

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة التحدي

كلية الآداب والتربية

قسم اللغة العربية

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري

السفر السابع عشر

(الجزء الخاص بالشعراء في الجانب الغربي)

دراسة وتحقيق

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الإجازة العالية

(الماجستير)

إعداد الطالبة:

أمينة الشريف سالم عقيلة

إشراف:

د. مصطفى محمد أبو شعالة

سنة 2006-2007 ف

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى


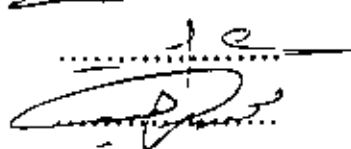
جامعة التحدي - سرت

كلية الآداب والتربية

قسم اللغة العربية

"تحقيق ودراسة في السفر السابع عشر من كتاب مسالك
الابصار في ممالك الامصار"

إعداد : - أمينة الشريف سالم

التوقيع:



أعضاء لجنة المناقشة :

1- د / مصطفى محمد ابوشعالة

2- د / علي محمد برهانة

3- د / محمد مصطفى صوفية


أمين إدارة الدراسات العليا بالكلية

الموافق
يعتمد
أ. حمد أحمد الحاج

أمين اللجنة الشعبية لكلية الآداب والتربية



مراسم الأركان الثمن الجليل

وَأَرْوَى سَائِرَ أَيْرٍ مَوْجُهُمْ إِنْ سَجَّوْهُ ، وَمَوَاثِقُهُمْ الْجِيدُ ، الْمُنْفِرُ لِمَنْ مَعَهُمْ
وَالْمُفَرِّغُ عَلَى غَيْرِ ضَرْبِهِمْ ، مِنْ أَرْوَالِ اللَّانِيَةِ الْبَرَّاقَةِ ، وَتَأْتِيهِمْ إِلَى تَرَابِهِ
اللَّهُ الشَّامِعُ ، مُنْتَبِهاً عَلَى الْبَيْنِ ، مُتَّفِقًا لَهُمْ نَظَرًا لِقَعْدِ الْعَيْنِ
وَأَرْوَا قَالِ الدُّكَكَ هُمْ تَأْضُرُ تَهْ سَعْدًا الْمَغْرِبِ مِنْ أَرْوَالِ الْبَرِّاقَةِ
الْمُصْرَبَةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمَظْطَاةِ وَالْمَاهِيَةِ وَيَأْتِيهَا إِلَى اللَّائِيَةِ الْأَرْوَاهِ عَلَيْهِ بَسَا
هُوَ مِنْ شَرْطِ هَذَا الْكِتَابِ ثُمَّ لَا تَكْهُمُ عَلَى التَّزْيِينِ ، وَأَدْرُكُ مَضْرُوبِي
الْمَغْرِبِ لَسُوْرًا حَقِّقًا الْوَجِيبِ ، وَتَدْرُكُ الْعَالِيَةَ كَرِيحًا شَعْبِيَةً أَصْحَابًا
بِطَاعَتِهِ مِنْ هَلْهَلْمَا ذَكَرْنَا كَمَا هُوَ الْوَقْتُ بِعَيْنِهِ عَلَى مِزَاجِهِ ، وَلَا يَجِي
جِدَّ مَشْرِطُهُ لِيَسْمِيْنَا نَفْعًا لِلْمَشْرُوقِ ، وَيَأْتِي سَائِرَ الْفَائِزِيْنَ وَالْمَوْجَلَةَ كَاب
الْمَغْرِبِ بَأَيْفَانِ سَعِيدٍ ، وَمِنْ سَلْمِهِ لِأَيْفِي حَيْبِهِ فِدَا الشَّمْسِ وَالْأَفْوَابِ
الْأَدْوَانِ الْبَسِيعِ هَيْدًا إِلَى بَأَيْفَتِهِ كَأَنَّهَا مِنْ عَلْوِ رَجْمَتِهِ وَأَمْرٌ بِرَهْمَةٍ وَرَأْفَتِهِ
أَيُّهَا هُوَ الْقَائِمُ ، وَسِعَتْ مِنْ شَيْبَتِهِ نَهْمٌ وَاسْتِطْرَافٌ ، عَلَى الْفَائِزِيْنَ بِرَأْفَةٍ
لَا يَجْرِي فِيهَا إِلَّا الْمَنْصَعِدُ ، وَلَا يَزِيدُ فِيهِ إِلَّا الْوَجْهُ لَا الْمَنْصَعِدُ ، وَتَدْرُكُ
حِكْمًا الْعَرَبِيْنَ فِي الْبَحْرِ الْمَجَارِبِ الْعَرَبِيِّ سَمْتًا مِنْ عِلْمِي وَأَرْوَاهُ وَعَلَى بَأَيْفَتِي
عَلَى سَائِرِ الْفَائِزِيْنَ ، وَسُوْرًا الْجِلْمَةَ الْأَيْ لَا يَسْتَعِجُّ مَعَهُ الْجِدْرُ وَرَأْفَتًا يَجْعَلُ
أَعْرَابَ الْمَغْرِبِ سَمْتًا دَكْرًا إِنْ سَعِيدٌ ، هَا

الوجه الذي ذكره في هذا
والوجه الذي ذكره في قول
قال الجوهري في قوله

فَاوْلَاهُمْ لَعْدُ بَعْدَ بَعْدِ بَعْدِ بَعْدِ بَعْدِ بَعْدِ بَعْدِ بَعْدِ بَعْدِ بَعْدِ بَعْدِ بَعْدِ بَعْدِ بَعْدِ
بِهِ شَامٌ مَوْلَى الْمَلِكِ عَمْرٍو الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ الْبَاقِي بَعْدَ مَا جَاءَ كَارِ الْوَقْدِ
وَعُوْقُدُ كُلِّهِ جَوْهَرًا ، وَمَعْدَنُ الْأَرْوَاهِ لَا مَعْدَةَ أَظْهَرَتْ تَأْغِيلَ نَاعَالِي
فِيهِ النَّاشُ ، وَلَا يَجُوعُ بِرَبِّهِ الْوَقْدِ ، إِنَّ تَرَانِيَةَ الْبِحْرَيْنِ الْبَعْدِ الْبَعْدِ
بِرَبِّهِمْ ، وَسَائِرُ هَذَا صَبْرٌ عَلَى الرِّضَى وَبَعْضُهَا عَلَى الرِّضَى
الذَّهَبِ وَقَدْ لَمْ يَسْتَفْعَجْ ، أَنْ يَحْمِدَ شِعْرًا وَالْمَغْرِبِيَّةُ الْمَرْفُوعُ وَالْمَطْرُوقُ
وَقَالَ هُوَ الْبَابُ مِنْ أَرْوَاهِ ، وَفَانْشُرْ مَعْنَى بَأَرْوَاهُ
مِنْ شَرْحِ قَوْلِهِ

بِأَنَّ الَّذِي خَطَا الْعَالَمَ إِذَا خَفِيَ طَرْفُهَا جَالِغَةً ، وَلَا يَلَا
تَا كَمَا تَقَالُ أَنْ كَخَلَاكَ مَخَارِمَ حَبِي زَائِيَةً بِأَرْضِ سَيْلِ جَالِي

وَقَوْلُهُ وَقَالَ إِنَّهُ الَّذِي لَمْ يَسْمَعْهُ الْمَسْتَجْعِلُ كَلِمَةً أَنَّهُ شَاعِرٌ لَا يَدْبُرُ وَهُوَ

بِأَنَّ الرَّاشِيَّ الْقَعْدُ وَالشَّارِقُ شَعْدُ سَابِ الْفَلَاكِ رَبِّ قَبِيَا
بِأَنَّ زَائِيَةً وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْلِهِ دُرٌّ أَوْ ذُرٌّ مِنْ الْجِوَاءِ أَعْمِيَا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْحَيَاثِرِ رَجْعُهُ بِالْبَصْرِ وَحَيْثُ يُكَلِّمُهَا غَيْثَا
بِأَنَّهَا تَقَطَّعَتْ حَسْبُهَا مِنْ تَقَرُّقِهَا بِأَنَّهَا لَا يَبْرُونَ زَوْجِيَا
وَمِنْ شَرْحِ قَوْلِهِ
الْإِتْمَانُ الَّذِي يَأْتِيهِمْ إِنْ أَحَدًا إِذَا أَحْضَرْتَهُ مِنْ جَانِبِ حَقِيقَاتِ
وَاللَّذِي يَأْتِيهِمْ بِمَا يَجْعَلُهَا وَاللَّذِي يَأْتِيهِمْ بِالْمَصَابِيحِ
وَمِنْ حَقِيقَاتِ الْمَشْرِيقِ وَتَقَرُّقِهَا مِنْ مَعْنَى الْأَنْشَاءِ


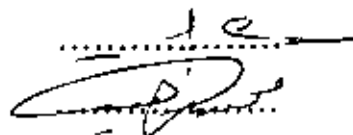
الورقة الاولى - مصورة مخطوطة مكتبة مركز الجهاد الليبي

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
جامعة التحدي - سرت

كلية الآداب والتربية
قسم اللغة العربية

"تحقيق ودراسة في السفر السابع عشر من كتاب مسالك
الابصار في ممالك الامصار"

إعداد : - أمينة الشريف سالم

التوقيع:



أعضاء لجنة المناقشة :

1- د / مصطفى محمد أبوشعالة

2- د / علي محمد برهانة

3- د / محمد مصطفى صوفية


أ. د. رحمة أبو بنينة عبد السلام
أمين إدارة الدراسات العليا بالكلية



الحى حسب

يعتمد:

أ. حمد أحمد الحاج

أمين اللجنة الشعبية لكلية الآداب والتربية

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ
وَالنَّجْمِ إِذَا هَجَىٰ
وَالسَّجْدِ إِذَا سَجَىٰ
وَالسَّمَاءِ إِذَا كَسَىٰ

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

صَبْرًا
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ
وَالنَّجْمِ إِذَا هَجَىٰ
وَالسَّجْدِ إِذَا سَجَىٰ
وَالسَّمَاءِ إِذَا كَسَىٰ

سورة طه جزء من الآية 114

مسالك الأبحار في ممالك الأندلس

تأليف

أبو فضل الله العمري

شهاب الدين أحمد بن يحيى

(توفي ١١٧٤هـ)

الطبعة السابعة عشر

بمطبعة

نور سركين

بالتعاون مع

مركز الدين جوجوشا، إيكهارد نرينبور

مشرقات

مركز تاريخ العلوم العربية والإسلامية

بمطبعة

نور سركين

الطبعة

عشر القراء

الطبعة ١٧٧٤هـ

مسالك الأبحار في ممالك الأندلس

الطبعة السابعة عشر

طبع بالتصوير من مخطوطة ٢٢٢٧

المكتبة الوطنية

باريس

مراحمي الأركان الشيعية الملائكة الوترية

وَأُولَئِكَ مَأْبُودٌ وَهُمْ أَوْلَادٌ شِعْبِيَّةٌ ، وَأُولَئِكَ الْمَلَكُ الْعَلِيمُ ، الْمَقْرُونُ لَهُمْ مَعَهُمْ
 وَالْمَقْرُونُ عَلَى عَجْرٍ ضَعُفِهِمْ ، مِنْ أَوْلَادِ الْمَلِكَةِ الْفَارُوقِيَّةِ ، وَكَأَنَّكُمْ إِلَى وَكَلِيمِ
 الْمَلِكَةِ الْفَارُوقِيَّةِ ، مُرْتَابًا عَلَى الْمَلِكَةِ ، مُتَقَرِّبًا لَهُمْ نَظَرًا الْعَقْدِ الْكَلِيمِ
 وَأُولَئِكَ أَوْلَادُ الْمَلِكِ الْفَارُوقِيَّةِ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ شَعْرًا الْمَغْرِبِ مِنْ أَوْلَادِ الْبُرْجَانِ
 الْعَصْرِيَّةِ إِلَى الْعِزَّةِ الْفَارُوقِيَّةِ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ إِلَى الْمَلِكَةِ الْفَارُوقِيَّةِ ، عِلَّةً بِرَبِّهَا
 هُوَ مِنْ شَرِطٍ هَذَا الْكَلِيمِ ، ثُمَّ ذَكَرَ هُوَ عَلَى الشَّرِيفِ ، وَأَدْلَى مُضَرَّبِ
 الْمَغْرِبِ لَسُو حَقِّهَا الْوَجِيبِ ، وَوَدَّ أَنْ يَأْتِيَ بِرُكْنِ شِعْبِيَّةِ ، أَصْحَابًا
 مُضَاعَفَةً مِنْ أَعْيُنِهِمْ ، كَأَنَّهَا هِيَ وَتَقَرَّبَ مِنْهَا عَلَى عَجْرٍ هَاطِلٍ ، وَلَا يَجِي
 جِدَّ شَرِطٍ هَذَا لِيَسْتَبَيِّنَ لَهَا الشَّرِيفِ ، وَبِأَيْ تَابِئِ الْفَارُوقِيَّةِ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ كَلِمِ
 الْمَغْرِبِ الْبَيْتِ بْنِ سَعِيدٍ ، وَمِنْ سَلَمِهِ لَأَجْنِي حَجَّهِ ، فَذَلِكَ الشَّرِيفِ لَأَوْلَادِهِ
 الْأَوْلَادِ الشَّيْخِ هَيْدَا إِلَى تَقَرُّبِهِ ، كَأَنَّهَا مِنْ عَجْرٍ هَاطِلٍ ، وَأَمْرٌ بِرَبِّهَا
 إِخْبَانٌ هُوَ الْفَارُوقِيَّةِ ، وَسَيُورُ شَرِيفِ سَهْمٍ ، وَاسْتَطْرَزَ ، فِي الْعَقْدِ الْكَلِيمِ
 لِأَجْلِ كَلِمَةِ الْأَلْفِ ، وَلَا يَزِيدُ فِيهِ الْأَوْلَادُ الْحَقِّ لِأَلْفِ سَعِيدَةٍ ، وَوَدَّ
 حَسْبًا الْعَجْرِيَّةِ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، عَلَى وَكَلِيمَةِ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 عَلَى تَابِئِ الشَّرِيفِ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ
 أَعْلَى الْمَغْرِبِ ، مِنْ ذَكَرَ الشَّرِيفِ ، هَذَا

سورة الفجر
وعود الفجر

فَأُولَئِكَ الْعَجْرِيَّةُ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 جِهَةً يَأْتِي مِنْهَا الْعَجْرِيَّةُ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 وَوَعْدُكُمْ كُلُّهُ جِهَةٌ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 فِيهِ الْمَلِكُ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 مِنْ الشَّرِيفِ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 الْأَوَّلِ ، وَقَدْ شَتَّقَ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 وَقَالَ هُوَ الْأَوَّلُ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 بِرِشْرَشٍ قَوْلِهِ

بِرِشْرَشٍ قَوْلِهِ

يَا نَالِدُ خِطِّ الْعِلْمِ الْخِطِّ ، طَرِيزٌ يَجَاوِزُهُ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 تَا كَشْتَا قَطُّ ، أَنْ يَكْتَفِيَنَّ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 وَقَوْلُهُ ، وَقَالَ أَنَّهُ الَّذِي تَأْتِيهِ الْمَلِكَةُ الْمَلِكَةُ ، كَلِمَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ

وَرِشْرَشٍ قَوْلِهِ

بِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 وَالْأَوَّلُ ، وَالَّذِي تَأْتِيهِ الْمَلِكَةُ الْمَلِكَةُ ، كَلِمَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 وَأَنَا نَظَرْتُ إِلَى كَلِمَاتِهِمْ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 بِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 وَرِشْرَشٍ قَوْلِهِ
 الْأَوَّلُ ، وَالَّذِي تَأْتِيهِ الْمَلِكَةُ الْمَلِكَةُ ، كَلِمَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ

بِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 وَالَّذِي تَأْتِيهِ الْمَلِكَةُ الْمَلِكَةُ ، كَلِمَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ
 وَالَّذِي تَأْتِيهِ الْمَلِكَةُ الْمَلِكَةُ ، كَلِمَةً ، وَأَعْيُنُهُمْ الشَّرِيفِ سَعِيدٍ ، وَبِأَعْيُنِهِمْ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم ، سيدنا محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن موضوع بحثي دراسة السفر السابع عشر من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، وتحقيقه ، وتنبع أهمية كتاب (مسالك الأبصار) من كونه موسوعة ضخمة شاملة ضمت بين جنباتها موضوعات شتى في مختلف العلوم ، والفنون إذ احتوت على أكثر أدباء هذه الأمة على مر سبعمائة سنة ، فضلاً عن التعريف بأماكن كثيرة من البلاد والمسالك والممالك ، وتراجم العظماء من أبنائها ؛ كتآب إنشاء ، أو شعراء أو فلاسفة أو أطباء أو مؤرخين أو فقهاء أو محدثين ، وغيرهم من شرق الأرض وغربها .

فالأمة العربية غنية بتراثها وأمجادها اللذين بنتهما خلال العصور الماضية ، وخير ما تعتز به الأمة في تاريخها هو ما تنتجه من فكر وحضارة تقدمهما لأبنائها ولأجيالها اللاحقة ، لتصل الماضي بالحاضر ، وبما يتلاءم مع عصرها من حضارة وفنون .

ومن هذا المنطلق كان اختياري لموضوع التحقيق دون سواه من الموضوعات الأخرى لنيل الإجازة العالية (الماجستير) حيث عايشت هذا العمل فترة من الزمن امتدت من دراستي الجامعية حتى مرحلة دبلوم الدراسات العليا ، فوجدت في تحقيق المخطوطات متعة للعقل ، وإمعاناً في فكر الأمة وتراثها المجيد ، ومما شجعني أيضاً إدراكي لأهمية المنهج العلمي في تحقيق المخطوطات والوثائق ، لأنها تربطنا بالماضي والحاضر ويعنيان الأصالة والحضارة والتاريخ وفي ذلك كله قوة الأمة ومجدها ، والتعرف على حضارات الأمم السابقة وأخبار الأولين من العلماء والأدباء

والكتاب ، وتوثيق هذه الأخبار ، ونحن أبناء هذه الأمة مسؤولون مسئولية كاملة عن معرفة التراث والحفاظ عليه ، إنه جهد آبائنا وأجدادنا ، وإن فيه بناعنا الذاتي والفكري ، وفيه دعوة لنا إلى سلوك هذا الطريق الذي سلكته أمتنا وأوصلته إلينا .

ولعل من أهم أسباب اختياري للسفر السابع عشر من (مسالك الأبصار) كونه السفر الخاص بالأدب الأندلسي ، وهو مجال تخصصي ، ولميولي لتلك الفترة الزمنية من الأدب ، لما امتازت به من خصوبة في عطائها ، ودقة وروعة في كلماتها وأدائها .

ونظراً لضخامة مادة هذا الجزء ، البالغ عدد صفحاته أربعمائة وثماناً وعشرين صفحة ، اكتفيت بدراسة اثنين وتسعين علماً -أي ما يقارب نصف المخطوط- من الشعراء البالغ عددهم مائتين واثنين وستين شاعراً ، من أدياء ذلك القرن .

وهذه مادة غير قليلة ، وأهميتها كبيرة ، واعدة بدراسة النصف الآخر من المخطوط في المستقبل القريب إن شاء الله . وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى قسمين هما: الدراسة والتحقيق ، اشتملت الدراسة على تمهيد وثلاثة فصول ، ومنهج التحقيق ، ووصف المخطوطة ، والخاتمة .

تناول التمهيد الحياة السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعلمية ، وحركة التأليف في عصر المؤلف ، وأهم الموسوعات التي الفت في تلك الفترة .

أما الفصل الأول فخصصته لدراسة حياة المؤلف وثقافته وذلك في
مبحثين : الأول :- نسبه وحياته ، الثاني :- ثقافته وشيوخه .

ويضم الفصل الثاني آدابه من خلال مبحثين : المبحث الأول :-

نظمه : موضوعاته وخصائصه الفنية . المبحث الثاني :- نثره :
موضوعاته وخصائصه الفنية .

وخصصت الفصل الثالث للموسوعة في صورتها الكاملة ، والجزء

المعدّ للدراسة والتحقيق وقام هذا الفصل على مبحثين :-

المبحث الأول : تضمن وصف الكتاب في صورته الكاملة من خلال اسم
الكتاب ، ونسبته إلى مؤلفه ، والدافع إلى تأليفه ، ومحتواه ، ومنهجه ،
وأهميته ، والأجزاء التي حققت منه .

المبحث الثاني : تناول الجزء المعدّ للدراسة والتحقيق من حيث تحديده ،
ومحتواه ، وقيمه ، ومصادره ، ومنهج التحقيق .

ومن ثم جاء قسم التحقيق :-

ونظراً لاعتماد التحقيق على مخطوطة فريدة ، كان من الضروري الرجوع
إلى المصادر التي نقل منها المؤلف ، لتكون بمثابة النسخ الإضافية
للمخطوط ، فقد أعانت هذه المصادر على التحقق من النصوص الشعرية
الواردة في المخطوطة ، وتخريج الآيات القرآنية ، والأبيات الشعرية ،
والأمثال ، والتعريف بالأعلام الواردة بالنص وكذلك بعض الأماكن .

وشرح بعض المفردات والمصطلحات الواردة بالنص إذا تطلب الأمر ذلك .
ووصف المخطوط ، تضمن النسخة الخطية التي نقل عنها النص من حيث
شكلها ومحتواها ، وعدد صفحاتها ، ونوع خطها ، وختمت البحث بخاتمة
تضمنت النتائج التي أسفرت عنها الدراسة .

أما عن المنهج المتبع في تحقيق المخطوط فهو المنهج التاريخي الوصفي ، فالعلامة العمري يقوم بسرد الحقائق وتدوينها في كتابه حسبما يراه مناسباً ، وحسبما تقتضيه الضرورة لديه ، وهو المنهج ذاته الذي اتبعته في دراستي ، وقد اعتمد ابن فضل الله العمري في موسوعته على عدة مصادر مختلفة ؛ منها على سبيل المثال لا الحصر ، العقد الفريد لابن عبد ربه ، وتحفة الألباب ونخبة الإعجاب لمحمد بن عبدالرحيم الغرناطي ، أما السفر السابع عشر الذي نحن بصدد دراسته فقد اعتمد المؤلف فيه بصورة خاصة على مصادر مختلفة ؛ منها (المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد المغربي، و(المرقصات والمطربات) و (رايات المبرزين وغايات المميزين) وهما لابن سعيد أيضاً ، و(الأنموذج) لابن رشيق القيرواني و (الذخيرة) لابن بسام الشنتريني وغيرها من الكتب الأمهات التي تخص تلك الفترة الزمنية .

أما فيما يخص الصعوبات فلا أظن بأن هناك بحثاً يخلو من بعضها وقد تمثلت الصعوبات التي واجهتها أثناء قيامي بتحقيق هذا العمل الجليل في غياب بعض المراجع وندرة توفرها وصعوبة إيجادها ، ككتاب (أنموذج الزمان) لابن رشيق القيرواني ورايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد والمرقصات والمطربات لابن سعيد أيضاً وغيرها .

لكن الحمد لله أن هداني ووصلت إلي الكتب والمصادر والمراجع المهمة بالنسبة لموضوعي .

وأخيراً أتقدم بالشكر والتقدير للدكتور مصطفى محمد أبوشعالة / جامعة التحدي ، المشرف على هذه الرسالة ، الذي أعطاني الكثير من الوقت ، والجهد ، وعضوي لجنة المناقشة اللذين كلفا نفسيهما عناء القراءة والتدقيق في هذا العمل ، كما لا يفوتني أن أسجل تقديري واعتزازي

مع ترحمي على أستاذي الجليل المغفور له بإذن الله د. محمد الحرباوي الذي
واكب عملية التحقيق والتوثيق وقدم لي العون . جزاه الله عنى خيراً
وأسكنه فسيح جناته ، وكذا المرحوم الأستاذ سامي كمال الذي اختطفه القدر
ونحن في أمس الحاجة إليه، فليغفر الله لهما بقدر ما قدما للعلم وطلابه
بجامعة التحدي .

وأحي في هذا المقام كلا من الأخ أمين اللجنة الشعبية بجامعة التحدي والأخ
الأمين المساعد للشؤون العلمية بالجامعة د. سعد مناع والأخ أمين اللجنة
الشعبية بكلية الآداب والتربية الأخ حمد أحمد الحاج للدفع المعنوي والرعاية
العلمية التي شملتني منهم جميعاً .

والتحية والتقدير لكل من قدم لي يد المساعدة سواء بالمكتبة المركزية
بالجامعة أو بدار الكتب الوطنية بجمهورية مصر العربية .
وأخيراً أن هذا الجهد العلمي المتواضع بين أيديكم فإن وفقت فيه فهو من
عند الله سبحانه وتعالى وإن أخفقت فالكمال لله وحده . حسبي شرف المحاولة ،
فما نحن إلا بشر نخطي ونصيب

و لا ادعي لهذا العمل الكمال . فإن الكمال لله وحده فما به من
كمال فمن الله وما به من نقص فمن نفسي .

وما توفيقى إلا بالله

الباخنة

أمينة الشريف سالم

مسالك الأبحار في مهالك الأقطار

تأليف

ابن فضل الله العمري

شهاب الدين أحمد بن يحيى

القرني ١٨٧٤١

السفر السابع عشر

بمدره

نواد سركين

بالقارون ح

علاء الدين جرجنتا، إيكهارد نوبنارد

مشتريات

معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

بمدرها

نواد سركين

سلك ح

ميرن الترات

الجلد ١٧٧٤١

مسالك الأبحار في مسالك الأقطار

السفر السابع عشر

طبع بالتصوير عن مخطوطة ٢٢٢٧

المكتبة الوطنية

تاريخ

مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي

معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

في إطار تقييدهم وركزت على - الثانية الاحادية

الجزء الأول : ١٩٧٣ / ١٩٧٤ - ٥٢٤

الجزء الثاني : ١٩٧٤ / ١٩٧٥ - ٥٢٤

الجزء الثالث : ١٩٧٥ / ١٩٧٦ - ٥٢٤

أولاً/الدراسة

تمهيد

في دراسة عصر المماليك

عاش ابن فضل الله العمري في النصف الأول من القرن الثامن الهجري ، أي أنه أدرك عصر المماليك⁽¹⁾ .

ونظراً لأن العمري احتك بهذه الأسرة ، فقد تأثر بها واشترك في صنع أحداثها - فهو كاتب السر بها ومنشئ رسائل ديوانها - وجب تقديم دراسة موجزة عن بعض نواحي ذلك العصر بالقدر الذي يتصل بحياة العمري وسنوات عمره الممتد من سنة سبعمائة هـ إلى سنة تسع وأربعين وسبعمائة ، بدون ذكر التفاصيل التاريخية .

وقبل أن نتحدث عن التأليف الموسوعي في العصر المملوكي يجدر بنا أن نتطرق إلى التعرف على أصل كلمة (المملوك) .

فالمملوك " عبد يباع ويشترى إلا أنه اصطلح على إطلاقه على فئة من العبيد، كان الأمراء والسلاطين والخلفاء يشترونهم لتكوين فرق خاصة في جيوشهم"⁽²⁾

حيث نمت هذه الفرق من الجيش في عصر فلات حتى استولوا على البلاد وأصبح أسمهم يطلق على عصر بأكمله ، وهو العصر (المملوكي) .

ويعتبر عصر المماليك من أهم عصور مصر الإسلامية سواء أكان من حيث التاريخ السياسي أم من حيث الازدهار الحضاري ، فقد حققت هذه الدولة (للبلاد المصرية والشامية السيادة والاستقلال ، ودفعت بمصر إلى مركز الزعامة بين الدول الإسلامية)

- ويكاد يجمع المؤرخون على أن أول من وضع أساس سلطنة المماليك هي شجرة الدر الصالحية⁽³⁾ (ت 652 هـ) وأن زوجها عز الدين أيبك⁽⁴⁾ (ت 656 هـ) كان أول سلاطينها .

وقد حكم المماليك مصر في الفترة من (648هـ - 923هـ/1250-1517)

أي مدة 275 سنة .

(1) عن المماليك وأصولهم ينظر: النجوم الزاهرة الجزء السابع ، لندر الكاشفة لابن حجر ، ومصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك لمعيد عبد الفتاح .

(2) دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك د.عبدالعزیز سالم و د. سحر عبدالعزیز سالم ص 195 .

(3) شجرة الدر : هي أم خليل المنقبة بعصمة التين ينظر ترجمتها في (خطط المقرئ 237/2 وحسن المحاضرة 34/2) .

(4) ينظر ترجمته في (نجوم الزاهرة 317 - 41) وبدائع الزهور 90/1 والسؤك للمقرئ 368/1 .

قسم المؤرخون المماليك إلى قسمين :-

1- مماليك بحرية : حكموا من سنة تسع وأربعين وستمائة هـ . إلى سنة أربع وثمانين وسبعمائة (1250 - 1382 م) .

2- مماليك برجية : حكموا من سنة أربع وثمانين وسبعمائة هـ . إلى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة (1382 - 1516 م)

ويعد الملك الصالح نجم الدين أيوب⁽¹⁾ المتوفى سنة ثمان وستين وخمسمائة أول من استعان بالمماليك البحرية ويقول المقرئ عنه (لما استولى [نجم الدين أيوب] على ملك مصر ، أكثر من المماليك ،.....، وسماهم المماليك البحرية لسكناهم في قلعة الروضة على بحر النيل)⁽²⁾

أما المماليك البرجية كان معظمهم من أصل جركسي ، واحضرهم أسيادهم المماليك البحرية ، وسُموا بالبرجية لأنهم كانوا يقطنون في أبراج القلعة القاهرة . وفي الفترة الزمنية الممددة من سنة ثمان وأربعين وستمائة هـ ، إلى سنة أربع وثمانين وسبعمائة (1250 - 1382 م) توالى على عرش المماليك البحرية خمسة وعشرون سلطاناً ، وكان النصيب الأوفر لأسرة قلاوون التي استطاعت أن تحتفظ بمنصب الحكم لمدة تقرب على القرن من سنة ثمان وسبعين وستمائة هـ إلى سنة أربع وثمانين وسبعمائة .

والجدير بالذكر أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون تولى الحكم ثلاث مرات منقطعة . الأولى في سنة سبعين وثلاثمائة هـ ، (1293م) وكان عمره تسع سنوات . ولم يذم ملكه أكثر من سنة واحدة . والثانية من سنة ثمان وتسعين وستمائة هـ . إلى سنة ثمان وسبعمائة هـ (1298 - 1308 م) ، والثالثة من سنة تسع وسبعمائة هـ إلى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة .

وهذه هي الفترة الزمنية الجديرة بالدراسة والتي تقلد فيها ابن فضل الله العمري منصب رئاسة ديوان الإنشاء أكثر من مرة .

(1) أيوب بن شادي بن مروان الملك الأفضل نجم الدين ينظر ترجمته في : وفيات الأعيان 260/1 .

(2) ينظر السوك 319/1 .

الحياة السياسية :

تولى السلطان الناصر محمد بن قلاوون الحكم للمرة الثالثة سنة (709 هـ) الموافق (1309 م) ، وكان في الخامسة وعشرين من عمره . ولم تكن الظروف السياسية الداخلية للبلاد هادئة حيث مارس السلطان الناصر محمد العديد من الضغوط على أمراء المماليك كالظاهر بيبرس الذي أعدمه في غزة وهو يحاول الفرار . وسلار الذي سجنه حتى مات ثم أخذ يتخلص من كل من يشك في إخلاصه ، وأحيانا يكتفي بعزله وإقصائه عن وظيفته⁽¹⁾ . ولم يكن الناصر يمنح الثقة في أحد من أعوانه حيث ، جعل الدولة متجسدة في شخصه ، فقد استطاع ضبط أمور الدولة والعناية بشئون الرعية بإخلاص ، فأمر أن تحمل له سجلات الدخول والمصروف . كما منع الرشوة . وبذل المال للقضاء وضبط العدل . وتميز عهده عامة بالرخاء والاستقرار ، وامتد نفوذه من طرابلس غرباً حتى الشام والحجاز شرقاً.ومن الثوبة جنوباً حتى آسيا الصغرى شمالاً، واستمر في الحكم إحدى وثلاثين سنة . ولكن الأمور لم تستمر على نفس النهج؛ ففي سنة 741 هـ مرض الناصر محمد وأحس بدنو أجله فجمع الأمراء وأعرب لهم عن رأيه في أن يكون خليفته في الحكم ابنه سيف الدين أبوبكر، بعد أن كان المرشح للخلافة هو ابنه ناصر الدين الذي وافاه الأجل في نفس العام. وفي نفس السنة توفي السلطان الناصر محمد ،وانتهت بوفاته فترة الاستقرار والرخاء، وتوارث الحكم بعده أبناؤه وأحفاده لمدة تزيد عن الأربعين سنة ، حيث كان آخرهم السلطان حاجي بن شعبان سنة 784 هـ .

الحياة الاقتصادية :

اهتم الناصر محمد في عهده بالإصلاح والإنشاء والتعمير، فقد أقام كثيراً من المنشآت مثل المساجد والقناطر والجسور ، وأنشأ المدرسة الناصرية، وشيد بالقلعة مسجداً وفي سرياقوس وخانقاه⁽²⁾ بالإضافة إلى تجديده للمرستان⁽³⁾ المنصوري الذي شيده أبوه سنة 688 هـ فقد كان محباً للعمارةوبلغ مصروف العمارة في كل يوم سبعة آلاف درهم فضة⁽⁴⁾ .

(1) ينظر مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك - سعيد عاشور ص: 232 .

(2) سرياقوس : بلدة بناها الفاطميون بالقاهرة بمصر . (معجم البلدان 2/3) والخانقاه: بقعة يسكنها أهل الصلاح والخير والصفوة (تاج العروس : خنق) .

(3) المرستان : لفظ فارسي ، يعني دار المرض (المغرب ص: 57) .

(4) الخطط للمقريزي 305/2 .

لكن البلاد لم تشعر بالأمن والاستقرار كما كانت عليه في عهد الناصر محمد ، ومما أضعف الدولة تلك التجاوزات التي كان يقوم بها الأمراء لشؤون الحكم ، فانتشرت الرشوة وعم الفساد وعلت الأسعار ، ومما زاد الأمر سوءاً انتشار وباء الطاعون الذي أودي بحياة الناس والأنعام⁽¹⁾ .

وفيضان النيل الذي سبب تلف المزروعات والغلال وهدم الجسور ، وعندما عازمت الدولة على الترميم والإصلاح أثقلت كاهل الشعب بالضرائب ومصادرات الأموال ، وبهذا ترى أن الحياة الاقتصادية في تلك الفترة كانت متذبذبة وغير ثابتة .

الحياة الاجتماعية :

ساد المجتمع المملوكي في تلك الفترة نظام الطبقات الذي ترتب عليه وجود تفرقة تخضع لمعيار السلطة بين الأمراء المماليك وأعوانهم من رجالات الدولة ، وهم الطبقة المستعينة وبين عامة الناس وهم طبقة الكادحين والفقراء وذوي الحاجة . وقد قسم المقرئزي (ت 845 هـ) أفراد المجتمع المملوكي إلى سبعة أقسام :-
القسم الأول: أهل الدولة ، والقسم الثاني : أهل اليسار من التجار ، والقسم الثالث : الباعة وأصحاب البر . والقسم الرابع : أهل الزراعات والحرث وسكان القرى .
والقسم الخامس : الفقراء ، وهم جلّ وفقهاء وطلاب العلم ، والقسم السادس : أرباب الصنائع والأجراء وأصحاب المهن ، والقسم السابع : ذوي الحاجة والمسكنة⁽²⁾
ويتضح لنا من خلال هذا التقسيم أنه كان يسود البلاد شيء من التفرقة والظلم والاضطهاد حيث رجحت كفة الأمراء ورجال الدولة على كفة رجال العلم وعامة الناس .

الحياة الدينية :

شهدت الحياة الدينية في تلك الفترة نشاطاً ملحوظاً، حيث اهتم المماليك بالمنشآت الدينية مثل الزوايا والخانقاهات . وانتشرت في عصرهم ظاهرة التصوف . وقد شجع مثل هذا الصنيع مشايخ الطرق الصوفية في مختلف البقاع إلى شد الرحال إلى مصر، الأمر الذي يساعدهم على نشر تعاليمهم ومذاهبهم .

(1) ينظر النجوم الزاهرة 10 / 233 .
(2) ينظر إعانة الأمة بكثف فغمة للمقرئزي ، ص 218 .

وكان معظم أولئك المشايخ من المغرب والأندلس مثل السيد أحمد بن علي البدوي (ت 675 هـ) ⁽¹⁾ وأحمد بن محمد بن عطاء الله الأسكندري (ت 909 هـ) ⁽²⁾. وغيرهما . وقد أدى وجود مثل هؤلاء الأعلام إلى كثرة الطرق الصوفية ، حيث نشأت الطريقة الشاذلية⁽³⁾ والطريقة البرهانية⁽⁴⁾ والطريقة الأحمدية⁽⁵⁾ مما زاد عدد الذين دخلوا في الصوفية من عامة الشعب، وقد كان لذلك أثر كبير في الحياة الاجتماعية في تلك الفترة.

الحياة العلمية :

ازدهرت الحركة العلمية في عصر المماليك على الرغم من الوصف الذي يلصقه مؤرخو الأدب بهذه الفترة من كونها فترة الضعف الثقافي والانحطاط الأدبي والانهياب الفكري. فإنه لم يخل عصر أحد من المماليك من تشييد مدرسة أو بناء جامع أو خزانة كتب أو تأسيس كتاب للأطفال أو دار قرآن للأيتام إلى غير ذلك . فقد بلغ عدد المدارس التي أنشئت في عهد المماليك نحو خمس وأربعين مدرسة كما ذكر المقرئزي⁽⁶⁾ ، منها :- المدرسة المنصورية التي بناها الملك المنصور قلاوون سنة 679 هـ ، والمدرسة الناصرية التي أنشأها محمد بن قلاوون سنة 703 هـ. واهتموا بالعلم والعلماء حيث صرفت المرتبات للطلاب الملتحقين بهذه المدارس، وأقيمت لهم دور داخل المدارس خدمة للعلم وأهله . و بعد النكبة الكبرى التي تعرض لها العلماء على أيدي المغول سنة 656 هـ من اتلاف لدور الكتب وقتل للعلماء كانت ردة فعل المجتمع أقوى. فقد أصبح للعلماء مكانة أعلى من ذي قبل.

(1) ينظر النجوم الزاهرة 252/7 .

(2) ينظر الدرر الكامنة 273/1 .

(3) مؤسسها أبو الحسن الشاذلي . ينظر نكت الهميان ص 213 .

(4) مؤسسها إبراهيم أبو المجد بن فريش محمد الدسوقي ت 676 هـ .

(5) مؤسسها أحمد البدوي المتوفى بضبط سنة 795 هـ .

(6) ينظر الخطط للمقرئزي 340/1 وما بعدها .

ومن العلوم الإسلامية التي اهتموا بها علوم التفسير ، ومن أشهر من اهتم بها
القرطبي محمد بن أحمد⁽¹⁾ (ت 671 هـ) وهو صاحب (الجامع لأحكام
القرآن . والمبين لما تضمن من السنة ورأى الفرقان)

وأبن المنير أحمد بن محمد الاسكندري (ت 683 هـ)⁽²⁾ صاحب تفسير (البحر
الكبير في نخب التفسير) وصاحب كتاب (الإصاف فيما تضمنه الكشاف من
الاعتزال) وغيرهم . واهتموا أيضاً بعلم مصطلح الحديث ، ومن كبار المحدثين
عزالدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي (ت 776 هـ)⁽³⁾ .

كما اهتموا بالفقه وكان من أهم أعلامه تقي الدين بن دقيق العيد (ت 702 هـ)⁽⁴⁾ .
واهتموا بعلم اللغة فكان ابن منظور جمال الدين بن محمد بن مكرم (ت 711 هـ)
صاحب معجم لسان العرب من أشهر علماء اللغة في تلك الفترة .

ولم يغفلوا الدراسات النحوية حيث كان لأمين الدين المحلي محمد بن علي⁽⁵⁾ (ت
673 هـ — أثر في تصدره لإقراء النحو ، ومن أشهر نحاتهم ابن هشام جمال الدين عبد
الله بن يوسف⁽⁶⁾ (ت 760 هـ) صاحب كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعراب) ،
ومن معاصريه ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن (ت 769 هـ) الذي اشتهر بشرح
الفية ابن مالك .

كما اهتموا أيضاً بالنظم والنثر فكان من أبرز شعراء ذلك العصر الإمام محمد
ابن سعيد البصيري (ت 698 هـ)⁽⁷⁾ صاحب (الكواكب الدرية في مدح خير البرية)
المعروفة بالبردة .

ومن الكتاب الذين اشتهروا في تلك الفترة محمد بن محمد الشهير بابن نباتة
المصري (ت 768 هـ) .

(1) ينظر ترجمته في الوافي 122/2 .

(2) ينظر لنجوم الزاهرة 361/7 .

(3) الدرر الكامنة 378/2 .

(4) ينظر ترجمته في البداية والنهاية 27/14 .

(5) ينظر حسن المحاضرة 266/2 .

(6) ينظر الدرر الكامنة 308 /7 .

(7) ينظر فوات الوفيات 362/3 .

واهتموا كذلك بعلم التاريخ، ويمكننا القول بأن التاريخ قد تبلورت صورته في موضوعاته المتنوعة في عصر المماليك، ومن مؤرخي ذلك العصر القاضي محيي الدين عبد الله بن الظاهر بن نشوان⁽¹⁾ (ت 692 هـ) ، صاحب الكتاب الذي تضمن سيرة السلطان الظاهر بيبرس ، وآخر في سيرة الأشرف خليل بن قلاوون ، ومن كتاب السير ابن سيد الناس فتح الدين اليعمرى الأندلسي ، (ت 734 هـ)⁽²⁾ ومن مؤلفاته (عيون الأثر في فتون المغازي والشمال والسير) ومنهم من أتجه نحو تأليف كتب التراجم التاريخية . مثل موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن أبي أصيبعة . (ت 668 هـ)⁽³⁾ واشتهر بكتابه (عيون الأنبياء في طبقات الأطباء) . ومنهم ابن خلكان أبو العباس أحمد بن محمد (ت 681 هـ)⁽⁴⁾، ومؤلفه (وفيات الأعيان)

ترجم فيه ما يزيد (800) شخصية .

ومن المؤرخين من اختاروا أن يؤلفوا كتاباً عن بلد معين أو أسرة ما ، مثل جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ، (ت 697 هـ)⁽⁵⁾ صاحب كتاب (مفرج الكروب في أخبار بني أيوب) . وابن دقمان إبراهيم بن محمد بن أيدير العلاني ، (ت 809 هـ)⁽⁶⁾ ومن مؤلفاته (الانتصار بواسطة عقد الامطار) .

2- أما أصحاب التواريخ العامة فكثر لا يفتنون عن سبقهم ، منهم أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، (ت 794 هـ)⁽⁷⁾، وله (البداية والنهاية) في التاريخ العام ، جمع فيه الحوادث والوقيات (وحرى بنا أن نذكر هنا عبدالرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون . (ت 808 هـ)⁽⁸⁾، وصاحب كتاب (العبر وديون المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر) الذي عرف بتاريخ ابن خلدون ، وتعتبر مقدمته معلمة رائدة في ميدان العلوم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والادبية .

(1) ينظر البداية والنهاية 334/13

(2) ينظر ترجمته في فوات الوفيات م 287/3 .

(3) ينظر ترجمته في : البداية والنهاية 257/13 .

(4) ينظر ترجمته في: فوات الوفيات م 110/1 .

(5) ينظر ترجمته في : نكت الهميان ص 250 .

(6) ينظر ترجمته في : الضوء الأعمى م 145/1 .

(7) ينظر ترجمته في : الدرر الكامنة م 373/1

(8) ينظر ترجمته في الضوء الأعمى م 145/4 .

كما كان لهم أيضاً اهتمام بعلم الجغرافيا حيث يبرز في ذلك العصر زكريا محمد القزويني⁽¹⁾ (ت 682 هـ) صاحب (عجائب المخلوقات في الفلك والجغرافيا والطبيعة) .

وقد كان للطب والصيدلة والرياضيات مكانة في تلك الفترة. فنبغ في مجال الطب علي بن أبي الحزم المنقّب بابن النفيس⁽²⁾ (ت 687 هـ) . ونبغ في مجال الطب البيطري أبو بكر بدر الدين المنذر المعروف بالبيطار⁽³⁾ (ت 741 هـ) مصنف كتاب (كاشف الويل في معرفة أمراض الخيل) . أما في علم الرياضيات فقد كان لأحمد بن محمد الهانم⁽⁴⁾ (ت 815 هـ) بالغ الأثر في هذا المجال .

وقد اشتهر عصر المماليك بالموسوعة وان لم تكن وليدته " فقد عرف العقل الإسلامي العربي الموسوعات " على أول عهده بالتأليف وربما كانت الكتب الأولى مثل الحيوان للجاحظ وعيون الأخبار لابن قتيبة أقرب إلى الموسوعات المملوكية . ولعلّ عيون الأخبار أكثر قرباً إليها من غيرها " ⁽⁴⁾

ولكن العصر المملوكي تميز بتتابع الموسوعات ، حيث ظهرت في مدة زمنية محددة عدة موسوعات شملت العديد من العلوم والمعارف . ومن الموسوعات التي ظهرت في العصر المملوكي حسب الترتيب الزمني :-

1- (نهاية الأرب في فنون الأدب) لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري التنويري ، المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمئة هجرية (1332م) ⁽⁵⁾ .

كانت موسوعته التي رفعها للملك الناصر مرتبطة بالأعمال الإدارية وبالإشياء الأدبي ، والدور الحاسم الذي يؤديه في هذا المقام لفظ (فن) حيث وضح الطريق الذي سلكه في تنفيذ فكرته حين قال : " إن أول ما بدأ به في نشاطه الأدبي هو الكتابة ثم انتقل إلى الأدب " ⁽⁶⁾ (المعارف العامة) .

(1) ينظر كشف الظنون 0/1

(2) ينظر النجوم الزاهرة 377/7

(3) ينظر كشف الظنون 1368 .

(4) ينظر ترجمته في : البدر الطالع 117/1 .

(5) مناهج التأليف عند العرب - قسم الأتوب - دار مصنفين لشعبة ص 758 .

(6) ينظر ترجمته في : الدور الكامنة 197/1

(7) مسالك الأبحار في ممالك الأبحار - مملكة الهند والسند - مقدمة المحقق ص 35

وتعد موسوعة النويري مصدراً مهماً بالنسبة للفترة التاريخية التي عاش فيها ويقول كراتشكوفسكي : " ومما كان يعوق التقييم العام لهذه الموسوعة هو عدم وجود طبعة كاملة للكتاب ولقد كان من أفضل خدمات العلامة المصري أحمد زكي باشا ... هو ما بذله من جهد في سبيل جمع نسخة كاملة من هذا الكتاب في واحد وثلاثين جزءاً بعضاً منها في الأصل والآخر مصور منها من مخطوطات الاستنبول والمكتبات الأوربية " (1)

ويقول الدكتور محمد زكريا عناني وصلت الطبعة التي بدأتها دار الكتب المصرية في عام 1923م إلى المجلد الحادي والثلاثين ، أي أن طبعة الكتاب غدت كاملة وهذا ما ذكره الأستاذ صلاح الدين عثمان هاشم مترجم كتاب : تاريخ الأدب الجغرافي لـ (كراتشكوفسكي) (2) .

2- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - لشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العُمري (ت 749 هـ) 1349 م .

وهو مصنف يشمل العديد من العلوم الأدبية والتاريخية والجغرافية وسيرد الحديث عنه في الفصل الأول من هذه الدراسة .

3- صبح الأعشى في صناعة الإنشا

(لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت 821 هـ) (3)

وهي موسوعة تعكس الثقافة والخبرة في الكتابة والإنشاء التي تميز بها القلقشندي، وقد جاءت في أربعة عشر جزءاً تضمنت المقدمة معلومات عن مهنة الكتابة وتعريفها لديوان الإنشاء، بالإضافة إلى مقالات في الخط واللغة والنحو والبلاغة والمسالك والممالك والمعلومات العامة والمقالة وألقاب الملوك والوزراء والعلماء والقضاة، وتحدث عن النظام الإداري في عصر المماليك بالإضافة إلى الأمور الدينية والاقطاعات والإيمان والهدنة وبعض الرسائل الحكومية . وتعد هذه الموسوعة آخر سلسلة موسوعات عصر المماليك .

(1) بتاريخ الأدب الجغرافي - كراتشكوفسكي ص 441 .

(2) ينظر تاريخ الأدب الجغرافي (ليدان) ص 441 .

(3) ينظر المنهل الصافي 351/1

وبالنظر إلى تلك الموسوعات وطبيعتها وظروف تأليفها ومؤلفيها وطبيعة عملهم وإلى البيئة العلمية في تلك الفترة يتضح أن سبب تتابع ظهور الموسوعات في ذلك العصر يرجع إلى عدة عوامل أهمها :-

1- وجود طائفة من الشخصيات الأدبية والعلمية التي استطاعت أن تشغل الوسط العلمي في مصر بعد هجرة العلماء إليها .

2- الاحتكاك الحضاري بين علماء المشرق والمغرب والذي تولد عنه ازدهار عقلي في مختلف فروع الآداب والمعارف الإنسانية .

3- وفرة الكتب وغزارة التأليف وتنوعه، الشيء الذي أدى إلى الإلمام بكل فن من فنون العلوم مما أسهم في إعطاء المؤلفات شكلها الموسوعي .

4- اهتمام مؤلفي هذه الموسوعات واشتغالهم بديوان الإنشاء كان دافعاً إلى تجميع ما يحتاجونه من معلومات تاريخية وجغرافية إلى غير ذلك من صنوف العلم في مصنف واحد يسهل الرجوع إليه

ومن هذا المنطلق امتاز العصر المملوكي بالتأليف الموسوعي وان كان ما عرضناه من حيث الكم قليلاً فحسبنا الإشارة إليه تمثيلاً للحياة العلمية ؛ لأن دراسة حركة التأليف الموسوعي في ذلك العصر تتطلب التحليل الكامل والشامل وليس هذا ما نحن بصدده .

الفصل الأول

المؤلف : نسبه وحياته وثقافته

المبحث الأول :-

نسبه وحياته

المبحث الثاني :-

ثقافته وشيوخه و مكانته العلمية

المبحث الأول :

نسبه وحياته

1- نسبه :-

هو أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان بن خلف بن أبي الفضل نصر بن منصور بن عبد الله بن عدي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله الصالح أبي سلمة عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، القرشي العدوي (1).

ينتسب المؤلف في الأصل إلى أسرة عريقة تنحدر من بني عدي قوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فهو قرشي ، ولذا حرص أفراد هذه الأسرة على ذكر لقب (العُمري) في نسبهم اعتزازاً بهذا الشرف الأصيل (2).

مولده :-

ولد بدمشق (ثالث أيام شوال سنة سبعمائة) (3) ؛ وبها عاش أكثر من نصف حياته الأول، إذ تفيدنا المصادر إنه بقي في دمشق حتى سنة 728هـ وهي السنة التي انتقل فيها مع والده إلى مصر ليلتحق بخدمة السلطان الناصر محمد بن قلاوون (4).

أسرته :-

عاشت أسرة العُمري بمدينة دمشق، ثم نزع بعض أفرادها إلى شمال مصر، وذلك أيام الفاطميين في عهد الخليفة الفائز سنة (549 - 555 هـ) ، وكان في تلك الفترة الملك الصالح طلائع ابن رزير (495 هـ - 556 هـ) يتولى الوزارة في مصر فاستقبلهم بحفاوة واهتم بهم ، واستمرت علاقتهم بمدينة دمشق ، واحتفظوا بالدمشقي نسبة أساسية لهم . وسأكتفي بالحديث عن أسرته القريبة جداً منه وهم والده وعماد وأخوته وعائلته .

(1) الوافي بالوفيات 252/8 ، الدرر الكامنة 331/1 ، لنجوم الزاهرة 334/10 .

(2) المصدر السابق نفسه .

(3) الوافي بالوفيات 252/8 .

(4) أعيان مصر ، لعسدي 419 .

والده⁽¹⁾ :-

هو محيي الدين ، أبو المعالي يحيى بن فضل الله بن العدوي العمري الدمشقي، صاحب ديوان الإنشاء بالديار المصرية. ولد بالكرك في شوال سنة 645هـ واشتهر بخطه الحسن ، وكانت بدايته في ديوان الإنشاء 661 هـ بدمشق ، حيث كان أخوه عبد الوهاب كاتب السر بدمشق ، ثم نقل إلى حمص ومكث بها مدة قبل عودته إلى دمشق حين استحضره المنصور سنة 697 هـ لينوب عن أخيه شرف الدين، ثم عاد إلى دمشق واستقر في كتابة السر إلى حين عودة الناصر من الكرك ، ورحل بعد ذلك إلى القاهرة واشتغل في كتابة السر بها حتى ضعف لكبر سنه، وعندما طلب الإذن بالرجوع إلى دمشق فأذن له لكن الأجل سبقه قبل الخروج من القاهرة حيث توفي بها سنة 738 هـ ثم نقل تابوته إلى دمشق ودفن بالصالحية .

عماه :-

1- بدر الدين محمد بن فضل الله العمري الدمشقي ذكره الأتابكي في النجوم الزاهرة⁽²⁾ واقتصر على ذكر تاريخ وفاته التي كانت سنة 706 هـ ولم تذكره تراجم أخرى .

2- القاضي شرف الدين أبو محمد عبد الوهاب ابن فضل الله العمري الدمشقي⁽³⁾ ولد سنة 623 هـ، و اشتهر بحسن خطه وفاق أقرانه في الترسل المنسجم العاري عن التكلف والتصنع فارتفعت منزلته حتى كتب الإنشاء بمصر ثم تولي رئاسته، ثم انتقل إلى كتابة السر بدمشق إلى أن توفي سنة 717 هـ ودفن بقاسيون .

إخوته :-

1- بدر الدين محمد بن يحيى بن فضل الله العدوي العمري الدمشقي⁽⁴⁾ ولد سنة 710 هـ واهتم بصناعة الكتابة بديوان الإنشاء، ثم استكتبه أخوه في توقيع الدست بدار العدل، وأرسله أخوه علاء الدين إلى دمشق حيث باشر كتابة السر بها عوضاً عن أخيه أحمد وذلك في سنة 743 هـ ، وكان بدر الدين محمد أحب أخوته إليه وإلى أبيه توفي سنة 746 بدمشق .

(1) بنظر الدور الكامنة 424/4 ، لنجوم الزاهرة 316/9 .

(2) ص 224/8 .

(3) لدرر الكامنة 428/2 و لنجوم الزاهرة 240/9 .

(4) لدرر الكامنة 282/4 .

2- علاء الدين علي بن يحيى بن فضل الله العدوي العمري الدمشقي (1) ولد سنة 712 هـ وتولى كتابة السر بحنب بعد وفاة والده مدة ثلاث وثلاثين سنة ، وصف بالرزاق ورجاحة العقل و جودة الخط . وعندما نفي أخوه أحمد إلى دمشق استدعاه الناصر لقراءة البريد فأعذر أبوه لصغر سنه، لكن الناصر أخذه وعلمه ودرسه وبقي معه إلى أن توفي سنة 796 هـ .

3- أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري الدمشقي ذكره ابن القاضي نقلا عن الإمام الحافظ القاسم بن محمد البرزالي حيث قال : " وكان له أخ باسمه (2) ولم أجد له ذكراً في غير هذا المصدر، وربما كان قد ولد قبل شهاب الدين أحمد وتوفي صغيراً وولد بعده المؤلف وحمل اسم أخيه .

ابن أخيه :-

بدر الدين محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله العدوي العمري الدمشقي (3)، تولى كتابة السر في مصر ثم رئاسة كتابة السر بدمشق. وكان آخر أبناء العمري ممن اشتغلوا بالكتابة في ديوان الإنشاء توفي سنة 796 هـ .

وجدير بالذكر أن أسرة ابن فضل الله العمري تولت ديوان الإنشاء بمصر والشام مدة قرن من الزمان، حيث توارثت الأدب وكتابة الإنشاء كابراً عن كابر، فيما ذكره المقرئ (4) والقلقلندي (5)

2 - حياتُه :-

أه نشأته :-

نشأ العمري في أسرة علمية توارثت ديوان الإنشاء في دمشق والقاهرة، وكانت تتكون من أب وأم وأربعة أخوة توفي البكر منهم صغيراً، ولم نعتن المصادر بذكر اسم أمه ونسبها، كما لم تذكر ما إذ كان له أخوات أم لا، وربما يكون السبب عدم قيامهن بدور سياسي أو اجتماعي أو أدبي هذا إن كان له أخوات .

(1) الدرر الكامنة 3/ 138 .

(2) المنهل الصافي 261/2 .

(3) فندوم الزاهرة 140/12 .

(4) ينظر الخطط للمقرئ 56/2 .

(5) بنظر صبح الأعشى 41/13 .

ب - عمله :-

يسرجع الفضل في توجيه العمري نحو الحياة العلمية والعملية إلى والده الذي لمس فيه الاستعداد الطبيعي للجمع بين العلم والعمل حين كان أبوه يعمل أحياناً بديوان الإنشاء بدمشق، وعندما انتقل إلى القاهرة لكتابة السر تقلد معه هذه الوظيفة فكان يقرأ البريد ورسائله على الناصر، ثم انتقل مع أبيه إلى دمشق سنة 732 هـ وما لبث أن عاد إلى القاهرة حتى اسند إليه وإلى أبيه كتابة السر ورياسة ديوان الإنشاء سنة 733 هـ . وفي سنة 738 هـ حدثت واقعة بين المؤلف والسلطان الناصر فعزله بعدها وحدد إقامته بمنزله، وعين أخاه علاء الدين بدلاً عنه ثم توفي والده فعزم العمري على العودة إلى بلده دمشق، لكن الناصر منعه وأمر بسجنه تسعة أشهر، ثم أفرج عنه وعينه بكتابة السر بدمشق سنة 741 هـ بدلاً من الشهاب يحيى القيسراني (1) .

ج - تفرغه للتأليف :-

بعد عودة العمري للعمل بديوان الإنشاء واستقراره فيه حتى وفاة السلطان الناصر ، تميزت الفترة التالية له بالاضطراب ، وعزل العمري عن كتابة السر بدمشق سنة 743 هـ . - وحل محله أخوه بدر الدين ، - وطلب من العمري الذهاب إلى مصر لكثرة الشكايات منه ، لكن أخاه الصغير علاء الدين شفع له وأبقاه في دمشق حيث عكف على متابعة عمله في التأليف والتصنيف، وربما كانت أغلب مصنفاته في تلك الفترة .

د - وفاته :-

في سنة 749 هـ انتشر الطاعون بدمشق ، وخشي العمري على أسرته فتوجه بزوجته وولديه إلى القدس الشريف وصاموا رمضان هناك وفيه ماتت زوجته فدفنها بالقدس ، ثم عاد إلى دمشق و أصيب بحمى الربيع (2) وتوفي رحمه الله يوم السبت التاسع من ذي الحجة سنة 749 هـ ودفن بجوار والده وأخيه بدر الدين محمد بالصالحية . وكان لوفاته العمري أثر بالغ في نفوس الناس وبخاصة المقربين منه كأصدقائه .

(1) عن هذه الحادثة ينظر الدور الكامنة 332/1 .

(2) وريعت الحمى عن فلان جائته وريعت (الربيع) بالكسر الحمى فن تأخذ يوماً وتبع يومين ثم تجوز في اليوم الرابع يقبل (ريعت) عليه الحمى وقد (ربيع) الرجل على ما لم يسم فاعله فهو (مربوع) نظر مختار الصحاح مادة ربيع .

فالصفي يقول في كتابه إلى القاضي علاء الدين يعزبه في أخيه :
 " فيا أسفي على ذلك الوجه الملى بالملاحة ، واللسان الذي طالما سحر العقول ببياته
 فصاحت : يا ملك الفصاحة ، واليد التي كم روضت الطروس أقلامها ، وأنشأت
 أسجاعاً ثم تذكر معها بانات الحمى ولا حمامها " (1).
 وكان الصفي أكثر من حزن عليه ونظم في رثائه. ومن أشهر ما نظم قصيدته التي
 يقول فيها :-(2)

الله أكبر يا ابن فضل الله	شغلت وفاتك كل قلب لاه
كل يقول وقد عرته كآبة	واها لفقدك إن صبري واه
فقدت بك الاملاك بحر ترسل	متلاطم الأمواج بالأمواد
يا وحشة الإنشاء منك لكاتب	الفاظه زهر النجوم تباهي
وتوجع الأشعار فيك لناظم	من نطفه لثدى النسيم يضاهي

(1) أعيان العصر 432 .
 (2) ينظر أعيان العصر 431 .

المبحث الثاني

شيوخه ، ومكانته العلمية

أولاً :- شيوخه :

درس ابن فضل الله العمري على يد شيوخ كثير ، وكان اهتمامه منصباً على العلوم الدينية وعلوم اللغة والتاريخ والجغرافيا ، وكان التحاقه بحلقات العلم بسن مبكرة تنقل فيها بين دمشق والقاهرة والإسكندرية والحجاز : حيث كان السماع والقراءة أهم الطرق التي سلكها لكسب العلم والمعرفة .

أ / الإجازة والسماع :-

الإجازة : إثبات المؤلف واعترافه بنسبة الكتاب إليه ، وإقراره بأنه روي عنه ، أي الإذن برواية الحديث لوثاقه المجاز ، ووجود الإجازة يعني أن النسخة موثقة . بعد أن تم الإقراء أو السماع ، وأن النسخة مطابقة لنسخة المؤلف معنى ومبنى .
والإقراء أو القراءة : أن يقرأ الكتاب على المؤلف أو غيره من دون أن يكون هناك شخص آخر يسمع ، أو أشخاص يستمعون للقراءة .

والسماع : رواية الكتاب عن مؤلفه أو بالسند المتصل إليه أو أن يقرأ الكتاب على المؤلف أو غيره مع وجود من يسمع أو يسمعون .⁽¹⁾
أخذ ابن فضل الله العمري العلم سماعاً عن :-

- 1 - والده محيي الدين بن أبي المعالي يحيى بن فضل الله العدوي العمري .
- 2 - الحجار⁽²⁾ : ذكره ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة⁽³⁾ وأيضاً السلامي في الوفيات⁽⁴⁾ .
- 3 - عماد الدين محمد بن يعقوب بن بدران الجرائدي الانصاري⁽⁵⁾ ، ولد بدمشق سنة 639هـ ثم رحل إلى مصر سنة 644هـ وتوفي سنة 720هـ بالقدس .
- 4 - محمد بن عثمان بن أبي بكر النهاوندي شرف الدين⁽⁶⁾ .
- 5 - الشيخ شرف الدين أبي زكريا يحيى بن يوسف بن محمد المعروف بالمصري⁽⁷⁾
- 6 - ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجي التتوخية الحنبلية أم محمد⁽⁸⁾ ولدت سنة 624هـ وتوفيت سنة 716هـ بدمشق .

(1) نظر منح البحث وتحقيق النصوص صحيحة وهي الحواري في العرب الاسلامي بيروت 141993م . ص 138 . خلا عن مجلة المخطوطات صلاح الدين المنجد ج 2 ص 234 .

(2) لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر وقد ورد ذكره في الدرر الكامنة للعسقلاني ج 3 ص 331/1 ..

(3) الدرر الكامنة 331/1 .

(4) الوافي 255/8 .

(5) الوافي 225/5 ، الدرر الكامنة 286/4 .

(6) المنهل السلي 261/2 .

(7) الوافي 156/1 والنجوم الزاهرة 237:9 .

(8) الدرر الكامنة 129:2 . والنجوم الزاهرة 237:9 .

7- ست القضاة بنت القاضي محيي الدين بن أحمد بن السرائي⁽¹⁾، وكانت وفاتها سنة 712هـ .

8- أحمد بن محمد بن عمر بن أبي الفرج ، الشيخ شهاب الدين أبي العباس الحلبي الصوفي⁽²⁾ ولد سنة 650هـ وتوفي سنة 744هـ .

9- أثير الدين بن حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي : من كبار العلماء بالعربية والحديث والتراجم واللغات . ولد سنة 654هـ وسمع العمري من هذا الشيخ الفصيح⁽³⁾ والأشعار الستة⁽⁴⁾ وتوفي سنة 745هـ⁽⁵⁾ ..

10- شمس الدين محمد بن مسلم الدمشقي (توفي سنة 726هـ⁽⁶⁾ .

ب - القراءة :-

درس ابن فضل الله العمري العربية على يد الشيخ كمال الدين أبي محمد عبد الوهاب بن ذويب الأسدي ، المعروف بابن قاضي شهبة ولد سنة 635هـ وكان بارعاً في الفقه والنحو ، توفي بالمدرسة المجاهدة سنة 726هـ⁽⁷⁾ .

كما درس على يد أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي⁽⁸⁾ ودرس أيضاً على يد قاضي القضاة شمس الدين محمد بن مسلم الدمشقي المتوفى سنة 726هـ⁽⁹⁾ ، أما الأدب فقد أخذ عن والده القاضي يحيى ، وعلى يد شمس الدين عبد الله بن محمد بن الحسن بن سباع بن أبي بكر لجذامي المعروف بابن الصائغ ولد سنة 645هـ ومن آثاره مختصر صحاح الجوهري ، وشرح مقصورة ابن دريد ، توفي سنة 722هـ تقريباً⁽¹⁰⁾ .

وأخذ النظم والعروض على يد علاء الدين علي بن المعظفر بن إبراهيم الكندي الوادعي ولد بالإسكندرية سنة 640هـ وكان أديباً متفنناً وشاعراً ، وعارفاً بالقرآن والحديث توفي سنة 716هـ⁽¹¹⁾ .

(1) ينظر ترجمته في الدرر لكامة 128/2

(2) الدرر لكامة 290/1 ، والوفاء 157/8 .

(3) الفصيح : كتاب في اللغة للعلامة الكوفي المتوفى 291 ، وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة . (كشف الظنون 1272/2) .

(4) الأشعار الستة بمختارات من شعراء جاهلين وهم (عمرو القيس وعلقمة بن عبدة ، والنابغة ، وزهير ، وطرفة ، وعنترة العباسي) اختارها العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى بالأعلم الشنمري المتوفى سنة 476هـ .

(5) الدرر لكامة 302/4 .

(6) أعيان العصر للسفدي 418 ، والوفاء 254/8 .

(7) ينظر ترجمته للذبيذية والذهبية 127/14 .

(8) ينظر ترجمته في البداية والنهاية 127/14 .

(9) ينظر ترجمته في أعيان العصر للسفدي 418 ، والوفاء بالوفيات 254/8 .

(10) ينظر ترجمته في أعيان الدرر لكامة 419/3 ، وفوات الوفيات للكتبي 326/3 .

(11) ينظر ترجمته في الدرر لكامة 130/3 ، وفوات الوفيات 98/3 .

أما البلاغة فقد أخذها عن أبي الثناء محمود بن سليمان بن فهد الحلبي
الدمشقي ولد سنة 644هـ وكان بارعاً في علم الإنشاء نظماً ونثراً . ولّى كتابة السر
بدمشق ومكث بها إلى أن توفي سنة 725هـ⁽¹⁾ . وقرأ عليه ابن فضل الله العمري
جملة من دواوين الشعر العربي .

وأما الفقه فقد درسه على شيوخ لهم المنزلة الرفيعة، وهم قاضي القضاة
شهاب الدين محمد بن المجد بن عبدالله بن الحسيني بن علي الأربلي⁽²⁾ (ت 738 هـ) .
وأيضاً علي يد الشيخ برهان الدين بن إبراهيم عبد الرحمن بن سباع الفزازي بن
الفركاح⁽³⁾ ، وهو من كبار فقهاء الشافعية توفي سنة 722 هـ .

وأيضاً علي يد مجد الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الله بن نيهان
الأنصاري الشافعي ، المعروف بالزملكاني⁽⁴⁾ نسبة إلى زملكان ، من قرى دمشق وهو
فقيه انتهت إليه رئاسة الشافعية في مصر .

وتصدر للتدريس والإفتاء بدمشق (ت 728 هـ) ، أما قراءة الأحكام الصغرى
فكانت علي يد الشيخ تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني
الدمشقي الحنبلي⁽⁵⁾ . ولد سنة 661 هـ . بحران ونبغ بها ثم توفي معتقلاً سنة 728
هـ .

أما الأصول فقد درسها علي يد الشيخ شمس الدين أبي الثناء محمود بن
عبدالرحمن بن محمد الأصبهاني⁽⁶⁾ . ولد سنة 674 هـ وعاش بدمشق ثم انتقل إلى
القاهرة ومات بالطاعون سنة 749 هـ .

وهؤلاء هم شيوخ ابن فضل الله العمري كما وجدناهم في مصادر ترجمته حيث تأثر
بهم جميعاً وانتقت في ذهنه أفكارهم وآراؤهم بأفكاره وآرائه ، مما كان له الأثر الكبير
في مؤلفاته النظرية والشعرية كما سنرى لاحقاً .

(1) ينظر ترجمته في الدور الكامنة 324/4 وفوات الوفيات 82/4 .

(2) ينظر ترجمته في الدور الكامنة 86/4 .

(3) ينظر ترجمته في الهداية والنهاية 146/14 . ونفح الطيب 395/5 .

(4) ينظر ترجمته في النجوم الزاهرة 270/9 .

(5) ينظر ترجمته في الدور الكامنة 144/1 . والنجوم الزاهرة 271/9 وفوات الوفيات 74/1 .

(6) ينظر ترجمته في الدور الكامنة 327/4 .

ثانياً : مكانته العلمية :-

لقد كانت لابن فضل الله الغمري مكانة رفيعة عند معاصريه. سواء من التلاميذ أو من الشيوخ ، وامتدت هذه المكانة إلى من جاء بعدهم . فالذين ترجموا له كثيرون ، وكثر الذين كتبوا عنه ، ويمكن اجمال ذلك التقدير من خلال ثلاث نقاط هي :-
أ - الوظائف التي شغلها :-

شغل وظيفة رئاسة ديوان الإنشاء في عهد السلطان الناصر محمد بعد والده . ثم وظيفة القضاء في مصر ، وذهب في بعثة الحج المملوكي إلى الأراضي المقدسة⁽¹⁾ بالإضافة إلى أنه اشتغل في الافتاء على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه بعد. أن أذن له الشيخ شمس الدين الأصبهاني بذلك⁽²⁾.
ب- تقدير الدولة له :-

حظي ابن فضل الله الغمري بتقدير الدولة وتكريمها. ونلاحظ هذا من خلال الرسائل التي كانت تبعث له بتقليد منصب من المناصب ، فعند تقليده بمنصب كتابة السر كتب إليه السلطان الناصر محمد يقول بعد الحمد لله ، والتصليّة على النبي صلي الله عليه وسلم ، وديباجة التقديم : " ... ولم نظفر بمن تمت فيه الشروط المشروطة. وامت بالدائرة المحيطة للفضائل المبسوطة . وامتاز بفهم لا يقبل على الفساد ولا يقبل الأغلوطة ، إن أمليناه إملاء ذكره ، وإن حُمنّا حول معنى لا تؤذي إليه العبارة فسرد ، وإن سردنا عليه فصلاً مطولاً حبره ، وربما رأى المصلحة في اختصاره . . . كالمجلس العالي ، القضائي الكبير العالمي ، العادلي ، العوني ، العلامي ، القوامي ، النظامي ، المدبري ، المشيري ، الفاضلي ، الكامل الأوحدي ، المفوهين ، الخاشعي ، السفري ، الشهبلي ، صلاح الاسلام والمسلمين ، سيد الرؤساء في العالمين . قدوة العلماء . إمام الفضلاء والمتكلمين ، رئيس الممالك . مشير الملوك والسلاطين: أحمد بن فضل الله ، ضاعف الله نعمته . فإنّا خطبنا لهذه الوظيفة ، واستخلصنا على كثرة المتعينين لأنفسنا الشريفة وأضربنا به عمّن بقي من أكابر الكتاب ونسبنا من مضي⁽³⁾ .

(1) ينظر فرر الكمنة 333/1 .

(2) ينظر لوفلي 254/8 .

(3) صبح الاعشى 229/11 - 304 .

ويمضي التقليد في هذه ، ثم ينتقل وصفه حلاوة بياته وجلا أسلوبه فيقول : " ... إلا أن مذهبه في البيان أحلى ، وأسلوبه أجلى وقيمة كلامه أغلى ، وقيمته في الكامل هو المَعلى وأدبه بحمد الله قد لاحظته سعادة أيامنا الزاهرة . فما فيه لولا (1) .

ج - شهادة معاصريه ومن أتى بعدهم :-

ومنهم الصفدي فهو أحد معاصريه حيث كانت بينهما مراسلات نثرية وشعرية. ووصفه فيها بأنه أحد الأدباء الكمة. الذين يقيمون بالأدب علما وعملاً في النظم والنثر ، ومعرفته بتراجم أهل عصره ومن تقدمهم على اختلاف طبقات الناس ، وبخطوط الأفاضل وأشياخ الكتابة ، بل إنه يجعله فوق أولئك الأدباء الكملة بأشياء منها: جودة فن الإنشاء ، والترسل البارح عن الملوك ، ومعرفة تواريخ ملوك الأرض، ودقة معرفته بالمسالك والممالك ، وخطوط الأقاليم ، ومواقع البلدان وخواصها وكذلك معرفته الاسطرلاب ، وحل التقويم وصور الكواكب (2) .

أما الأتابكي فقد قال عنه في المنهل الصافي :- " وكان إماماً فاضلاً بارعاً ، ناظماً ، ناثراً ، جواداً ممدحاً " (3)

وكما وصفه الأتابكي في النجوم الزاهرة بقوله: " القاضي الإمام البارح ، الكاتب المؤرخ المفتن " (4) . أما العماد فقد لقبه في الشذرات بـ " القاضي الكبير الإمام الأديب البارح " (5) . كما أطنب ابن حجر العسقلاني في ترجمته فقال :-

" كان ذا اقتدار على النظم والنثر حتى كان يكتب من رأس القلم ما يعجزه عنه غيره في مده . مع سعة وحسن الخلق وبشر المحيا " (6)

أما ابن كثير فقد قال في حقه :- " كان يشبه بالقاضي الفاضل في زمانه ، وله مصنفات عديدة بعبارات سعيدة ، وكان حسن الذاكرة ، سريع الاستحضار ، جيد الحفظ ، فصيح اللسان ، جميل الأخلاق يحب العلماء والفقراء " (7)

(1) مصدر سابق نفسه .

(2) فوفي 254/8 .

(3) المنهل الصافي 265/2 .

(4) النجوم الزاهرة 334/10 .

(5) شذرات الذهب 160/6 .

(6) الدرر الكامنة 331/1 .

(7) البداية والنهاية 229/4 .

ونخلص للقول بأن جل هذه الرسائل والأشعار التي امتدح أصحابها بها ابن فضل الله العمري لا تخلو من المبالغة ولا سيما في ذكر محامده . بالإضافة إلى أنها تحمل طابع المجاملات والإخوانيات المتبادلة .

ولكن هذا لا ينقص من شأن ابن فضل الله العمري، فهو شخص متميز لم يعيش أكثر من تسع وأربعين سنة . وصل خلالها إلى أعلى الرتب و المناصب ، وهذا مقارنة بسنه بعد إسقاط سن الطفولة . ونثره وتحصيله العلمي حيث كتب آثاره العلمية في أقل من خمس وعشرين سنة إضافة إلى أعباء الوزارة ورئاسة الإنشاء .

الفصل الثاني

آدابه

المبحث الأول : نظمه : موضوعاته وخصائصه الفنية

أولاً : موضوعاته

ثانياً خصائصه الفنية .

المبحث الثاني : نثره : موضوعاته وخصائصه الفنية

أولاً : موضوعاته

ثانياً : خصائصه الفنية .

آدابه

المبحث الأول : نظمه : موضوعاته : وخصائصه الفنية

نظم ابن فضل الله العمري العديد من القصائد والمقطوعات ، بالإضافة إلى مجموعة من الموشحات والأزجال والأراجيز وغيرها . ومع أن ابن فضل الله العمري - يُعدّ مؤرخاً ، ومصنفاً ، و كاتب رسائل بالدرجة الأولى ، فإنه إلى جانب ذلك عد من الشعراء في ميدان القريض ومن شعره الذي أورده له الشيبني مقطعان هما⁽¹⁾ :
قوله :

ما قولك فيمن ظفرت كفاد	في شهر صيام
بالغاية في جميع ما يهواه	حباباً ومُـدَام ؟
الغاية أن تراهما عينا	خوف اللـسـوَام
أم يبتسم العمر في دنياه	فالعمر منام

و قوله :

لا يقتغ صباً ظفرت كفاد	من كل مرام
بالقهوة والحب، وإن وافاد	في شهر الصيام
إلا بكؤوس الراح أو يغشاه	للسكر منام
في أطيب مرقد يهنأه	من ردف غلام

1- موضوعات شعره :-

تناولت قصائد العمري التي أوردها ديوانه ومصادر ترجمته العديد من الموضوعات الشعرية التي يمكن أن تصنفها إلى الفنون الآتية:-

⁽¹⁾ هذا الشعر من الفوبيت ، ونوعه الرباعي المنضوق والذي يشترط فيه أن يكون الشعر الأول من كل بيت كامل الوزن والقافي مركباً من " فعلن " بسكون العين والتون وفعلن بتحرك العين وسكون النون . ينظر المدارس العروضية في الشعر العربي ، عبدالرزاق بايكر السيد ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ، ط1 ، 1985 ، ص358 .

1- المدائح النبوية :-

الجدير بالذكر أن ذلك العصر شهد اهتماماً واضحاً بالقصائد النبوية، وقلما نجد شاعراً لم يتعرض لهذا الفن من الشعر .

أما العُمري فقد ألف ديواناً في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماه (صباية المشتاق) وتحدثت عنه العديد من مصادر ترجمته وإن لم يصل إلينا هذا الديوان كاملاً ومن تلك القصائد قوله :-⁽¹⁾ (الكامل)

يا معشر العُشاق هذا أنتمُ	وحبيبتكم والليلُ داجي الغيهِبِ
قوموا انظروا وتمتعوا بجماله	وتأملوا فجماله لم يُخَجَبِ
وتزودوا قيل الرّحيل فإنّه	لم يبق غير هنيهة لم تذهب
قربَ الفراق فليته لم يقترب	منا وليت مطيه لم تقرب
أيامُ عمري ما أقتُ بطيبة	أما سواهُ فإنني لم أحسب
ليت الزّمان يدومُ لي بوصولها	أو لم يجذُ فبطيفها المتأوَبِ

وبعد هذا الوصف التقليدي يصل إلى الغرض الأساس من النص وهو مدح الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول :-⁽²⁾ (الكامل)

هذا رسولُ الله جدوا نحوه	تجدوا النوالَ الجمَّ والخلقَ الأبى
هذا رسولُ الله هذا أحمدُ	هذا النقيُّ الجيبِ هذا مطلبي
هذا صباحُ المهدي هذا ربي	عُجّ المجتبي هذا شفيعُ المذنبِ
هذا النبيُّ الهاشميُّ المجتبي	من نسلِ إبراهيمٍ أكرم من أب
هذا المصفيُّ من سلالةِ آدم	الطيبُ ابنُ الطيبِ ابنُ الطيبِ
شرفتُ به أبأوه وأنتُ به	أبناؤه والكلُّ مثلُ الكوكبِ

وهكذا نرى أن ابن فضل الله العُمري كان متمكناً من النظم ومتبعاً لأصوله، فهو ينتقل من غرض لآخر ليرسم صورة كاملة للغرض الأساس من نصه .

⁽¹⁾ ينظر الرائي 266/8 .

⁽²⁾ ينظر الوفاي 266/8 .

كان للغزل أيضاً نصيب في قصائد ابن فضل الله الغمري ، وقد وصلنا من ذلك الكثير في مصادر ترجمته التي وقعت بين أيدينا .
ومنها قوله ⁽¹⁾ (الطويل)

إذا ما شغلنا بالنوى أن تودعا	أحبابنا والعذرُ منا إليكم
أقضى به الليل التمام مروعا	أبيت سَمِيرَ البرق ، قلبي مثله
ولا أنه يبكي محباً مفجعا	وما هو شوق مدة ثم تنقضي
أغص المأقي مدمعاً ثم مدمعا	ولكنه شوق على القرب والنوى
كمن فارق الأحباب في العمر أجمعا	ومن فارق الأحباب في العمر ساعة

وقال ⁽²⁾ (الخفيف)

من دُموع كأنهن اللآلي	لا تسأل بعد بينهم ما جرى لي
عرفت في الجفون طيفاً الخيال	خفت وطأة الغرام ولكن

وله أيضاً ⁽³⁾ (الطويل)

وصير قلبي فيكم هانماً صباً	وحق الذي أبلى فوادي بحبكم
ولم يكن فعلاً في الفراق ولا ذنباً	محبكم المضي على ما عهدتكم
وتحمل فيها من أحبته عتبا	ولكنها الأقدار تجرى على الفتى
لذلك لا أشكو بعباداً ولا قريبا	أحبابنا أنتم بقلبي وناظري

ونختم هذا اللون بما ذكره السبكي ⁽⁴⁾ من أنه أرسل إلى ابن فضل الله الغمري ، صورة سؤال يطلب فيه التحكيم بين أبيات أبي الحكم بن أبي عتال ⁽⁵⁾ التي قال فيها ⁽⁶⁾
(مخالع البسيط)

(1) ينظر الوافي 267/8

(2) ينظر الوافي 267/8 .

(3) ينظر الوافي 268/8

(4) ينظر طبقات الشافعية الكبرى 149/9 .

(5) هو : أبو الحكم بن يحيى المعروف بابن أبي عتال ، من أهل دانيه ، توفي سنة 539 هـ ترجمته في التكملة 195/1 ، الوافي 165/11 .

(6) ينظر تحفة القادم ص 28 ، ولورد السبكي منها في طبقات الشافعية 149/4 ، البيهقي الثاني والثالث

حُبُّكَ لَدُنْ بَكْلٍ مَعْنَى إِلَى كَرَى مَلَتْ أَوْ مَهَادِ
 إِنْ كَانَ لَابِدٌ مِنْ رِقَادِ فَاضْلَعِي هَاكَ عَنْ وَسَادِ
 وَنَمْ عَلَى خَفِّهَا هَدْوًا كَالطَّفْلِ فِي نَهْئِهِ الْمِهَادِ

وبين أبيات يحيى بن تقي الأندلسي⁽¹⁾، التي قال فيها⁽²⁾:- (الكامل)

عَاطِبَتُهُ وَاللَّيْلُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ صَهْبَاءٌ كَالْمَسْكَ الْفَتِيْقِ لِنَاشِقِ
 حَتَّى إِذَا مَالَتْ بِهِ سِنَّةُ الْكَرَى زَحْزَحْتُهُ شَيْئًا وَكَانَ مُعَانِقِي
 أَبْعَدْتُهُ عَنْ أَضْغَعِ تَشْتَاْفُهُ كَيْ لَا يَنَامَ عَلَى وَسَادِ خَافِقِ

فكتب الغمري يقول⁽³⁾:- (الكامل)

قَوْلُ ابْنِ بَقِيٍّ عَلَيْهِ مَا خَذُ لَكِنَّهُ قَوْلُ الْمُحِبِّ الصَّادِقِ
 يَكْفِيهِ فِي صَدَقِ الْمَحَبَّةِ قَوْلُهُ كَيْ لَا يَنَامَ عَلَى وَسَادِ خَافِقِ
 مَا الْخُبُّ إِلَّا مَا يَهْدِيهِ الْخَشَا وَيَهْدِي أَيْسَرَهُ فَوَادِ الْعَاشِقِ

3- الإخواتيات :-

وهي مجموعة النظم التي كان يتبادلها مع إخوانه وأصدقائه، ومنها قصيدته

للصفدي التي قاربت الثلاثين بيتاً⁽⁴⁾ منها :- (الكامل)

وَإِذَا الْكَمِيُّ⁽⁵⁾ بِهَا يَهْرَزُ مَنَاصِلًا وَيُرْوِمُ صَبْغًا لِلشَّبِيْبَةِ نَاصِلًا
 سَبَقَ الظَّلَامُ بِهَا بَزِينَةَ لَيْلِهِ وَلَوْ أَنَّهُ فِي الْفَخْرِ حَلَى الْعَاطِلًا
 حَمْرَاءَ قَانِيَةَ يَذُوبُ شِعَاعُهَا وَيُرَى حَصَى الْيَاقُوتِ مِنْهَا سَائِلًا
 ذَهَبِيَّةٌ مَا عَرِقَ عَاتِي كَرْمِهَا لَكِنَّهُ كَفَّ الْكَرِيمُ شَمَانِلًا

(1) هو أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن تقي الأندلسي قرطبي، شاعر من أهل قرطبة، توفي سنة 540 هـ. ترجمته في: المغرب
 19/2، ووفيات الأعيان 202:6.

(2) ينظر القلائد ص 322.

(3) ينظر طبقات الشافعية 149:9.

(4) ينظر الوافي 264:8.

(5) الكمي: شجاع الكمي في سلاحه وسمي كميًا لأنه يكمي شجاعته لوقت حاجته إليها والحفظ لسره. ينظر لسان العرب مادة كمي.

وأرسل إليه مع ضحايا أهداها إليه يقول (1) :- (الطويل)

أيا سيداً أرجو دوام ظلالة
وحنك ما هذي ضحايا بعثتها
علينا وأن يمسي بخير كما يضحى
ولكنني سقت الأعداي إلى الذبح

فرد عليه العمري بيتين قائلاً (2) :- (الطويل)

أنتني ضحاياك التي قد بعثتها
وحنك أعدانا كلاب جميعهم
لتصبح كالأعداء في بكرة الأضحى
وخاشاك لا تجزي الكلاب لمن ضحى

4- الرثاء :- (السريع)

كتب ابن فضل الله العمري يعزّي الفقيه المحدث الأديب محمد بن عبد اللطيف

ابن يحيى بن تمام الشبلي المتوفى سنة أربع وأربعين وسبعمئة هـ فيقول (3):

مصيبته الفاقد في فقصده
وكل من طالته به مدة
وما على المرء إذا لم يمته
لو كان يقنيه عليه البكا
ميعادنا الموت فما لامريء
نظهر للواجب في وجده
فنقصه في منتهى حده
من مته قد صار في لحد
لكانت الأنواء من مده
يفر في الميعاد عن وعده

ويقول في موضع آخر :- (السريع)

وإما الأيام مفدودة
وكل من حام على مورد
وسائق الموت بنا مزعج
من سلم الأمر إلى ربه
لا يغلط الإنسان في غده
مصيروه يأتي إلى ورده
وكل من يسغي على جنده
فاز بما يرجوه من قصده

(1) الرائي 256:8 .

(2) الرائي 256:8 . وأعيان المعسر من 423 .

(3) طبقات الشافعية 177/9

ويختم هذه القصيدة بقوله :- (السريع)

فاستمع أبا الفتح وقيت الردي
مئلك من يلقي الردي صابراً
فقدت أماً برة لم يزل
ماتت وأبقت منك فينا فتى
ولا تثر للثار من زنده
محتسباً للأجر في فقده
كوكبها المشرق في سغده
كمثل ماء الورد من ورده

5- الوصف :-

ومنها قصيدته في المدرسة التي أنشأها الوردى . يقول (1) :- (الوافر)

وفي بلد المعرة دار علم
هي الوردية الحلواء حسناً
ويقول في وصف مصر (2) :- (الرجز)

لمصر فضل باهر
في سفح روض يلتقي
بعيشها الرغد النضر
ماء الحياة والخضر

وصف النيل قائلاً (3) :- (الوافر)

كان النيل ذو فهم وأب
فيأتي حين حاجتهم إليه
لما يبدو لعين الناس منه
ويمضي حين يستغنون عنه

6- الأغاز والأحاجي :-

نظم ابن فضل الله العمري في الأغاز والأحاجي وحلها . وكان هذا الفن من النظم ذائعاً في عصره على اعتبار أنه رياضة فكرية وأدبية تمارس في المجالس الأدبية . ويتبادلونها في رسائلهم الإخوانية . من ذلك ما كتبه للصفدي في زبيدة بنت جعفر (4) :- (الخفيف)

(1) المختصر في اخبار البشر 15:1/4 .

(2) فتح الطيب 37/1 .

(3) فتح الطيب 37/1 .

(4) الوافي 8:256-257 . وفيها ينظر جواب الصفدي عن الغمز .

أَيُّهَا الْفَاضِلُ الَّذِي حَازَ فَضْلًا
قَدْ تَدَاتِي عَبْدَ الرَّحِيمِ إِلَيْهِ
أَيُّ شَيْءٍ سَمَّيْتُ بِهِ ذَاتَ خُذْرٍ
هُوَ وَصَفُ لَذَاتِ سِتْرٍ مَصُونٍ
مَذْمُومٍ حِينَهَا بِهَا لَيْسَ تَأْتِي
وَهُوَ مِمَّا يُبَشِّرُ النَّاسَ طَرًّا
وَحَلِيمٍ أَرَادَهُ لَا لَلذَّاتِ
ذَلِكَ شَيْءٌ مِنْ أَرْتِجَاهُ سَفِيحَةً

مَا عَلَيْهِ لِمِثْلِهِ مِنْ مَزِيدٍ
وَتَنَاءِي لَدَيْهِ عَبْدَ الْحَمِيدِ
تَأْتِيهِ بِالْإِمَاءِ أَوْ بِالْعَبِيدِ
وَهُوَ لَمْ تَخْفَأَ فِي جَمِيعِ الْوُجُودِ
وَهِيَ تَأْتِي مَعَ الرَّبِيعِ الْجَدِيدِ
مِنْهُ مَاتِي وَكَثْرَةٌ فِي الْعَدِيدِ
بَلْ لَشَيْءٍ سِوَاهُ فِي الْمَقْصُودِ
وَهُوَ شَيْءٌ مُخَصَّصٌ بِالرَّشِيدِ

وكتب إليه الصفدي ملغزاً في نجم فأجابه العمري قائلاً⁽¹⁾ :- (السريع)

دَمَتَ خَلِيلِي سَنَانِرَ الذُّكُورِ
بِعَثْنِهَا نَجْمِيَّةً قَدْ حَلَّتْ
تَطَلَعُ بِالنَّجْمِ فَأَمَّا الَّذِي
عَجِبْتَ مِنْهُ كَيْفَ شَقَّ الدَّجِي
مِنْ صَنْغِفَةِ الْبِرِّزِّ وَلَكِنَّهُ
أَقْسَمْتُ مِنْهُ قَسَمًا بِالْغِيَا
لَقَدْ أَغْرَتِ الْغَيْرِ إِذْ لَمْ تَجِدْ
بِعَقْدِ ذُرٍّ مَالَهُ قِيَمَةٌ
مُسْتَهْدٌ تَذَكَّرِي لَهُ مَقَالَةٌ
وَهُوَ إِذَا حَقَّقْتَ تَعْرِيفَهُ
بِوَاحِدٍ عَدُّوَالَهُ سَبْعَةٌ

مِثْلَ الَّذِي أَلْفَزْتَ فِي الْقَدْرِ
لَكِنَّهَا مِنْ سَكَّرِ الشُّكْرِ
فِي مَطْمَحِ الزُّهْرِ أَوْ الزُّهْرِ
وَمَا أَتَى إِلَّا مَعَ الْفَجْرِ
قَدْ جَاعَنِي فِي رَاحَةِ الْبَحْرِ
بِالْفَجْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسَّرِ
شَبِيهَةٌ فِي الْجِيدِ وَالثُّغْرِ
يَا حُسْنَهُ لِلْكَوْكَبِ الذُّرِّيِّ
مَقْلُوبَةٌ كَالنَّظْرِ الشُّرِّيِّ
عَرَفْتَ مِنْهُ مَنْزِلَ الْبَدْرِ
تَقْبِيسُ ذَيْلِ اللَّيْلِ بِالشُّبْرِ

⁽¹⁾ لولبي 255/8-256 ونهها ينظر بيت الصفدي الذي بعث بها إلى العمري ملغزاً

ورد في طبقات الشافعية بيتان للعمري بمدح فيهما القاضي جمال الدين ابا الطيب الحسين بن علي بن عبد الكافي بن تمام السبكي ، وهما⁽¹⁾ :- (البيسط)

البخُرُ أتت وقد وافى يناديكَا هذا السُحَابُ وقد أوفى بِنَادِيكَا
 ما ذَاكَ وَالْبَرْقُ ما تُوَمِّي أصابعه إلَّا إِلَيْكَ فَأَعْدَتْهُ أَيَادِيكَا

ثانياً :- خصائص نظمه الفنية :

اهتم ابن فضل الله العمري بمعظم الأغراض الشعرية المعروفة في عصره ، ومنها المدائح النبوية ، الغزل والوصف والأخوانيات إلا غرض الهجاء ؛ لأنه يتنافى مع أخلاقه العفيفة ، إضافة إلى مكاتة أسرته ، ويمكن القول بأن المدائح النبوية قد حازت على جل اهتمامه ؛ وربما يكون ذلك راجعاً لتشوب الحروب الصليبية التي كانت تهدف لهدم أركان الدين الإسلامي وطمس معالمه ، بالإضافة إلى الإساءة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فاتجه العديد من الشعراء إلى هذا الغرض الا وهو المدائح النبوية رداً على أعداء الإسلام من جهة و لرفع سيرته (صلى الله عليه وسلم) ونشر رسالته من جهة ثانية .

وكان من أوائل المهتمين بهذا الغرض البوصيري في قصيدته البردة ، وسار على منواله الشعراء من بعده ومن بينهم العمري ، أما فيما يخص المدح فلم يكثر فيه العمري ؛ ولعل ذلك راجع إلى مكانته الوظيفية التي أضفت عليه رفعة وتسامياً وحبته بثرودة جعلته في غنى عن الغوص في هذا المجال . مما أضفى عليه التسامي والغنى ، ويمكن القول بأن العمري في نظمه لم يتجاوز قواعد الشعر العربي لا من حيث الموضوع ، ولا من حيث المعاني ولا الاساليب والأخيلة من جناس وطباق وتورية وغيرها من ألوان الزخرفة ، فكانت قصائده تزدهر بالصنعة البديعية ، والألفاظ السهلة السلسة الخالية من الوحشية والغرابية ، وفي هذا يقول الصفدي واصفاً شعر العمري :- "...وأما نظمه فلعله لا يلحقه فيه إلا الأفراد"⁽²⁾ ويصفه ابن حجر العسقلاني بالوسط⁽³⁾

وخلاصة القول يمتاز شعر العمري بأنه شعر كتابي ، وهو من حيث القيمة الفنية يتراوح بين المتوسط وما دونه .

(1) طبقات الشافعية 413/9 .

(2) الوافي 253/8 .

(3) ينظر لدرر الكامنة 333/1 .

المبحث الثاني

نثره : موضوعاته وخصائصه الفنية

أولاً: موضوعاته :-

أ- النثر الديواني :-

أشرنا سابقاً إلى أن ابن فضل الله العمري تقلد مناصب إدارية عديدة في ديوان الإنشاء وكتابة السر في كل من دمشق والقاهرة ، فأخذ ينشئ أنواع المكاتبات من : الإجازات ، والأمان ، والإيمان ، والتذاكر والتفاويض ، والتقاليد ، والتهاني ، والتواقيع ، والخطب ، والرسائل ، والسجلات ، والصدقات ، وعقود الصلح ، والعهود ، والكتب ، والمبايعات ، والمراسيم ، والمطالعات ، والمقاطعات ، والمنشورات، والمهادنات ، والوصايا وغيرها من صنوف الكتابة الديوانية المتنوعة⁽¹⁾ ، التي تحمل في طياتها قيمة تاريخية وأدبية .

ومن هذه الآثار الديوانية :-

1- التقاليد :-

وهي من أهم الفنون التي اهتم بها ابن فضل الله العمري، فالتقاليد جمع تقليد ، يقال قلّده الأمر ، أزمه إياه⁽²⁾ ، والتقليد : هو ما نعينه اليوم بالمرسوم أو القرار الذي يكلف فيه موظف ما ، كالأمانة أو القضاء أو الولاية على إقليم أو قيادة جيش .
والتقاليد لا تستفتح إلا بـ(الخطب) و(الحمد لله) وليس إلا ، ثم يقال بعدها (و أما بعد) : ثم يذكر ما يستح من حال الولاية وحال المولى وحسن الفكر فيمن يصلح ، وأنه لم ير أحق من ذلك المولى، ويسمى ، ثم يقال ما يفهم أنه هو المقدم الوصف أو المتقدم إليه بالإشارة ، ثم يقال: (رسم بالأمر الشريف ، العالی ، المولوي، السلطاني ، الملكي ، الفلاني) يدعى له أن يُقلد كذا ، أو أن يفوض إليه كذا: والأول أجل ، ثم يوصي بما يناسب تلك الولاية مما لا بد منه ، تارة جمالياً ، وتارة تفصيلياً وينبئه فيه على تقوى الله تعالى .

(1) ينظر تعريف هذه الأنواع ومساهمة العمري في كتابة بعضها : التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري ص 22. دار الكتب العلمية

(2) ينظر لسنن العرب : مادة قلد .

ثم يختم بالدعاء للمولى بالإعانة ، أو التأيد ، أو المزيد ، أو التوفيق ، أو ما يجري هذا المجرى . ثم يقال : " وسبيل كل واقف عليه العمل به بعد الخط الشريف أعلاه" (1) . وعلى هذا فإن التقاليد تشتمل على طرة و متن ، ويقصد بالطرة : تلخيص الموضوع المكتوب فيه في مطلع التقليد (2) .

وقد كتب ابن فضل الله العمري العديد من التقاليد . منها ما كتبه إلى الأمير بدر الدين ودي بن جواز بتقليد إمارة المدينة المنورة فقال " الحمد لله الذي صرف أمرنا في أشرف البقاع ، وشرف قدرنا يملك ما انعقد على فضله الإجماع ، وعرف أهل طيبة الطيبة كيف طلع البدر عليهم من ثنيات الوداع " (3) .

ثم ينتقل العمري إلى وصف المدينة المنورة وصولاً إلى الغرض من التقليد ويختم رسالته بمجموعة من الوصايا .

2- التوقيعات :-

التوقيعات : جمع التوقية . مؤنث التوقيع وهو لغة : التأثير الخفيف (4) واصطلاحاً : اسم لما يكتب في حواشي القصص (5) .

وقد تستفتح التوقيعات بـ (الحمد لله) نحو ما تقدم . وقد تستفتح بقول : (إن أولى ما كان كذا) أو ما هذا معناه . وقد تستفتح بقول : (رسم بالأمر الشريف) بالألقاب السلطانية الكاملة ، و (الحمد لله) أكبرها . و (رسم بالأمر الشريف) أصغرها وما بينها على الترتيب (6) .

ومن التوقيعات التي كتبها العمري ، توقيع بمشيخة الشيوخ بالخانقاه الصلاحية (سعيد السعداء) بالقاهرة باسم شمس الدين بن النخجواني ، وفيه يقول ' الحمد لله مرقى أوليائه ، ومرقى اصفياه ، وملقى كلمة الاخلاص لمن تلقى سرها المصون عن أنبيائه ' (7) .

(1) ينظر التعريف بالمصطلح الشريف 122 .

(2) صبح الأعشى 106/11 .

(3) صبح الأعشى 242/12 .

(4) للتوقيع في الكتاب الحاق شيء فيه بعد الفراغ منه قال الأزهرى : توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يُجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويختف الفضول ، (لسان العرب) مادة وقع .

(5) سميت لشكوى وظلمات بالقصص . لما تحكى قصة الشكر وظلامته ، تلويح الأديب العربي . المصدر قباني الأول - شوقي صيف 489 .

(6) ينظر التعريف بالمصطلح الشريف 123 .

(7) صبح الأعشى 247-242/12 .

وهكذا تمضي العبارات سلسلة واضحة إلى أن يصل وصف الخانقات الصالحة بالقاهرة . فيذكر أهمية موقعها للمسافرين والمقربين والمتعبدين⁽¹⁾ .

3- المناشير :-

جمع المنشور ، واصطلاحاً : يطلق على جميع ما يكتب في الاقطاعات من عاليها ودانيها للأمرء والجنود وغيرهم . واقتصرت في عصر العمري على ما يكتب في الاقطاعات خاصة⁽²⁾ .

فهي ما يكتب للأمرء والجنود بما يجري في أرزاقهم من ديوان الاقطاع . وشأنه شأن ما تقدم ، إلا أن المناشير أخصر ، ولا وصايا فيها ، ولا إطناب في مقاصد للكاتب يستوفيهما .

ومن كان مؤهلاً لأن يكتب له تقليد كان منشوراً من نوعه . ومن دون ذلك إلى أدنى الرتب من النسبة ، إلا أنه لا يقال : رُسم بالأمر الشريف ، وإنما العادة الجارية في المصطلح أن يقال : خرج الأمر الشريف ، سواء كان في أثناء المنشور أو ابتداء⁽³⁾ . وقد كتب ابن فضل الله العمري العديد من المناشير أثناء تقلده لديوان الإنشاء وكتابة الرسائل كما أشارت بعض مصادر ترجمته .

4- الصداقات :-

الصداق ، هو : مهر المرأة ، وجمعها في أدنى العدد أصدقة والكثير صدق⁽⁴⁾ والمراد بها هنا : الخطبة التي تكون عند عقد الزواج ، وتكون في الطول والقصر بحسب صاحب العقد ، فتطال للملوك . وتقتصر لمن دونهم بحسب الحال . وقد كان هذا النوع من الكتابة الثرية محطّ عناية الكتاب في عصر العمري ، يتحدثون فيه عن فضيلة الزواج وفضائل الزوجين .

⁽¹⁾ ينظر المرجع السابق نفسه

⁽²⁾ ينظر صبح الأعشى 157/13 .

⁽³⁾ ينظر التمرين بالمصطلح الشريف 125 .

⁽⁴⁾ ينظر لسان العرب : مادة صدق .

وقد ورد ذكرها في صبح الأعشى حيث قسمها الفلقشندي إلى نوعين (1) :-
النوع الأول : الصداقات الملوكية وما في معناها . وتطال فيها الخطبة .
النوع الثاني: الصداقات العامة : وهو على نحو من الصداقات الملوكية في الترتيب ،
إلا إنها أخصر ، ومن الألقاب بحسب أحوال أصحابها من أرباب السيوف والأقلام .
وقد كتب ابن فضل الله الغمري في هذا المجال الكثير كما ورد إلينا من مصادر ترجمته
وخلاصة القول إن ابن فضل الله الغمري قد اتبع المنهج الفني السائد في ذلك
النوع من الرسائل الديوانية التي انتشرت في العصر ، وقد تميزت تلك الرسائل
بالتالي (2) :

- 1 - الاستهلال دوماً بحمد الله والشهادتين، والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم).
- 2 - قوله : (أما بعد) أو (وبعد) .
- 3 - بيان البواعث بمثل قوله : (ولما كان المجلس العالي) وتكرر البواعث بالبدء بهذا التعبير المأثور (ولما كان) .
- 4 - بيان الأمر المقرر بقوله : (فرسم بالأمر الشريف) إلى آخر أمثال هذه الاصطلاحات والنعوت.
- 5 - ذكر الوصايا ، وهي للإسهاب .
- 6 - ذكر ألقاب الصدر العالي الذي أصدر الأمر ، وذكر نعوت من كتب له بذلك تبياناً لمكانته ، أو حظي به من الإنعام ، والتشريف بمن خصه بذلك .

وقد اشتملت رسائله على أبهة السلطان ، وتميزت بالتنسيق والوحدة
والانسجام ومراعاة قواعد البديع والبيان . وهي من دعائم البلاغة التي لا تخلو منها
رسائل ابن فضل الله الغمري .

ب- النظر الإخواني :-

اهتم ابن فضل الله الغمري بالإخوانيات كاهتمامه بالديوانيات ، ولعل كتابه
(عُرف التعريف) الذي جعله في الإخوانيات خير شاهد على ذلك ، وإن لم يزل
مخطوطاً.

(1) ينظر صبح الأعشى 300/14
(2) ينظر تاريخ الألب العربي - العصر المملوكي ، د. عمر باشا ص 335 .

وقد ذكر الصفدي رسالة ابن فضل الله الغمري التي بعث إليه يصف فيها أمطاراً وثلوجاً ورعوداً وبروقاً دامت أياماً فيقول فيها: "كيف أصبح مولانا في هذا الشتاء الذي أقبل يرعب مَقْدَمُه ، ويرهب تقدمه ؛ وكيف حاله مع رعوده الصارخة.... وسرر ليليه التي لا تبيت بليلة منها سالحة.... وتراكم مطرد (الأنيث)⁽¹⁾ وتطاول فرع ليله الأنيث⁽²⁾، وكيف هو مع جيشه الذي ما أطلّ حتى مذ مضارب غمامه، وظللّ الجو بمثل أجنحة الفواخت⁽³⁾ من أعلامه.... فقد جاء من البرد بما رضى العظام وأخرها.... وحمل الأجسام من ثقل الثياب ما لا يعصم منه من قال "سأوي إلى جبل⁽⁴⁾" * (5) .

ورد عليه الصفدي برسالة يقول فيها :- " فرحم الله من عرف قدره ، وتحقق أن مولانا في الجود ندره " * (6) فأجابه الغمري بقوله :-

" ووقف عليه وتيمن بمجرد إقباله عليه.... وإن لم تزل حقائب الشكر محطوطة لديه، لا برح السهد من جني ريقه المعلل ... والسحاب لا يطير إلا بجناح نعماته المبلل،... والجهد ولو كلف لا يجيء بمثل سيره المذل ، والبحر لولا ما عُرف من غيباب كرمه الزاخر لما ذمّ على عرر المادة نواله المقلل ، والفخر وإن شمع أنفه لا ينافس عقده الموشح ولا يتطاول إلى تاجه المكلل " * (7).

ويمضي في رسالته إلى أن يصل وصف أدب وبلاغة الصفدي. فيقول: " كملت الفضائل،.... وفضلت مبدعها وحق لها التفضيل... وأنطقت لسان بيانه وأخرست كل لسان ...، وقالت للسحاب وقد طبق: إنيك فإن البحر قد جال...، وللرعد وقد صرخ: اسكت ، فقد آن لهذه الشقائق أن تسلت ، وللبرق وقد نسخ أية الليل استدرك غلظك لئلا تيكّت. أما ترى هذه العنوم وقد زخر بحرها... ، وهذه الفضائل وكيف تفتنت فنونها ووفنت عيونها ...، وهذه البلاغة وقد سالت بأعناق المطي بها الأباطح ؟

(1) الأنيث : اللين (اللسان : أنث)

(2) الأنيث: الطويل ، اللين : أنث

(3) الفواخت: جمع الفاختة، وهي ضرب من الحمام المطوق. اللسان : فخت .

(4) الآية (43) من سورة هود .

(5) الواقي 257/8 وأعيان العصر /427 .

(6) الواقي 260 .

(7) الواقي 260 ، 261 .

ويرى القلقشندى : ان لرسائل ابن فضل الله العمري موقفاً خطيراً لأشترك الكافة في الحاجة إليها (1).

والكاتب إذا كان ماهراً أعزب معانيها ، ولطف مبانيها ويسهل له فيها ما لا يكاد يتسهل في الكتب التي لها أمثلة ورسوم لا تتغير ولا تتجاوز (2).

ج- الضم التألفي :-

ألف ابن فضل الله العمري إلى جانب القصائد والرسائل الديوانية والأخوانية العديد من المصنفات التي تناولت مختلف العلوم والاختصاصات ، وأشارت بعض مصادر ترجمته إلى عدد كبير منها وصل إلى قرابة خمسة وعشرين مصنفاً في مصارف شتى وهي :-

1- (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) :-

وهو مصنف ضخم يقع في سبعة وعشرين مجلداً، ويأتي على رأس مؤلفاته. ولنا عودة للحديث عن مضمونه .

2- (التعريف بالمصطلح الشريف) :-

تم تأليفه بعد سنة إحدى وأربعين وسبعمائة هجرية ، أي بعد عزله وتفرغه للتأليف والتصنيف: ويشتمل الكتاب على ما يحتاج إليه العامل في ديوان الإنشاء من المعارف النظرية والعلمية ، وينقسم إلى سبعة أقسام (3) :-

القسم الأول : يتحدث فيه عن رتب المكاتب وأنواعها .

القسم الثاني : تناول فيه العهود والتقاليد والتوقيعات والمراسيم والمناسير .

القسم الثالث : اشتمل على نسخ الأيمان الذي تخلق بها الأمم المختلفة وأنواعها .

القسم الرابع: في الأمانات والدفن والهدن والمواصفات والمفاسحات .

القسم الخامس : تحدث فيه عن جغرافية كل مملكة وما فيها من مدن وقلاع .

القسم السادس: خصصه للتعريف بمراكز البريد والحمام ومراكز هجن الثلج والمراكب

المسافرة في البحر والمناور والمحروقات .

(1) ينظر صبح الأعشى 336/14 .

(2) صبح الأعشى 5/9 .

(3) ينظر مقدمة كتاب التعريف بالمصطلح الشريف .

القسم السابع : تحدث فيه عن كل ما يحتاجه الموظف في ديوان الإنشاء ، كأقسام الأراضي والأرمنة والآت القتال والصيد، وأدوات العمل كالموازين والآلات الموسيقية، وأدوات اللعب والسكر، وأنواع الحيوان الأليف منها والوحش .
 وذكره القلقشندي وأثنى عليه بقوله : هو أنفس الكتب المصنفة في هذا الباب عقداً ، وأعد لها طريقاً وأعذبها ورداً . قد أحاط بالمحاسن من جوانبها . أعقمت الأفكار عن مثله . ففاز من الصنعة بأحد مذاهبا⁽¹⁾

- 3- (عرف التعريف) ذكره القلقشندي في صبح الأعشى⁽²⁾ وذكر أنه في الاخواتيات
- 4- (صناعة الكتب) ذكره القلقشندي مرتين في كتابه صبح الأعشى⁽³⁾.
- 5- (فواصل السمر في فضائل آل عمر) ألفه في مناقب الخليفة عمر بن الخطاب وأولاده وأحفاده - رضى الله عنهم ويقع في أربعة مجلدات . وهنالك من يرى أن عنوانه (فواصل السمر في فضائل آل عمر)⁽⁴⁾ .
- 6- (صباية المشتاق) ديوان في المدائح النبوية . يقع في أربعة مجلدات⁽⁵⁾ .
- 7- (الدعوة المستجابة) ورد ذكره في فوات الوفيات⁽⁶⁾، والمنهل الصافي⁽⁷⁾ ولم تذكر المصادر مضمونه .
- 8- (الشنويات) ويضم رسائل في وصف أمطار وثلوج . ورعود وبروق دامت أياماً ما عهد الناس مثلها . دارت بين العمري وبين نصيره من علماء عصره . جمعها هذا الكاتب سنة 744هـ بدمشق وأورد منها الصفدي ثلاث رسائل⁽⁸⁾.
- 9- (دمهة الباكي) كتاب فن الأدب كما وصفته المصادر التي ذكرته⁽⁹⁾ .
- 10- (يقظة الساهر) وهو في الأدب أيضاً ذكره الصفدي⁽¹⁰⁾.
- 11- (نغمة الروض)⁽¹¹⁾ كتاب في الأدب .

(1) صبح الأعشى 7/1 .

(2) صبح الأعشى 7/134 - 135 .

(3) صبح الأعشى 7/134 - 135 .

(4) الدرر الكامنة 1/333 والنجوم الزاهرة 10/335 .

(5) الوافي بالوفيات 8/255 .

(6) فوات الوفيات 1/158 .

(7) المنهل الصافي 2/266 .

(8) الوافي 8/257 - 260 .

(9) فوات الوفيات 1/159 ، والنجوم الزاهرة 10/355 ، والمنهل الصافي 2/266 .

(10) الوافي 8/255 فوات الوفيات 1/159 .

(11) الوافي 8/255 ، وفوات الوفيات 1/159 .

- 12- (المبيكات) ذكره الأتابكي في المنهل الصافي⁽¹⁾ .
- 13- (سفرة السفر)⁽²⁾ لم تشر المصادر إلى موضوعه .
- 14- (الجواهر المتقطعة) ذكره القلقشندي⁽³⁾ في صبح الأعشى .
- 15- (تذكرة خاطر) ذكره البغدادي في هدية العارفين⁽⁴⁾ وحاجي خليفة في كشف الظنون⁽¹⁰⁾ ولم تشر المصادر إلى مضمونه .
- 16- (ذهبية العصر) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون⁽⁵⁾ والبغدادي في هدية العارفين⁽⁶⁾ .
- 17- (ذهبية القصر) ذكره عمر موسى باشا⁽⁷⁾ ولعله هو ما ذكره البغدادي بعنوان (ذهبية العصر) . هذا إذا علمنا أن كتاب الأصفهاني الذي وضع العمري على منواله هذا الكتاب يحمل اسم (خريدة القصر وجريدة العصر) .
- 18- (الدرر الفراندي في مختصر القلائد)⁽⁸⁾ ألفه العمري سنة 720هـ وذكره كل من الزركلي وعمر فروخ باسم (مختصر قلاند العقيان) .
- 19- (الكواكب الدرية) انفرد بذكره خير الدين الزركلي⁽⁹⁾ وقال أنه في مناقب الإمام أحمد بن نعيمية .
- 20- (حسن الوفاء لمشاهير الخلفاء) ذكره البغدادي في هدية العارفين⁽¹⁰⁾ .
- 21- (ممالك عبادة الصليب) وهو رسالة تشتمل على كلام موجز في أمر مشاهير ممالك الفرنج عبادة الصليب . وذكر الزركلي أن هذا الكتاب مطبوع⁽¹¹⁾

(1) المنهل الصافي 266/2 .

(2) الوافي 255/8 ، وفوات الوفيات 159/1 .

(3) صبح الأعشى 320/9 .

(4) هدية العارفين 110/1 .

(5) كشف الظنون 385/1 .

(6) كشف الظنون 829/1 .

(7) هدية العارفين 110/1 .

(8) تاريخ الأدب العربي - عصر المماليك 521 .

(9) تاريخ الأدب العربي لبر وكلمان 596/6 والأعلام 268/1 وتاريخ الأدب العربي لعمر فروخ 763/3 .

(10) الأعلام 268/1 .

(11) هدية العارفين 110/1 .

(12) الأعلام 268/1 .

22- (النبذة الكافية في معرفة الكتابة والقافية) ذكره الزركلي في الأعلام⁽¹⁾ ، وعمر فروخ في تاريخ الأدب العربي⁽²⁾ ومصطفى الشكعة في مناهج التأليف⁽³⁾ . وعمر موسى باشا في تاريخ الأدب العربي⁽⁴⁾ ولم نقف له على ذكر في المصادر التي ترجمت للعمري . ولعل هذا ما يدعم رأي بروكلمان الذي يرى أنه منسوب له دون وجه حق⁽⁵⁾ .

23- (الدائرة بين مكة والبلاد) ذكره الزركلي⁽⁶⁾ ومصطفى الشكعة⁽⁷⁾ ولم نقف على ذكر له في مصادر ترجمة العمري

24- ذكر ابن القاضي⁽⁸⁾ أن للعمري ديواناً في المدائح النبوية إلى جانب (صبابة المشتاق) ولم نعتز على ذكر لهذا الديوان مفرداً عند غير ابن القاضي ، فكل المصادر التي اطلعنا عليها تصف صبابة المشتاق بأنه ديوان في المدائح النبوية .

25- نسب له مصطفى الشكعة⁽⁹⁾ . مجموعة رسائل بعنوان التنبؤيات ، ولعلها تحريف للتنبؤيات التي مر ذكرها .

وختاماً القول إن ثقافة ابن فضل الله العمري كانت مشهورة ومتنوعة ، مما أهله

لأن يكون علماً من أعلام عصره له كبير الأثر في المحيط السياسي والثقافي والأدبي .

⁽¹⁾ الأعلام 268/1 .

⁽²⁾ تاريخ الأدب العربي 763/3 .

⁽³⁾ مناهج التأليف 743 .

⁽⁴⁾ تاريخ الأدب العربي 520 .

⁽⁵⁾ تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان 596:6 .

⁽⁶⁾ الأعلام 268/1 .

⁽⁷⁾ مناهج التأليف 743 .

⁽⁸⁾ درة الحجال 18/1 .

⁽⁹⁾ مناهج التأليف 743 .

ثانياً : خصائص نثره الفنية :-

امتاز نثر العمري بمجموعة من الخصائص القائمة على السجع والجناس في مختلف أشكاله ، وعلى باقي صور البديع وأنواعه .

فأسلوبه يكاد يخلو من التكلف ، فنثره كما يقول الصفدي :-

" بحر يتدفق ، فينثر جواهر المحسنات ، وهي تواتيه طيبة ، تارة في طباق وتارة في جناس في يسر دون أن نحس عنده بتصنع أو ما يشبه التصنع(1) " .

ويمتاز سجعه بقصر فقراته ويترجم في سجعه دفاً واحداً في بعض الأحيان بنسبة قد تطول ، ومن الخصائص أيضاً الميل إلى الإطناب والإكثار من التلميحات ، والتوريات ، والتضمينات ، والافتباسات واستعمال مختلف المصطلحات ، وأكثر ما نلاحظ هذه الخصائص في إتيانته الرسمي الذي يتعلق بالأغراض الديوانية ، وهذا ما يسير عليه غيره من معاصريه من أجل إعطاء الخلافة والملك هبة ليضاهي النثر عزة أولى الأمر ، ولذلك كان كتاب ذلك العصر يتسابقون إلى تعمد الصنعة في التزام السجع وغيره من ضروب الالتزام الفنية ، كافتباس الآيات القرآنية ، والمزوجة بين الجمل والفقرات في سياق النص، وقد أشار الفلقشندي إلى ذلك في قوله " وقد اخترت أن أضع في هذا المحل ما وافق الصنعة وجرى على أسلوب البلاغة " (2).

أما في النثر الإخواني فقد امتاز ابن فضل الله العمري بأسلوب فيه نوع من التشويق إلى حرية التعبير حيث أطلق لقلمه العنان غير الجامح لي طرح مختلف الأساليب . أما في نثره التأليفي فقد تبين لنا أنه عالج مختلف الفنون والعلوم الدينية والتاريخية والجغرافية والأدبية وغيرها .

إلا أننا لا يمكننا الحكم قطعياً على نثره التأليفي إلا بعد الإطلاع الكامل والشامل على كل مؤلفاته. وهذا ما يتعذر علينا الآن ؛ لأن جُل مؤلفاته لا تزال مخطوطة . ويمكن إجمال بعض السمات من خلال ما ورد في مصادر ترجمته من سهولة في الألفاظ ووضوح في المعاني، والبعد عن الغرابة والوحشية وغيرها من الصفات التي تخل بفصاحة الكلمة، مما تعارف عليه أهل البلاغة من تنافر الحروف ووحشية الألفاظ ومخالفة القياس .

(1) لوفي 253/8 .

(2) صبح الأعشى ج 14/327 .

فنحن لا نعجب من وصف الصفيدي له بقوله :-

" الإمام الفاضل البليغ المفوّه الحافظ حجة الكتاب ، إمام أهل الآداب ، أحد رجالات الزمان كتابة وترسلاً ، وتوصلاً إلى غايات المعالي وتوسلاً ، ويتحدر سَيْلُهُ ذاكراً وحفظاً ويتصبب ، ويتدفق بحره بالجواهر كلاماً . ويتألق إنشاؤه بالبوارق المتسارعة نظاماً، ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة... أما نثره فلعله في ذروة كان أوج الفاضل لها حضيضاً . ولا أرى أحداً فيه يلحقه جودة وسرعة " (1) .

فالعمري وغيره من كتاب هذا العصر يمثلون حلقة مهمة في سلسلة تطور النثر في عصر العماليك .

(1) الوافي 252/8 - 253 .

الفصل الثالث الموسوعة

المبحث الأول : موسوعة مسالك الأبصار في صورتها الكاملة .

- أ - اسم الكتاب .
- ب - نسبتها إلى مؤلفها .
- ج - الدافع على التأليف .
- د - زمن التأليف .
- هـ - محتواها
- و - أهميتها .
- ز - الأجزاء التي حققت منها .

المبحث الثاني : السفر السابع عشر (الجزء المعد للدراسة والتحقيق) ومنهجه في تأليفه .

- أ - وصف المخطوط
- ب - تخديده .
- جـ - محتواه .
- د - قيمته .
- هـ - منهج العُمري في تأليفها
- و - مصادره .
- ز - منهج التحقيق .

المبحث الأول

موسوعة مسالك الأبحار في صورته الكاملة

أ- اسم الكتاب:-

لا يوجد أي شك في أن اسم الكتاب هو (مسالك الأبحار في ممالك الأمصار) فقد ورد هذا العنوان في مقدمة المؤلف بقوله : " وسميته مسالك الأبحار في ممالك الأمصار"⁽¹⁾ وهو مثبت على كل جزء من أجزاء المخطوطة ، وبهذه التسمية أيضاً ذكره المؤرخون ومنهم حاجي خليفة في كشف الظنون⁽²⁾ والصفدي في الوافي⁽³⁾ والقلقشندي في صبح الأعشى⁽⁴⁾ ، والعسقلاني في الدرر الكامنة⁽⁵⁾ .
وذهب (كراتشكو فسكى) إلى أن الكتاب يحمل أحياناً عنواناً مختصراً ، ولكنه يفتقر إلى الدقة ، وهو (أخبار الملوك)⁽⁶⁾ إلا أننا لم نجد ما يؤيد هذا القول ، ولا عند من كتبوا عنه ، أو نقلوا منه .

ب- نسبة الكتاب إلى مؤلفه :-

وأما نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، فإن ناسخه يثبت على غلاف المجلد الأول من المخطوطة ، نسبة الكتاب إلى أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ، كما أن كل المصادر التي ترجمت له تتفق على نسبته إليه .

ج - الدافع إلى تأليف الكتاب :-

ذكر العمري سبب تأليفه لهذا المصنف في مقدمته بقوله :

" ولقد طالعت الكتب الموضوعية في أحوال الأقاليم وما فيها ، فلم أجد من بين أحوالها ، ومثل في الأفهام صورها ، لأن غالب تلك الكتب لا تتضمن سوى الأخبار القديمة ، وأحوال الملوك السالفة والأمم البائدة ... ، ولم يبق في مجرد ذكرها عظيم فائدة ولا كبير أمر ، وخير القول أصدقه ، والناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم " ⁽⁷⁾ .

(1) مسالك الأبحار في ممالك الأمصار ، لابن فضل الله العمري ، المحك الأول ص 7 .

(2) كشف الظنون 1662/1 .

(3) الوافي 255/8 .

(4) صبح الأعشى 122/1 .

(5) الدرر الكامنة 333/1 .

(6) تزيخ الألب العنقري العربي ص 444 .

(7) مسالك الأبحار في ممالك الأمصار ، مقدمة الجزء الأول ص 31 .

د- زمن تأليفه :-

يبدو أن تأليف هذا المصنف شغل فكر العمري فترة من الزمن ، ولكنه أخيراً استخار الله ومضى لغايته ، وبدأ كتابته في زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون المتوفى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة هـ ، وعن هذا يقول العمري في مقدمة الكتاب : " وشغلتُ به حيناً بعد حين ، واشتغلتُ ولم أسمع قول اللّاحين وحرصتُ عليه حرص الضّنين ، وخلصتُ إليه بعد أن جريتُ ورائيا السنين ، وشرعتُ فيه في أيام من متناً بإحسانه ،.....السلطان ابن السلطان السيد الكبير الملك الناصر محمد ابن المنصور سيف الدين أبي المظفر قلاوون (1) .

ويمضي العمري شارحاً منهج كتابه ، مفهرساً لأبوابه ، ومعتذراً للقاريء عن أي تقصير فيه ، فهو قد ألفه " تحت قيد العلق والشواغل ، لما كان يتقلده منهم ابن عن أبيه وأخ عن أخيه ، من أعباء الدول وأمور الممالك ، وأثقال الفكر والمهمات ، وشغل الأسماع والأبصار" (2) .

وبعد قراءة المقدمة للموسوعة والجزء السابع عشر منها نخلص إلى النتائج التالية:

1 - ذكر العمري أنه شرع في تأليف كتابه في عهد السلطان الناصر محمد .
وذكرنا في الحديث عن الحياة السياسية في عصر المماليك ، أن هذا السلطان تولى الحكم ثلاث مرات، الأولى سنة ثلاث وتسعين وستمانه هـ ، ولم يدم حكمه فيها أكثر من سنة واحدة، والثانية من سنة ثمان وتسعين وستمانه إلى سنة ثمان وسبعمائة هـ ، والثالثة من سنة تسع وسبعمائة هـ إلى سنة إحدى وأربعين وسبعمائة هـ .
وذكرنا في الحديث عن العمري أنه ولد سنة سبعمائة هـ ، إذا فإن بداية تأليفه للكتاب كانت في الفترة الثالثة من حكم الناصر محمد .

2 - لم يذكر المؤلف متى بدأ تأليفه للكتاب ، ولكن من المؤكد أنه وقت تأليفه كان يشغل ديوان الإنشاء ، وهو الذي يقصده بقوله : - (لما كان يتقلده منهم ابن عن أبيه) فقد خلف ابن فضل الله العمري أباه في رئاسة ديوان الإنشاء سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة هـ ، وعزل بعد سنة فقط ، ثم أعيد مرة أخرى في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة هـ . وفي السنة نفسها من ذي الحجة توفي السلطان الناصر

(1) ممالك الأبحار في ممالك الأمصار بمقدمة الجزء الأول .

(2) ممالك الأبحار الجزء الأول ص 6

محمد. ومن خلال ذلك يمكن الاستنتاج أن تأليف الكتاب كان بعد سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة هـ ، ومصداق هذا اعتزاده في مقدمة الكتاب إلى الفارئ بأنه * ما تعدى مصر والشام والحجاز ⁽¹⁾ ، ومعلوم أنه خرج حاجاً صحبة بعثة الحج المملوكية سنة ثمان وثلاثين وسبعمئة هـ ، ولم تذكر له المصادر سوى هذا الخروج .

3 - لعل العمري يشير بقوله : ((إلى أن وهبني الله فراغاً ألفت فيه هذا الكتاب)) إلى عزله من منصب ديوان الإنشاء ، وذلك في صفر سنة ثلاث وأربعين وسبعمئة هـ ، ويدعم هذا قول أبي الفداء في تاريخه بعد إشارته لهذا العزل * وتفرغ للتأليف والتصنيف ⁽²⁾ .

4 - لم يذكر العمري تاريخ فراغه من تأليف هذا الكتاب ، وإذا نظرنا للمجلد السابع والعشرين ، وهو الأخير من المخطوط - والذي جعله توثيقاً لأحداث عصره ، على طريقة التاريخ على السنين - نرى أن المؤلف يقف به عند سنة أربع وأربعين وسبعمئة هـ ، ولا يمكن اعتبار تلك السنة تاريخاً للفراغ من تأليف الكتاب ، لأننا نجد أن المؤلف يذكر في نهاية كلامه في الجزء الثالث عن الأعراب ومواطنهم بالمغرب ((فهذا ما ذكره الشريف أبو عمر عبدالعزيز الأدريسى ، وحدثني بذلك في صفر سنة تسع وأربعين وسبعمئة ⁽³⁾) ويعني ذلك أن التأليف كان متواصلاً حتى هذا التاريخ ، وهي الفترة التي انتشر فيها وباء الطاعون بدمشق .

ولعل انتشار هذا الوباء كان وراء صرف المؤلف عن المضي في تأليفه للكتاب ، فخرج فاراً بأسرته من مرض الطاعون ، ولكن زوجته كان قد أتاها أجلها فرجع إلى دمشق ووافته المنية سنة تسع وأربعين وسبعمئة ، ويبدو أن ابن فضل الله العمري كان ينوي إكمال موسوعته - السفر الثامن عشر - المختص بالمصريين ، وبناءً على هذا لم يذكر تاريخ انتهائه من السفر ، وأتمه بقوله : (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين حسينا الله ونعم الوكيل) ولم يذكر تاريخ انتهائه من الكتاب .

(1) مسالك الأبحار الجزء الأول من 11 .

(2) المختصر في تاريخ البشر 154/4 .

(3) مسالك الأبحار - الجزء الثالث من 75 .

هـ - محتوَى الكتاب :-

يعتبر كتاب (مسالك الأبصار) من الموسوعات التي ألفت في العصر المملوكي، وهي حسب ترتيبها التاريخي جاءت بعد موسوعة النويري (نهاية الأرب) . وبرغم أهمية كتاب العمري بالنسبة إلى موسوعة النويري ، وإن شهرة هذا الأخير انتشرت وذاع صيته في الدوائر العلمية أكثر من الأول ؛ ولعل ذلك راجع إلى عدم وجود تحقيق كامل لأجزائه . على عكس (نهاية الأرب) الذي وجد طريقه للتحقيق والطباعة مبكراً ، فموسوعة العمري تعكس ثقافة المؤلف وخبرته في مجال الكتابة والإنشاء في العصر المملوكي ، وتعتبر مرجعاً لكتبة الدواوين⁽¹⁾ . وهي مصنف يشمل العديد من المعلومات الأدبية والتاريخية في سبعة وعشرين مجلداً .

قسم العمري كتابه إلى قسمين ، القسم الأول (في الأرض) والثاني (في سكان الأرض) . تناول في القسم الأول (المسالك) والثاني في (الممالك) . قسم (المسالك) إلى خمسة أبواب ، (والممالك) قسمها إلى خمسة عشر باباً .

تحدث في الباب الأول من (المسالك) حول مقدار الأرض في ستة فصول شملت حال الأرض وأسماءها وصفاتها . وفي الباب الثاني حول الأقاليم السبعة ، أما الباب الثالث ، فخصصه للبحار وكل ما يتعلق بها، وتحدث في الباب الرابع عن القبلة ، وأقوال الفقهاء فيها . وختم كل ذلك في فصل جامع يشتمل على ذكر تداخل الشهور والكواكب، والقول في الخسوف والكسوف وغيرها .

أما القسم الثاني (الممالك) والذي قسمه إلى خمسة عشر باباً . ابتداء من الشرق إلى الغرب ، فيبدأ بالهند والسند ، وينتهي بمملكة الأندلس ، وأما القسم الثاني من كتاب العمري والذي اختص به سكان الأرض فهو يبحث في طوائف الأمم وينقسم إلى أربعة أنواع :-

النوع الأول : في المفاخرة بين المشرق والمغرب وذكر الطبيعة والحيوان وطوائف العلماء والقضاة والفقهاء والشعراء والكتاب .

النوع الثاني : خصصه للديانات ، وأتبعه بالنوع الثالث : لطوائف المتدينين ، وأما النوع الرابع فكرسه للتاريخ ، ويتضمن يابيين : الأول في ذكر الدول التي كانت قبل الإسلام ، والثاني في ذكر الدول الكائنة في الإسلام .

⁽¹⁾ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - الجزء الأول في مملكة الهند والسند ص 35 .

هذا هو مضمون موسوعة (مسالك الأبحار في ممالك الأمصار) كما ذكرها المؤلف في مقدمته ، فهي بهذا موسوعة تاريخية وجغرافية وأدبية .
- أهمية مسالك الأبحار :-

حظيت موسوعة مسالك الأبحار ، بمكانة رفيعة لدى الكتاب المعاصرين للمؤلف ومن جاء بعدهم ، وذلك لتناولها العديد من العلوم والفنون من تاريخ وجغرافيا وأدب وهندسة وفلك وأخبار وأشعار وتراجم وغير ذلك .

ولعل أول من أشاد بها هو الصفدي تلميذ العمري وصديقه ، الذي قال عن الكتاب إنه: (كتاب حافل ما أعلم أن لأحد مثله)⁽¹⁾ ونحقه في ذلك الكتبي⁽²⁾ وبري الأتابكي أنه: (لو لم يكن له إلا هذه التسمية لكفاد)⁽³⁾ .

يقول ابن العماد عن مسالك الأبحار بأنه : (كتاب جليل ما صنف مثله)⁽⁴⁾ وتعدّ إعجاب المؤرخين بكتاب العمري إلى النقل منه ، وجعلوه مصدراً من مصادر مصنفاتهم ، ومن هؤلاء تاج الدين السبكي ، المتوفى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة هـ ، الذي كان كثيراً ما ينقل عنه في كتابه (طبقات الشافعية الكبرى)⁽⁵⁾ .

وهاهو القلقشندي المتوفى سنة إحدى وعشرين وثمانمئة هـ ، اعتمد على العمري في الجزء الخامس من موسوعته (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء) ، أما المقرئزي المتوفى سنة خمس وأربعين وثمانمئة هـ ، فقد اعتمد على موسوعة العمري بصفة عامة في كتابه (المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والآثار)⁽⁶⁾ ، والمشهور بخطط المقرئزي ، وكذلك اعتمد السيوطي على (مسالك الأبحار) وجعله من ضمن مصادره في كتابه (حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة)⁽⁷⁾ وابن إياس المتوفى سنة ثلاثين وتسعمائة هـ ، اعتمد على (مسالك الأبحار) في كتابه (بدائع الزهور في وقائع الدهور) الذي يشتمل على تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى أوائل الحكم العثماني ، أي إلى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة .

(1) الرافعي 255/8 .

(2) فوات الوفيات 158/1 .

(3) المنهل الصافي 265/2 .

(4) شذرات الذهب 160/6 .

(5) الجزء الأول من 125 و 105 ، 85/3 .

(6) ينظر الجزء الأول 9/1 .

(7) حسن المحاضرة ص 3 .

ز - الأجزاء التي حققت من الكتاب :-

اهتم مؤرخو العصر الحديث⁽¹⁾ وكتابه بموسوعة العمري فكان أول من لفت الأنظار إليها المستشرق الفرنسي كاترمير سنة 1838م ، وذلك في القرن السابع عشر حين نقل أحد أجزاء المخطوط من حلب إلى مكتبة لويس الرابع عشر في باريس فقام المستشرق كاترمير بدراسة مختارات منها وترجمتها إلى لغات أوروبية . وانتقل هذا الاهتمام بالموسوعة إلى العالم الإسلامي ، فقد قام حسن حسني عبد الوهاب بنشر وصف مملكة إفريقية والأندلس ، ونشر أحمد زكي باشا أغلب المجلد الأول من نسخة مكتبة أحمد الثالث في طوبقا بوس سنة 1924م . وترجم جودفر وديمومبين هذا القسم إلى الفرنسية في سنة 1924م بباريس ، ونشر المستشرق الألماني كلاوس لش الباب الثاني من القسم الخاص بممالك جنكيز خان . وصدر هذا الجزء في سنة 1968م بألمانية . ثم قام أيمن فؤاد سيد بنشر الجزء الخاص بمملكة مصر والشام والحجاز واليمن في زمن المماليك . أصدره المعهد الفرنسي بالقاهرة سنة 1985م . وحققت المستشرقة دورينا كرافولسكي ، الجزء الخاص بقبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين، وقام بنشره المعهد الإسلامي للبحوث سنة 1985م . واعادت هذه المستشرقة تحقيق الجزء الخاص بمملكة مصر والشام والحجاز واليمن مع دراسة عن دولة المماليك الأولى وذلك في بيروت سنة 1986م . وقام الدكتور محمد عبدالقادر خريسات والدكتور حسن محمد النابودة بتحقيق الجزء الرابع والعشرين القسم الأول والثاني (دول الخلافة الإسلامية) إصدار مركز زايد للتراث والتاريخ ، والدكتور محمد سالم بن شديد العوفي قام بتحقيق الباب الأول في مملكة الهند والسند . وقام مصطفى أبو ضيف أحمد بتحقيق الجزء الخاص بإفريقية ما وراء الصحراء الحبشة والنوبة ، ومالي وممالك إفريقية الحفصية ، وتلمسان بني عبد الواد وبر العدو المرينية ، والأندلس النصرية ، من كتاب مسالك الأبصار ونشر سنة 1988م بالدار البيضاء .

(1) تاريخ الأدب للعربي 593/6.

المبحث الثاني

السفر السابع عشر: الجزء المعد للدراسة والتحقيق ومنهجه في تأليفه

أ- وصف المخطوط :-

تركز تحقيق هذه المخطوطة على نسخة وحيدة في العالم ، حسب ما توصلت إليه . وهذه النسخة من مصورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية التابع لجامعة فرانكفورت بألمانيا ، قام بتصويرها عن مخطوطة (آيا صوفيا . مكتبة السليمانية . استانبول) ضمن موسوعة يبلغ عدد مجلداتها سبعة وعشرين مجلداً ، ولقد حصلت على نسخة منها مصورة بمركز بحوث دراسات الجهاد الليبي تحت رقم (3/910/ع 524) .

و لقد بحثت عن نسخة أخرى لها ، ولكنني لم أجد سوى صورة أخرى في دار الكتاب بتونس تحت رقم 808755 وهي نفس الصورة التي بمركز الجهاد . يقع هذا الجزء ضمن محتويات السفر السابع عشر من المخطوطة المذكورة ويبلغ عدد لوحاته حوالي (428) لوحة وأسماء الشعراء فيه بخط كبير وعلى هامشه بعض الإضافات والتصحيحات والتعليقات بخط الناسخ ، متوسط السطور في كل لوحة (19) سطراً . ومتوسط الكلمات في كل سطر (15) كلمة .

كتبت المخطوطة بخط مشرقى هو أقرب إلى خط الرقعة ، وهي وإن تمتعت في عمومها بالحالة الجيدة فإنها لم تسلم من التصحيف والغموض في بعض كلماتها .

وقد اعتمد ناسخها في كتابتها على نظام التعقيبية في آخر كل صفحة .

وهو يبدأ أول كل ترجمة بكتابة كلمة (ومنهم) بخط مميز ، ووجدت على صفحة الغلاف بعض الأختام والأسماء مثل ونعم الحافظ الله .

ويذكر المؤلف في الصفحات الأولى من مخطوطته الشعراء الذين أورد لهم ترجمة حسب ترتيبهم في الكتاب .

ب - تحديده :-

يقع الجزء المعد للدراسة ضمن محتويات السفر السابع عشر من موسوعة مسالك الأبصار وهو خاص بذكر الشعراء بالجانب الغربي ، ونظراً لضخامة هذا المجلد قمت بتحقيق نصف الجزء ، ويبلغ مجموع تراجم الشعراء مائتين واثنين

وستين ترجمة تبتدئ بأحمد بن محمد بن عبد ربه وتختتم بترجمة إبراهيم بن محمد التلمساني .

ج - محتواه :-

يحدد ابن فضل الله الغمري الفترة الزمنية التي اختار منها شعراءه ، فهي تستوعب الشعراء من أول المائة الرابعة ممتدة إلى المائة السابعة ، وبالنظر في محتوى الجزء المعد للدراسة والتحقيق يمكن تقسيمه إلى قسمين : الأول المقدمة : وهي شبه مدخل لموضوع الجزء ، وحدد ابن فضل الله فيها المدة الزمنية التي اختار منها شعراءه وما زاده على ما ذكر ابن سعيد في المختارات الشعرية وعدد الأسماء فيقول :-

" وقد زدنا على من ذكر ابن سعيد أضعافاً مضاعفة من أهلهم . إذ كان كتابنا هذا والله الحمد على غير نمطه ولا على حد مشترطه ، بل بينهما بعد المشرقين ونأى ما بين الخافقين " (1)

القسم الثاني ويحمل تراجم الشعراء المغاربة بالجانب الغربي .

د - قيمته :-

بعد هذا السفر من مصادر شعراء المغرب والأندلس في أزمنة مختلفة ، فقد رسم المؤلف خطوط هذا الشعر و ألوانه المختلفة ، وكاد يجسمها تجسماً عن طريق التراجم التي أوردها والتي بلغت مائتين واثنين وستين ترجمة . وكثير من هذه التراجم كان مجهولاً . ومنها المعروف عنه قليل ، وأخرى أضيف إليها أخبار وأشعار جديدة .

هذا كله قد هيا مادة وافرة لتاريخ الشعر في الجانب المغربي تاريخاً علمياً دقيقاً ، إذ توضع المستندات والوثائق بين يدي المؤرخ ، ليحكم ويكون ما يشاء من آراء وأفكار ، وما أشك في أن هذا السفر سيتيح لمؤرخي الشعر في الجانب المغربي فرصة ذهبية كي يعودوا إلى ما كتبه ، فيراجعوه ، ويضموا إليه ما يعدم به من معلومات جديدة عن الشعر والشعراء ، حيث لا يقدم السفر شعراء الجانب الغربي وشعرهم فحسب بل هو يضيف إلى ذلك معلومات كثيرة عن بيئاتهم وبلدانهم ومن عاش في هذه البلدان من ساسة ورجال حكم : أمراء أم وزراء أم كتاب ، ومن رجال معرفة

(1) ينظر مقدمة السفر السابع عشر من مسالك الأبحار .

وثقافة : قضاة أو فقهاء أو نحاة أو أطباء ، فكل ذلك يجمع هذا النص جذأته من هنا وهناك بحيث تتناسق المقدمات وتلتزم الطبقات . فنحن إذن بازاء نص مهم يفيد فوائد محققة في تاريخ الشعر بالجانب الغربي لا من حيث الترجمة فحسب ، بل من حيث الحركة الأدبية فيه .

وهذه الموسوعة تكشف عن وجه جديد من وجود التأليف في موسوعة المسالك ، التي تتكون من فنون شتى ، وهي التاريخ والجغرافيا والفلك والأدب وغيرها .

هـ- منهج العمري في تأليفه :-

بالنظر في محتوى الكتاب وموضوعاته ، يرى القارئ أن العمري يتنوع في سرد معلوماته من جغرافية ، إلى تاريخية ، وعمائر أثرية ، وواحة أدبية ، وأبيات شعرية ، في غير مثل ولا سأم .

ووضع كتاب كهذا يستلزم خبرة في تملك ناصية اللغة العربية ، ووفرة في الذوق الأدبي ، وملكة في النقد . وقدراً كبيراً من المعلومات ، كل ذلك أثرى به العمري سفره ، فهو الذي شبّ وتعلم في أحضان ديوان الإيضاء ، حيث الثقافة الموسوعية هي الشرط الأساس في تكوين أعضائه (1) .

ويذكر ابن فضل الله في الجزء الأول من موسوعته المصادر التي استقى منها معلوماته، ويبين عن منهجه في النقل ، فيقول :

" اعتمدت في ذلك على تحقيق معرفتي له فيما رأيته بالمشاهدة . وفيما لم أره بالنقل ممن يعرف أحوال المملكة المنقولة عنه أخبارها ، مما رأه بعينه أو سمعه من الثقات بأذنه ، ولم أنقل إلا عن أعيان الثقات من ذوي التدقيق في النظر والتحقيق للرواية ، واستكثرت ما أمكنتني من السؤال عن كل مملكة ، لا من تغفل الغفلاء ، وتخيّل الجهالات الضالة وتحريف الأفهام الفاسدة ، فإن نقلت عن بعض الكتب المصنفة في هذا الشأن . فهو من الموثوق به" (2) .

فالسفر السابع عشر من المخطوط ، يُعد ديواناً ضخماً ضم تراجم للعديد من شعراء بلاد المغرب والأندلس من المائة الرابعة حتى المائة السابعة هـ .

(1) ينظر صبح الأضنى / الجزء الأول .
(2) مسالك الأبصار مقدمة الجزء الأول ص 3 .

فالعُمري في مقدمته لهذا الكتاب يذكر أن ابن سعيد المغربي (ت 673 هـ)
 آخر مؤلفي كتاب (المغرب في حُلَى المغرب) قد سبقه إلى الكتابة في هذا الموضوع
 وأورد تراجم لشعراء من الأندلس والمغرب من أول المائة الرابعة إلى زمانه وهو
 المائة السابعة فأراد أن يخالفه بالزيادة عليه فقال: " وقد زدنا على ما ذكر ابن سعيد
 اضعافاً مضاعفة ممن أهمله إذ كان كتابنا هذا والله الحمد على غير نمطه، ولا على حد
 مشترطه ، بل بينهما بعد المشرقين، ونأي ما بين الخافقين، ولعل جملة كتاب المغرب،
 تأليف ابن سعيد ومن قبله لا يجيء حجمه قدر السدس ولا فوائده إلا دون السبع " (1)
 نرى من خلال هذا القول أن ابن فضل الله العُمري يجحف في حق ابن سعيد
 وكتابه (المغرب) الذي يشكل مصدراً غنياً في تراجم مئات من أعلام الأندلس
 والمغرب ، من رؤساء وأدباء وفقهاء وقضاة وشعراء وغيرهم، ولكننا نراه في وقفات
 نقدية أخرى يعترف بذوي الفضل وبمن هو أدري منه حين أوضح " أن ابن بسام
 أدري بتشقق الكلام وهو أعرف بنواره من أين تقطف وبأنواره من أين تخطف " (2).
 وذلك رغم اختلافه معه وهو نهج يسقط عنه صفة التعالي أو الالتزام برأيه
 فرغم تعليقه بأنه يختلف مع ابن بسام في موازنته إلا أنه أثبت له الحق والقدرة في
 الموازنة والنقد.

كما أنه يرصد اللمحات النقدية بين الفقهاء حول الشعر والشعراء والموازنات
 التي تتم ، وقد أسهم هو نفسه بعد عرضه لهذه الموازنات وتلك الممارسات النقدية
 التي كانت تجري في عصره بما يراه من موازنة بين آراء النقاد وتأييد للبعض
 أو إضافة لنظراته النقدية فيما تم الاختلاف حوله. (3)

وبذلك نلمس في منهجية العُمري غير سرده للسفر وأخبار الشعراء بعض
 اللمحات النقدية والموازنات عرضاً من نقاد عصره أو إضافة منه ، وهو بذلك يعد
 - مسالك الأبصار - سقراً من أسفار الأدب والنقد غنياً بما يبثه العُمري في ثناياه من
 شعر وأخبار وطرف ولمحات نقدية وهو نهج موسوعي من حيث المنهجية المتبعة.
 ومن خلال تتبع منهجه ، لاحظت أن المؤلف اتبع المنهج العلمي في كتابة
 بحثه ، والأمانة العلمية ، في اقتباس معلوماته ، غير أنني لا أستطيع أن أقيم المنهج

(1) ينظر مقامة المخطوط الجزء السابع عشر ص 1.

(2) راجع ص 120 من البحث.

(3) ينظر ص 202 من البحث.

بصفة تطبيقية ، على الموسوعة بأكملها فذلك يقتضي الإطلاع عليها كلها وهو ما لم يتيسر لي.

و - مصادره :-

اعتمد المؤلف في موسوعته على مصدرين أساسيين في جمع معلوماته ، أولها: معارفه الخاصة وقراءاته التي استمدها من شيوخه وعلمائه ، والرقاع الموجودة بحوزته والرواية الشفهية التي كان يسمعها من الثقات كما سماهم فهو يقول : " اعتمدت في ذلك على تحقيق معرفتي له فيما رأيته بالمشاهدة وفيما لم أراه بالنقل ممن يعرف أحوال المملكة المنقول عنه أخبارها ، مما رآه بعينه أو سمعه من الثقات بأذنه ولم أنقل إلا عن أعيان الثقات من ذوي التدقيق في النظر والتحقق للرواية واستكثرت ما أمكنني من السؤال عن كل مملكة⁽¹⁾ .

وثانيهما :- الكتب المؤلفة من قبله في تراجم الشعراء ومنها :-

- 1 - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ألفه علي بن يسام الشنتريني ، وذكر فيه معظم أدباء الأندلس وشعرائها في القرن الرابع والخامس والسادس ، ولهذا اتخذته الغمري مصدراً أساساً من مصادره .
- 2 - قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، لصاحبه الفتح بن خاقان فهو مزيج بين التاريخ والأدب في القرن السادس .
- 3 - المغرب في حلي المغرب :- ألف هذا الكتاب سنة علماء علي التوالي أولهم :- أبو محمد عبد الله الحجاري ، والأمير الوزير عبد الملك بن سعيد ، ثم خلفه علي نفس العمل ولداده أبو جعفر أحمد . ومحمد ، ثم موسى بن محمد . ثم علي بن موسى ابن سعيد المتوفى سنة خمس وثمانين وستمائة هـ .
- 4 - المرقصات والمطربات ، لابن سعيد المغربي ، وهو يحتوي على شعراء من المائة الرابعة إلى المائة السادسة .
- 5 - رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد أيضاً ، ويبدو أن المؤلف اعتمد على أغلب كتب ابن سعيد ، لأنها تختص بالفترة الزمنية للشعراء والأدباء التي تناولها الغمري في كتابه .
- 6 - جذوة المقتبس ، للحميدي : من أهم ما ألف في تاريخ الأندلس .

⁽¹⁾مسلك الأبحار - السفر الأول ص:3 .

7 - وفيات الأعيان لابن خلكان ، وهو كتاب مختصر في التاريخ . ويقول المؤلف إنه لم يقتصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء ، بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ، ذكرته وأتيت من أحواله بما وقفت عليه ⁽¹⁾ .

8 - أتمودج الزمان لابن رشيح القيرواني ، وهو دراسة لشعراء القيروان وتطبيق بعض القواعد النقدية التي حشدها المؤلف في كتاب العمدة .

9 - المقتبس لابن حيان .

ز - منهج التحقيق :-

بدأت العمل في التحقيق ، مستعينة بالله ، ومحاولة قدر الإمكان تقديم نص سليم من التصحيف ، و لاعتماد التحقيق على نسخة واحدة حاولت مقابلة النصوص بالمصادر المتوفرة لدي في سبيل تحقيق ما أصبو إليه ، ونظراً لأن هذه المخطوطة نسخة وحيدة ، بعد البحث والتقصي فقد اتخذتها أساساً لعملي . مستفيدة في الوقت نفسه من الكتب التي نقل عنها المؤلف .

وبما أن المؤلف كان كثير النقل من الفلاد والذخيرة . فقد رأيت الرجوع إليهما لأقابل بين نص المؤلف عندما ينقل منهما . وبين أصول ما نقل عنهما ، وأرجح نص المصدر إن كان به نقص أو تصحيف . وقد زدت في بعض الأحيان كلمة أو حرفاً ليستقيم المعنى ووضعها بين معكوفتين . واهتمت بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وكذلك قمت بتعريف بعض المصطلحات والكلمات الغامضة في النص ، ووثقت تراجم الشعراء فذكرت سنة الميلاد والوفاة لمن لم يذكر لهم المؤلف . وكذلك عززت التراجم بذكر الآثار في بعض الأحيان ، وخرّجت الحكم ، والأمثال الواردة في النص . مستندة في ذلك إلى المصادر الأصلية . وأستطيع القول إن الغمري لم يلتزم بذكر مناسبة قول النص . لذا حاولت تقصي المناسبة من المصادر المنقول عنها ، سعياً في إخراج هذا المعلم الأدبي التاريخي بشكله الحسن الذي أراده له مؤلفه .

¹¹ وفيات الأعيان ، لابن خلكان - تحقيق د. احسان عباس دار الثقافة - بيروت لبنان ج 20/1 .

ثانياً / التحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ

فهم⁽¹⁾ لهم يَبْقَى إِلَّا ذِكْرَ الشُّعْرَاءِ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ .

وَأَوَّلَ مَا بَدَأَ بِهِ مِنْهُمْ ابْنُ سَعِيدٍ⁽²⁾، وَهُوَ الْمَتَأَخَّرُ الْمَجِيدُ، الْمُنْتَصِرُ لْجَمْعِهِمْ، وَالْمَقْتَصِرُ عَلَى تَحْسِينِ صُنْعِهِمْ، مِنْ أَوَّلِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ، وَسَاقَهُمْ إِلَى زَمَانِهِ فِي الْمِائَةِ السَّابِعَةِ، مُرْتَبًا عَلَى الْمَنِينِ، مُنْظَمًا لَهُمْ نَظْمَ الْعِقْدِ الثَّمِينِ، وَأَوَّلَ مَا قَالَ إِذْ ذَكَرَهُمْ مَا صَوَّرَتْهُ شُعْرَاءُ الْمَغْرِبِ مِنْ أَوَّلِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ إِلَى الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ، وَالْجَاهِلِيَّةِ وَمَا بَعْدَهَا، إِلَى الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ . عَاطِلَةٌ مِمَّا هُوَ مِنْ شُرُوطِ هَذَا الْكِتَابِ، ثُمَّ ذَكَرَهُمْ عَلَى التَّرْتِيبِ ، وَأَدْخَلَ مِصْرًا فِي قِسْمِ الْمَغْرِبِ لِسُوءِ حَظِّهَا الْعَجِيبِ .

وَقَدْ زِدْنَا عَلَى مَنْ ذَكَرَ ابْنُ سَعِيدٍ (فِي عِدَّةِ الْأَسْمَاءِ وَفِي عِدَّةِ الْمَخْتَارِ)⁽³⁾ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً مِمَّنْ أَهْمَلَهُمْ ، إِذْ كَانَ كِتَابُنَا هَذَا - وَبِاللَّهِ الْحَمْدُ - عَلَى غَيْرِ نَمَطِهِ، وَلَا عَلَى حَدِّ مُشْتَرَطِهِ ، بَلْ بَيْنَهُمَا بَعْدُ الْمَشْرِقَيْنِ، وَنَأْيُ مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ .

ولعل جملة كتاب المغرب ، تأليف ابن سعيد ومن قبله ، لا يجيء حجمه قدر السدس، ولا فوائده إلا دون السبع، هذا إلى ما تضمنه كتابنا من علوم جمّة، وأمور مهمّة، وتراجم أعيان هم الناس،

(1) لم حرف عطف يفتي الترتيب والتراخي قصد به ابن فضل الله أن القسم الخاص بالحقب الغربي هو جزء من سلسلة الكتاب المقسم إلى سبعة عشر جزءاً وكان هذا القسم هو الجزء الأخير كما ذكر صاحب الكتاب

(2) يعني أن أول ما بدأ ابن سعيد به في كتابه المغرب ذكر الشعراء بالجانب الغربي وهو علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد صاحب كتاب (المغرب في حلي المغرب)

(3) وردت في هامش المخطوطة .

وَسَمَّ مِنْ شَسُنَتْ مِنْهُمْ وَاسْتَطَرَدَ فِي الْقِيَّاسِ، مِمَّا لَا نُحْكَمُ فِيهِ إِلَّا
الْمُنْصَفَ، لَا نُرِيدُ فِيهِ إِلَّا قَوْلَ الْمُحَقِّ لَا الْمُسَعَفَ (1).

وقد جعلنا المصريين في آخر الجانب الغربي منفردين على ما
رأيتهم وتراه، وعلى ما قضى به عليها سابق القدر، وسوء الحظ الذي
لا ينفع معه الحذر.

فأمّا محض أهل الغرب ممن ذكر ابن سعيد :

فأولهم أحمد بن محمد بن عبد ربه⁽²⁾ بن حبيب بن حدير بن سالم

الأموي مولاهم، جده سالم ، مولى لهشام بن عبد الرحمن الداخل ،
أبو عمر، صاحب كتاب العقد، وهو عقد كله جوهر، ومعدن إلا أنه
لما عنده أظهر، ما غلّ ما غالي فيه الناس، ولا شحّ بما يطير عليه
ألف رأس، بل خلى عقده الثمين عرضة لمن انتهب، وجاء به حصباء
درّ على أرض من الذهب⁽³⁾ (توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة
ومولده سنة ست وأربعين ومائتين)⁽⁴⁾، وقد استفتح به ابن سعيد شعراء
المغرب في: "المرقص والمطرب"⁽⁵⁾ ، وقال: "هو بالأندلس إمام
أدبائها، وفارع شعرائها"⁽⁶⁾.

(1) هذا نهج اتبعه العمري في الإشادة بعمله مقارنة بعمل غيره .

(2) هو أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد
الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، ولد سنة 246هـ، ونشأ بقرطبة وثقف ثقافة
عصره. من فقهه وتفسير وحديث ونحو وعروض وتاريخ وأدب، وقد اشتهر ببسوسة "العقد المفرد"، وكان ابن عبد
ربه أديباً وشاعراً، يقول فيه الفتح بن خاقان إنه: (حجة الأئمة، وابن له شعرا انتهى منتباهه، وتجاوز سمك الإحسان
وسهاه)، ويقول ابن سعيد: (إمام أهل أدب المائة الرابعة، وفرسان شعرائها في المغرب كله). ونكر في العقد أنه توفي
بالبالغ سنة 327هـ إلا أن وفاته كانت سنة 328هـ عن عمر يناهز 82 سنة وشهر وهو ما ذكره العمري.

(3) هذا عجز بيت لأبي نواس صدره: كأنّ تركا صنوفاً في جوانبها. انظر ديوانه ص 39.

(4) وردت هذه العبارة في هامش المخطوطة فخر ص 3

(5) هذا عنوان كتاب لابن سعيد وهو (المرقصات والمطربات من أشعار أهل المغرب) دار حمد ومحو .

(6) المرقصات والمطربات ص 75 .

وذكر من شعره قوله⁽¹⁾ : (الكامل)

يا ذا الذي خطَّ العذارُ بخذهِ
ما كنتُ أقطعُ أن لحظك صَارِمٌ
سطين⁽²⁾ هَاجَا لوعَةً وبَلابِلا⁽³⁾
حتى رأيتُ⁽⁴⁾ بعارضيكَ حملاً

وقوله - وقال : إنه الذي لما سمعه المتنبي⁽⁵⁾ حكم له به أنه شاعر
الأندلس - و هو⁽⁶⁾ : - (الكامل)

يا لؤلؤاً يسبي العُقُولَ أنيقاً
ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله
ورشاً بتعذيبِ⁽⁷⁾ القلوبِ رفيقاً
وإذا نظرتُ إلى محاسنِ وجهه
دُرّاً يعودُ من الحياءِ عقيقاً!
أبصرتُ وجهكُ في سناءِ غريقاً
يا من تقطعُ خِصرَهُ من رقة

ومن شعره قوله⁽⁸⁾ : (الطويل)

ألا إنما الدنيا غُضارةٌ أيكية
هي الدارُ ما الآمالُ إلا فجائعُ
إذا اخضرَّ منها جانباً جفأ جانبُ
وكم سخنتُ بالأمس عينَ قريرةٍ
غليها ولا اللذاتُ إلا مصائبُ
فلا تكحلُ عينكُ فيها بغيرِ رةٍ
وقرَّتْ عيونُ دمعها الآن⁽⁹⁾ ساكب
على ذاهبٍ منها فإنكُ ذاهبٌ!

(1) المرقصات ص 75، والوافي بالوفيات 12/8 ووفيات الأعيان م: 115/1

(2) المرقصات : خطين، وهذا شبه عذاره بخداد السيف.

(3) بلايلا جمع بلال وهو الحزن والغم، انظر لسان العرب مادة (ب ل ل ب ل) .

(4) في الديوان : ليست.

(5) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي .

(6) المرقصات ص 75، والوافي بالوفيات م 13 / 8 .

(7) في الديوان : بتقطيع.

(8) الوافي بالوفيات، م 11 / 8 .

(9) في الديوان : اليوم .

ومنه قوله⁽¹⁾ : (الكامل)

بُرْدَ الشَّبَابِ طَوَيْنَ عَنْكَ وَصَالَا
نَسَبُ يَزِيدِكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالَا!

إِنَّ الْغَوَانِي إِنْ رَأَيْتَكَ طَاوِيَا
وَإِذَا دَعَوْتُكَ عَمَّهِنَّ فَاتَّه

ومنه قوله⁽²⁾ : (مجزوء الكامل)

شَرَقَّتْ بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ
وَالْوَحْشُ فِيهَا قَدْ أَتَسَّ

بِالْمُنْذِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
فَالطَّنِيرُ فِيهَا سَاكِنٌ

ومنه قوله⁽³⁾ : (الكامل)

وَالعَيْشُ أَقَلُّ مِنْهُ لِّلْمَهْجُورِ⁽⁴⁾
مَا لَمْ يُصَدِّقْهُ رُغَاءٌ بَعِيرِ⁽⁵⁾

إِذَا لِلْغُرَابِ وَمَا لِكُلِّ مَتَيْسَمٍ
نَعَقَ الْغُرَابُ فَقُلْتُ: أَكْذِبُ طَائِسِرِ

ومنه قوله وهو آخر ما قاله⁽⁶⁾ : (الطويل)

وَصَرَقَانِ لِلْأَيِّامِ مُعْتَوِرَانِ
وَعَشْرِ أَنْتَ مِنْ بَعْدِهَا سَنَتَانِ؟

يَكَيْتُ وَأَبْكُنِي اللَّيَالِي بَكَرَهَا
وَمَا لِي لَا أَبْكِي⁽⁷⁾ لِسَبْعِينَ حِجَّةً

(1) الديوان، ص 140، والوافي بالوفيات، م 8 / 11.

(2) الديوان، ص 94، والوافي بالوفيات، م 8 / 12.

(3) الديوان، ص 82، والوافي بالوفيات، م 8 / 12.

(4) غير موجود في الديوان.

(5) في الديوان: لَنْ لَمْ يَصْدَقْهُ رُغَاءٌ.

(6) الديوان، ص 165، والوافي بالوفيات، م 8 / 13.

(7) في الديوان: أَبْكِي.

وقيل: لأبي طاهر الكاتب ، وقيل: لأبي الفضل محمد بن عبد الواحد
البغدادي⁽¹⁾:- (الكامل)

ومُعَذَّرَ نَقَشَ الْجَمَالَ بِخُدِّهِ خَدًّا نَهَ بِسَدَمِ الْقُلُوبِ مُضْرَجًا
لَمَا تَيَقَّنَ أَنْ عَضَبًا جَفُونَهُ مَنْ نَرَجَسَ جَعَلَ النَّجَادَ بِنَفْسِجَا

ومنه قوله⁽²⁾ : (الخفيف)

وَدَعَّتَنِي بِزَفْرَةٍ وَاعْتِنَايَ ثَمَّ قَالَتْ⁽³⁾: مَتَى يَكُونُ التَّلَاقِي؟
وَبَدَّتْ لِي فَأَشْرَقَ الصُّبْحُ مِنْهَا بَيْنَ تِلْكَ الْجَفُونِ وَالْأَطْوَاقِ
يَا سَقِيمَ الْجَفُونِ⁽⁴⁾ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مَصْرَعُ الْعُشَاقِ
إِنْ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَفْطَعُ يَوْمًا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ يَوْمِ الْفِرَاقِ!

وَمِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ هَذِيلِ الْأَعْمَى⁽⁵⁾

رجلٌ رَدَّ نَورَ بَصَرِهِ إِلَى بَصِيرَتِهِ، وَعَادَ ضِيَاءَ ظَاهِرِهِ إِلَى
سَرِيرَتِهِ (نَفَرَ الْعِيَانُ إِلَى رُبُوعِهِ)⁽⁶⁾ ، وَنَفَثَ الْبَيَانَ فِي رُوعِهِ فَتَوَقَّدَ
نُورًا أَغْنَاهُ أَنْ يَتَلَمَّسَ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَلَمْ يَحْتَجْ أَنْ يَحْمَلَ
عَصَا

(1) انظر الديوان، ص 38، ووفيات الأعيان، م 1 : 115 .

(2) انظر الديوان، ص 122، ووفيات الأعيان، م 1 : 111 .

(3) في الديوان : ثم نادته .

(4) في الديوان : الجيوب .

(5) هو يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن هذيل بن إسماعيل بن نويرة التميمي الأندلسي، أبو بكر، من قرطبة، ولد سنة

305 هـ من أهل العلم والأنب والشعر، وتلمذ على يدي علماء قرطبة غلب عليه شعر فصاح من المشهورين به، . . .

وطال عمره، وكف بصره وتوفي سنة 389 هـ، ينظر تاريخ علماء الأندلس لابن الفرض ص 44، وجذوة المقتبس

ص 358، ووفيات الأعيان م 4 : (364)، والأعلام ج 8 : 175 .

(6) وردت في هامش المخطوطة ص 5 .

ولا يتحسّس، سقاه الأدبُ مورِدَه نميراً، وألقى عليه ثوبه فارتد بصيراً⁽¹⁾
وقد أوردَه ابنُ سَعِيدٍ وَذَكَرَ لَهُ فِي المَرْقُصِ قَوْلَهُ⁽²⁾ : (البسيط)

لما وضعتُ على قلبي يدي بيدي
ضجّت كواكب ليلي في مطالعها
وليس لي جلدٌ في الحب ينصرني
لما رأني مشيراً للسلام بها
وصحتُ في الليلة الظلماءِ واكبدي
وذابت الصخرة الصماء من كمدِي
فكيف أبقي بلا قلبٍ ولا جلدٍ
ألقى على خدّه مضاعف الزردِ

قال ابن بسام وقد أنشد له البيتين الأولين: (ذكر أن المتنبي أنشد
من شعر أهل الأندلس حتى أنشد (هذان البيتان)⁽³⁾ فقال هذا شعر
القوم)⁽⁴⁾ . عدنا إليه ومن شعر ابن هذيل قوله: - (الكامل)

ناحت على غصنٍ وكل شجٍ بكى
لو كنت صادقةً وكنت شجيرة
يوماً بلا دمعٍ فليس بباكِ
جادت دموعك حين جدّ بكاكِ

وقوله: (5)

ومرنة⁽⁶⁾ والدجن ينسج فوقها
مالت على طي الجناح وإنما
وترّامت لحنينٍ قدّ خلّتها
فقدت من نفسي لفرط تلهفي
بردين من ظلٍ ونوءٍ بباكِ
جعلت أريكتها قضييب أراكِ
بعناءٍ مسمعه وأنة شباكِ
نفس الحياة فقلت من أبكاكِ

(1) اقتباس من سورة يوسف الآية 95.

(2) انظر المرقص والمطرب لابن سعيد ص 75.

(3) هكذا وردت في الأصل ولحن الصواب هذين البيتين.

(4) للخيرة ج/ 10 / 515 .

(5) لم أعثر عليها في مصائري .

(6) المرنة : المصوثة بصوت حزين أي بصوت حسن ومنها المرأة والحمامة ومنها أيضاً السحابة.

قلت : وهذا في معنى ما قبله وهو أكمل منه. (1)

ومنهم جعفر بن عثمان المصحفي الحاجب (2) :

لا بل هو العين، بل المعدن، معدن الذهب العين، بل النظراء
من الناس (الجسم) (3) وهو العين، بل هو الذي لو تقدّم به شاو الطلق،
لما ذكر معه حاجب بن زرارة، ولا استرهن كسرى قوسه (4) وأبقى
عليه عاره، وله يد في الأدب لا تعدّ معها أصابع النيل، ولا تجئ معها
الفرات لريّ الغليل، ولا يُغرق سيحون (5) إلا ما ساج منها ولا يجحون
إلا ما أجيح لنقصه عنها،

ومما أورد له ابن سعيد في المرقص قوله (6) :- (المديد)

كَلَّمْتِي فَقَلْتُ دَرُّ سَقِيظٍ وَتَأَمَّلْتُ عَقْدَهَا هَلْ تَنَاطُرُ
وَأَزْدَهَا تَبَسُّمٌ فَأَرْتَنِي عَقْدَ نُرٍّ مِنَ التَّبَسُّمِ آخِرُ
وقوله (7) :- (الكامل)
خَفِيَتْ عَلَى شُرَابِهَا فَكَأَنَّهُمْ يَجِدُونَ رِيًّا مِنْ إِنَاءِ فَارِغِ

(1) ورد قول ابن بسام والأبيات في هامش المخطوطة نظر ص 5.

(2) هو جعفر بن عثمان أبو الحسن الوزير الحاجب المعروف بابن المصحفي، كان من أهل العلم والأدب، وله شعر كثير رائع، يدل على طبعه وسعة أدبه، وذكره ابن سعيد في المرقص من شعراء المائة الرابعة، انظر جذوة المقتبس ص 175.

(3) وردت في هامش المخطوطة ص 5.

(4) قصة قوس حاجب : طلب حاجب بن زرارة من كسرى أن يسمع لتبيلته أن ترعى إبله في بعض بلاده ، فقال له ومن يضمن لي أن لا تفسدوا في البلاد فقال : حاجب البلاد أنا ضمن للملك وهذه قوسي سرهونة عند المالك حتى تجلو عن بلاده . وبقيت القوس في خزائن كسرى حتى استرجعها عطارد بن حاجب بن زرارة واقتخر بذلك . انظر قاموس المحيط مادة (قوس) .

(5) نهران في آسيا ، فأما جيحون فإن عورده نهر يعرف بجريان يخرج من بلاد وخان من حدود بدخستان وينضم إليه أنهار في حدود الختل ووخش فيصير من ذلك الأنهار هذا النهر العظيم . ينظر معجم البلدان ج 2 ص 208 تحقيق أفريد عبدالعزيز الجندي دار الكتب العلمية / بيروت لبنان ط 11990 .

(6) انظر المرقصات والمطربات لابن سعيد ص 76، وقد ذكر صاحب النفع أن الفتح تشدهما في المطمع ونسبهما غيره لأحمد بن الفرج صاحب الحدائق . انظر نفع الطبيب ج 1 : 604 .

(7) انظر المرقصات والمطربات ص 76.

ومنهم الرمادي⁽¹⁾ :-

وهو أبو عمر يوسف بن هارون الكندي المعروف بالرمادي، الشاعر المعروف القُرطبي، هو نبع مأوّه من غير ثماد⁽²⁾، ونُفخت ناره فأضاعت في رماد، عدته كندة مع ملكها الضليل، ولو فيها المتنبّي بالتضليل، وكان في عصر أبي الطيب، كل منهما يزحم الآخر من كندة في نسبه، ويزحل⁽³⁾ شعره الفاخر في منصبه، حتى فازت كندة بفضلهما المَعرب وحازت بهما طرفي الفخار في المشرق والمغرب، ورأت له ما رأت أخوة يوسف ليوسفها، وحسدته فما حصلت إلا على تأسفها، وقيس به نظراؤد من أولئك الشعراء فأبي حتى ترقى برقيق غزله وعود من قسوته وشبهه به إخوانه فقيل: أنى لهم هذا ويوسف أحسن إخوته.

قال الحافظ أبو عبد الله الحميدي في جذوة المقتبس⁽⁴⁾، وقد ذكره - كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند الخاصة والعامة هنالك، لسلوكة في فنون من المنظوم مسالك تنفق عند الكل، حتى كان كثير من شيوخ الأدب في وقته يقولون: فُتِح الشعر بكندة، وختم بكندة، يعنون امرأ القيس، والمتنبّي ويوسف بن هارون، وكاننا متعاصرين

(1) هو أبو عمر يوسف بن هارون الكندي، المعروف بالرمادي. شاعر قرطبي كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة، وكانت وفاته سنة ثلاث وأربعمائة يوم العنصرة، فقبراً معدوماً، ودفن بمقبرة كلع. انظر وفيات الأعيان ج 7: 225، والأعلام ج 8: 255، وجذوة المقتبس ص 346، والمغرب في حلي المغرب ج 1 ص 292. والمرفص ص 75.

(2) نمير: الماء الزكي، الثماد: الماء الثقيل الذي لا مادة له انظر مختار الصحاح مادة نمر.

(3) يزحل - بمعنى يرتقى إلى زحلاً هو عند القدامى أشرف الكواكب.

(4) انظر جذوة المقتبس ص 346، 347.

نقله ابن خلكان⁽¹⁾ ، وأنشد له قوله يمدح أبا علي القالي عند دخوله
الأندلس⁽²⁾ : (الكامل)

سَلِمْتُ مِنَ التَّعْذِيبِ وَالتَّنْكِيلِ
أَوْ قَلْتُ فِي كَبْدِي قَتْمَ غَلِيْلِي
فَعَلِمْتُ أَنَّ نَزْوَلَهُنَّ رَحِيْلِي
بِتَّ لَقَدْ سَمِعْتَ بِذِلَّةِ المَعْرُوزِ

فِي أَيِّ جَارِحَةٍ أَصُونُ مُعْذِبِي
إِنْ قَلْتُ فِي بَصْرِي قَتْمَ مَدَامِعِي
وَتِلْكَ شَبَابَاتُ نَزْلِنَ بِمَفْرَقِي
فَعَزَلْنِي عَنِ صَبُوتِي فَلْنَنَ ذَلِكُ

ومنها⁽³⁾ :

مَتَاعَهْدٌ عَنِ عَهْدِ إِسْمَاعِيْلِ
أَوْلَى مِنَ الأَعْرَابِ بِالتَّفْضِيْلِ
فِيهِمْ، وَحَازَ لُغَاتِ كُلِّ قَبِيْلِ
وَتَغَيَّبَتْ عَنِ شَرِّقِهِمْ بِأَفْوَالِ

رَوْضَ تَعَاهَدَهُ السَّحَابُ كَأَنَّهُ
قَسِيَهُ إِلَى الأَعْرَابِ تَعْلَمُ أَنَّهُ
حَازَتْ قَبَائِلُهُمْ لُغَاتِ فَرَقَاتِ
فَكَأَنَّهُ شَمْسٌ بَدَتْ فِي غَرْبِنَا

وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي غِلَامِ الثَّغْرِ⁽⁴⁾ : (الكامل)

الهِجْرُ يَجْمَعُنَا وَنَحْنُ سَوَاءُ
وَيَكِيْتُ مَنْتَحِبًا أَنَا وَالرَّاءُ

لَا الرَّاءُ يَطْمَعُ فِي الوَصَالِ وَلَا أَنَا
فَإِذَا خَلُوتُ كَتَبْتُهَا فِي رَاحَتِي

(1) انظر وفیات الأعيان لابن خلكان م 225 / 7.

(2) انظر وفیات الأعيان م 226 / 7.

(3) انظر وفیات الأعيان لابن خلكان م 226 / 7.

(4) نفس المرجع م 227 / 7 واللثغة: النطق بالسين كالثاء أو بالراء كالغين، أو الباء ، أو كالكلام الى غير ذلك (المعجم).

وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب⁽¹⁾ أن الرمادي المذكور
اكتسب صناعة الأدب من شيخه أبي بكر يحيى بن هذيل الكفيف عَلم
أدياء الأندلس، وهو القائل⁽²⁾ :- (الخفيف)

لا تَلْمَنِي عَلَى الْوَقُوفِ بِدَارٍ أَهْلَهَا صَيَّرُوا السَّقَامَ ضَجِيعِي
جَعَلُوا لِي إِلَى هَوَاهِمِ سَبِيلًا ثُمَّ سَدَّوْا عَلَيَّ سَبَابَ الرَّجُوعِ

وأشده له ابن سعيد في المرقص⁽³⁾ : (الطويل)

وَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْ تَبَسُّمِ أَعْيُنٍ غَدَاةَ النَّوَى عَنْ لَوْلُو كَانَ كَامِنَا

وقوله، الذي لم يقل مثله في وصف سحابة ممطرة انسحبت على
الرَّبِّي ونَقَطَتْ وَجُوهَ الْغُدْرَانِ⁽⁴⁾ : (الطويل)

هَوَتْ مِثْلَمَا يَهْوِي الْعُقَابُ كَأَمَّا تَخَافُ فَوَاتَ الْمَحَلَّ فَهِيَ تُبَادِرُ
يَشْمُ دَوَانِيهَا الرُّبَا فَتَثِيرُهَا كَمَا شَمَّ أَدْيَالَ الْعُرُوسِ الضَّفَائِرُ
كَأَنَّ انْتِشَارَ الْقَطْرِ مِنْهَا ضَوَائِبُ تَدُورُ عَلَى الْغُدْرَانِ مِنْهَا دَوَائِرُ
وَقَوْلُهُ⁽⁵⁾ :- (السريع)

وَرُبَّ يَوْمٍ قِيظَةٌ مَنْضُجٍ كَأَنَّهُ أَحْشَاءُ ظَمَانٍ
أَبْرَزَ مِنْ خَدِّهِ لِي رَشْحُهُ طَلًّا عَلَى وَرْدٍ وَسُوسَانٍ
وَكَانَ فِي تَحْلِيلِ أَزْرَارِهِ أَقْوَدَ لِي مِنَ أَلْفِ شَيْطَانٍ
فُتِحَتْ الْجَنَّةُ مِنْ حَسَنِهِ فَبِتُّ فِي دَعْوَةِ رَضْوَانٍ

(1) انظر المغرب في حلي المغرب م 1 / 392.

(2) انظر وفيات الأعيان م 7 / 229.

(3) انظر المرقص والمغرب لابن سعيد ص: 75 والمغرب في حلي المغرب م 1 / 392.

(4) انظر المرقص والمغرب لابن سعيد ص 75، 76.

(5) وردت هذه الأبيات في هامش المخطوطة انظر ص 8.

ومنهم الشريف الحرواني الطليق⁽¹⁾ :

وما ظفرت بحقيقة اسمه، ولا طفت له ببيت غير ما دل إليه ابن
سعيد، فوفقت على رسمه، وقد ذكره ابن بسام⁽²⁾ ذكراً كأنه المعاريض
، وجاء به في أثناء كلامه كالاستطراد في العريض، فإنه هتف باسمه
ولم يفصح، وابه بنظمه ثم ستر ذكره ولم يفصح، وإنما أخفاه خوفاً
من بني أبيه، وكتمه ليل الطلب وضوءه ينم على دياجيه، خوفاً أن
يُضرس بتلك الأنياب ويخرق بأسهم تلك العياب.

وأورد له ابن سعيد في المرقص⁽³⁾: (الرمل)

يَجْتَنِي مِنْهُ فَوَادِي خَرْقَا	غُصْنٌ يَهْتَزُّ فِي دِعْضِ نَقَا
سَيْلَانَ التَّبْرِ وَأَفِي الْوَرِقَا	سَال لَامِ الصُّدْغِ فِي صَفْحَتِهِ
شَفَقٌ أَصْبَحَ يعلُو فلقَا	وَكأنَ الكَأسِ فِي أُنْمُلِهِ
تَرَكْتَ فِي الخَدِّ مِنْهُ شَفَقَا	وَإِذَا مَا غَرِبْتَ فِي فَمِهِ
	وقوله ⁽⁴⁾ : - (الكامل)
فَكَأَنَّمَا تَلْقَى الَّذِي ألقَاهُ	وَعَلَى الْأَصَانِلِ رِقَّةٌ مِنْ بَعْدِهِ
فَلِذَلِكَ رِقَ هَوَى وَطَاب شَذَاهُ	وَعَدَا النَّسِيمُ مَبْلَغًا مَا بَيْنَنَا
وَالوَرْدُ أَخْضَلَهُ النَّدى خِذَاهُ	لِرَوْضٍ مَبْسَمَةٌ وَنَكهَتَهُ الصَّبَا
أَبْدًا تُذَكِّرُنِي بِمَنْ أَهوَادُ	فَلِذَلِكَ أُولِعَ بِالرِّيَاضِ لِأَنهَا

(1) هو مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الناصر أبو عبد الملك، كان أديباً وشاعراً كثيراً، وقد سجن وهو ابن ست عشرة ومكث في السجن ست عشرة سنة، وعاش بعد إطلاقه من السجن ست عشر سنة ومات قريباً من الأربع مائة، انظر جنوة المقتبس ص 321. والمغرب في حلي المغرب ج 1 / 191، وابن بسام ج 1 ص 564.

(2) انظر الذخيرة لابن بسام ج 1 ص 564، 565.

(3) انظر المرقصات والمطربات لابن سعيد ص 76 و الجنوة ترجمة رقم: 799.

(4) انظر المرقصات والمطربات لابن سعيد ص 76.

ومنهم محمد بن هاني الأزدي الأنثوسي⁽¹⁾ :

الشاعر المشهور أبو القاسم، وقيل أبو الحسن من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ابن أبي صفرة، وقيل بل من ولد أخيه روح بن حاتم، فحل الشعراء، ونحل الأري الذي يمجُّ الشهد بلا مرء وذو المعاني الفصيحة، والمباني الصحيحة، والبيوت التي لا يُحاولُ مهاجمتها، والعريسة⁽²⁾ التي لا تطاولُ أجمتها، جرف الجزالة روثًا في حديثه، ورَقم الحُسن طرازًا في حديثه، إلا أنه غالى في التشيع للدولة العبيدية، والتتبع لمنهج عقائدها الرديئة، فظهرَ على لسانِ شعره، وأفسد إحسان بناتِ فكره، فدحِضَ وكُفِّرَ ورفضَ ليواخذَ بذنبه فلم يستغفر. وُلد بإشبيلية ونشأ في جوانبها، واتصل بصاحبها وكان منهما في الملامتُهما بمذهبِ الفلاسفة، فخرج إلى برِّ العُدوة (لا يوقد له سوى سفه جنوة)⁽³⁾ واتصل بالقائد جوهر، مولى المنصور فامتدحه، ووصله ومنحه، ثم رحل إلى جعفر ويحيى ابني علي، وكانا واليَّي المسيلة من بلد الزاب، فتولياهُ وأسديا إليه معروفهما وأولياهُ، ثم اتصل بالمعز فلما خرج المعز شيعته ورجع لبيتبعه.

(1) ينظر ترجمته في وفيات الأعيان م: 4، 421، 422 و جذوة المقتبس ص 89، والأعلام ج 7 ص 30 والنجوم الزاهرة

67 : 4

(2) والعريسة : مولى الأسد أنظر مختار الصحاح مادة (ع. ر. س.) .

(3) كتبت في هامش المخطوطة ص 9 .

فَقِيلَ قَبْلَ بَبْرِقَةِ غَيْلَةٍ، وَقِيلَ مَاتَ فَجَاءَةً (وذلك سنة إحدى وستين
وثلاثمائة) (1).

حكى ابن خلكان (2) أنه لما بلغ المُعزَّ وفاته تأسف عليه كثيراً
وقالَ هذا الرجلُ كُنَّا نرجو أن نفاخرَ به شعراءَ المشرق فلم يُقدِّر ذلك.
ولهُ في المُعزِّ غررُ المدائحِ وتُخبُّ الشُّعْرِ، ومما أنشدَ له من شِعْرِه
قوله (3) : (الكامل)

مذُكُنْ إِلا أَنهِنَّ شُجُونُ؟
وَالنَّاعِمَاتُ كَأَتِهِنَّ غُصُونُ
بِالمِسْكِ مِنْ طَرَرِ الغَوَائِي جُونُ
وَبَكَى عَلَيْهَا اللُّلُؤُ المَكُونُ
فكَأَنهَآ فِيمَا سَجَعَن رَنِينُ
مَمَّا رَأَيْتَنَ وَلِلْمَطَى حَنِينُ
أَوْ عَصَفَرْتُ فِيهَا الخُدُودَ جُفُونُ
عَنْ لَابِسِيهَا فِي الخُدُودِ تَبِينُ؟
وَأخُونُهُمْ؟ إِنِّي إِذَا لَخُؤُونُ!
زَهْرًا وَلَا المَاءَ المَعِينُ مَعِينُ
وَالبِيَانُ دُوحٌ وَالشُّمُوسُ قَطِينُ!
وَالسَّابِرِيُّ مَسَاعِفَ مَوْضُونُ
خَزْرٌ وَلَا الحَرْبُ الزُّيُونُ زَبُونُ
وَكُنَّاسِ ذَاكَ الخَشْفِ وَهُوَ غَرِينُ
مَرْحٌ وَجَانَّةُ النَّسُوعِ أَمُونُ

وَلَمَنْ لِيَالٍ مَا نَمَمْنَا عَهذَهَا
المُشْرِقَاتُ كَأَتِهِنَّ كَوَاكِبُ
بِيضٌ وَمَا ضَحِكَ الصَّبَاحُ وَإِنَّمَا
أَدْنَى لَهَا المَرْجَانُ صَفْحَةُ خَدِهِ
أَعْدِي الحَمَامِ تَأُوهُي مِنْ بَعْدَهَا
بَاتُوا سِرَاعًا لِلهَوَادِجِ زَفْرَةَ
فكَأَنَّمَا صَنَبَعُوا الضُّحَى بِقَبَابِهِمْ
مَاذَا عَلَى حُمُرِ الشَّقِيقِ لَوْ أَنهَآ
أَعِيرُ لَحَظَ العَيْنِ بِهَجَّةٍ مَنْظَرُ
لَا الجَوُّ جَوْ مُشْرِقٌ وَلَوْ اكْتَسَى
لَا يَبْعُدَنَّ إِذَ العَبِيرُ لَهُ ثَرَى
أَيَّامٍ فِيهِ العَبْقَرِيُّ مَقُوفٌ
وَالعَهْدُ مِنْ لَمِيَاءٍ إِذَ لَا قَوْمَهَا
حُزْنِي لَذَاكَ الجَوِّ وَهُوَ أَسِنَّةُ
هَلْ يَدْنِينِي مِنْ قَبَابِكَ سَابِحُ

(1) انظر الهامش ص 9.
(2) انظر وفیات الأعيان 420 / 421.
(3) انظر ليلون، ص 398

ومَهْنَدٌ فِيهِ الْفِرْنَدُ كَأَنَّهُ
عَضِبُ الْمَضَارِبِ مَقْفَرٌ مِنْ أُعْيُنِ
قَدْ كَانَ رَشْحٌ حَدِيدِهِ أَجْلًا وَمَا
وَكَأَنَّمَا يَلْقَى الضَّرِيَّةَ دُونَهُ

ومنها في الخيل⁽¹⁾ : (الكامل)

وَصَوَاهِلُ لَا الْهَضْبُ يَوْمَ مُفَارَهِهَا
عُرِفَتْ بِسَاعَةِ سَبَقِهَا لَا أَنَّهَا
وَأَجَلٌ عِلْمُ الْبِرْقِ فِيهَا أَنَّهَا
ومنها⁽³⁾ :

في الغيثِ شِبْهُ مَنْ تَدَاكَ كَأَنَّمَا⁽⁴⁾

وله أيضًا⁽⁵⁾ : (الكامل)

هَلْ كَانَ ضَمَخَ بِالْعَبِيرِ الرِّيحَا
أَنْفَاسُ طَيِّبٍ بِتَنْزٍ فِي دَرْعِي وَقَدْ
وله أيضًا⁽⁸⁾ :

بَلْ مَا لِهَذَا الْبِرْقِ صِلًا مُطْرِقَا
يُذْنِي الصَّبَاحَ بِخَطْوِهِ فَقَلَامَ لَا

رَدَّ لَهُ خَلْفَ الْغَرَارِ كَمِينِ
لَكَنَّهُ مِنْ أَنْفَسِ مَسْكُونِ
صَاغَتْ مَضَارِبَهُ الرَّفَاقُ فَتُونِ
بِأَسِّ الْمُعِزِّ أَوْ اسْمُهُ الْمَخْزُونِ

هَضْبٌ وَلَا الْبَيْدُ الْحَزُونُ حُزُونُ
عَلَقَتْ بِهَا يَوْمَ الرَّهَانِ عُيُونِ
مَرَّتْ بِجَانِحِيهِ⁽²⁾ وَهِيَ ظُنُونُ

مَسَحَتْ عَلَيَّ الْأَنْوَاءَ مِنْكَ يَمِينِ

مُزْنٌ يَهَزُّ الْبِرْقُ فِيهِ صَفِيحَا⁽⁶⁾
بَاتَ الْخَيْالُ وَرَاءَهُ كُنَّ طَلِيحَا⁽⁷⁾

وَلَأَيَّ شَمَلِ الشَّائِمِينَ أُتِيحَا
يُذْنِي الْخَلِيطُ وَقَدْ أَجَدَّ نَزْوِحَا؟

(1) انظر الديوان، ص 402 .

(2) في الديوان بحاشيته .

(3) انظر الديوان، ص 402 .

(4) في الديوان وإنما .

(5) انظر الديوان 72 .

(6) ضمخ: لطم، المصفيح: السيف .

(7) الطليح: المتعب، المعيب .

(8) انظر الديوان، ص 75 ..

وله أيضا⁽¹⁾ : (الكامل)

وبعدت شأو مطالب وركائب
أما الوفود بكل مطلع وقد
هل لي إلى الفردوس من ابن وقد
في حيث لا الشعراء مضممة ولا
فكأنما فغرت⁽²⁾ إليك جهنم⁽³⁾

حتى امشيت إلى الغمام الرياح
سرحت عقل مطيهم تسريحا
شارقت بابا دونها مفتوحا
شأو المدائح تدرك المدوحا
منهن أو كلحت إليه كلوحا

وله أيضا : (الكامل) (4)

أين الفرو ولا مفكر لهاب
شم العوالي والأنوف تبتموا
وتقنموا القولا حتى المقللة الـ
فكأنما فوق الأقف بوارق

ولك البسيطان الثرى والماء؟
تحت العبوس فأظلموا وأضأوا
نجلاء فيها المقللة الخوصاء
وكأنما فوق المتون إضاء

(1) انظر الديوان، ص 75، العقل، واحد عقل: حبل يربط به الجعير في وسط نراعه.

(2) فغرت: فتحت فاهها، كلحت: عبيت وتكثرت

(3) جهنم: ساقطة في المخطوطة والتصحيح من الديوان ص 75 .

(4) الديوان ص 20 .

وله أيضا: (1) (الكامل)

سَفَرَتْ تَشْوِقٌ⁽²⁾ مُتَيْمًا مُتَبُولًا
رَاقِثَةٌ كَانَتْ نَائِلًا مُبْدُولًا

وكأنما الجردُ الجنائبُ حُرْدٌ
ويجلُّ عنها قدرُهُ حتى إذا

وله أيضًا⁽³⁾: (الطويل)

وشامتُ فقالتُ لَمَعُ أبيضَ مُخْدَمٍ⁽⁴⁾
ولا لمحتُ إلا بُرى من مُخْدَمٍ⁽⁵⁾
حذارَ كلَّوءِ العينِ غيرِ مَهْومٍ⁽⁶⁾
ويمرُقُ تحتَ اللَّيلِ من جلدِ أرقمٍ
وليسَ خفيفُ الفيلِ إلا لخيْفَمٍ
وأعثرَ في ذيلِ الخُميسِ العَرَمَرَمِ
ولكنَّه قتلُ العميدِ المُتيمِّ⁽⁷⁾
حبيبٍ إليه لو تَوَسَّدَ بِعَضَمِي

أصاحتُ فقالت وَقَعُ أجردَ شَيْظِمٍ
وما دُعِرَتْ إلا لجرَسِ حُلَيْبِهَا
ولا طَعَمَتْ إلا غرارا من الكَرَى
حذارَ فتِي يَلْقَى الغيُورَ بِحَتْفِهِ
وقالت هو اللَّيْثُ الطُّرُوقُ بذي الفضا
يعزُّ على الحسناءِ أن أطا القنا
وما الفتكُ فتكُ الضاربِ الهامِ في الوغى
وبينَ حصا الياقوتِ لُبَّاتُ خائفِ

(1) انظر الديوان ص 275.

(2) في النيون: تروق.

(3) انظر النيون ص 342.

(4) أصاحت: أصغت، الأجرد: الجواد قصير الشعر، الأصيل السيف، الشيطم: الطويل الجسم، المخدم: سريع القطع

ولمع: في النيون: برق انظر النيون ص 342.

(5) الجرمن: الصوت، البرى: الحقائق، الواحدة برة، المخدم: موضع الخلل.

(6) الكلوء: الحارس، المهوم: الذي يهز رأسه من النعس.

(7) في النيون: وما الفتك فتك الضارب..... ولكنه فتك...

وله أيضاً⁽¹⁾ : (الطويل)

ألا طَرَقْتَنَا وَالتَّجْوُومُ رُكُودُ
وقد أَعْجَلَ الفَجْرُ المُلَمَّعُ خَطْوَهَا
سَرَتْ عَاطِلًا غَضَبِي عَلَى الدَّرِّ وَحده
فَمَا بَرِحْتُ إِلَّا وَمَنْ سَلَكَ اذْمَعَى
وَفِي الحَيِّ ائْتِظَافُ وَنَحْرُ هُجُودُ⁽²⁾
وَفِي أُخْرِيَاتِ اللَّيْلِ مِنْهُ عَمُودُ⁽³⁾
فَلَمْ يَدِرْ نَحْرُ مَا دَهَاهُ وَجِيدُ
قَلَانِدُ فِي لَبَاتِيهَا : وَعُقُودُ

وقوله⁽⁴⁾ : (البسيط)

أشهدتهم كل فضفاض القميص ضحاً
كان أرماحتهم ثلثو إذا هزجت
لو كان للروم علم بالذي لقيت
لم يبق في أرض قنطنطين مُشْرِكَةٌ
فِي سَرَجِ كُلِّ طَمِيرِ العَدُوِّ قَيْدُودُ⁽⁵⁾
زَبُورَ دَاوُدَ فِي مُحْرَابِ دَاوُودِ⁽⁶⁾
مَا هُنْتُتْ أُمُّ بَطْرِيْقِ بِمَوْلُودِ
إِلَّا وَقَدْ حَصَّهَا لِكُلِّ بِمَفْقُودِ

وقوله⁽⁷⁾ : (الطويل)

سَقَّتْنِي بِمَا مَجَتْ شِفَاهُ الأَرَاقِمِ
فَهَلْ تُبَلِّغُنِيهَا الجِيَادُ كَانَهَا
وَعَاتِبْنِي فِيهَا شِفَارُ الصَّوَارِمِ⁽⁸⁾
أَعْتَنُّهَا مِنْ طُولِ لَوْكِ الشَّكَاثِمِ⁽⁹⁾ ؟

(1) انظر الديوان، ص 90 .

(2) طرقتنا: جاءتنا ليلاً، ركود مفرداها واكد: ثابت في مكانه، هجود مفرداها هاجد: راقد.

(3) عمود الصبح: ضوءه.

(4) انظر الديوان ص 102 .

(5) انظر الديوان، ص 102 . الفضفاض: الواسع، الطمير: الفرس الشديد العدو، انظر الديوان، ص 93، القيدود: الطويل،

(6) هزجت: طرب بيا.

(7) انظر الديوان ص 361 .

(8) استمار شفار الصوارم للألسنة المعتابة.

(9) شبه الجياد بأعتها في رقتها لكثرة مضغها شكاتها، فرحا بالحرب، والشكيمة: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس.

ومنها⁽¹⁾ : (الطويل)

من اللآئى حاجت للنوى أريحيتي وهزّت إلى فسْطاط مصرَ قوادمي

وقوله⁽²⁾ : (الطويل)

وما بلغتُك البردُ أنضاء نيةَ سريرٍ فخلقتُ النجوم كأنها ولكنّها أرقامُ ریح تُفسّخ⁽³⁾ هجائن عيسرٍ في المبارك نوح⁽⁴⁾

وقوله⁽⁵⁾ : (الكامل)

جسأوا وحشوا الأرض منهم جحفل ثم انثنوا لا بالرماح تقصد نزلوا بأرض لم يمسوا تربتها خاضتة أوظفة⁽⁷⁾ السوابق فانتهى إن التسي رام الدُمستق⁽⁸⁾ حرّبه نحرّت بها العرب الأعاجم إنها تلك الشجا⁽⁹⁾ قد مات مغضوا بها ما ذاك إلا أن حبلى قطينها فتعلم الأعلاج علما ثاقبا لجب وحشوا الخافقين سهيل باد ولا بالمرهفات قلول⁽⁶⁾ حتى كأن وقوعهم تحليل منهن ما لا ينتهي التّحجيل لله فيها صارم مسلول رُح أمق ولهدم مصقول من لا يكاد يموت وهو قتيل بحبال آل محمد مؤصول أن الصليب وإن عززت ذليل

(1) انظر الديوان، ص 309 .

(2) انظر الديوان، ص 87 - 88 .

(3) البرد مفردا ومق، بقية الروح، وقوله ریح، لعله محرف عن روح تفسخ، تفرق.

(4) الهجائن: البيض الكرام من الإبل، العيسر: الإبل بخالط بياضها شقرة، المبارك: مفردا مبرك: موضع البروك، نوح: راحة، يقصد أن الإبل سبقت النجوم في سيرها.

(5) انظر الديوان، ص 254 .

(6) تصد: تكسر يقصد أنهم فروا خوفاً من يقاتلوا فلم تكسر وما حجب. ينظر لسان العرب مادة (قصد).

(7) جمع وظيف، وهو ما فوق الرشح إلى مفضل الساق لكل ذي أربع، لسان العرب مادة (وظف).

(8) الدمستق: وهو احد قادة الروم.

(9) الشجا: وهو ما اعترض في حلق الإنسان من عظم أو عود أو غير ذلك.

ومنها (1) :

حتى إذا ارتعش القتا وتلمظت
رَجَعُوا فَابْدُوا ذِلَّةً وَضَرَاةً
ولتسَمَعَنَّ صَليَئِهَا فِي هَامِهِمْ
وَلتَبْلُغَنَّ جِيَادُ خَيْلِكَ حَيْثُ لَمْ
حَرَبٌ شَرُوبٌ لِلنَّفُوسِ أَكُولُ
وَإِلَى الْجِبَلَةِ يَرْجِعُ الْمَجْبُولُ (2)
إِنْ كَانَ يُسْمَعُ لِلسَّيُوفِ صَليِلُ
يَبْلُغُ صَبَاحُ مُسْفِرٍ وَأَصِيلُ

وقوله (3) : (الطويل)

شَهِدْتُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ أَنْ لَا مَشَاعِرُ
وَأَنْ لَا إِمَامٌ غَيْرُ ذِي التَّاجِ تَلْتَقِي
إِمَامٌ رَأَى الدُّنْيَا بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ
إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِمْ وَأَنْ لَامُنَاسِكُ (4)
عَلَيْهِ هُوَادِي مُجَدِّمِ وَالْحَوَارِكُ (5)
فَمَنْ كَانَ مِنْهَا آخِذًا فَهُوَ تَارِكُ (6)

وقوله (7) : (البسيط)

وهذه خَيْلُهُ غَرًّا مُسْوَمَةٌ
إِذَا سَطَا بَادَرَتْ هَامٌ مَصَارِعِهَا
يَخْرُجَنَّ مِنْ هَبْوَاتِ النَّقَعِ كَالشُّعْلِ (8)
كَأَتَمَا تَتَلَقَّى الْأَرْضُ بِالْقَبْلِ

(1) انظر الديوان، ص 292.

(2) الجبلة: الطليعية.

(3) انظر هنيولن ص 243.

(4) المشاعر والمناسك: من علامات الحج وإثارة وأعماله، انظر الديوان، ص 243.

(5) الهوادي : أوائل كل شيء مفردا هادية، الجوارك مفردا حارك: أعلى الكاهل وقد ورد هذا البيت في الديوان على هذه الشاكلة.

(6) رأى الدنيا بمؤخر عينه: أي نظر إليها نظرة لزدراء.

(7) انظر الديوان ص 310.

(8) الهبة: الغيرة، والنقع: غبار الحرب، الديوان ص 310.

وقوله⁽¹⁾ : (البسيط)

فإن يكن أوسع الأملاك معبرة
وإن يكن عقل من ناواه مختبلا
لم يترك اليوم منهم غير شذمة
لو كان يبصر من لفت عجاجته
ولو تأمل من ضمت كتيبه
فالسيف ينقط أحيانا على الأجل
فإن للفصل عقلا غير مختبل
لو أنهم إثم ما حسر في القل⁽²⁾
رأى حواليه آجما من الأسل⁽³⁾
لقسم الطرق بين الفجع والتكل

وقوله في فرس⁽⁴⁾ : (الكامل)

بأقرب لا يدع الصهيل إلى القنا
يسرى فأحسب في عناني قانفا
يرمي الأنيس بمسمعي وحشيه
حتى يلوك خطامها المتقصفا⁽⁵⁾
متفرسا أو زاجرا متعيفا
قد أوجسا من نباة فتشوقا⁽⁶⁾

وقوله في منله وتخلص إلى المدح⁽⁷⁾ : (الطويل)

وذي كمتة قد نازع الخمر لوئها
ثود البزاة البيض لو أن قوتها
وودت مهاة الرمل لو تركت له
ألا إنما تهذي إلى خير هاشم
فما تدعيه الخمر إلا تنمرا
عليه ولم ترق جناحا ومنمرا⁽⁸⁾
فأعطت بأدنى نظرة منه جودرا⁽⁹⁾
وأفضل من يعلو جوانا ومنمرا

(1) انظر الديوان، ص 313 .

(2) الأمت: الكحل، الشرحمة الجماعة قليلة .

(3) إحام من الأسل: غابات من الرماح . الديوان ص 312 .

(4) انظر الديوان، ص 224 .

(5) الأقب: الضامر المتن، صفة للفرس، الخطام: أراد به اللحم، انظر الديوان، ص 224 .

(6) الأنيس: أراد به من يركب الفرس، الوحشية: أي البقرة الوحشية. أوجسا: تسمعا إلى الصوت الخفي، النباة:

فصوت الخفي، تشوقا: تصعبا وارتعابا.

(7) انظر الديوان، ص 166 إلى 167 .

(8) المنسر: متقار الكواسر الجوارح من الطير .

(9) الجودر: ولد البقرة الوحشية. ونظرة: في الديوان: لخطلة.

مَنْ اسْتَرَّ تَفْضِيلَ الْجِيَادِ لِأَهْلِهَا
 وَقَرَّطَهَا الدُّرُّ الَّذِي خُلِّقَتْ لَهُ
 أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ طَلَانِحُ جَوْهَرٍ
 فَلَوْ لَمْ يُعْجَلْ بَعْضُهَا دُونَ بَعْضِهَا
 هُوَ الرَّمْحُ فَاطْعَنَ كَيْفَ شَتَّتَ بَصْدْرَهُ
 وَلَمْ أَجِدِ الْإِنْسَانَ إِلَّا ابْنَ سَعِيهِ
 وَمَنْ (4) كَانَتْ الْقَوَادِ مِنْ قَبْلِ جَوْهَرٍ
 وَوَكَّلْتُهُ بِالْجَيْشِ وَالْأَمْرِ كُلِّهِ
 فَعَرَفْتِ فِي الْيَوْمِ الْبَصِيرَةَ فِي غَدٍ

وقوله (5) : (الطويل)

وَأَوْطَاهَا هَامَ الْعَدَى وَالسُّنُورِ (1)
 رِفَاقًا وَكَانَتْ مِنْهُ أَسْنَى وَأَخْطَرًا (2)
 بِبَعْضِ الْهَيْدَايَا كَالْعُجَالَةِ لِلْقَرَى (3)
 لِحَاقِ الثَّرَى وَالْمَاءُ طُرْقًا وَمَعْبَرًا
 فَلَنْ يَسَامَ الْهَيْجَا وَلَنْ يَتَكْسَرَا !
 فَمَنْ كَانَ أَسْعَى كَانَ بِالْمَجْدِ أَجْدَرًا
 لَتَمْلُحَ أَنْ تَسْمَى لِتَخْدُمَ جَوْهَرًا
 فَوَكَّلْتُ بِالْغَيْلِ الْهَزْبِ الْغَضَنْفَرَا
 وَشَارَكْتَ فِي الرَّأْيِ الْقَضَاءِ الْمَقْدَرَا

بِرْعَدٍ وَلَكِنْ قَعَقَ الْحَلْقُ السُّرْدُ
 عَلَيْهِ طُلُوعَ الشَّمْسِ يَقْدِمُهَا (6) السُّعْدُ
 لَهَا عِنْدَ يَوْمِ الْفَجْرِ أَلْبِينَةُ لُدُّ
 وَمَا نَمَّ كَافُورٌ عَلَيْهِ وَلَا نَدُّ
 وَلَا رَكَضَتْ فِيهَا الْمَسْؤِمَةُ الْجُرْدُ
 بِهَا لَامَةٌ سَرْدٌ وَقَافِيَةٌ شَرْدُ (7)

أَصِيخُوا ! فَمَا هَذَا الَّذِي أَنَا سَامِعُ
 تَوْمُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ طَوَالِمَا
 فَتُوحَاتُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَأَرْضِهَا
 سَيَعْبِقُ فِي ثَوْبِ الْخَلِيفَةِ طَيْبُهَا
 وَمَا رُكِبَتْ فِي جَوْهَا قَبْلَكَ الْقَنَا
 وَلَا التَّمَعَّتْ فِيهَا الْقَبَابُ وَلَا التَّقَّتْ

(1) استن الأسر : جعله سنة يسار عليها.

(2) خلقت له وفاقا : خلقت له أهلا.

(3) العجالة : ما يعجل للقري، أي للضيافة.

(4) في الديوان (وما كانت) ص 169 وهو الصواب .

(5) انظر الديوان، ص 112 .

(6) في النجول : يقنمه.

(7) اللامة: الترع، المراد: المسرودة، المنسوجة من الزر.

ومنها⁽¹⁾ : (الطويل)

يقابلُ منك الدهرُ فيها شبيهة ما
مبأة هذا الحى من جز عبقر
تذوبُ لقربِ الحزن لولا جمادها
يقابلُ من شمس الضحى الأعين الرمدُ
فليس لها بالإنس في سالف عهد⁽²⁾
وتحرقُ فيها الشمسُ لولا الصفا العلد⁽³⁾

ومنها : (4) (الطويل)

ولما تجلى جعفرُ صبغت له
ولما اكفهر الأمرُ أعجلت أمرها
أخذت على الأعداء كل ثنية
كان لهم من حادث الدهر سائقاً
كانك وكلت الغمام بحربهم
كان عليهم منك عنقاء تعتلى
فلما تقننت الصراغيم منهم
أتوك قلم يردن منيب ولم يبيح
نهيت عن الإكثار في جعفر ولن
فما ظنكم لو كان جرّد سيقه
واقباً منها طور سينا تنهد⁽⁵⁾
فألقت وليد الكفر وهى له مهذ
وأعقبت جنداً واطناً ذيلة جند⁽⁶⁾
يسوقهم أو حادياً بهم يحدو
فمن عارض يمسى ومن عارض يقدو
فليس لها ممن تخطفه بد
فلم يبق إلا كسعة خلفهم قعد
حريم ولم يخدمش لغانية خد
يقاس بشيء كل شيء له ضد
إذا كان هذا بعض ما صيغ القمد

(1) انظر الديوان، ص 112 .

(2) المبأة: المنزل : وقوله جن عبقر ، تشبيه للحى بالحن في الخبث والدماء .

(3) الصفا مقرها صفاه : الحصر ، الصلاد : القاسي .

(4) انظر الديوان ص 114 وهي يمدح فيها جعفر بن علي الأندلسي ويهينه بأخذ قلعة كتامة

(5) في هذا البيت اقتباس من الآية 43 من سورة الأعراف: {فلما تجس ربه للجبل جعله سكا وخزا موسى صنعاً}.

(6) الثنية : الطريق العالى في الجبل.

وقوله (1) : (الكامل)

ويقول بعضُ القائلينُ تصابى
ورشفتُ من فيها البرودَ رُضابا

والله لولا أن يُسفهنى النهوى
لكسرتُ دُمُجها بضيقِ عناقيه

وقوله (2) : (الكامل)

أم الليالي والثنايى هابِل
وكأثما نَهْرٌ لَدَهْرٍ آكِل
وبها الذي بي غير أنسى السائل
بَعُدَتْ لِيالٍ بِالغَمِيمِ قلائِل (3)
والعدو فيها ضاحكٌ والنائل
إلا وأكتافُ البلادِ حَمائل
لأتت أسودُ الغاب فيه تجادل
إن المُحْتَلَهْرَ عَسَوُ بِأَزَل (4)
فكانتَ لك حيثُ كنتُ مُساجِل

جرتِ الليالي والثنايى بَيْننا
فكأثما يَوْمٌ لِيَوْمٍ طارِد
ولقد مررتُ على الديارِ بِمَنْعِجٍ
بُعْدًا لِلِيالِ لِنَا نَقَدتِ وَلَا
إذ غيْثُنَا فِي مِثْلِ دَوْلَةٍ جَعْفَرٍ
وَطِيءِ الْمُحَوَّلِ فَلَمْ يُقَدِّمْ حُطْوَةً
لَوْ يَدْعِيهِ غَيْرُ حَيٍّ ناطِقٍ
فانْهَضْ بِأَعْيَاءِ الخِلافةِ كُلِّهَا
تَمْخِي وَيَتْبَعُكَ الغَمَامُ بِؤَيْبِهِ

ومنها (5) : (الكامل)

وبنو أبيه وكلُّ ملكٍ باطل (6)
وكذاك أفرادُ النجومِ قلائِل

وبرى الملوكِ فجاءَ منهم جعفرُ
لو لم تطيبوا لم يُقَلِّ عديدُكم

(1) ينظر الديوان، ص 48.

(2) ينظر الديوان، ص 295 إلى 297 .

(3) الغميم : موضع قرب المدينة.

(4) العود: الجمل المسن، البازل: الذي انشقت سنة شبيهه بالجمل المسن في تحمل أعباء الخلافة.

(5) ينظر الديوان، ص 304 .

(6) في الديوان : وبرى الملوك.... وكان حتى باطل، انظر ص 304 .

وقوله⁽¹⁾ : (السريع)

أحيانَ ولت أنجم الأفق
وخلت خيلاً جلد في معرك
ونبة الإصباح من نومه
وانشقى عن زائرة لم تدع
زارت خيالاً فالتقى في الدجي
لكل قوم سيد فاجد
يصرخ المجد إذا ما بدا
كأن بنت السرود من تحتها
تحسب فيها طرفي رمحه
صهلق الرعد إذا ما قفا
فليس إلا عسلان الضحى
وانهزم الغرب عن الشرق
فبانَت الدُهم من البلق
شدو حمام الأيكة الورق
قلبا بخلع غير منشق
عمود فجر وسنا برق⁽²⁾
لكن يحيى سيد الخلق
ويشجد الباطل للحق
عقارة من ربيعة لفق⁽³⁾
قوس هلال كرفي محق⁽⁴⁾
ليزل المطايا لامع البرق⁽⁵⁾
وفلذة من شلو ما يبقي⁽⁶⁾

وقوله: (7) (الكامل)

أي الحياة ألد عيشتها
خربت لعمرو الله ألسنا
فقفوا ثرج ثم أنفسنا
سفحت دماء الدارعين بها
من بعد علمي أنني بشر؟
لما تكلم فوقنا القدر
لا الصافات الجرود والعكر
حتى كأن جفونها نغر

(1) ينظر الديوان، ص 244 ، هذه القصيدة في مدح يحيى بن علي

(2) في الديوان (عمود صبح وسنا برق).

(3) في الديوان كان بين السرود من تحتها عباة من ربيعة لفق، السرود: الذراع المنسوجة الربطة: الملاعة اللق: المشقة من الملاعة، يريد أن تلك الطعنة تنفذ في الذراع كما تنفذ في الثوب اللين.

(4) المحق : النقصان.

(5) الصهلق : الصوت الشديد.

(6) العسلان: التحرك والاضطراب، الفلذة القطعة وفي الديوان صدر البيت يقول فليس إلا عسلان القنا.

(7) انظر الديوان ص 144.

ما رَدَدُوا الذُّكْرَاتِ أَوْ زَفَرُوا	الهِاتَكِينَ بِهَا الضُّلُوعَ إِذَا
وَاسْتَيْقَظْتَ مِنْ بَعْدِ مَا وَتَرُوا	فَكَأَنَّمَا نَامَتْ سُبُوفُهُمْ
وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ وَهِيَ تَعْتَذِرُ	فَتَقَطَّعَتْ أَعْمَادَهَا قِطْعَانًا
وَبَنُو أَبِيهَا الْأَنْجُمُ الزُّهُرُ	لَمْ يَخْلُ مَطْلَعُهَا وَلَا أَفَلَتْ
أَضْحَتْ بِحَيْثُ الضَّيْفِ الْهَيْبَرُ ⁽¹⁾	إِنَّ الثِّيَّ أَخْلَتْ عَرِينَهُمْ
إِنَّ الثَّرَاثَ الْمَجْدُ لَا الْبَدْرُ ⁽²⁾	قَسَمَتْ عَلَى ابْنَيْهَا مَكَارِمَهَا

فتأمل هذا الكلام واعجب لإحكام صنعته واجتذابه للقلوب
عدنا وقوله من كلمة قال فيها: (3) (البسيط)

إِلَّا إِلَى الْهَيْبَمِ الْعُظْمَى مِنَ الْهَيْبَمِ	إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي لَمْ تَرَنْ هَمَّتَهُ ⁽⁴⁾
وَمَا التَّنْفُسُ مَعْبُودٌ مِنَ الصَّنَمِ	قَوْمٌ تَعَرَّوْا مِنَ الْآدَابِ وَاتَّشَحَّوْا

وقوله وهي من طناناته المشهورة: (5) (الكامل)

وَأَمْدُكُمْ فَلَقَّ الصَّبَاحَ الْمَسْفِرَ	فَبَقَّتْ لَكُمْ رِيحَ الْجِلَادِ بَعْبِرِ
بِالنَّخْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ ⁽⁶⁾	وَجَنِيئُكُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَابِعًا
تَحْتَ السَّوَابِغِ تَبَعٌ فِي حَمِيرٍ؟	مَنْ مِنْكُمْ الْمَبْلِكُ الطَّاعُ كَأَنَّهُ
خُزْرًا إِلَى لِحْظِ السَّنَانِ الْأَخْضَرِ	الْقَائِدِ الْخَيْلِ الْبِقَاتِ شَوَارِبًا

(1) من عصر السبع فريسة: كسرها ولواك بالضيغم الهصر: عليا الممنوح.

(2) البئرُ مفردها بكرة: كمية كبيرة من المال.

(3) همته: في الديوان مقلته، انظر الديوان ص 373 ..

(4) الإمام: في الديوان: الهمام، وهمته: في الديوان: مقلته.

(5) الديوان ص 149.

(6) ورق الحديد: السيف.

تنبؤ سنابكهن عن عفر الثرى
 جيشر تقدمه اللبوث و فوقها
 وكأما سلب القشاعم ريشها
 وكأنما اشتملت قناة ببارق
 تمتد ألسنة الصواعق فوقه
 ومشوا على قطع النفوس كأنما
 إنما لتجمعنا وهذا الحى من
 فيطان في خد العزيز الأصغر
 كالغيل من قصب الوشيع الأسمر⁽¹⁾
 ممأ يشق من العجاج الأكر⁽²⁾
 متألّق أو عارض متعنجر⁽³⁾
 عن ظلّتى مزن عليه كنهور⁽⁴⁾
 تثنى سنابك خيلهم في مرمر⁽⁵⁾
 يمن⁽⁶⁾ أذمة سالف لم تخفر

وقوله (7) :- (البسيط)

الواجب الألف إلا أنها بدر
 تأتي عطاياها شتى غير واحدة
 منها الردينى في أنبويه خطل
 والماسخية والنبل الصواب في
 كأن أعداءه أسرى حبايله
 لو أن جودك في أيدي الروائح ما
 والطاعين الألف إلا أنها نسق⁽⁸⁾
 كما تدافع موج البحر يصطفق
 يوم الهياج وفي خيشومه ذلق⁽⁹⁾
 ظباتها الجمر لكن ليس تحترق
 فما يحصنهم شرب ولا نفق
 أقلعن حتى يعم الأمة الفرق⁽¹⁰⁾

(1) الغيل: الشجر الكثير الملتصق، القصب: كل نبات ساقه أنابيب وكعوب، الوشيع شجر الرماح وتستخدم للرمح كذلك.

(2) القشاعم: مفردهما قشعم: النسر.

(3) المتعنجر: السائل: المنصب.

(4) الكنهور: المترجم.

(5) حى: في الديوان تمشى.

(6) في الديوان: بكر ص 236.

(7) الديوان، ص 236.

(8) النسق: المنظومة كنظم الخرز والنر.

(9) الخطل: الطول والاضطراب، الخيشوم: قصص الأثف ولولاد به حد سنن الرمح، الذلق الحدة.

(10) الروائح: الأمطار تأتي عند الرواح أي المساء.

وقوله: (١) (الطويل)

أَبْلَثْنَا إِذْ أُرْسِلَتْ وَارِدًا وَحَفَاً
وَبَاتَ لَنَا سَاقٌ يَقُومُ عَلَى الدُّجَى
أَغْضُ غَضِيضٌ خُفِّفَ اللَّيْنُ قَدَّهُ
فَلَمْ يُبَقِّ إِرْعَاشُ الْمُدَامِ لَهُ يَدَا
نَزِيفٌ قَضَاءُ السُّكْرِ إِلَّا ارْتِجَاجَةٌ
يَقُولُونَ حَقْفٌ فَوْقَهُ خَيْرُ رَانَةٍ
جَعَلْنَا حَشَايَانَا ثِيَابَ مُدَامِنَا
فَمَنْ كَبِدٌ تُدْنِي إِلَى كَبِدِ هَوَى
بَعِيشِكَ نَبَّةٌ كَأَنَّهُ وَجْفُونُهُ
وَقَدْ فَكَّتِ الظُّلْمَاءُ بَعْضَ قِيُودِهَا
وَوَلَّتْ نَجُومٌ لِلثَّرِيَا كَأَنَّهُمَا
وَمَرَّ عَلَى آثَارِهَا ذَبْرَانُهُمَا
وَأَقْبَلَتِ الشَّعْرِي الْعَبُورُ مَلِيئَةٌ
وَقَدْ بَادَرْتَهَا أَخْتُهَا مِنْ وِرَائِهَا

وبتنا نرى الجوزاء في أذنها شئفا⁽²⁾
بشمعة صبح لا تقط ولا تطفأ⁽³⁾
وثقلت الصهباء أجفانها الوطف⁽⁴⁾
ولم يسبق إعنات التثنى له عطف⁽⁵⁾
إذا كل عنه الخصر حملها الردف⁽⁶⁾
أما تعرفون الخيزرانة والحقفا⁽⁷⁾
وقدنت لنا الظلماء من جلدها لحفا⁽⁸⁾
ومن شفة توحى إلى شفة رشفا
فقد نبه الإبريق من بعد ما أغفى
وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
خواتيم تبدو في بنان يد تخفى
كصاحب رده كمننت خيله خلفا
بمرزمها اليعسوب تجننه طرفا⁽⁹⁾
لتخرق من ثنيتي مجرتها سجفا

(١) انظر الديوان ص 211 ، 212 .

(٢) الوارد: الشعر الطويل المسترسل ، الوحف الكثيف المسود ، الشنف: ما يمتد في أعلى الإذن .

(٣) في الديوان ساق: يصول ، بشمعة صبح في الديوان: بشمعة نجم ، ولا تقط: لا يقطع رأسها ، وتطفأ: أصلها تطفأ .

(٤) الأذن الذي في صوته غنة ، الغضبيض: الفاتر الطرف المسترخي الأجنان ، الوطف مفردا أو ظف من الوطف: كثرة شعر الحاجبين والعينين .

(٥) الإعنات، من أعنته: أدخل عليه مشقة شديدة .

(٦) النزيف أراد به النذهب العقل من شرب الخمر ، ونزف ماء البئر: استخرجه كله ، إذا كل عنه الخصر: أي إذا ضعف الخصر عن حمل الارتجاج ، تحملها الردف، أي العجز .

(٧) الحقف: ما اعوج من الرمل واستطال .

(٨) الحشاي: الواحدة حشية: الفراش المحشو .

(٩) المرزم نجم من الشعري اليمانيه الجعوب: الفرس السريع الطويل ، تحننه: تقوده إلى جانبها ، الطرف: السهم .

تخاف زئير الليث قدم نثره
 كأن السماكين اللذين تظاهرا
 فذا رامج يهوى إليه سنائه
 كأن رقيب النجم أجدل مرقب
 كأن بنى نعش ونعشًا مطافل
 كأن سهيلًا في مطالع أفقبيه
 كأن سهاها عاشق بين عود
 كأن معلى قطبها فارس له
 كأن قدامى النسر والنسر واقع
 كأن أخاه حين دوم طائرًا
 كأن الهزيع الأبتوسي لونه
 كأن ظلام الليل إذ مال فيله
 كأن عمود الفجر خاقان معشر
 كأن لواء الشمس غرة جعفر
 وقد جاشت الظلماء بيضًا صوارمًا
 وجاءت عتاق الخيل تردى كأنما

وبتربرر في الظلماء يتسفها نسفا⁽¹⁾
 على لبدتيه ضامنان له حتفا⁽²⁾
 وذا أعزل قد عَضَّ أنملة لها
 يُقلَّب تحت الليل في ريشه طرفا⁽³⁾
 بوجرة قد أظلمن في مهمه خشفا⁽⁴⁾
 مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
 فأونة يبدو وأونة يخفى
 لسواء ان مركزوزان قد كره الزحفا
 ضعفن فلم تسم الخوافي به ضعفا
 أتى دون نصف البدر فاخطف النصفا
 سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا
 صريع مُدام بات يشربها صرفا
 من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى⁽⁵⁾
 رأى القبرن فازدادت طلاقته ضعفا⁽⁶⁾
 ومارنة سمرًا وفضفاضة زغفا⁽⁷⁾
 تخط لها أقلام آذاتها صُحفا

(1) النثرة: هي فترة الأسد. بربر: غضب وصاح.

(2) السماكين: كوكبان يقال لأحدهما السمك الراج وللآخر السمك الأعزل.

(3) السماكين: كوكبان يقال لأحدهما السمك الراج وللآخر السمك الأعزل.

(4) بنات نعش: سبعة كواكب. المظفل: ذوات الأظفار من الأسن والوحش. جرة: موضع بين مكة والبصرة. الخشف:

الطبي. أضللن: أضعن في المخطوط وكتبها (أضللن).

(5) شبه عمود النجر بملك الترك وهو الخاقان في بياضه. وشبه الليل بالنجاشي ملك الحبشة في سواده.

(6) القرن: الخصم. طلاقته: بشاشته.

(7) الداماء: البحر. المارن: الصلب اللين من الرماج. الزخف: الواسعة الدروع.

ومنها: - (1)

فَأَكْدُوا وَمَا أَكْدِي وَأَصْفُوا وَمَا أَصْفَى (2)
خَشِيْتُ يَكُونُ الْمَدْحُ فِي مِثْلِهِ قَدْفًا (3)

وقوله: (4) (الكامل)

كَدَبَ السَّلْوُ العَشْقُ أَعْسَرُ مَرْكَبًا
مَنْ لَمْ يَرَ المِيدَانَ لَمْ يَرَ مَعْرَكًا
فَكِتَابِيًّا تَرَوِي غَوَارِبَهَا القَنَا
قَدْ أَطْفَأُوا بِالدُّهْمِ مِنْهَا فَجْرَهُم
اسْتَأْنَفُوا بِجِيَادِهَا فَجَرًّا فَلَو
وَعَدَا الَّذِي يَلْقَى نَدَامَى لَيْلِهِ
قُمْ فَاحْتَرِطِ لِي مِنْ حَوَاشِي لِحِظِهِ
وَاجْعَلْ مَجَنِّي إِنْ أَرَادَ فَإِنِّي
أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا الخَشْفِ يَأْلَفُ وَجِرَةً
وَسِنَانَ مَنْ وَسَّنِ المَّلَاحَةَ طَرْفَةً

ومنيّة العشق أيسرُ مطلبًا
أشبها ويومًا بالسُنُورِ أَكْهَبًا (5)
وفوارسًا تغدو صَوَالِجَهُ الظُّبَى (6)
فتكوّرتُ شمسُ النُّهَارِ تَغَضُّبًا (7)
عَقَدُوا نَوَاصِيهَا أَعَادُوا الغَيْهَبَا (8)
متبسّمًا في الدارِ عَيْنِ مُقْطَبَا
سَيْفًا فَكَانَ كَمَا عَلِمْتَ مَجْرَبًا (9)
سَأْفُخْرَ بَيْنَ يَدَيْهِ هَذَا المَقْتَبَا (10)
فَالْيَوْمَ يَأْلَفُ ذَا القَنَا المِتَّأَشِبَا (11)
وجقونئُه: سكران من سكر الصبَا

(1) نظير الحيوفن ص 215 - 216 .

(2) ساجلوه سابقوه وماروه . أكدوا: من بلغ الحافر الكنية، أي صلابة الأرض فحفر عليه الحفر . يكن به عن الحرمان والمشقة، أصغى بلغ الحافر الصفا، أي الصخر فوقف عن الحفر وأصغى، الشاعر: انقطع شعره .

(3) القذف: الزبد، يشبهه من مكارمه بالبحر الزاخر، ويشبه مدحه له بالزبد في عدم النفع به .

(4) نظير الحيوفن ص 54 .

(5) الأشب: الكثير الأزدحام بأخلاق الناس، السنور: السلاح، الأكهب: الأغير المخلوط سوادًا .

(6) الغوراب: مفردا غارب: ما بين الظهر والعنق . تخدي، من غدي: أكل أول النهار . الصوالج: مفردا صولج عظمتا معطوف طرفها تضرب بها الكرة على الخيل . الظبي مفردا ظبية: حد السيف .

(7) الدهم: الخيول السود، مفردا أدهم . تكورت: ذهب ضوؤها، اظلمت .

(8) النواصي: مفردا ناصية: مثبت الشعر في مقنعة الرأس . الغيب: الظلام .

(9) اخترط السيف: سله . الحواشي: الجوانب مفردا حاشية .

(10) المقتب: جماعة الخيل .

(11) الخشف: ولدا الظبي . الوجرة، البيت المتأشب: الملفف .

غَرًّا وَقَارَنَ فِي الْكِنَاسِ الرَّبْرَبَا
 جِيدًا وَأَقْلَعَ خَائِفًا مَتَرَقِبًا
 فَعَجِبْتُ حَتَّى كَدْتُ أَنْ لَا أَعْجِبَا
 لَوْ أَنْعَفُوهُ قَلْدُوهُ كَسُوكِبَا
 فَاحْمَرَّ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَلَهَّبَا⁽¹⁾
 لَكِنَّهُ قَبْلَ الْعُيُونِ تَكْتَبَا⁽²⁾
 بِجَفْوَنِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ الْمُذْنِبَا⁽³⁾
 تُفَاحَةً رُمِيَتْ لِتَقْمُئِلَ عَقْرَبَا⁽⁴⁾

قَد وَاجَهَ الْأُسْدَ الضَّوَارِي فِي الْوَعَى
 فَإِذَا رَأَى الْأَيْطَالَ نَصَرَ إِلَيْهِمْ
 قَد سَرْتُ فِي الْمِيدَانِ يَوْمَ طَرَابِهِمْ
 قَمَرٌ يَدَا قَد قَلْدُوهُ صَارِمًا
 خَالِسُهُ نَظْرًا وَكَانَ مُورَدًا
 هَذَا طَرَاؤُ مَا الْعُيُونُ كَتَبْنَهُ
 انظُرْ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ مُتَنَصِّلٌ
 وَكَأَنَّ صَفْحَةَ خَدِّهِ وَعِذَارَهُ

(رِدُّ هَذَا الْمَاءِ الصَّفْوِ وَرِدُّ هَذَا الرَّوْضِ النَّضْرِ وَاطْرَبَ لِهَذِهِ
 الْكَلِمِ وَاطْرُقَ عَلَى الْغَوَانِي خُدُودَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَخُضُّ هَذَا الْبَحْرِ
 لِاسْتِخْرَاجِ هَذَا الدَّرِّ)⁽⁵⁾.

(1) خَالِسُهُ نَظْرًا: نَظَرَتْ إِلَيْهِ عَلَى عَجَلٍ.

(2) الطَّرَاؤُ: الْحَبِيذُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(3) أَرَادَ بِمُتَنَصِّلٍ جَفْوَنَهُ: أَنَّ جَفْوَنَهُ مَنكُوسَةٌ يَتَبَرَّأُ مِنْ جَرْمٍ، وَيَعْتَكِرُ عَنْ فَتْكَ لِحْظِهِ بِالْعِشَاقِ.

(4) شَبَّهَ خَدَّهُ بِالتَّفَاحَةِ، وَعِذَارَهُ بِالْعُقْرَبِ، وَعِذَارَهُ فِي الدُّوَانِ: صَدَارَةٌ.

(5) وَرَدَ هَذَا الْكَلَامُ فِي هَامِشِ الْمَخْطُوطَةِ النَّظْرِ ص 23.

وقوله: (1) (الخفيف)

نائبم جفنه وخطب عتيف
قانعاً في زمانه بالرغيف

لا(2) عجيب بأن لعبت بدهر
ولذا صار كل ليث هصور(3)

وقوله: (4) (البسيط)

ما كان أحسنه لو كان يلتقط!
صواعق(5) وظبي في الجو تختلط
فما يدوم رضى منه ولا سخط
حبلان منقبض عنا ومنقبض(6)
لا شبهة للورى فيها ولا غلط
مداً من البحر يعلو ثم ينبسط(7)
مثل العبير بماء الورد يختلط
ما مرُّ بؤس على الدنيا ولا قنط(8)
ولا يبيت بدنيا وهو مغتبط
فأنت من كثرة بحر وهم تقط

الؤلؤ دمع هذا النيث أم تقط
بين السحاب وبين الريح قعقة
كأنه ساخط يرضى على عجل
وللجديدين من طول ومن قصر
كأنما هي أنفاس العز سرت
كان تهتانها في كل ناحية
والريح يبعث أنفاساً معطرة
أنى وإن كانت الأنواء تشبهه
لا يغتدي فرحاً بالمال يجمعه
إن الملوك إذا قيسوا إليك معاً

(1) انظر النيران 221 .

(2) في النيران : ما .

(3) في النيران : هزير .

(4) انظر النيران ص 195 .

(5) في النيران : قعقع .

(6) الجديان : اللين والنهار .

(7) تهانها : انصاب المطر .

(8) في النيران : تالله لو كانت الأنواء تشبهه .

وقوله: (1) (الطويل)

يَقُولُ بَنُو الْعَبَّاسِ هَلْ فُتِحَتْ مِصْرُ
فَمَا جَاءَ هَذَا الْيَوْمَ إِلَّا وَقَدْ غَدَتْ
وَذَا ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ يَطْلُبُ وَتَرَهُ
ذُرُوعَ الْوَرْدِ فِي مَاءِ الْفُرَاتِ لَخَيْلِهِ
وَمَا ضَرَّ مِصْرًا حِينَ أَلَقْتَ قِيَادَهَا
فَلَمْ يُهْرَقُوا فِيهَا لِذِي ذِمَّةٍ دَمًا
غَدَا جَوْهَرٌ فِيهَا غَمَامَةٌ رَحِمَةٌ
كَأَنِّي بِهِ قَدْ سَارَ فِي الْقَوْمِ سِيرَةٌ
فَقُلْ لِبَنِي الْعَبَّاسِ قَدْ قَضِيَ الْأَمْرُ
وَأَيْدِيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ غَيْرَهَا صَفْرُ
وَكَانَ جِرَاءٌ لَا يَضِيعُ لَهُ وَتَرُ
فَلَا الضَّحْلُ مِنْهُ تَمْنَعُونَ وَلَا الْغَمْرُ (2)
إِلَيْكَ أَمَدَ النَّيْلِ أَمْ غَالَةَ جِزْرُ؟
حَرَامًا وَلَمْ يُحْمَلْ عَلَى مُسْلِمٍ إِصْرُ
يَقِي جَانِبَيْهَا كُلَّ حَادِثَةٍ تُغْرُ
تَوَدُّ لَهَا بَغْدَادًا لَوْ أَنَّهَا مِصْرُ

وقوله: (3) (الطويل)

وَلَمْ أَنْسَهَا تَتْنِي يَدِي بِمُطَرِّفٍ (4)
أَنْزَعَهَا (5) بِاللَّحْظِ سِرًّا كَأَنَّمَا
لَطِيفٌ عَلَى الْمَسَاكِ مُخْتَضِبٌ بِدَمٍ
تَعَلَّمَ مِنْهَا اللَّحْظَ مَا نَسِيَ الْقَلَمُ

وقوله: (6) (الكامل)

الْمُدْنَفَانِ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
وَالْمُشْرِقَاتُ النَّيِّرَاتُ ثَلَاثَةٌ
جِسْمِي وَطَرَفُ بَابِلِي أَحْوَرُ (7)
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّيِّرُ وَجَعْفَرُ

(1) قنطر الديوان ص 136

(2) الضحل: الماء القليل، ضد الغمر.

(3) انظر الديوان ص 367 ، أنزعها باللحظ: اسارقها النظر.

(4) المطرف: من طرفت المرأة بناتها إذا غضبت بالحناء، ينظر الديوان ص 344 .

(5) أنزعها باللحظ: اسارقها النظر .

(6) انظر الديوان ص 165

(7) المدنفان : مثل مدنف : من نقل عليه العرض. البابلي الساحر : نسبة إلى بابل التي ينسب إليها السحر والخمر

وقوله: (1) (الطويل)

لخانتهم أقدافهم والقوائم
إذا كان هذا فعله وهو نائم؟
وإن كان فيهم سادة وأكارم
تُحصرُ بقضل اللثم منها المباسم

ولولا دفاع الأمر عن مهجاتهم
فما ظنكم إن أيقظ العزم سيقه
وما من قليل سُدَّتْ أبناء هاشم
وفي الجسم أشباه حبان وإنما

وقوله: (2) (الطويل)

مُفَوِّتَةٌ تلبثُ فيها جداول
ولا أسدٌ إلا لسه منك آكل

كانك تعثد الوشيح حدائقاً
فلا جنة إلا لها منك قائل

وقوله: (3) (البسيط)

عن جعفر بن فلاح أطيّب الخبير
أذناي حسن مما قد رأى بصري

كانت محادثة الركبان تخبرني⁽⁴⁾
حتى رأيت⁽⁵⁾ فلا والله ما سمعت

وقوله في فرس: (6) - (الكامل)

تحت الدجى ولطرفه تنجيم
وصفا فقلنا ما عليه أديم
وانجاب عنه عارض موكوم
وكانما كشفت عليه نجوم

سامى القذال بحسميه عيافة
خرق العيون فضل عنها لونه
فكانما جمدت عليه مزنه
وكانما نجرت عليه بوارق

(1) انظر الديوان ص 389 . مهجاتهم: مفردهما مهجة وهي النفس

(2) انظر الديوان ص 331 .

(3) انظر الديوان ص 180 .

(4) انظر الديوان ص 180 وفي الديوان ما زلت لسمع والركبان تخبرني

(5) في الديوان حتى رأيتك لا والله .

(6) انظر الديوان ص 396 . 397

وقوله: (1) (البسيط)

خُذَا بئَارِي جِزَاءً بِالَّذِي فَعَلَا
مَا أَنَسَ لَا أَنَسَ أَيَّامَ الْغَرَامِ بِهِ
وَاقْتُلُهُ عَنِّي فَإِنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلَا!
كَأَنَّمَا كُنَّ فَيئًا فَأَاءَ فَاثْتَقَلَا(2)

وقوله: (3) (الطويل)

وَلَا كَابِنَهُ أَذْكَى شَهَابًا بِمَعْرَكِ
فَأَجْمَحُ فِي رَمِي الْعِنَانِ وَأَطْمَحَا

وقوله في وصف بناء شيد ووثق وحسن ونمق، حتى جاء لا
تعدله المدائن ولا يعرفه إلا المعانين، علت قبابها على مشرق
الصباح (...)(4)، وعتت على مقلق الرياح وحلقت أروقتها وكل منها
طائر ممدود الجناح، وعظم إيوانها أن تقاس بإيوان آل ساسان وقلت :
بناء من بنى سمرقند واختط خراسان وهو(5):

(1) انظر الديوان ص 333.

(2) في الديوان : كأنما كان ظلا فاء فانتقلا.

(3) قنطر الديوان ص 81.

(4) بياض في المخطوطة.

(5) انظر الديوان ص 407/ 409 .

(الكامل)⁽¹⁾ :

عَبْرِي يُضِيقُ بِسَرِّهَا كَتَمَانُهَا
ذُعْرَتِ وَخَرَّ لِسْمِكِهِ بُنْيَانُهَا
سَابُورُهَا قِدْنَا وَلَا سَأَسَانُهَا
بَصُرَتْ بِهِ سَجَدَتْ لَهُ نِيرَانُهَا
صُورًا إِلَيْهِ يَكُلُّ عَنْهُ عَيَانُهَا
تَهْوَى بِمُنْخَرِقِ الصَّبَا أَعْيَانُهَا
فَيَفَا بِفَتْخِ قَوَادِمِ خَفَقَاتِهَا⁽²⁾
فِي حَيْثُ أَسْلَمَ مُقَلَّةٌ إِنْسَانُهَا
وَكَأَنَّمَا قُوهِينَهَا ظَهْرَانُهَا⁽³⁾
غَشَى فَرَنْدَ لُجَيْنِهَا عَقْيَانُهَا⁽⁴⁾
يَذْرِي الْجَهُولَ لَعَلَّهَا أَعْيَانُهَا؟

الشمسُ عَنْهُ كَلِيلَةٌ أَجْفَانُهَا
إِيوَانُ مَلِكٍ لَو رَأَتْهُ فَارِسُ
وَاسْتَعْظَمْتَ مَا لَمْ يُخْلِدْ ذِكْرَهُ
سَجَدَتْ إِلَى النِّيرَانِ أَعْصَرُهَا وَلَوْ
تَغْدُو الْقَصُورُ الْبَيْخُرُ فِي جَنْبَاتِهِ
وَالْقَبَّةُ الْبَيْضَاءُ طَائِرَةٌ بِهِ
ضُرِبَتْ بِأَرْوَقَةٍ تُرْفَرُفُ فَوْقَهُ
عَلِيَاءُ مُوفِيَةٌ عَلَى عَلْيَانِهِ
بَطْنَانُهَا وَشِي السُّرُودِ وَعَجْبَانُهَا
فَأَبْرُ جُفُونِكَ وَاکْتَحَلْ بِمَنَاظِرِ
لَتَرَى فَنُونَ السَّحْرِ أَمْثَلَةً وَمَا

وقوله: ⁽⁵⁾ (الكامل)

وَأَنسَابُ أَيِّمٍ⁽⁶⁾ فِي تَقَا يَتَهَيَّئُلُ
فَتَأْطُرُ الْأَعْلَى وَمَا جِ الْأَسْفَلُ
رَبْلُ بِمَسْوَاكِ الْأَرَاكِ مُقْبِلُ
وَقَعَ السُّهَامُ فَقَدْ أُصِيبَ الْمَقْتَلُ
قَلْبِي الْوُدُودُ وَمَذْحِي الْمُنْتَخَلُ
اعْتَدَ مِنْ عُمَرَى بِمَا أَسْتَقْبِلُ

قَامَتْ تَعْيِيرُ كَمَا تَدَافِعُ جَدُولُ
وَأَتَتْ تَرْجِي رَدْفَهَا بِقَوَامِهَا
وَوَرَاءَ مَا يَحْمِي اللَّثَامُ مُقْبِلُ
قُلْ لِلَّتِي أَصَمَّتْ فُؤَادَكَ خَفْضِي
فَلَأَسْطُونَ عَلَى الزَّمَانِ بِمَنْ لَهُ
لَوْلَا مَعَدُّ وَالْخِلَافَةُ لَمْ أَكُنْ

⁽¹⁾ : انظر الديوان ص 407 .

⁽²⁾ - الفصح : العقبان مفردا لفتح .

⁽³⁾ - البطان : الواحد بطن ، الظيران : واحدها ظير . القوهي : ثوب أبيض منسوب إلى قوهستان .

⁽⁴⁾ - العفان : الذهب .

⁽⁵⁾ انظر الديوان ص 318 .

⁽⁶⁾ - (أي) ثعبان .

مَبْلِكُ لِهَ اللَّسْبِ الصَّقِيلِ كَأَنَّمَا
ذُو الْحَزْمِ لَا يَتَدَبَّرُ الْآرَاءَ فِي
إِنَّ التَّجَارِبَ لَمْ تَزِدْهُ حِزَامَةً
لَكِنَّمَا يَجْلُو دَقِيقَ فِرْنَدِهِ
أَمَّا الْعِيَانُ فَلَا عِيَانَ يُحَدُّهُ
وَنَحَتْ بَنَى الْقَفَاسِ مِنْكَ عَزِيمَةً
حَمَلُوا مَنَابِيا الْخَوْفِ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ
حَسْبَ الدُّمَسْتَقِ مِنْكَ ضَرْبٌ أَهْرَتِ
وَعَجَاجَةٌ شَقَّتْ سِيوفَ الْهِنْدِ مِنْ
فَيَفُتُّ فَوْقَ الْبَدْرِ مِنْهَا عَنَبِرُ
وَرَجَا الْبِطَارِقُ أَنْ يَكُونَ لِعِزْوِهِمْ
فَكِتَابٌ أَعَجَلَتْهَا لَمْ تَنْجِفِ
كِنَا نَسَمَى الْبَحْرَ بَحْرًا كَانِيهِ
فَإِذَا بِهِ مِنْ بَعْضِ عُدَّتِكَ الَّتِي
فَكَأَنَّكَ لَكَ صَارُمٌ أَعَدَّتَهُ
وَقَوْلُهُ: (١) (الْخَفِيفُ)

عَكَسَتْ شُعَاعَ الشَّمْسِ فِيهِ سَجَنُجْلُ
أَعْقَابِهَا مَا الرَّأْيُ إِلَّا الْأَوَّلُ
هَلْ زَائِدٌ فِي الْمَشْرِفَى الصَّقِيلُ؟
حَتَّى بَيْبَتَ وَنَارُهُ تَتَأَكَلُ
لَكِنْ رَوَاؤُكَ فِي الضَّمِيرِ مُتَّكِلُ
قَدْ كَانَ يَحْذَرُهَا الْمَلِيكَ الْمَهْرَقْلُ
إِنَّ الْحَذَارَ هُوَ الْحِمَامُ الْأَعْجَلُ
هَدِيلٌ مَشَافِرُهُ وَطَعْنٌ أَنْجَلُ
أَكْمَامِهَا فَكَأَنَّمَا هِيَ ضِعْمَلُ
وَيُذِرُّ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْهَا صَنْدَلُ
بَابًا فَعُودِرٌ وَهُوَ عَنْهُمْ مُتَّقِلُ
وَكِتَابٌ فِي الْيَمِّ خَاضَتْ تُجْفَلُ
وَنَقُولُ فِيهِ لِلشَّافِئِ مَعْقِلُ
مَا لِلدُّمَسْتَقِ عَنْ رِذَاهَا مَزْجَلُ
وَكَأَنَّهُ مُذْ أَلْفِ عَامٍ يُحَقِّلُ

وَلَيْسَ الْحَدَانَ فِي الْأَحْدَاقِ
الْمُقْتَنَى وَبِالْخُدُودِ الرَّقَاقِ (٢)
هُنَّ حَتَّى عَشِقْتُ يَوْمَ الْفِرَاقِ
يَادُ فَوْقَ الْأَجْيَادِ كَالْأَطْوَاقِ
أَوْجَسَتْ نَبَاةَ الْجِيَادِ الْعِتَاقِ

قَمَنْ فِي صَاتِمٍ عَلَى الْعُشَاقِ
وَبَكِينِ الدَّمَاءِ بِالْعَنَمِ الرَّطْبِ
وَمَنْحَنَ الْفِرَاقِ رِقَّةً شَكُوا
وَدَنُوا لِلدُّوَادِ حَتَّى تَرَى الْأَجَا
وَالْأَبَارِيْقُ كَالظَّبَاءِ الْعَوَاطِي

(١) - حاطر الديوان ص 240 ، 241 .

(٢) - المعنى: شجرة قائمة حمراء يشبهها العنان المحضوب، القنى الحمر، وي الفراق : ولطمن النساء...

مُصغيات إلى الغناء مُطلاً
وهي شُم الأنوف يشمخن كبيراً
قدّمتها السُّقاة كى يوقروها
فهي إما يشكون ثقلاً من الوق
جنبوها مجالس اللهو والوص
فهي أدهى من الوشاة على مك
ترتدي بالاكمام عنّها حياء
لا تسلى عن اللّيالى الخوالي
وقوله: ⁽¹⁾ - (الطويل)

وأنتك فت السابقين كأنما
فمهلاً فقد أخرستُمونا كأنما
مددت يدا تهمى على الزن من عل
لئن كان هذا فعلُ كفيك باللّهى
وقوله: ⁽²⁾ (الطويل)

أمنك اجتياز البرق يلتاح بالدجى
كان يدا شقت خلال غيوبه
مواطن هند فى ثرى متنفس
أجذك ما أنفك إلا مُفلسا
ترفع عنها سجه فكانما
مُطلا على الأعداء يتهج بينها

ت عليه كثيرة الإطراق
ثم يرعفن بالدم المهرق
صمما عن سماع شاد وساق
رر وأما يبيكين بالأمواق
ل إذا ما خلون للعشاق
نون ببر المتيم المُشفاق
وهى غيد يتلعن بالأعناق
وأجزني من الليالى البواقى

معايك فى سوق الرجال أداهم
صنائعكم عرب ونحن أعاجم
فهل لك بحر فوقها مُتلاطم؟
لقد أصبحت كلاً عليك المكارم

تبلجت من شرقيه فتبلجا؟
جيوباً أو اجتابت قباء مُفرجا
تضوع من أردانها وتأرجا
يجوب الفلا أو سارى الليل مُدلجا؟
يحيى بيحيى صبحه المتبلجا
بشمير العوالي والقواضب منهجا

⁽¹⁾ الديوان ص 385 ، 386 .

⁽²⁾ الديوان ص 69 .

وقوله: (1) (الكامل)

فتكات طرفك أم سيوف أبيك
أجلاد مرفهة وفتك مخاجر
يا بنت ذا البرد الطويل نجادة
عيناك أم مغناك موعدنا وفي
منوك من بنة الكرى وسروا فلو
ولوا مقبلك اللثام وما دروا
فضى القناع فقبل خدك حمرت
رايات يحيى بالدم السفوك

(وقوله في سيف جناه قته⁽²⁾ من ورق الحديد وجلاه صيقله مومها بدم الوريد لمع بركه
وهمع⁽³⁾ ودقه وتوقدت⁽⁴⁾ شعله في يد المغير، ووقفت نماله⁽⁵⁾ هل تمشي...⁽⁶⁾ ذخرته
الملوك وصال به الصعلوك تود سود المقل لو نطت تبيضه ومباسم الثغور لو حبيت بومضه
كأن مقتنيه يته بنفائس أعلاقه ويعد ماله المكتسب لإملاقه و جرى به للمعز يوم (أغرر
وصباح عن النصر افتقر بعد فتح بنهر وبؤس ما راع العدى فيه إلا طليعة سيفه المشهر)⁽⁷⁾ :
وهو: (8) (الرجز)

(1) الديوان ص 268 .

(2) لفة : الخفاف الذي صنع السيف .

(3) وهمع الودق : نزل مطره بمراره .

(4) غمر واصحة في المعطوطة .

(5) غمر واصحة في المعطوطة .

(6) غمر واصحة في المعطوطة .

(7) وردت هذه الأسطر في الهامش .

(8) أنظر الديوان 128 .

وأبيض من غير طبع الهند
أشبهه بالماء من الفرند
تراث يحيي عن أب وجد
جرودة بين يدي معد
وقوله في مثله: (1) (البسيط)

وذي نجاد هرقلي يُثوِّفه
كأنما فسح القين الجري به
وقوله فيه: (2) (البسيط)

قد أكل الله في ذا السيف حليته
كان أفعى سقت فولاذه حمة
وقوله منه: (3) (البسيط)

لي صارم وهو شيعي كحامله
إذا المعز معز الدين سلطه
وقوله منه: (4) (الطويل)

هو السيف سيف الحدق أما غراره
يشيع لة الافرنند ذمعا كأنما
وقوله منه: (6) (الملح)

أكوكب في يمين يحيى
حامله للدمع غبد

يجول بسين حده والحد
أقدم من رام ويزدجرد
من بعد ما قطع ألف غمد
قد ينمر المولى بسيف العبد

كأنه أجل يسطو به قدر
كفا وقد نهشته حية ذكر

واختال باسم معز الدين منتفشا
وألبست جلده من ريشها نمشا

يكاد يسبق كراتي إلى البطل
لم يرتقب بالنايا مدة الأجل

فعضب وأما متنه فحقيل
تذكر يوم العلف (5) فهو يسيل

أم صارم بساتك الغرار
والسيف عبد لذي الفقار

(1) الديوان ص 171 .

(2) الديوان ص 189 .

(3) الديوان ص 327 .

(4) الديوان ص 327 .

(5) يشير إلى اليوم الذي مثل فيه الحسين عليه السلام بكرلاء .

(6) الديوان ص 171 .

وقوله: (1) (الكامل)

وثلاثة (2) لم يجتمعن بمجلس
الورد في رامشنة من نرجس
فاحمر ذا واصفر ذا وابيض ذا
فكان هذا عاشق وكان ذا

وقوله: (3) (الكامل)

يجلونه الغيب المستر هاجم
لو يستطيع هدى الركاب لقصدها

وقوله: (4) (الرمال)

سقتني الخمر بكفي قاتلي
بات ساقبها كراقي حية

وقوله: (5) (الطربل)

رأيت بعيني فوق ما كنت أسمع
غداة كأن الأفق سد بمثله
ألا إن هذا حشد من لم يدق له
نصيحته للملك سدت مذاهبي
فلا عسكر بن قبل عسكر جوهر
إذا حل في أرض بناها مدائننا
كأن ظلال الخافقات أمامه
كأن السيوف المصلتات إذا طنت
كأن أنابيب الصغار أرقام

إلا لبثك والأديب أريب
والياسمين وكلهن غريب
فبدت دلائل أمرهن عجيب
كعشق وكان ذاك رقيب

ثقف النباة ظنه كيقينه
وأعار ليل الركب ضوء جبينه

لا يلاقى الله مثلى عطشا
فإذا مد يميننا نهبنا

وقد راغني يوم من الحضر أروع
فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
فما بين قيد الرمح والرمح إصبع
تخب المطايا فيه عشرا وتوضع
وإن سار عن أرض ثوت وهي بلق
عمائم نصر الله لا تتقع
على البر بحر زاخر الموج فترع
تلفظ في أنيابها السم منقع

(1) انظر الديوان ص 53.

(2) في المخطوطة وثلاثة والزيادة بقضيها السابق .

(3) - الديوان ص 415 .

(4) - انظر الديوان ص 189 .

(5) - انظر الديوان ص 202 .

لَقَدْ جَلَّ مِنْ يَقْتَادُ ذَا الْخَلْقِ كُلَّهُ
وَلَّ سَيُوفَ الْهِنْدِ حَوْلَ سَرِيرِهِ
فَلَلَهُ عَيْنَا مَنْ رَأَهُ مُخَيَّمَا
يُسُوُّهُمْ مِنْهُ أَبٌ مَتَكْفَلُ
فَسْتَرَّ عَلَيْهِمْ فِي الْمُلَمَّاتِ مُسَبِّلُ
وَلَا حَثُّتَ الْجَيْشَ لَاحَ لِأَهْلِهِ
وَلَوْ قَدْ حَطَّطْتَ الْغَيْثَ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ
إِلَى أَيْدِي تَبَغَى لَيْسَ خَلْفَكَ مَذْهَبُ

- وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ الْعَقِيلِيُّ: (1)

وَكُلُّ لَهُ مِنْ قَائِمِ السَّيْفِ أَطْوَعُ
ثَمَانُونَ أَلْفًا دَارِعٌ وَمَقْنَعُ
إِذَا جَمَعَ الْأَبْصَارَ لِلأَذْنِ مَجْمَعُ
بِرْعَايِ بَنِيهِ حَافِظٌ لَا يُضَيِّعُ
وَكَتَبَ لَهُمْ عِنْدَ الْأَثَمَةِ مَوْدِعُ
طَرِيقٌ إِلَى أَقْصَى خُرَاسَانَ مَهِيحُ
كَشَفَتْ ظِلَامَ الْمَحَلِّ عَنْهُمْ فِيمَرَعُ
وَلَا لِبَجَاوِإِ فِي لِحَاقِكَ مَطْفَعُ

من ولد عقيل بن أبي طالب، ومن يودع جواهره كنوز المطالب لكنني لم أعرف
من ذكره إلا ما أتيت، ولا وقفت من شعره إلا على طلل بيت وما أعسره أوردته له ابن
سعيد في المرقص وهو: - (البيسط)

وللأقاحي قصور كلها ذهب
من حولها شرفات كلها دُرٌّ

- وَمِنْهُمْ مَنصُورُ الْفَقِيهِ: (2)

خلي والدُّرُّ يَتَّقِيهِ، وَزُرْكٌ هُوَ وَالذَّهَبُ لَا يَتَّقِيهِ، مَا حَارَهُ إِلَّا مَنْ اسْتَحَارَ مِنْهُ
مَنْصُورٌ، وَعَرَفَ أَنْ فَكْرَهُ إِنْ رَامَ مُطَاوَلَتَهُ مَحْضُورٌ، وَأَسْتِ أَعْرَفُ مِنْ فَاحِرِ دُرِّهِ الْجَلُوبُ،
وَلَا مِنْ زَاخِرِ بَحْرِهِ الْمَطْلُوبُ، إِلَّا مَا أوردته له ابن سعيد في المرقص وهو: (1) (مخلع البيسط)

قالوا العمى منظرٌ قبيح
تألمه ما في الأنام حُرٌّ
قلتُ لفقدي لكم يهون
تأسى على فقده العيون

(1) هو من شعراء المائة الرابعة انظر المرفصات والنظريات ص 77.

(2) أبو الحسن منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي المصري الشهير بالخبير أصله من رأس عين ، بلد مشهورة بالجزيرة تونسية سنة 305،
انظر وفيات الأعيان م 5 / 289 .

(3) من شعراء المائة الرابعة انظر المرفصات والنظريات ص 77 .

- ومنهم ابن فرج الجياني: (1)

صاحب كتاب الخدائق (2) التي يرتع فيها البصر ويرقع بها فرج العصور إذا هصر؛
ويجمع أطراف الحاسن إذا أكب عليها واقتصر ماست به معاطف جبان في حريرها،
ومالت قصبها طرباً لأصوات مياحه وحريرها؛ ولم يقع إلى سمعي منه إلا ما أورد له ابن
سعيد في المرقص وهو (3) - (الوافر)

دياجي الليل سافرة القناع	بذت في الليل سافرة فباتت
إلى فتن القلوب لها دواعي (4)	وما من لحظة إلا وفيها
لأجري في العفاف على طباعي	فملكت النهي حجابات شوقي
فيمنعه الكعام من الرضاع (5)	وبت بها مبيت السقب يظما
سوى نظير وشم من متاع	كذلك الروض ما فيه لثلي
فاتخذ الرياض من المرامي	ولنت من السوائم مهملات

قلت أما الأربعة فمما أنشد ابن سعيد وأما الزائدان وهما وما من لحظة البيت وبت بها
البيت فمما ركبتها فيها وهما من حاسن هذه القطعة لم يدحلا في اختيار ابن سعيد، ومما
للحياني أيضاً في نحو مقطوعة الأول فهو قول: (6) - (الوافر)

عفت فلم أتل منه مرادي	سرى فازدري ألمي ولكن
جريت مع العفاف على السداد	وما في النوم من حرج ولكن

(1) - هو أحمد بن محمد بن فرج الجياني: أبو عمر وقد نسه بعض المؤرخين إلى جده فقال: أحمد بن فرج ، ومن مولداته كتاب الخدائق
الذي عارض فيه كتاب (الزهرة) لأبي بكر محمد بن دارة الأصبهاني ، وكتاب (المتزين والقائمين بالأندلس) وكانت وفاته في مسج
الحكم المستنصر (350هـ / 360هـ) وقد تعدد الأقوال في سنة وفاته فمن قال أنه عاش إلى آخر أيام المستنصر سنة 366هـ ومن قال
أنه توفي سنة 360هـ ، انظر الزهرة في 1 م 13 ص 13 ومطبع الامم ص 232 حذوة اقتبس ص 97 .

(2) - هذا الكتاب ألفه ابن فرج للحكم المستنصر ، عارض فيه كتاب الزهرة لابن دارة الأصبهاني ، انظر المغرب م 2: 56 .

(3) - هذه الأبيات للحياني حسب ما ورد في المرقصات وقد تداولت مع ترجمة ابن حبيب فارادها إلى الحياني أنظر المرقصات و
المقربات ص 76 .

(4) - ورد هذا البيت في الماشق .

(5) - كلمة "م" البعير: شد فاء لئلا يعض أرباك أو يرضع والكعام ما يشده به دم البعير والسفت: بولد الناقة ساعة يولد الفاموس المحيط
سادة (كعم) .

(6) - أنظر فتح الغيب م 437: 3 .

وروى علي اعتيادي وهو أحسن وأمكن (1).

- ومنهم إسماعيل بن محمد الملقب بحبيب أبو الوليد: (2)

وزير ابن عباد والقائل في بني العباد، كوكب سحر ما كان أقصر عمره، وهدلال
شهر ما أعجل ما أدرك الكسوف بدره، وحبيب ما زار حتى ودع، وأديب تكلم حتى
حرس فما أسمع، لو عمر لسلت به الدرور موت غريبها وطوت طي به ذكر حبيبها (3)
وقام ابن المعز حوله يستسقي لمنزله اللوى وكتبها. قال ابن بسام (4) فيه وابن الأبار هو
الذي أقام فئاته، وصقل زعم فئاته مرآته، لو تحطأه صرف الدهر وامتد به طلق العمر لسد
طريق الصباح وغبر في وجوه الرياح. ومما أنشد له قوله (5) في ثمر الباقلاء: - (الطويل)
أرى (6) الباقلاء (7) الباقل اللون لابسا
ترى نورة يلتاح في ورقاته
وقوله في نور الكتان: (9)

كان نور الكتان حين بدا
أكف فيروز معاصمها
أولا فزرق الياقوت قد وضعت
وقد جلا حسنة صدا الأنفس
قد سترهن خضرة اللبس
على بساط يسروق من سندس

(1) - وردت هذه الأسماء والأبيات في هامش المحطّرة .

(2) - أبو الوليد إسماعيل بن محمد بن عمرو بن حبيب، الملقب بحبيب، وقال ابن الأبار أن أمه كانت بنت مفلح، توفي سنة 440 وهو ابن
اثنين وعشرين سنة، وكانت لأبيه قدم في الرياضة عند المعتمد كما ذكر ابن بسام في كتابه، انظر الذخيرة المجلد الثاني القسم الأول
ص 124 وهدوة المفنن ص 152، والمعرب 1: 250، ونفح الطيب م: 3: 427.

(3) - انظر أبو تمام انظر الذخيرة 2 في 1 ص 124..

(4) - انظر الذخيرة في 2 م 1 ص 124 .

(5) - انظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب المجلد الثالث ص 428.

(6) - الذخيرة: أنص ص 133.

(7) - الباقلاء: العمول الأحضر .

(8) - الذخيرة: لبر .

(9) - انظر الذخيرة ص 133 القسم الثاني المجلد الأول.

وقوله في الرَّاح: (1): (المنسرح)

راقت ورققت في أعين النُّظَر
بحر من التبر يقذف الجوهر

وقهوة لا يحدها مُبْمِر
كأنها والحبابُ يحُجِّبها
وقوله: (2) - (الطويل)

شمولُ يُريكُ الأُنسَ مُجتمِعَ الشملِ
دُرُوعُ لجينٍ قد جلتها يدُ الصقلِ
تزيلُ بطبعِ الجودِ من طَبَعِ البخلِ
فَمِنْ طرفه خُمري وَمِنْ ريقه نَقلي

وكأس لها كَيْسُ على اللُّبِّ والعَقْلِ
كأنَّ حبابَ الماءِ في جنِّياتِها
تزيدُ ذوي الألبابِ فضلاً ولم تزل
غَنِيَتْ بمن أحواهُ عن نشواتِها
وقوله: (3) - (المتقارب)

فما زال يُهدي إلى مُقتلي
وتلك تُعتقُ بالأرجُل

جِمامٌ بذحظِكَ قد حُمَّ لي
مُدَّامٌ تعتقُ بالناظريين

(قلتُ هذا البيتُ الذي تركهُ الألبابُ حائرةً، والألسنةُ به طائرةً، والكواكبُ حيث
أنشد غائرةً، والمُدَّامُ التي وُضعتُ به بائرةً، وقد قال ابنُ بسَّامٍ (4) فيه: - " وهذا البيتُ مما
أعرب فيه على الألبابِ، أعرب فيه عن موضعِهِ من الصوابِ، وبينه وبين قول أبي العليِّ الطيبِ
شبه بعيد، ولكن لأبي الوليدِ فضلُ التوليدِ " (5)

(1) - المصدر السابق ص 133.

(2) - المصدر السابق ص 134.

(3) - المصدر السابق ص 134.

(4) - المصدر السابق ص 134.

(5) - وردت هذه الأسطر في الحاشية.

- وَمِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ دِرَاجٍ أَبُو عَمْرِو الْقَسْطَلِيُّ: (1)

فاضل نحاة الدهر بصرفه، ورماه دون مرمى طرفه، وزاحمه بمنكب نكباته حتى حطم أضالعه وحرّم الجفاف مدامعه، وأبلاه بالاعتراب، وألقاه بمومة نائية الاقتراب، ثم تركه سائراً، يتحول، وسائلاً كل أرضٍ إلى أن يتحول، إلى أن أقام بسرّ قسطه مُحسناً إليه ولأنتها، غير مرخص في قيمة غلاتها، وأقام يُعلم اللغة والنسب، ويُعيد ندي أندية العرب، ويُعرف في هذا كيف اشتق وفي هذا كيف انشعب، وقد ذكره ابن بسّام⁽²⁾ في أهل الجزيرة ثم ذكره ثانياً فقال كان بهجة أرضينا وسمائينا، وأسوة كتابينا وشعرائينا، أحدمن تضاءلت الآفاق عن جلالة قدره، وكانت الشام والعراق أدنى حطى ذكره، تراخت أيامه، وأغضى عنه حمامه، ثم قال وأنا أقول إن من ذكره لم يوفه حقه ولا أعطاه وفقه، ولا استوفى تقدمه وسقته. وقال (فيه)⁽³⁾ ابن حبان⁽⁴⁾: هو سباق حلية الشعراء العامرين وخاتمة محسني أهل الأندلس أجمعين. وقال أبو منصور الثعالبي في اليتيمة بلغني أن أبا عمير القسطلي كان عندهم بالأندلس كالمتنبي بالشام وهو أحد شعرائهم الفحول هنالك، قلت وأنشد ابن سعيد أنه من شعره قوله: (5) - (الكامل)

ومعاقل من سوسن قد شيدت أيدي الربيع بناءها فوق القضب
شرفاتها من فضة وحماتها خول الأمير لهم سيوف من ذهب

(1) أحمد بن محمد بن العاصي من أحمد بن سليمان بن عيسى بن دراج الأندلسي القسطلي نسبة إلى موضع يعرف بمسطة دراج، وبوحد خلاف في سنة وفاته فذكر الحميدي أنه توفي سنة 420. وابن حلكان قال كانت ولادته في المحرم سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وتوفي ليلة الأحد لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخر سنة إحدى وعشرين وأربعمائة انظر ترجمته في المغرب 2: 60 والذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص 59 وجذوة انقبس ص 102 ووفيات الأعيان 1: 135.

(2) - انظر الذخيرة في 1 م 1 ص 59، وانظر الديوان ص 31.

(3) - (فيه) : في المخطوطة : (له) والصواب ما التبتاه .

(4) - ابن حبان من مؤرخي القرن الخامس الهجري في الأندلس له عدة كتب في التاريخ منها المختصر في عشرة أجزاء والثمين في ستين مجلداً توفي سنة 469 هجرية.

(5) - انظر المرقصات والمطربات ص 78، والديوان ص 31.

ومن شعره قوله: (1) - (الطويل)

وأكدّها عهدٌ لأكرمٍ من وفي
وما حاكمت فيه السيوفُ وحازةُ
وقد لمعت حوليك ثم أسنةُ
وكل زناتي كأن حسامةُ
وأبيض صنّاج كأن بنانةُ
وفازت قِداحَ المشتري بمُعوبها
ومنه قوله: (2) - (الكامل)

كلّا وقد آنتت من هودٍ هدىً
تلك البُدور⁽³⁾ تتابعن وخلفتيها
ومنه قوله: (4) - (الطويل)

أمرُ بهم ألقى الثرى وكأنما
ومن شيمّةِ الماءِ القراحِ - وإن صفا-
أبا الأصبحِ المُعنتي هل أنت مُصرخي؟
وأكسو لك الأيامَ من حرٍّ ما أشي⁽⁵⁾
ومنه قوله: (6) - (البسيط)

فيا ظلامِ نجومِ الليلِ إذ عَدِمَت
حتى بدا الصبحُ مُشحطاً ذوابه
كأن جمعَ ضلالٍ حانَ مَرَعُهُ

بعهدٍ زكت منه عهدٌ وأيمانُ
إليك أبو الأملاك جدك مروانُ
تُخيلُ أن الحزنَ والسَّهْلَ نيرانُ
وهامةٌ من لاقاه نارٌ وقربانُ
شهابٌ إذا أهوى لقرنٍ وخطبانُ
وسالم بهرامٌ وأعتب كيوانُ

ولقيتُ يعربَ في القبولِ وحميرًا
سعيًا فكنستُ الجواهرَ المتخيرًا

فؤادي من أحداقهم غرضُ النبلِ
إذا اضطرمت من تحته النارُ أن تغلي
وكل أنت لي مَعْنٍ وقل أنت لي مُعلي؟
وأملأُ سَمْعَ الذَّهْرِ من سِحْرِ ما أملي

بدرُ السماءِ وفي حجري مضاجعةُ
يُطارِدُ الليلَ موشياً أكارعُهُ
وأنت بالسَّيفِ يا منصورَ صارعُهُ

(1) - انظر الذخيرة ص 70 القسم الأول اشهد الأول، وانظر الديوان ص 47-50.

(2) - انظر الذخيرة ص 74، 75، و الديوان ص 106، 107.

(3) - في الديوان : البحور

(4) - انظر الذخيرة ص 80، و الديوان ص 40.

(5) - المراد: أحولك من القولي الجميل والوشى (التوب الطوز)

(6) - انظر الذخيرة ص 86 المجلد الأول القسم الأول، و الديوان ص 115، 116.

ومنه قوله معارضاً لقصيدة أبي نواس التي أوحا (أحارة بيتنا أبوك غيور) :⁽¹⁾ - (الطويل)

وَأَنْ بِيوتَ الْعَاجِزِينَ قُبُورُ
لِتَقْبِيلِ كَفِّ الْعَامِرِيِّ سَفِيرُ
إِلَى حَيْثُ مَاءِ الْمَكْرُمَاتِ نَمِيرُ
لِرَاكِبِهَا أَنْ الْجِزَاءَ خَطِيرُ
بَحْبِرِي مِنْهُ أَنْتَ وَرَفِيرُ
وَفِي الْمَهْدِ مَبْعُومُ النَّدَاءِ صَفِيرُ
بِمَوْقِعِ أَهْوَاءِ النَّفُوسِ خَبِيرُ
وَكُلُّ مُحْيَاةِ الْحَابِسِينَ ظِيرُ⁽²⁾
رِوَاحِ لِقَدَابِ النَّسْرِ وَيَكُورُ
جِوَانِحُ مَنْ نَعَرَ الْفِرَاقَ نَطِيرُ
عَلَى عِزْمَتِي مِنْ شَجْوِهَا لَغِيرُ
عَلَى وَرَقِرَاقِ السَّرَابِ يَمُورُ
عَلَى حُرِّ وَجْهِي وَالْأَصِيلِ هَجِيرُ
وَأَسْتَوِطِنُ الرَّمْخَاءَ وَهِيَ تَفُورُ
وَلِلذُّعْرِ فِي سَمْعِ الْجَرِيِّ صَفِيرُ
وَأَنِّي عَلَى مَخْرَ الْخَطُوبِ صَبُورُ⁽³⁾
وَجَرَسِي لِجَنَانِ الْفِئَلَةِ سَمِيرُ
وَلِلْأَسْدِ فِي غَيْلِ الْغِيَاضِ زَنِيرُ
كُوكَبُ فِي خُضْرِ الْحَدَائِقِ حُورُ
كُؤُوسُ نَهْيِ وَإِلَى بَهْنِ مُدِيرُ

ألم تعلمي أن الثواء هو النوى
تخوفني طول السفار وأنه
ذعيني أرد ماء المغاوز آجناً
فإن خطيرات المهالك ضمنت
ولما تدانت للوداع وقد هفا
تناشدني عهد المودة والهوى
عبي بمرجوع الخطاب ولحظه
فكل مفداة الترائب مرضع
عخت شقيع النفس فيه وقادني
وطار جناح البين بي وهفت بها
لئن ودعت مني غيورا فإنني
ولو شهدتني والجواهر تلتظي
أسلط حر الهاجرات إذا سطا
وأستشيق النكباء وهي لوافح
وللموت في عيش الجبان تلون
لبان لها أني من الخيم جازع
ولو بصرت بي والسري جمل عزمي
وأعتسف العوساة في غسق الدجى
وقد حومت زهر النجوم كأنها
ودارت نجوم القطب حتى كأنها

(1) - انظر الدخيرة ص 83 المجلد الأول القسم الأول. والديوان ص 250، 252.

(2) - ضم : أي ضم وهو المرصع .

(3) - سطر ومات الأعيان المجلد الأول ص 136.

وَقَدْ خِيلَتْ طَرِقُ الْمَجْرَةِ أَنَّهَا
وَتَسَاقِبَ عَزْمِي وَالظَّلَامُ مُرَوِّعُ
لَقَدْ أَيْقَنْتُ أَنَّ الْمُنَى طَوْعُ هِمَّتِي

عَلَى تَفَرِّقِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ قَبِيرُ
وَقَدْ غَضُّ أَجْفَانِ النُّجُومِ قُتُورُ
وَأُنْسِي بَعَطْفِ الْعَابِرِي جَدِيرُ

ومن وقف على هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس عرف فضله على من تقدم وشهد له بأنه سبق وإن تأخر، وحزم بأن الرجال معادن، وأن لكل زمان محاسن، ولم يشك أن الخواطر موارد لا تنزح، وأن الأفكار مصايح لا تطفى، وأن الأفهام مرايا لا تنهاى صورها، وأن العقول سحائب لا ينفد مطرها، وعلم أن المعاني غير متناهية، والفضائل غير متوارية، ولم يعد يخالج نفسه شك الجبال، فيقول كما قالوا إن الأوائل ذهبوا بالفضل كله وسبقوا إلى الحسن جميعه، إن أم الليالي لولود، وأن الفضل في كل حين لمشهود، وأن هذا الشاعر في قصيدته هذه التي عارض بها أبا نواس (مخيد، قال) ⁽¹⁾ فلم يدع له عارضاً يستمطر، ولا عارضة وإنه حقيق بأن يشدد: ⁽²⁾ - (الطويل)

وَأَنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرُ زَمَانُهُ
لَأَتَّ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

- ومنهم إدريس بن اليمان العبدري: ⁽³⁾

أبو علي اليباسي وبابسه من الجزائر الشرقية بالأندلس على سمت مدينة دانية وسمة الثريا وقطوفها الدانية: آثار معدنها منه ذهباً، وأطوار زندها منه هبياً، وقر حلساً رجح، وأثبتت شعباً نوح، وكفل أبناء الأدب كغفالة زكريا لمريم ⁽⁴⁾، وأقبل على أهل الطلب إقبال قيصر على حبله بن الأبيهم، وهمي وسخياً وولياً، وعلا قدراً ولا غرر لإدريس إذا رُفِعَ مكاناً علياً ⁽⁵⁾ قال ابن بسام: وبدانية قرأ، وبها نشأ، ومنها انبعث انبعث السيل، وأدرك إدراك الليل، حتى تضاءلت الهضاب

⁽¹⁾ وردت في هامش المحفوظة .

(2) هذا البيت لأبي العلاء المعري بغير ديوانه ص : 99 .

(3) هو الأديب أبو علي إدريس بن اليمان اليباسي تولى سنة 470. أنظر المدحفة ص 36 وحادثة المنفس

ص 160 والمعرب ص 400 ووفيات الأعيان ص 8 وفتح العليب ص 75.

(4) بشرى قوله تعالى (وكملها زكرياه) سورة مريم.

(5) بشرى إلى قوله تعالى عن إدريس عليه السلام ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾ سورة مريم الآية (57) .

عن قدره (وما حمت الأرض ببحره) وطفن يزدد على ملوك الطوائف بالأندلس تردّد الكاس
على الشرب ويجرى في أهوائهم جرى الماء في الغصن الرطب. وكان كلما قال قصيدة
لا يضرب عليها حجاباً ولا يضمونها كتباً، حتى يأخذ بيها مائة دينار، وقد سأله عباد⁽¹⁾ أن
يمدحه بقصيدة يعارض بها السنين التي مدح بها آل حمود فقال له إشارتي مفهومة، وبنات
صدرتي كريمة؛ فمن أراد أن ينكح بكرها، فقد عرف مبرها.

وقد اخترت من أشعاره، ما يشهد بسمو مقداره، ويعرب عن غرائب أخباره.

وما أنشد قوله: (2) - (الرميل)

أذهبت ما بي من العطر	قيلة كانت على دقش
لسو عدتها النفس لم تعيش	ولها في القلب منزلة
خلعاً من جلد الحنث ⁽³⁾	طرقني والدجى لابس
برهم في كف مرتعش	وكان النجم حين بدأ
	وقوله: (4) - (الكامل)

كهواك من عنم ومن غناب	صفراء تهديها بنان هورت ⁽⁵⁾
حرق قامزج رحمة بعباب	أجني مرافها العذاب وفي الحشا
	وقوله: (6) - (الكامل)

حمراء يتبعها خميس أشهب	وكان نور الصبح راية قارس
لما أنار سناه كادت تغرب	وكان قرن الشمس وجه مجاهد

⁽¹⁾ - عم صاحب أسبيلية الملقب بالمتصد وهو ولد المتصد، انظر الذخيرة ج 3 م 1 ص 337 .

⁽²⁾ - انظر الذخيرة، المرحع السابق، وضع الطيب 4: 75.

⁽³⁾ - انظر الذخيرة ج 3 م 1: 337.

⁽⁴⁾ - المصدر السابق ص 339 .

⁽⁵⁾ - في الذخيرة: صورت.

⁽⁶⁾ - المصدر نفسه ص 340.

وقوله: ⁽¹⁾ (المتقارب)

شربتُ سِلافَ الهوى لم أنم
وأيدُ أناملُها من عنم
يصفرون فوقَ شُموسِ الظلم
فدانست لهُنَّ رَمَاحُ البهيم
فكان فؤادى جناحَ العلم
ومن ذلك الناسُ شتى الشيم

لقد شربتُ شربَ نومي فلو
خُدودُ غلائلُها من شقيق
ظلمن قلوبِ الهوى مُذ عدون
ولما أقمن رَمَاحَ النيمود
رفعن الهوى علمًا خائفًا
وفي شيم الناسِ ما في العيون
وقوله: ⁽²⁾ (الكامل)

حتى إذا ملئتُ بصرفِ الريحِ
وكذا الجسومُ تطيرُ بالأرواحِ

ثقلتُ زجاجاتُ أتننا فرغًا
خفتُ فكادتُ تستطيرُ بما حوت

وقوله في الحمام: ⁽³⁾ (الكامل)

صبغت ملاثمها بلا مسواك
نعلاً من المرجانِ دونِ شراك

تشدو على خضرِ الغصونِ بالسن
وكان أرجلُها القواني ألبستُ

وقوله: ⁽⁴⁾ (الطربل)

على مُتردى تحت أوراقِ نَعْمَاهِ
ولكن أيديه التي أضحكت فاهُ

همرتُ به الدنيا فمالتُ رطبةً
وما ضحك الغوارُ من شقِ جيبه

⁽¹⁾ المصدر السابق 341.

⁽²⁾ المصدر السابق 344 .

⁽³⁾ المصدر السابق ص 353.

⁽⁴⁾ المصدر السابق 355.

وقوله: ⁽¹⁾ (الكامل)

مُتَسْرِبِلِينَ لِكُلِّ حَرْبٍ مُّرَّةً
فَلَوْ أَنَّهُمْ رَفَضُوا الْأَسِنَّةَ وَالْقَنَا

وقوله: ⁽²⁾ (الكامل)

يَلْوِي الْقَنَا فِي نَحْرِ كُلِّ مُدْجِجٍ
بَأْسًا كَمَا نَزَلَ الْقَضَاءُ يَدِيرُهُ

وقوله: ⁽³⁾ (الطويل)

سَرَتْ فِي قَمِيصِ الصُّبْحِ وَهُوَ جَسِيدُ
وَلَمَّا اسْتَمَدَّ الْأَفْقُ مِنْ نُورِ وَجْهِهَا
كَأَنَّ جَفُونِي فَوْقَ عَيْنِي لِأَجْلِهَا
أَوْحَشِيَّةَ الْإِعْرَاضِ عَنَّا وَمَالِهَا
مِنَ الْهَيْفِ تَسْتَجْفِي النَّسِيمَ إِذَا جَرَى
وَتَحْتَمِلُ الْيَاقُوتَ يَرْسُو ثَقِيلُهُ
أَيُعْطَى مَنَاءَهُ مِنْ تَرَائِيكَ الْحَمَا

منها: ⁽⁴⁾ (الطويل)

بِحَيْثُ الْبَحَارِ الْخُضْرُ وَهِيَ كِتَابُ

بِأَسَا يَقْرَعُ كُلَّ مَنْ لَا يُقْرَعُ
قَامَتْ قُلُوبُهُمْ بِهَا وَالْأَذْرَعُ

لِيَا كَمَا فَتَلَ السَّوَارَ الْفَاتِلُ
رَأَى كَمَا حَقَلَ الْحَسَامَ الْحَاقِلُ

فَأَبْلَتْ قَمِيصَ اللَّيْلِ وَهُوَ جَدِيدُ
تَقَاصِرِ بَاعِ اللَّيْلِ وَهُوَ مَدِيدُ
ثِيَابِ دَوَامٍ تَحْتَهُنَّ شَهِيدُ
مِنَ الْوَحْشِ إِلَّا مُقْلَتَانِ وَجِيدُ
عَلِيلاً عَلَى أَعْطَافِهَا فَتَمِيدُ
فِي جَفْوِ عَلَى صَدْرِ زَهَاءِ نُهْوُ
وَيُحْرَمُ مَشْفُوقِ الْفَوَادِ عَدِيدُ؟

عَلَيْهَا السَّحَابُ الْحُمْرُ وَهِيَ بُنُودُ

⁽¹⁾ المرجع السابق 355.

⁽²⁾ انظر الدعوة المرحب السابق من 357.

⁽³⁾ انظر الدعوة القسم الثالث المجلد الأول من 358.

⁽⁴⁾ المصدر السابق من 395.

لكل صُيُودٍ في العجاج صَيُودُ
ومن لبَد الأَسَدِ الوِرَادِ لبُودُ
ويقتنص الأبطال وهي أسود

خيولُ كعقبانِ الدجُونِ وكلُّها
لها من ذؤابات الحَيانِ مُقاوِدُ
فتى يحرق الأغيال وهي أسنةٌ

- ومنهم ابن شهيد: (1)

وهو أبو عامر أحمد بن أبي مروان بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك
ابن عمر بن محمد بن عيسى ابن شهيد الأشعبي الأندلسي وهو من ولد الوضاح بن رزاح
الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم مَرَجِ رَاهِطِ (2)، وهو آية من الآيات، وغاية
من الغايات، وواحد من العالم فرد، ونادرة لا قبل له مثله ولا بعد، بحر يتدفق وسحاب
يتشقق، وبرق يتألق، ومعنى واضح ثم ذهبَ وما تحقق فهمه، يلج كل حيال والناس كلهم
عليه في الكلام عيال، ذكره ابن بسامٍ وقال (3) :- "نادرةُ الفلكِ الدُّوَارِ، وأعجوبةُ اللَّيْلِ
والنهار، إن هزل فسجع الحمام، أو حدّ فزير الأسد الضرعغام، نظم كما اتسق الدر على
التحور ونثر كما خلط المسك بالكافور، إلى نوادر كأطراف القنا الأملود، تُشقُّ القلوب
قبل الجلود". وذكره ابن حيان (4) فقال: كان يبلغ المعنى ولا يطلُّ سفرَ الكلام،
والعجب منه أنه كان يدعو قريخته إلى ما شاء فيروُدُ الكلام كما يريد من غير اقتناء لكتب،
ولا اعتناء بطلب ولا رسوخ في أدب، وكان من أصح الناس رأياً لمن استشاره وأصلهم
عنه في ذاته ثم قال ابن بسامٍ (5): وقد أخرجت من أشعاره الشاردة، ورأسائله الباقية الخالدة،
ما ينحل له السمعُ حُباد، ويخنّ معه الكبير إلى صباد) وأنشد له شعراً منه قوله: (6) -
(الطويل)

(1) - كانت وفاته بقرطبة سنة 426 أظن المصحح: 16. الطرب: 147، حذرة النفس: 124، ومكررة في المعية رقم 437. والمغرب
م: 1، 78، وريضة الدهر 2: 37، والوفاء 7: 144، والخريدة 2: 555، وأنظر كتاباً عنه مروان ابن شهيد ادبياً وناقياً / محمد سعد
محمد مشوروات جامعة سبها 1988م.

(2) - معركة في الشام بين القيسية والبنية أيام حكم مروان بن الحكم ووالد عبد الملك بن مروان

(3) - أظن الذخيرة في 1 م: 192.

(4) - المصدر السابق 192.

(5) - المصدر السابق في 1 م: 285.

(6) - المصدر السابق 285 والديوان ص 95.

وَتَدْرِي سِبَاعُ الطَّيْرِ أَنْ كُمَاتَهُ
تَطِيرُ جِئَاعًا فَوْقَهُ وَتَرُدُّهَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: (1) (المتقارب)

وَلَمَّا تَمَلَّأَ مِنْ سُكْرِهِ
ذَنُوتُ إِلَيْهِ عَلَى يُعَدِّهِ
أَدْبُ إِلَيْهِ دَيْبُ الْكَرَى
وَبِتُّ بِهِ تَيْلَيْتِي نَاعِمًا
أَقْبَلُ مِنْهُ بِيَاضَ الطُّلَى
وَمِنْهُ قَوْلُهُ: (3) (مجزوء الكامل)

أَمَا الرِّيحُ بِجَوْ عَاصِمِ
سَهْرِ الْحَيَا بِرِيَاضِهَا
حَتَّى اغْتَدَتْ زَهْرَاتِهَا
وَرَدُّ كَمَا جَحَدَتْ خُدُودُ
وَشَقِيقُ نَعْمَانِ بِسَكَّتِ
وَعُصُونُ أَشْجَارِ حَكَّتِ
بِكُرِّ الْحِمَا بِرِدْنِهَا
وَضِحْكُنْ عُجْبًا فَالْتَقَتْ
قَدِيمَتْ فَبَادَرِ نَرْجَسُ
وَجَرَى بِهَا فَلَكُ الْعَبَا (4)
وَكَأَنَّهَا فِيهَا الْعَقَا
وَعَلَا بِنَا سُكْرُ أَبِي

إِذَا لَقِيتُ صَيْدَ الْكُمَاةِ سِبَاعُ
ظُبَاهُ إِلَى الْأَوْكَارِ وَهِيَ سِبَاعُ

فَنَامَ وَنَامَتْ عَيُونُ الْعَسِينِ
ذُنُورُ رَفِيقِ دَرَى مَا التَّمَسِينِ
وَأَسْمُو إِلَيْهِ سُمُؤُ النَّفْسِ
إِلَى أَنْ تَبَيَّنَ تَغْفِرُ الْغَلَسِ
وَأَرْشَفُ مِنْهُ سَوَانُ اللَّعَسِ (2)

فَحَلْبُنْ أَخْلَافَ الْغَدَايِمِ
فَأَسْأَلُهَا وَالنُّورُ نَائِمِ
كَالْفَيْدِ بِاللُّجَجِ الْعَوَانِمِ
الْمِينِ مِنْ لَحْظَاتِ هَائِمِ
صَفْحَاتُهُ مِنْ لَطْمِ لَاطِمِ
رَقِصِنِ الْمَائِمِ لِلْمَائِمِ
مِنْ كُلِّ وَاضِحَةِ الْمَلَاغِمِ
فِيهَا الْمِبَاسِمُ بِالْمِبَاسِمِ
بِشَسْكَو عَمَّاهُ إِلَى حَمَّاحِمِ
بِاللَّهْوِ، وَانْقَضَتِ اللَّوَائِمِ
رَبُّ وَالْكُؤُوسِ مِنَ الْأَرَاقِمِ
إِلَّا الْإِنَابَةَ لِلْمَحَارِمِ

(1) - القطار السابق من 192 والديوان من 85 .

(2) - الطلي في الإصل الطلا - سواد اللهس : سواد مستحب في شفاء بعض الحساس

(3) - انظر الفخرية ج 1 ، 1 : 199 ، 200 والديوان من 150-154 .

(4) - في المحطوط (الصبي) والصواب ما أفتناه .

نَرْمِي قَلَابِسَنَا لَهٗ
وَأَغْنُنْ مِنْ سَدَنِ الْمُلُوكِ
يشكو الرعاة ترنما⁽¹⁾
واقترنته بشكائهمي
فوردت مأمول⁽²⁾ المنى
وأغر قد لبس الدجى
يحكي بغرته هلا
فكانما خاض الصبا
ويسير في بيس الثرى
حتى إذا علم الصبا
وتمايلت أيدي الثرى
ورنت ذكاء بناظر
طلع المسوار لحينه
أو عسكر ركبوا الخيو
فاشدد سبقنا له
وكاننا في رميهما
فتبادر الفتيان من
وبعيدة الأرجاء نبا
عمهت لهما أحلامنا

وَنَجْرُ مَنْ عَذَّبَ عَمَائِمَ
كُ سَلِيلِ أَقْبَالِ خَضَارِمِ
ويضج من حمل القائم⁽³⁾
فانقاد في تلك الشكائم
وكرمت عن حمل⁽⁴⁾ المائم
بردا فراقك وهو فاحم
ل الفطر لاح لعين صائم
ح فجاء مبيض القوائم
وكانه في البحر عائم
ح أشار من تلك المعالم
يا وهي مذهبة الخواتم
رمد من الأقداء سالم
وكانه الموج المراكم
ل الشهب واحتقروا الأدهم
يكشرون عن مثل اللهائم
نستل من بيض الصوارم
جَنَابَاتِهِ أَشْهَى الْمَطَاعِمِ
زحمة على أيدي الرواسم
فكانها أضغاث حالم

(1) - في الديوان : ترنما .

(2) - حالي غات : ما لبس من الخي من أعنى الأذن .

(3) - في الديوان : حبات .

(4) - في الديوان : حوم .

ومنهُ قولهُ: (1) - (الكامل)

وَرَعَيْتُ مِنْ وَجْهِ السَّمَاءِ خَمِيلَةً
وَكَأَنّ نَثْرَ النَّجْمِ ضَانٌ وَسَطِهَا
وَكَأَنّ دَمًا فِيهِ الثَّرَيَّا جَوْهَرُ

وفيه قولهُ: (3) - (المتقارب)

وَتَأَمَّلْ آيَةً مُعْجِزَةً
أَذَنَ الذَّيْبِ فَتُوبٌ أَوْ ثُوبٌ
رَكَعَ الإِبْرِيْقُ مِنْ طَاعَتِهِ
وَرَبِيبٌ قَامَ فِينَا سَاقِيًا
ظَبِيَّةٌ دُونَ الصَّبَايَا فَضَضَتْ
فَمَشَتْ نَحْوِي وَقَدْ مُلِكَتْهَا
وَعَمَامٌ بَاكَرْتَنَا عَيْنُهُ
مِثْلَ بَحْرِ جَاءَنَا مِنْ فَوْقِنَا
فَدَنَا حَتَّى حَبِيبْنَا أَنَّهُ

خَفْرَاءَ لَاحِ البِدْرِ مِنْ عُذْرَانِهَا
وَكَأَنَّمَا الجَوْزَاءُ رَاعِي ضَانِهَا
نَثَرَتْ فَرَانْدَةً يَدَا نَبْرَانِهَا (2)

مَا قَرَأْنَا مِثْلَهَا فِي الكُتُبِ
وَانْضَحَ (4) القَلْبُ بِمَاءِ العَنَبِ
وَبَكَ فَاِبْتَلَّ ثُوبٌ الأَكُوبِ
كَالرَّشَا أَرْضِعَ بَيْنَ الرَّبْرِ (5)
فَأَتَتْ عُذْرَاءَ شِبْهَ الذَّهَبِ (6)
مَشِيَةَ العُصْفُورِ نَحْوِ الثَّعْلَبِ
تُسْرِعُ المَاقِ بِدَمْعِ صَيْبِ (7)
جَرْمُهُ مِنْ لَوْلُؤٍ لَمْ يُتَّقَبِ
صَحَّ الأَرْضِ بِفَضْلِ الهَيْسَبِ

(1) - انظر الذخيرة المرجع السابق ص 206، وانظر الديوان ص 170.

(2) - الديوان: عثمان بن السماء.

(3) - انظر الذخيرة في 1 م : 210، 211، وانظر الديوان ص 28.

(4) - وانضح : أى غسل فلك يشرب الخمر .

(5) - الربرب : قطع من الثرلان، والرشاء: العرال الصغير.

(6) - دسى الديوان :

ظبيبة دون الصباها فضضت

(7) - نفس المرجع ص 211، 212، وانظر الديوان، ص 30.

فَأَتَتْ عُذْرَاءَ فِي مُكَلِّ العَبِي

منها: (1) (الرمل)

قَمَرَ السُّرُجِ وَشَمْسَ المَوَكِبِ
نَزَلُوا لِلْمَجْدِ أَعْلَى الرُّتَبِ
ضَاحِكَاتٍ فِي وُجُوهِ الكُرْبِ

تُبْصِر العَيْنَانُ فِيهِ إِنْ بَدَا
أُنْجَبَتْهُ لِلْمَعَالِي أَسْرَةً
بِوُجُوهِ مُشْرِقَاتٍ أَوْضَعَتْ

ومنهُ قولهُ: (2) (المتقارب)

وَلَا عَن فُسَادِ جَرَى فِي ضَمِيرِي
إِذَا دَامَ فِيهِ وَعَيْشُ السُّرُورِ (3)

وَكَنْتُ مَلَّتُكَ لَا عَزَّ قَلْبِي
كَمِثْلِ مَلَالِ الفَتَى لِلنَّعِيمِ

ومنهُ قولهُ: (4) (الطويل)

يُخَيَّلُ لِي أَنِّي أَقْبَلُ فَاحَا
أَجَارُعُ مِنْ دَارِي هَوِي لِهَوَاهَا

إِذَا جَرَتِ الأفْوَاهُ يَوْمًا بِذِكْرهَا
فَأَغْشَى دِيَارَ الذَّاكِرِينَ وَإِنْ نَأَتْ

ومنهُ قولهُ: (5) (الكامل)

وَقَفَ الزَّمَانُ لَهَا هُنَاكَ فَعَاقَبَهَا
فَمَتَى أُوْمَلُ فِي الزَّمَانِ لِحَاقِبَهَا؟

وَإِذَا ارْتَمَتْ نَحْوِي المُنَى لِأَنَالِهَا
فَإِذَا أَبُو يَحْيَى تَأَخَّرَ رُتْبَةً

(1) - نفس المرجع ص 211، 212 والديوان ص 30 .

(2) - انظر الدخوة القسم الأول الخلد الأول ص 247 . وانظر الديوان ص 76 .

(3) - وعيش في الديوان : رجال .

(4) - انظر الذخيرة لـ ا م 1 ص 248 والديوان ص 181 .

(5) - نفس المصدر ص 254 والديوان ص 107 .

ومنه قوله: (1) (الطويل)

أفبي كل عام مصرع لعظيم؟
فكيف لقائي الحادثات إذا سطت
هوى قمرا قيس بن عيلان أنفا
وكيف اهتدائي للخطوب إذا دجت

ومنه قوله: (4) - (الخفيف)

وارتكضنا حتى مضى الليل ينسى
وكان النجوم في الليل جيش
وكان الصبح قاصم طير

ومنه قوله: (5) (الرمل)

هب من مرقدوه منكبرا
يمسح النعسة من عيني رشا
كلما كلمني قبلتة
كاد أن يرجع من لثمي له
شربت أعطافه خمرا الميا

أصاب الرزايا (2) حادتي وقديمي
وقد فل سيفي منهم وعزيمي؟
وأوحش من كلب مكان زعيم (3)
وقد فقدت عيناى ضوء نجومى؟

واتى الصبح قاطع الأسباب
دخلوا للكومون في جوف غاب
قبضت كفه برجل غراب

مسبلا للكوم مريح للسرذا
صائد في كل يوم أنذا
فهو إما قال قولاً رددا
وارتشافى الثغر فيه أدردا (6)
وسقاها الحسن حتى عریدا

(1) - انظر الذخيرة في (ج) 255 و الديوان ص 143 .

(2) - ن الديوان : النابا

(3) - في الأصل واوحشني والتصحيح من الديوان .

(4) - انظر الذخيرة للمرجع السابق ص 257 والديوان ص 34 .

(5) - انظر الذخيرة للمرجع السابق ص 257 والديوان ص 50:49 .

(6) - أدرها : من لا أسنان له .

قَامَ فِي النَّيْلِ بِجَيْدٍ أَتْلَعِ يَنْفُضُ اللَّمَّةَ مِنْ دَمْعِ النَّدَى⁽¹⁾
 رَشَأَ بِلْ غَادَةً مَمَكُورَةً عَمَّمتْ صُبْحًا بَلِيلِ أَسْوَدًا
 أَخَحَتْ مِنْ عَضَّتِي فِي نَهْدَهَا ثُمَّ عَضَّتْ حُرًّا وَجْهِي عَمَدًا⁽²⁾
 فَأَنَا الْمَجْرُوحُ مِنْ عَضَّتِيهَا لَا شَفَانِي اللَّهُ مِنْهَا أَبَدًا

(قلت⁽³⁾) : ما أظرف قوله: أخحت من عضتي في نهديها، وهو حكاية قرحها وقد عضها أخ
 أخ كما حرت به عادة النساء في القول لاستمالة قلوب الرجال ثم لله هو إذا قال بعد أن
 ذكر عضتها هي له فأنا مجروح من عضتها، وأعقبه بقوله: لا شفاني الله منها أبدا هذا والله
 الذي لا يقدر عليه كل مجيد، ولا يصل إليه إلا كل فريد، ولا يقدر أحد على مقاومته إلا من
 بعيد، يمثل هذا فليأت البلغاء إن قدروا وليصنع الشعراء إن وجدوا وإلا فليمت بكمده كل
 مناظر وليقل أنا وزان وما أنا شاعر. عدنا إليه⁽⁴⁾ .
 ومنه قوله: ⁽⁵⁾ (الطويل)

تَرَدَّدَ فِيهِ الْبَرْقُ حَتَّى حَسِبْتُهُ يُشِيرُ إِلَى نَجْمِ الثَّرَى بِالْأَنْابِلِ
 ثَرَى نَسَجَتْ أَيْدِي الْغَمَامِ لِلْبَيْسِهَا غَلَائِلَ صُفْرًا فَوْقَ بَيْضِ غَلَائِلِ
 وَمَرَّتْ جِيوشُ الْمَزْنِ زَهْوًا كَأَنَّمَا عَسَاكِرُ زَنْجٍ مُذْهَبَاتِ الْمَنَاصِلِ
 وَحَلَقَتِ الْخَضْرَاءُ فِي غُرِّ نَجْمِهَا كَلِجَةً بَحْرٍ كَلَلَتْ بِالْيَعَالِ
 تَخَالَ بِهَا زَهْرَ الْكَوَاكِبِ أَنْجَمَا عَلَى شَطْأِ وَادٍ لِلْمَجْرَةِ حَافِلِ⁽⁶⁾
 وَتَلَمَّحُ مِنْ جَوْرَائِبِهَا فِي غُرُوبِهَا تَسَاقَطَ عَرَشٍ وَاهِنِ الدَّعْمِ مَائِلِ
 وَتَحَسَّبُ صَقْرًا وَقَعًا دِيرَانِهَا بَعِشَ الثَّرِيًّا فَوْقَ حُمْرِ الْحَوَاصِلِ
 وَأَصْبَحَتْ فِي خَلْفِ إِذَا مَا التَّحَمَّتْهُمْ تَبَيَّنَتْ أَنَّ الْجَهْلَ إِحْدَى الْفَضَائِلِ
 وَمَا طَابَ فِي هَذِي الْبَرِّيَّةِ آخِرُ إِذَا هُوَ لَمْ يُنْجَسْ بِطَيْبِ الْأَوَائِلِ

⁽¹⁾ اللمة : شعر الرأس .

⁽²⁾ - أخحت : ترحمت وقتلت : أبح .

⁽³⁾ - ذكر هذا التمثيل في هامش المخطوطة .

⁽⁴⁾ - ورد في الهامش ص 49 .

⁽⁵⁾ - سطر المسحوق المرحع السابق للشب الأول : المجلد الأول ص 266 ، 265 ، وانظر الديوان ص 128-129 .

⁽⁶⁾ - نجس في الديوان : نرجس ، حائل في الديوان : حائل .

ومنه قوله: (1) - (الطويل)

وَبُلِّغْتُ أَقْوَامًا تَجِيشُ صَدُورَهُمْ
أَصَاخُوا إِلَى قَوْلِي فَأَسْمَعَتْ مُعْجَزًا
فَقَالَ فَرِيْقٌ: لَيْسَ ذَا الشَّعْرِ شَعْرَهُ
فَقَمْنُ شَاءَ فَلِيخْبِرْ فَإِنِّي حَاضِرٌ
ومنه قوله يصف ذئبًا: (3) - (الطويل)

إِذَا اجْتَاَزَ عُلُويَّ الرِّيَاحِ بِأَفْقِهِ
إِذَا انْتَابَهَا مِنْ أَدْوَابِ اللَّيْلِ طَارِقُ
أَزَلَّ كَمَا جُثْمَانُهَا مَتَسْتَرًا
فَدَلَّ عَلَيْهِ لِحْظُ خَابٍ مُخَارِقِ
ومنه قوله: (4) - (الطويل)

وَقَفْنَا عَلَى جَمْرٍ مِنَ الْمَوْتِ وَقِفَةٌ
إِذَا الشَّمْسُ رَامَتْ فِيهِ أَكَلٌ لِحَوْمِنَا
ومنه قوله: (5) - (الكامل)

اللَّهِ فِي أَرْضٍ عَدِمَتْ هَوَاءَهَا
نَكَزَتْهُمْ أَفْعَى الْخَطُوبِ وَعُوجِلُوا
وَافْتَحَ مِغَالِقَهَا بِعِزْمَةٍ فَيَصِلُ
وَلَوْ أَنَّهَا مِنْهُ إِذَا مَا اسْتَلَّهَا

عَلَيَّ وَإِنِّي مِنْهُمْ فَارَغُ الصَّدْرِ
وَعَاصِدًا عَلَى بَرِّي فَأَعْجَزَهُمْ (2) أَمْرِي
وَقَالَ فَرِيْقٌ: أَيَمَنُ اللَّهُ مَا تَدْرِي
وَلَا شَيْءَ أَجَلِي لِلشُّكُوكِ مِنَ الْخُبْرِ

أَجْدُ لِعِرْفَانِ الصَّبَا يَتَنَفَّسُ
حَثِيثٌ إِذَا مَا اسْتَشَعَرَ اللَّحْظَ يَهْمِسُ
طِيَالِسُ سُودًا لِلدُّجَى وَهُوَ أَظْلَسُ
تَرَى نَارَهُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ تَقْبَسُ

صَلِّي لَظَاهِ دَابُّ قَوْمِي وَدَابُّهَا
جَرَى جَشَعًا فَوْقَ الْجِيَادِ لِعَابُهَا

وَعِصَابَةٍ لَمْ تَتَّهَمِ إِشْفَاقَهَا
بِمُثْمَلٍ مِنْهَا فَكُنْ دِرْيَاقَهَا
لَوْ حَاوَلْتَ سَوْقَ الثُّرَيَّا سَاقَهَا
تَتَعَرَّضُ الْجُوزَاءُ حُلَّ نَطَاقَهَا

(1) - انظر الذخيرة المرجع السابق ص 273، وانظر الديوان ص 68.

(2) - في الديوان: فأعجزهم.

(3) - انظر الذخيرة المرجع السابق ص 277، وانظر الديوان ص 83-84.

(4) - انظر الذخيرة المرجع السابق ص 289، وانظر الديوان ص 22.

(5) - انظر الذخيرة المرجع السابق ص 291، وانظر الديوان ص 106.

ومنه قوله: ⁽¹⁾ (الكامل)

حَرَمَتْكَ نَعْبَةَ شَارِبٍ مِنْ مَشْرَبٍ
يُسْتَلُّ مِنْ شَعْرِ الْقَذَالِ الْأَشْيَبِ
وَقِنَاءِ طَيْبِكَ فِي الزَّمَانِ الْأَطْيَبِ
رَجُلُ الْجَنَاحِ يَمُرُّ مَرَّ الْكَوْكَبِ

لَا تَبْكَيْنَ مِنَ اللَّيَالِي أَنَّهُمَا
فَأَقْلُ مَالِكَ عِنْدَهَا سَيْفُ الدُّجَى ⁽²⁾
وَرَحِيلُ عَيْشِكَ كُلُّ رَحْلَةِ سَاعَةٍ
فَإِذَا بَكَيتَ فَبِكَ عُمْرِكَ إِنَّهُ
ومنه قوله: ⁽³⁾ (تلخ البسيط)

مُلَازِمٌ لِلْكَوْؤُسِ رَأْبٌ
وَهِيَ لِعَمْرِي مِنَ الْعَجَائِبِ
فَقُلْتُ: لَا تَرْقُدُ الْكَوَاكِبُ

أَفْدِي أَسِيْمَاءَ مِنْ نَدِيمٍ
قَدْ عَجِبُوا فِي السُّهُمَاءِ بِنَهْمَا
قَالُوا: تَجَافَى الرُّقَادُ عَنْهَا
ومنه قوله: ⁽⁴⁾ - (جزوء البسيط)

أَصْلَحَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَهْوَى
كَيْفَ يُدَاوِي مَوَاضِعَ الْبَلْوَى

مَنْ لَا أَسْمَى وَلَا أَبُوخُ بِهِ
أَرْسَلْتُ مِنْ كَابِدِ الْهَوَى فِدْرَى
ومنه قوله: ⁽⁵⁾ (البسيط)

أَسْرَى فَصَاكَ بِهِ فِي الْغَوْرِ غَارِي؟
أَدْمَاءُ شَقَّ بِهَا الدَّامَاءَ هِنْدِي
كَأَنَّهُ فَوْقَ ظَهْرِ الْأَرْضِ نُوبِي
حَمَامَةٌ رَامَهَا فِي الْجَوِّ بَازِي
مَاءَ سَقَى زَهْرَةَ الْخَضْرَاءِ فُضِي ⁽⁶⁾

أَمِنْ جَنَابِهِمُ النَّفْحُ الْجَنُوبِيُّ
أَهْدَى إِلَى ظَلَامًا رَنَعَ نَافِجَةٌ
وَاللَّيْلُ قَدْ قَامَ فِي أَثْوَابِ نَادِيَةٍ
وَالنَّجْمُ تَحْسَبُهُ قَدَامَ تَابِعِيهِ
وَجَدُولُ الْأَفْقِ يَجْرِي مِنْ مَنَافِسِهِ

⁽¹⁾ انظر الدحوه المرحع السابق من 292. وانظر الديوان من 27.

⁽²⁾ - في الديوان: الردي.

⁽³⁾ - انظر الذخيرة المرحع السابق من 304، وانظر الديوان من 39.

⁽⁴⁾ - انظر الذخيرة: ق 1: 327. وانظر الديوان من 183.

⁽⁵⁾ - انظر الذخيرة المرحع السابق من 304. وانظر الديوان من 185 - 186.

⁽⁶⁾ - في الديوان: في منامه.

أهدى اللمائي من أزهار مكرته
فقليل: مات؟ فقال الليل: قارن ذا
وبت فرذا أناجي مقلتي شغفا
إن الكريم إذا مات صاحبه
أو مت قبلي فما منعك لي عجب
نشراً فقال الدجى: أين اللمائي⁽¹⁾
فانهل من مقلتي نوؤ سماكي
كأنني في نقوب الدار جني
أودى به الوجد والتكلم الطبيعي
إن الكريم إلى الأصحاب تنبئي

ومن بديع نثره قوله: (2)

لا نعمة على المرء أسنى من لسان مبین يعبر عن نفسه، ويكشف عن حقيقة ذاته
قال علي رضي الله عنه: قيمة كل امرئ ما يحسن وقال: المرء محبوب تحت لسانه، ولذلك
ما كانت الملوك تعدل بينها على النعم إلى شطف العيش وتدني عاهم من البادية وتبويهم
منازل الفصاحة لتحسد أفئدتهم، وتمتد ألسنتهم ولينسابوا في لصاب الدهناء، ومزاحف
النكراء فيجيدوا الخز ويطبقوا المفضل ويسوموا النوب ويكتبوا الخصوم، ويخرجوا من
الغماء، ويمضوا قدماً في الشعاء كما قال عمرو لمعاوية: - (الطويل)

فإن تعطني مصرًا فأربح بصفقة أخذت بها شيخًا يضر وينفع.

وإن امرأ يقابل ابن هند بهذا وهو لفضفاض قميص الأدب طويل نجاد المعرفة، موفٍ على

ذروة الفضل.

ومنه قوله:

واصل الجهاد، واستاصل الكفر والعناد، واتخذ ظهر الجواد بيتًا، وظل اللواء
كميتًا، يحشى في الحجر، ويمشي في الزمير.

ومنه قوله: (3) وهو قوله يعني أبا العليب: (البيسط)

انظر إذا اختلف السيفان في رجع
هذا أعد لريب الدهر منصلتا
إلى اختلافهما في القول والعمل
وعند هذا لرأس الفارس البطل

(1) في الديوان: مر اللمائي.

(2) - انظر الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص 226 227.

(3) - انظر الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ص 135، وهذه الآيات غير موجودة في الديوان.

وقال الآخر وإن لم يكن منه: (1) (السيط)

بالهذب تطيع أسياف الحديد وفي بغداد تطيع أسياف من الحدق

(قلت أما هذا البيت الآخر وهو (بالهذب تطيع أسياف الحديد) فهو عندي أنسب من بيتي أبي الطيب كبيت أبي الوليد، على أن ابن بسام قد قال حين ذكره: "وقال الآخر وإن لم يكن منه، وفي هذا إيذان بأن بيتي أبي الطيب أشبه بقول أبي الوليد وعندي بينها بعيد: إلا أن ابن بسام أدري بشقيق الكلام وهو أعرف بنواره من أين تقطف وبأنواره من أين تخطف" (2).

(قد يُخْلَفُ الغمام، ويغدرُ اللثام، وتُقَطَّعُ الأرحام: من عزَّ بَرٌّ، ومن ريش طار، ومن سارت به الأيام سار، وعلى الجَدِّ المذار. جدُّ كبا، وحسامٌ نبا، وآمالٌ تفرقت أيدي سبا. تعاطينا كأس الشكوى، ونخاذينا حبل البلوى، والزمانُ غرٌّ، وحواصلنا صفر، نرتمُ ترتمُ الحمام، على زُرْقِ الجمام، وامتطت ظهر الجوزاء وافترشت لبدَّة العواء، وكلما دُعيت إلى النزال والعراك، تفرست بالثريا وطعنت بالسماك، فكان أول حيصتك عن الوفاء، وحيدتك عن رعاية الإحباء، أن تركت المُحاطبة، وأضربت عن المُكاتبة، ثم قلت: حملُ أحسن الظنِّ أجمل، قد تشتغلُ الرؤساء، وتُجاذبُ العظماء، وعينه مع ذلك راعية، وأذنه واعية: وإنما الوصلُ بالفواد لا بالمداد) (3).

ومنه قوله: (4) (وَصَحَّ الصَّبْحُ لذي عَيْنين، وأمكنَ البطشُ لذي يدين، هذا حَيِّيك قانداً أعتبها، وإذا حَلَيْتُكَ مَالِكُ أَرْمَتِهَا، أن لذهب العلمُ أن يَكْرِفَ وحنانَ الجوهرِ الفهمُ أن يَشْفَى). وحقى ابن بسام (5) أن ابن شهيد أوصى أن يدفن بجانب صديقه أبي الوليد الزَّحَّالِي ويُكَبَّ على قبره في لوح رُحَامِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ (6) هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور.

(1) - انظر الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ص 135.

(2) - وهو بهذا معروف لمن هو أدري منه بشقيق الكلام كما يقول وهذا نهج يُسقط عنه صفة التعالي أو الإلزام برأيه فرغم تعلُّقه بأنه يختلف مع ابن بسام في مواضعه إلا أنه أنت له الحق والفسرة في التوازن والصدق. وذكر هذا الكلام في المعطوفة تابع لابن مرج الخبائبي وهو في الأصل لامن شهيد كما ورد في الذخيرة القسم الأول المجلد الأول ص 227.

(3) - انظر الذخيرة ما في 1: 227، 228.

(4) - المصدر السابق 229.

(5) - المصدر السابق 333.

(6) - سورة ص: الآية 67، 68.

- ومنهم علي بن حصن الأشبيلي: (1)

أبو الحسن وذو الحسن، قولاً حسناً حضراً نباهه؛ حضلاً على وجه الصباح إثباته؛
نوره قدر أشبيلية وأطار ذكرها، وأجم في وصفها القرائح وقدح فكرها، وجلالها عروساً؛
وأذاب شمس عصرها في جوانب النهر كورساً.
وقال ابن بسام (2) فيه:-

أحد من راس سهام الألفاظ بالسحر الحلال وشق كمام المعاني عن أفمن من
محاسن ربات الحجال، بين طبع أرق من الهواء، وأعذب من الماء؛ وعلم أعود من القطر؛
وأوسع من الدهر، إذا ذوكر شعراً ظن أنه صانعه، أو ديواناً توهم أنه مؤلفه وجامعه، وأني
لأعجب من قوم من أهل أفقنا لم يعرفوه ولم يتصفوه، وهيئات، فضله أشهر، وإحسانه
أكثر، ولو تأملوا له من قصيدة في ابن عباد قوله: (3) - (الخفيف)

بكرت سحره قبيل الذهب تنفض المسك عن جناح الغراب

(1) - هو الأديب أبو الحسن علي بن غالب بن حصن الأشبيلي انظر الذخيرة القسم الثاني اخذ الأول من 158 ، 159 وجسديرة المنس

من 296 والغرب في حلى المغرب القسم الأول من 250 .

(2) - انظر الذخيرة ق 2 م 1 من 159 .

(3) - المصدر نفسه .

وقوله على أنبا من عبائاته: (1) - (الخت)

علـيَّ أن أتذكـر
خـدُ كـأن الثـريـا
لـهُ أن يتدكـر
غـليـه قـرطُ مُسـكـر

لعلوا أنه رأس الصناعة وإمام الجماعة. ثم ذكر منازعة كانت بينه وبين ابن زيدون ثم قال ولم ينزل أبو الوليد بطرق ويحلم، وابن حصن يغير ويقدم فعلاً ابن زيدون لحلمه وتوقره وهوى نجم ابن حصن باغزاره وتهوره، فزلت قدمه وطاح دمه، وعند الله يجتمع الخصوم، وإليه ينتهي الظالم والمظلوم، ومما أنشد له قوله: (2) - (الخت)

وَرَبَّ شـمـعة نـار
أليـسس ذاك عـجيبـا
كأنـدنا عـصـرت من
إذا بـدت لك في قـط
حسـبتـها شـفقا
شـفـيت منـها أوارـي
يُطـفـى الغـليـلُ بـنـار؟
شـقائـق الجـنـنـار
مـة من البـلـار
بـ في زجـاج نـهـار

وقوله: (3) (الكامل)

قـم يا غـلام فسـقـنيـها (4)
من قـهـوة صـفـراء ذات أسـرة
خـضبت بـنان مـديـرها بـشـمـاعـها
واشرب عـتبتُ عـليـك إن لم تـشـرب
فـي الكـأس تـأتلقُ اتـتـلاقُ الكـوكـب
فـعل المـرارة فـي شـفـاه الـرـبـر

وقوله: (5) (المتقارب)

غـزال كـحـيل لـهُ ريقـة
كأن العـذار عـلي خـدـة
يُشـابُ بـها المـسكُ والقـرقـفُ
نـجـادُ ومُـقـلـتـهُ مُـرـهـفُ

وقوله: (6) (الوافر)

(1) - المصدر نفسه .

(2) - المصدر نفسه 161 .

(3) - المصدر نفسه .

(4) ذكرت في المحفوظة (فسقها) والعبارة ما أنتاه .

(5) - المصدر نفسه .

(6) - المصدر نفسه 165 .

شربناها كُميت اللون حتى
عجوز عُتقت حججًا ولكن
وأحسب أنها كانت عقيقًا
وقوله: (1)

حجبت عنها الدُن فاستعبرت
كأنها في الكأسِ منصبةً
وقوله: (2) - (السريع)

اشرب على طيب نسيم السحر
كأنه ماءٌ غدير صفا
وقوله: (3) - (الطويل)

وما راعني إلا ابن ورقاء هاتفا
مُستق طوقٍ لازوردي كلكب
أدار على الياقوت أجفان لؤلؤ
حديد شبا المنقار داج كأنه
توسد من عود الأراك أريكة
ولما رأى دمعي كعقد جواهر
فحث جناحيه وصفق طائراً
وقوله: (4) (الطويل)

أعاجوا المهاري بالعقيق فمنعج
على نوى دارٍ قد يبقى كأنه
بعيدة مهوى القربِ مُصمّته البرى
تعضُّ على العناب بالبرد واللمى

رأيتُ الفجر قد وضع النقايا
تروكك كلما شابت شبابا
جرت أنفاسنا فيه فذابا

جرياً كما قوس إكليل
خيط من الفضة مفتول

وانظروا إلى غرة ذاك القمر
والمحق فيه مثل ظل الشجر

على فنن بين الجزيرة والنهر
موشى الطلى أحوى المقام والظهر
وصاغ من العقيان طوقاً على الشعر
شبا قلم من فضة مُد في حبر
ومال على طي الجناح مع النحر
بكاتي فاستولى على العُصن النخبر
فطار فؤادي حيث طار ولا أدري

وأوضح جنهم توضح كل منهج
وقد مُح عنه شطره نصف دملج
لطيفة طي الكشح ربا الدملج
وتمسح ماء الطل فوق البنفسج

(1) - المصدر السابق 165.

(2) - المصدر السابق ص 166.

(3) - المصدر السابق ص 167.

(4) - المصدر السابق 170.

ومنيا : ⁽¹⁾ (الطويل)

وذبت عن السورد الندى بصولج
فقاتلته صبه قد ضقت ذرعاً بدملجى

جَلت بعقيق جوهراً فتبسمت
فقلت صلى قد ضقت ذرعاً من النوى
وقوله: ⁽²⁾ (الطويل)

فلا يردون الماء غير مُكدر
هوى كل أحوى بالصريمة أحور
وقائع عباد لى كلى عسكر
يهولك قى مرأى نبيل ومخبر
فقبلى قد أعيا على كل مخبر
وأتى بها فى قعر سبعة أبخر

يعزُّ على واديهم أن أزوره
إلى كم أناجى كل أبيض صارم
وقائع تختار النفوس كأنها
فتى كفرند السيف أرفف حده
أستخبر منى عن الدهر لا تسأل
أرقى إلى السبع الشداد تخرصاً

ومنهم عبد الجليل بن وهب المرسى ⁽³⁾ :

وَصَلَ إِلَى الْغَايَةِ وَبَلَغَ، وَانْتَأَى عَنِ اللَّذَاتِ وَمَا رَاهِقَ وَلَا بَلَغَ، مَا انشَقَّ لَيْلُ مِيلَادِهِ
حَتَّى طَلَعَ بَدْرُهُ وَبَزَغَ، وَلَا أَفْرَغَ عَلَى لِسَانِهِ النُّطْقَ حَتَّى أَكْمَلَهُ وَفَرَّغَ، فَرَّ عِنْدَ الْفِتْنَةِ الَّتِي
عَمَّتْ مَلُوكَ الطَّوَائِفِ، وَعَمَّتْ مَنَاكِبَ الْمُلُوكِ بَعْدَ الْخُلَافِئِ وَكَادَتْ تَأْتِي عَلَى بَقِيَّةِ ذِمَّةِ ⁽⁴⁾
الْأَنْدَلُسِ، وَتَوَلَّغَ الْمَشْرِفِيَّةَ دِمَاءَ الْجَحَّاحِجَةِ الشَّمْسِ، فَلَقِيَتْهُ حَيْلُ النَّصَارَى الْمَغْسُورَةِ تَحْتَ
صَلْبِهَا، وَالْمَغِيْبَةَ تَحْتَ بَوَارِقِ قَضِيْبِهَا، فَوَقَفَ لَهَا وَقْفَةً عِلَا فِتْمَامِهَا ⁽⁵⁾ ثُمَّ تَحَلَّى عَنْهُ عَدْلًا،
وَتَفَرَّى لَيْلَهُ عَنْهُ وَهُوَ مَقْبُومٌ لَا يَبْرُحُ بِالْفَلَاحِ.

⁽¹⁾ - انظر الذخيرة المجلد الثامن القسم الأول من 171/170، 172، 173.

⁽²⁾ - انظر الذخيرة المجلد الثامن القسم الأول من 171/172، 173.

⁽³⁾ - انظر مع الطيب في غصن الأندلس الرطب المجلد الأول ص 657، والذمومة في 2 م 1: 473، وبتاح الدنانير ص 70، 108، 127. و
موات الرجيات م 2 ص 249، وغلانده الضبان في 4/3 : 767 .

⁽⁴⁾ - الذمما: بقية الروح.

⁽⁵⁾ - علا: يعلو، فتامها: غارها.

قال فيه الفتح⁽¹⁾: أحد الفحول، البريء من المطروق والمنحول. وحكى عن عبد
الجليل ما صورته أنه ركب بأشبيلية زورقاً في النهر الذي لا يدانيه السراة، ولا تضاهيه
الغرات، في ليلة تنقبت بظلماتها، ولم يلبح قمر في سمائها؛ وبين أيديهم شمعتان قد انعكس
شعاعهما في اللجة وزادا في تلك البهجة، فقال⁽²⁾: - (مجزوء البسيط)

كأنما الشمعتان إذ سمتا
وفي خشا الماء من شعاعهما
خداً غلام مُحِبِّن الغَيِّدِ
طريقُ نار النهوى إلى كبدى
قال الفتح: وله هذا اللفظ، وله في غلام وسيم كاد يرشفه شارب، نام وتقلد سمطاً من در
العرق شارب، وقوله⁽³⁾: - (البسيط)

وشان قد كساه الروضُ حُلَّتَهُ
مُؤَوِّه الحُسن لم يعدم مُقبلُهُ
يستوقفُ العمر بين الغصنِ والكتِّبِ
في خده رونق من نلك الشنْبِ
زبرجدُ التبتِ يجلو لؤلؤ الحبيبِ
يدعو إلى حُبِّه لِماء كلِّبها
وقوله يصف بازيا: ⁽⁴⁾ - (مجزوء البسيط)

وصارم في يديك مُتصلتِ
يجتابُ ممَّا لبتت ضافيةً
ان كان للسيف في الوغى روحُ
لِمَا عَلَى معطفيه توشيحُ
فالجو من ناظريه مجروحُ
سليتها في يمينك الريحُ
وقوله: ⁽⁵⁾ - (الخفيف)

ربَّ قُرْنٍ رأيتُهُ يتلظى
قال شبهة قلتُ صدر حسوبِ
وربيع مخالطى وعقيدى
خالطته مكارم المحسودِ

⁽¹⁾ - هو الفتح بن عافان مؤلف كتاب مطمح الأُنس وفلاذ العيان.

⁽²⁾ - انظر المعجم المختل الأول ص 657.

⁽³⁾ - من المعجم: حده.

⁽⁴⁾ - انظر فلاذ العيان ق 3-4: 772.

⁽⁵⁾ - المصدر السابق ق 3: 4، 773.

قلت وقد ذكره أبو الحسن علي بن بسام في الذخيرة ومما قال فيه: ⁽¹⁾
شمسُ الزمان وبدره، وسر الإحسان وجهره، ومستودع البيان ومستقره، آخرُ
من أفرغ في وقتنا فنون القتال، في قوالب السحر الخلال، وقيد شوارد
الألباب، بأرق من ملح العتاب، وأرْوَق من غَفَلاتِ الشباب، وكورةٌ تُدمِرُ
أفقه الذي منه طلع، وعارضه الذي منه لمع؛ وإنما ذكرته في هذا التسميم
العربي مع أهل أشبيلية لأنها بيت شرفه المشهور، ومسقط عيشه المذكور،
ووافق من المعتمد ناقدًا بصيرًا فأغلى تلك الأعلاق: وأقام له الدنيا على ساق.

⁽¹⁾ ذخيرة التسميم الثاني المجلد الأول ص 473.

(قلت وقد قال ابن بسام وقد ذكر واقعة اذفونش مع يوسف بن تاشفين⁽¹⁾ ، فقال وكان اذفونش قد اضطره الخور يومئذ للفرار، فتسبم الجبال الشاهقة والأوعار العائقة، إلى أن جن الظلام ففجأ منحى الخارث بن هشام : برأس طمرة وجام فدحل طليظلة مع شزيمة من أتباعه قليلة ونفر من طائفة مخذولة فقال ابن وهيون وذكر له شعراً منه قوله⁽²⁾) - (الوافر)

نُمى في حمير ونَمَّتْكَ لَحْمٌ
فيوسفُ مؤسِفٌ إذ أنت منه
نهجت لسيله نهجاً فوافى
عديداً لا يشارفُهُ حِسابُ
تألفت الوحوشُ عليه شتى
فإن يَنْجُ اللعين فلا كَحْرُ
ومما أنشد له قوله: ⁽³⁾ - (البسيط)

وَتلك وشائجُ فيها التحام
كتابين يضمها التثام
وفى آذيه الطامي عرام
ولا يحوي جماعتَهُ زمام
فما نقصن الشرابُ ولا الطعام
ولكن مثلما ينجو اللثام
عنا زخرفوا شغلُ
بك الفرنجة فيه كنه ما جهلوا
لم يدرك الوصف ما تأتون والمثل
وإن عفوتم فما في عفوكم جلُّ
فهو البشير له أن تسحب الحُلُّ
وخيله كالقنا عمالة ذبلُ

وقوله يذكر ركوب البحر: ⁽⁴⁾ - (البسيط)

ركبت في الله حتى البحر حيث طما
آذيه و بسوط الرياح ينحصرُ

⁽¹⁾ هذه القصيدة مدح فيها المعتد بن عباد لانتصاره هو وابن تاشفين على البصارى في الاندلس في معركة الرلافة سنة 479 هـ انظر

الذخيرة ج 2 م 1 ص 491.

⁽²⁾ - لم أعتز عليهما في مصادر ي.

⁽³⁾ المصدر السابق 491 .

⁽⁴⁾ المصدر السابق 504، 505 .

طَرْفُ يَزَلُّ عَلَيْهِ سَرَّجُ فَارِسِهِ
 كَأَنَّ رَاكِبَهُ فِي مِثْنِ ذِي لَبِيدٍ
 عُذِرَتْ لَوْ أَنَّهُ مِيدَانُ مَعْرَكَةٍ
 فِي حَيْثُ لِلْكَرِّ وَالْإِقْدَامِ مُضْطَرِبُ
 عِمَاكَ خَلَّتْ حَبَابَ الْمَاءِ مِنْ زَرْدٍ
 أَوْ قَلَّتْ فِي الْمَوْجِ حِرْصَانَ مُعْرِضَةً
 إِنْ كَانَ ثَوْبُكَ مَخْتَصِمًا بِلَابِسِهِ
 كَأَنَّمَا النَّهْرُ لَنَا سَرَتْ سَارٌ إِلَى
 كَأَنَّمَا قَمَتَ بِالْجِدْوَى تَسَاجِلُهُ
 أَحَاطَ جُودُكَ بِالْدُنْيَا فَلَيْسَ لَهُ
 وَمَا حَسِبْتُ بَأَنَّ الْكَلَّ يَحْمِلُهُ
 لَمْ يَثْنِ عَنْكَ يَدًا أَرْجَاءُ ضَفْتِهِ
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الْأَسْطُولِ: ⁽¹⁾ (الْكَامِلُ)

يَا حُسْنَهُ يَوْمًا شَهِدْتَ زَفَافِيهَا
 وَرِقَاءَ كَانَتْ أَيْكَةً فَتَمُورَتْ
 حَيْثُ الْغَرَابُ يَجْرُ شَمْلَةً عُجْبِهِ
 مِنْ كَلِّ لَابِسَةِ الشَّبَابِ مُلَاءَةً
 شَهِدْتَ لِهَيْزِ الْعَيْنِ أَنْ شَوَاهِنًا
 مِنْ كُلِّ نَاشِرَةِ قَوَادِمِ أَفْتَحِ ⁽²⁾
 وَأَرْتِ زَيْتِيرَ الْأَسَدِ وَهِيَ حَوَابِتُ
 وَمَجَادِفِ تَحْكِي أَرَاقِمِ رَبْوَةٍ

وَلَيْسَ مِمَّا يَضُمُّ الْحُرْمَ وَالْعُدْرُ
 غَضْبَانَ يَقْدَحُ مِنْ أَنْفَاسِهِ الشَّرْرُ
 يَسْمُو لَهُ رَهَجٌ فِي الْجَوِّ مَمْتَشِرُ
 وَحَيْثُ تَمَلُّكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
 تَقْوَدُ الْخَوْضَ فِيهِ طَرْفَكَ الْأَثْرُ
 تُحَارِبُ الْجَيْشَ أَوْ مَصْقُولَهُ بُتْرُ
 فَقَدْ تَعَلَّقَ فِي أَدْيَالِهِ الْبَشْرُ
 ذَاكَ الْمَجَازَ فَاجْرِي فَلُكَّكَ النَّهْرُ
 فَنَالَهُ دَهْشًا أَوْ نَابَهُ حَصْرُ
 إِلَّا الْمَحِيطَ مِثَالُ حَيْثُ يَعْتَبِرُ
 بَعْضُ وَلَا كَامِلًا يَحْوِيهِ مُخْتَصِرُ
 إِلَّا وَوَدَّتْ بِهِ أَرْجَاءُ الْأَخْرُ

بَنَتْ الْقَضَاءِ إِلَى الْخَلِيْجِ الْأَزْرَقِ
 لَكَ كَيْفَ شَنَّتَ مِنَ الْحَمَامِ الْأَوْرِقِ
 وَكَأَنَّهُ مِنْ عَزَّةٍ لَمْ يَنْعَقِ
 حَسَبَ اقْتِدَارِ الصَّانِعِ الْمُتَأَنِّقِ
 أَسْمَاؤُهَا وَتَمَحَّضَتْ فِي الْمَنْطِقِ
 وَعَلَى مَعَارِضِهَا وَهَادَةُ سَوْدِقِ
 وَوَجْفَنَ وَجْفِ مَوَاكِبِ فِي مَازِقِ
 نَزَلْتَ لِتَكْرَعَ فِي غَدِيرِ مُتَأَقِ

⁽¹⁾ - المصدر السابق، ص 505، 506.

⁽²⁾ - الأفتح : العقاب .

والماء في شكل الهواء فلا نرى
 وقوله في وصف القصر المعروف بالزاهي: ⁽¹⁾ (الوافر)
 وللزاهي الكمال سناً وحُسناً
 يُحاطُ بِشَكْلِهِ عَرْضًا وَطَوَّلًا
 توصلت المحاسن فيه شتى
 وقورٌ مثل رُكن الطود ثبت
 يدافع من جوانبه انْتِلافًا
 فلو أدنوا حرام السحر منه
 سماءُ ترتمي بعُباب تبر
 فقد كاد اللبیبُ يَهال منه
 فما أبقي شهابًا لم يُصوب
 وللبهو البهي سماءُ نور
 مُزخرفة كأن الوشى ألقى
 وما خلّت الهواءُ يكونُ روضًا
 بلسى حَقَّقَتْ إنَّ النار كانت
 فلم أعدل بجِامدة مُذابًا
 وكل مصوّر خلى جمادًا
 لة عملٌ وليس له حراك
 ويفرغُ فيه مثل النصل بدعُ
 دعا رطب اللجين فجاء صلداً

في شكلها إلا جوارح تلتقي
 كما وسع الجلالة والكمالا
 ولكن لا يُحاطُ به جَمالًا
 فوفد اللحظ ينتقل انتقالًا
 ومُختالٌ من الأتس اختيالًا
 فكاد المُستبِينُ يقولُ ما لا
 لأضحى يعبدُ السحر الحلالا
 كأن بها اكأما أو تلالا
 ويحسبُ أن بحر الجود سالا
 ولا بدرًا يُنيرُ ولا هلالا
 تمثل شكلها حلقًا وحالا
 عليها من طرائقه خيالًا
 ولا شفقًا يكونُ كذاك آلا ⁽²⁾
 له ظننًا وعنصره زلالًا
 ولم أنكر لندوتيه اشتعالًا
 يبين فيه زهواً أو دلالًا
 وافيham وَمَا أَدَى مَقَالًا
 من الأفيال لا يشكو ملالا
 وقاحًا قلما يخشى هزالًا ⁽³⁾

⁽¹⁾ - انظر الذخيرة القسم الثاني المجلد الأول ص 508، 509.

⁽²⁾ - الأمل : السراب .

⁽³⁾ - دعاء: في الأصل دعى .

كَأَنَّ بِهِ عَلَى الْحَيَوَانِ عَتَبًا
وَأَوْصَى بِالرِّيَاحِينَ اغْتِرَاسًا
فَكَمْ طَلَبَ الْعَوِيصَ فَمَا تَأَبَى
مِنْهَا فِي الْمَدْحِ: (1)

وَلَكِنَّ الْمُوَيْدَ (2) عَزَّ وَضَفًّا
إِذَا اسْتَوْضَحَّتْ أَبْصَرَتْ دَهْرًا
وَفِيهِ أَنَاةٌ مُقْتَدِرٌ حَكِيمٌ
تَأَلَّقَ وَجْهَهُ وَنَكَتَ نُهَاهُ
وَمِنْهَا فِي ذِكْرِ نَفْسِهِ: (3)

تَرَاحِمَتِ الْهَمُومِ خِلَالَ صَدْرِي
كَأَنِّي كَلِمًا اسْتَنْشَقْتُ رِيحًا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ وَيَصِفُ الْقَصْرَ: (4) (الطَّوِيلُ)

أَرْبَعِ النَّدَى تَهْمِي بِهِ فَتَصُوبُ
بِحَيْثِ اسْتَقَلَّ الْمَجْدُ فَوْقَ سَرِيرِهِ
سَقَاكَ غَمَامٌ مِثْلُ وَدَى ضَاكِكِ
وَلَا انْفَكَّ لِلْخَطِيءِ حَوْلِكَ هَزَّةٌ
ظَلَمْتَ كَرِيمَانَ الشَّبِيبَةَ رَوْقَهُ
أَرَاقٍ عَلَى عَطْفِيكَ مِنْهُ طَلَاوَةٌ
فِيهَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُبَارَكُ لَا تَزَلْ
وَيَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُوَيْدُ دَمٌ بِهِ

فَلَمْ تَرْفَعِ لِرُؤْيَيْهَا قَنَدَالًا
هُمَامٌ طَالَمَا غَرَسَ الرِّجَالَا
وَكَمْ قَلْبَ الْعِيَانَ فَمَا اسْتَحَالَ

وَأُعَيْتَنَا حَقِيقَتُهُ مَنَالَا
لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَنْسَجْ مَقَالَا
يَكَادُ يُغْزُ بِالْأَسَدِ النَّمَالَا
فَقُلْتُ مِثَالَهُ مَحَقَّ الضَّلَالَا

فَمَا تَرَكْتَ لِأَنْفَاسِي مَجَالَا
أُرَدُّ مِنْهُ لِلْكَبِدِ الْبِغْمَالَا

وَمَغْنَى الْعَلَا تَأْوِي لَهُ وَتُؤُوبُ
وَقَامَ لِسَانَ الْمَجْدِ وَهُوَ خَطِيبُ
كَأَنَّ سَمَاءَ الصَّحْوِ مِنْهُ تَذُوبُ
وَلِأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ دَيْسِبُ
فَكُذَّبَ فِي دَعْوَى الْبِيَاضِ مَشِيْبُ
مَدَى الدَّهْرِ مُلْتَاخُ الْجَبِينِ مَهِيْبُ
وَأَنْتِ جَدِيدُ الْحُلَّتَيْنِ قَشِيْبُ
لِيَسْتَرِعَ كُوبٌ أَوْ يَثَارُ عَكُوبُ

(1) - انظر الذخيرة القسي الثاني العدد الأول 509، 510. المؤيد القصور المعتمد بن عباد ملك أشبيلية .

(2) - هذا بمدح المعتمد بن عباد .

(3) - انظر الذخيرة من 511

(4) - المصدر السابق من 516، 517، 518.

سَتَظَارُهُ أُمُّ النُّجُومِ تَخَالِهُ
مَحِيظٌ بِمَا أَحْبَبْتَ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ
وَمَنْ حُبُّكَ دُونَ السَّمَاءِ كَأَنَّهَا
إِلَى طُرُقٍ تَحْكِي أَصَانِلَ مَلَكِهِ
وَمَنْ مَرَمَرٍ أَخَذَاهُ رَوْنَقَهُ النَّهْيِ
وَبَحْرٍ عَلَيْهِ لِلرِّيَاحِينَ فَيْئَةٌ
لَشَنْ كَانَ مَكْظُومًا كَغَيْظِكَ إِنَّهُ
أَجَلَ إِنَّمَا يَجْتَابُ مِنْكَ بِنَاشِئَةٍ
وَإِلَّا فَعَنْ آدَابِكَ الزُّهْرُ تَجْتَلِي
كَمَا ضَاعَ مِنْ أَهْدَابِ ثَوْبِكَ نَشْرُهُ
وَمِنْهَا فِي الْمَدْحِ: ⁽¹⁾ (الطويل)

إِلَيْكَ أَشَارَتْ أَعْيُنٌ وَأَنَامِلُ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الْقُلُوبِ مَرْكَبُ
وَقَوْلُهُ: ⁽²⁾ (البسيط)

مَا الشَّعْرُ مَرْتَجِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَجِلٍ
بِأَيِّ لَفْظٍ أَحْيَيْ مِنْكَ ذَا شَيْمٍ
وَمَثَلَيْنِ أَجْدَا فِي مُبَاحِثَتِي
جَيْشِ الْمُؤَيَّدِ يَقْضِي مِنْ خِلَاتِقِهِ
سَلِ الْمَكَارِمِ عَنْهُ كَيْفَ تَعْلَمُهُ
وَرَأَى الْبَصِيرَةَ لَا تَزْرِي الْأُنَادُ بِهِ

لَهَا كَوَكْبًا لَا حَانَ مِنْهُ غُرُوبُ
يَرُوقُكَ حَتَّى شَكَلَهُنَّ مَرِيْبُ
أَفَاوَيْفِ رَوْضِ الْحَزَنِ وَهُوَ هَضِيبُ
تَكَادُ بِأَنْدَاءِ النَّضَارِ تَصُوبُ
فَأَخْطَأَ فِيهِ اللَّحْظُ وَهُوَ مُصِيبُ
كَيْمَنَّاكَ مَخْضَرَ الْبُرُودِ لِحُوبُ
كَعَرْضِكَ نَمَقُولُ الْأَدِيمِ حَسِيبُ
لَهَا جَيْئَةٌ مِنْ فَوْقِهِ وَذُهُوبُ
فَرَنْدًا لَهُ دَرُّ عَلَيْهِ رَطِيبُ
وَكُلِّ صَعِيدٍ مَسَى وَطَأَكَ طَيْبُ

وَمِنْكَ أَجِيلَتِ أَلْسُنٌ وَقُلُوبُ
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْقُلُوبِ حَبِيبُ

بِبَالِغِ كَنِهِ ذَاكَ السُّؤُودِ الْجَلِيلِ
لَوْلَا حِلَاوُهَا لَكَانَ الدَّهْرُ ذَا عَطَلٍ
خَذَا حَدِيثِي عَنِ الْأَمْسَالِكِ وَالِدُولِ
أَنْ الْمَلُوكَ لَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْخَوْلِ ⁽³⁾
أَوْ لَا فَسَلِ شَفَرَاتِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
وَلَا تَعُودُ عَلَيْهِ آفَةُ الْعَجَلِ

⁽¹⁾ سطر الذخيرة لكتاب الفاسي، المجلد الأول، ص 518.

⁽²⁾ المصدر السابق، 515 / 2، ص 516.

⁽³⁾ الخول: الخدم.

كذلك الحلم في الأعداء قد عملوا
يجيزنا كلما حكنا مدائحَه
لله آزار من شهر سموت به
ما بين نور جبين منك مؤتلق
ونائل أسدى النوء طوع يد
لثمتها فرشفت الغر مُمتزجا
ومنه قوله: (1) (البسيط)

فتكأ يسُدُ طريقَ الأمنِ بالوجلِ
والصُبحِ عريانِ مُستغنى عن الحللِ
حتى لقيت عليه الشمس في الحملِ
وبين فضل طباع منه معتدل
تسطو على القرن أو تسطو على البخلِ
فيه الغنى وأخذت الرى في النهلِ

قل للرشيد وقد هبت نوافحها
أشكو إليك الندى من حيث أحمده

أسرفت يا ديمة المعروف فاقتصد
لو قاضرَ قيضاً عليّ البحر لم يزد

قال ابن بسام: (2) أخبرني من لا أورد خبره أنه دخل علي عبد الجليل يعنى ابن وهبون المرسي يوماً وقد تطاول حتى كاد يمس رأسه السماء، فقال أتيت فلم يزد، وما أحسب حسنه لأحد فأنشده هذا البيت، قال الخاكي له، فأين أنت من قول أبي عبادة: (3)

تنصب البرقُ مختالاً فقلت له

لوجدت جود بني يزداد لم يزد

قال: فبدا عبوسه، وتضاءل حتى كدت أدوسه، وقال: كسرتني والله، لو خطر لي هذا ما قلت ذلك. ومنه قوله: (4) (البسيط)

هو الأجاج وحق أن يقال له

من حيث واناك عذب سلسل خضر

كأنما البحر عين أنت ناظرها

وكل شط بأشخاص السورى شفر (5)

وقوله: (6) - (البسيط)

زعموا الغزال حكاة قلت لهم نعم

في صدّه عن عاشقيه وهجره

وكذا يقولون السدام كريقه

يا رب لا علموا مذاقة ثغره

(1) - انظر الذخيرة لـ 2 مـ 1: 499.

(2) - المصدر السابق .

(3) - بفضاء البحري ، انظر الذخيرة لـ 2 مـ 1: 499 .

(4) - الأجاج: الماخ المر هذا البيت يُرد ذكره في الذخيرة .

(5) - انظر الذخيرة لـ 2 مـ 1: 505 .

(6) - يُرد ذكر هذه الأبيات في تراجم ابن وهبون .

وأورد له ابن سعيد في المرقص قوله: (1) - (البسيط)

ذَنبِي إِلَى الدَّهْرِ فَلتَكْسِرهُ سَجِيئَتُهُ ذَنبُ الحِسامِ إِذَا مَا أَحجمُ البَطْل

وقوله وقد استحسّن المعتضد بن عباد بيتاً للمتي: (2) - (الكامل)

تَنبَأُ عَجَباً بالقَريظِ ولو دَرَى بِأَنَّكَ تَسرُوي شَعيرةً لِقَائِهَا

- ومنهم أبو الوليد النحلي: (3)

حليسٌ لا يَمَلُّ، وندِيمٌ دم كاسه لا يَظَلُّ، بلغ باهزل ما لم يبلغه أخو الجدّ يجده،

ولا يقدر عليه ذو التوصل مجهد، أسرع بديهة من تدفق السيل، وتآلق البرق في الليل.

قال ابن بسام فيه: (4)

كان (باقعة) (5) دهره، ونادرة عصره، ولم يصد دراهم ملوك أفقنا إلا بحر النادرة،

وسرعة البادرة، وكان يضحك من حضر ولا يكاد يتسم إذا ندر، وهو القائل يصف

طلوع الشمس ومقابلة القمر لها: (6) - (مجزوء البسيط)

أما ترى الشمس وهي تمنعُ عنها إدامة النظر

حمراء صفراء في تلونها كأنها تشتكى من السهر

مثل عروس غداة ليلتها تمسكُ مرآتها من القمر

قال ابن بسام (7) : ومن نوادر الآفاق، الخلوة المساق، الغريبة الاتفاق، خير النحلي

هذا مع المعتمد بن عباد، وذلك أنه مشّت يوماً بين يديه بعض نسائه، في غلابة لا تكاد

تفرق بينها وبين جسمها، وذوائب تخفى إياها الشمس في مدغمها، فسكب عليها إناء

(1) - انظر المرقص ص 80 .

(2) - انظر رايات الميزين ص 110 .

(3) - هو أبو الوليد البطيوس الملقب بالنحلي، انظر فتح العليب م 3، ص 234 والذخيرة ق 2، ص 809 وديان الداه ص 400 . و انظر

المرقص ص 88، أو المغرب، ج 1 ص 3 .

(4) - انظر الذخيرة ق 2، م 2، ص 810، 809 .

(5) - الرجل الذكي العارف الذي لا يدعى . جمعه بواق وفي الذخيرة (ناعمة) .

(6) - في الذخيرة ص 809 . أما ترى الشمس وهي طالعة .

(7) - المعاصر السابق ص 810 .

ماء ورْدٍ كان بين يديه فامتزج الكلُّ لينا واسترسالاً وتشابه طيباً وجمالاً؛ فأدرِكتِ المعتمد
أريحية ومالت بعظميه راح الأدب، فقال: (1) - (الكامل)

وهويت سائلة النفوس غريرةً تختال بين أسننةٍ وبواتر

ثم تعذر عليه المقال، وشغلته تلك الحال، فقال لبعض الخدم القائمين على رأسه:
سر إلى النحليّ وحذه بإحازة (2) هذا البيت، ولا تفارقه حتى يفرغ منه فأضاف النحلي
الأول إليه، وألحق هذه الأبيات عليه، وهي (3) - (الكامل)

راقّت محاسنُها ورقّ أديمُها	فتكاد تبصّرُ باطناً من ظاهر
وتمايلت كالغصن أورق في النقا	والتف في ورق الشباب الناضر
يندى بماء الورد مُسِيلُ شَعْرُها	كالطل يسقطُ من جناح الطائر
تزهي برونقها وحسن جمالها	زهو المؤيد بالثناء العاطر
ملك تضاءلت الملوكة لقدره	وعنا له صرفُ الزمان الجائر
وإذا لمحت جبينه وبمينه	أبصرت بدرًا فوق بحر زاخر

فلما قرأها المعتمد استحضره وقال له (4) : أحسنت، أو معننا كنت؟ فأجابه بكسلام

معناد: يا قاتل الخُل، أو ما تلوت : ﴿وَأوحى ربك إلى النحل﴾ (5)

والله: (6) - (الرحز الخمس)

وأجدل ألقفه طول القرم (7)

وعاد للكف وما شكا ألم

ككاتبٍ يمسخ حبراً من قلم

(1) - المصدر السابق ج 2، ص 810 .

(2) الإحازة: - أن يذكر الشاعر شيئاً أو شيئاً ثم يطلب إحازته من غيره بأن يكمل الشطر، ويصير إلى البيت شيئاً آخر أو شيئاً

(3) - المصدر السابق ج 2، ص 811 .

(4) - انظر فتح العليب، ج 3، ص 234 .

(5) - سورة النحل الآية 68 .

(6) - انظر فتح العليب ج 3، ص 234 .

(7) - القرم: شهوة اللحم .

- ومنهم عبد الله بن القابلة السبتي⁽¹⁾ :

(لسان بيان، وحسان إحسان، ومنطلق في شأورد لا يدرك وفرد في فضله لا يشرك،
ومن غوصه على الدر، ونحبه منه تا يسر، ما لا يقل مثله ولا يخل بأدب فضله، لا تسكن
شطانة القائلة ولا يخالف إحسانه ما نسب إليه لما عنده من (القابلة) اشتهر بحذقه، وعرف
بأدبه ولولاه من كان عبد الله في خلقه إلا أنني لم يمر بي شبهه إلا وهو منطلق ولا أضاء لي
نيره إلا والسحاب عليه منطبق فما شدني منه إلا أنشد له ولا وقفت منه إلا على جدول
ينفي الندى)⁽²⁾ .

ورما أورد له ابن سعيد في المرقص وهو قوله⁽³⁾ :- (الطويل)

ووجه غزال رِقِّ حُسناً جمالُهُ	يرى الصبُّ فيه وَجْهَهُ حينَ ينظُرُ
تَعْرَضَ لي عند اللقاء بهِ رِشاً	تَكَادُ الحُمَيَّا من مُحيَاهُ تقَطُرُ
ولم يتعرَّضَ كي أراه وإنما	أراد يُريني أن وَجْهي أَصْفَرُ

⁽¹⁾ - أورد ابن سعيد في المرقص، وهو من شعراء المائة الخامسة وقد أورد له الأبيات ذاتها، انظر ص 81، وكفلك نبح الصب، ص 3، ص

610. وساق البيهقي، ص 81، والذخيرة لابن سناء، في 14، م 1، ص 280.

⁽²⁾ - ورد في الهامش، ص 62.

⁽³⁾ - انظر المرقصات والمطربات ص 81.

- ومنهم أبو علي بن رشيق المسيلي⁽¹⁾ :

لو رام البحرُ بخاراته لقصرت به أطماعه، أو البدر لما حصل على الكواكب
إجماعه، أي رجل وهو لا يعدله ضريب، ولا يعدل كلامه أريب: ولا يحب معه حبيب⁽²⁾
ولا لتصيب معه نصيب، وبيوت شعره أجل مما يعصفه الواصف، وأعظم مما أتى به من قصر
بنتيس⁽³⁾ آصف⁽⁴⁾ (قد حلب الدهر أشطره: وحلب من سواد المقل أسطره: ومارس
النواب خبره حتى قتلها، وعرف تصرم الجبال كأنه بيده قتلها، وكان يأتي إلا زيادة علم
واستفادة، ...) حرب في سلم طالما قام على طلل الدهر يسأل عنده (...) تعريه أكبر
العبر، طاولته الأمثال فطار ووقعوا وعرف سيله وما تقعوا ولم تنبأه الوطر ولا خاف على
نفسه إلا من البطر، وكان لا يمد إلى ... إلا لحظ مختفر: ولا يخاطب الصبر إلا بلفظ غير
مختفر: ولقد كان في شوارد الأيام مثلاً ولفظ الليالي كحلا)⁽⁵⁾.

ذكره ابن بسام وقال⁽⁶⁾ :

ولد بالمسيلة⁽⁷⁾ وتأدب بها قليلاً، ثم ارتحل إلى القيروان وكان ربوة لا يبلغها
الماء، وغاية لا تنالها الوجناء إن نقد، سعى الطبع الصقيل وحفد، أو كتب مسجد القلم

⁽¹⁾ أبو علي الحسن بن رشيق، الأردني، ولد عام 390 هـ، 999 م وتوفي في عام 456 هـ - 1064 م. وكان بينه وبين أبي عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد المعروف باسم شرف القيرواني مناصبات ومباحاة، وصف عدة رسائل في ذلك عنه، منها «رسالة ساحور الكلب»، و«رسالة لمح العليل»، و«رسالة فطح الأغماس»، و«رسالة نفس الرسالة التوفيقية»، و«النصيحة الدعية»، و«الرسالة المنقوصة»، و«رسالة رفع الأشكال وفتح المجال»، وله كتاب «أمرودج الرمان في شعراء القيروان» و«رسالة قراضة الذهب» و«المدينة في معرفة صناعاتها الشعر ونفده ونسبه وعمه ذلك».

وقال صاحب الوصي (وله كتاب في شذوذ اللغة) يذكر كل كلمة جاءت شاذة في بابها .

وأخذ ابن رشيق الأدب عن أبي محمد بن جعفر القزاز القيرواني السجوي من أهل القيروان، وعن أبي محمد عبد الكريم بن إبراهيم الهشلي يظن كتاب الأمرودج من 5 والدخوة في 2 من 597، وإنه الروايات من 333 ورفيات الاعيان في 2

⁽²⁾ يقصد في حبيب أو ثام .

⁽³⁾ بنتيس هي ملكة اليمن التي استلذها سليمان إليه وأحضر عرتها لكي تراه وتفصنها في القرآن الكريم يظن سورة الليل من الآية رقم 38 إلى 40 .

⁽⁴⁾ - آصف: هو آصف من برحقا وزير سليمان.

⁽⁵⁾ - وردت في الغامض من 66.

⁽⁶⁾ - انظر الدخوة في 4 من 2، من 597 ، 598 .

⁽⁷⁾ - المسيلة: مدينة بالجزيرة تسمى الحمديّة - يظن معجم البلدان ج 2/153 .

الضئيل واقترب⁽¹⁾ شعاع القمر، وحديث السمرة، ومعجزة الخير والخير، ولما طلع نجوم
النجوم بسماء المعز بن باديس وخرج إلى المهديّة بسماء كاسفة الأقسام؛ وذمّاء أقصر من
طبيّ الخمار؛ وكان أبو عليّ ممن انحسر في زمرة الخروبة، وتعيّز إلى فتنة المنكوبة، أقام معه
وغشى المهديّة فيما بعد أسطول الروم فأصبح البحر ثانياً؛ تطلع الثنايا، أكاماً تحمل موتاً
زوأمًا، فدخل إلى المعز حين وضع الفجر، فوجده في مصلاه والرقاع عليه ترده، والشمع
بين يديه يتقد، فقام ينشده فصيده التي أوحا :- (الوافر)

تثبت لا يخامرك اضطرابُ فقد خضعت لعزتكَ الرقابُ

فقال له : مه، متى عهدتني لا أثبت؟ إذا لم نجنا إلا بمثل هذا فما لك لا تسكت عنا؟
ثم أمر بالرقعة التي كانت فيها القصيدة فمزقت، ولم يقنعه حتى أدناها إلى الشمع
فأحرقت، فخرج ابن رشيّق يومئذ من عنده على غير طريق وكانت وجهته إلى صقلية،
وكان ابن شرف قد سبقه إليها، وقد قتله عليها وكان قد وقع بينهما بالقيروان ما وقع بين
الخوارزمي⁽²⁾ وبديع الزمان⁽³⁾.

فلما اجتمعا يومئذ بصقلية تَمَرَّ بعضهما لبعض، وتشوّفَ أعلامُ البلاد لما كان
بينهما من إبرام ونقض، فقصد ابن رشيّق⁽⁴⁾ بعض إخوانه وقال له : أنتما علما الإحسان،
وشبخا أهل القيروان، وقد أصبحتما بحال جلاء، وبين الأعداء، والأشبه بكما ألا تقرّبا
أدبكمما، ولا تطعما الأعداء لحومكما، فقال له : إيت ابن شرف فأناؤه فوجده أحنح للمسلم،
وأدنى إلى الخلم، برئ إليه من صبيه وصعده وأعطاه بذلك صفقتي لسانه ويده؛ وكان ابن
رشيّق ربما اعترض وتعرض، وتغلب وتلمظ، وأما ابن شرف فلم يجل ما عقده؛ ولا حال
عما عهد.

فقلت : وسأذكر جملة ما ذكره ابن بسام من أخباره وأجىء به مختصراً؛ وعلى
لفظه مختصراً، إلا أنني أحذف ما طول مما لا حاجة إليه على عادتنا في مثله.

⁽¹⁾ - اقتباس من قوله تعالى (و استجد واقترب) سورة العلق الآية (19) .

⁽²⁾ - وهو أبو بكر الخوارزمي كان يقبم في شبته في حلب ، ولكنه استقر أخيراً في نيسابور، وفي أواخر عمره نافذ بديع الزمان وغص من
حاجه . وتوفي الخوارزمي سنة 382هـ/993 وقال ابن الأثير إنه توفي سنة 393هـ/1002م بغير تاريخ الأدب العربي ص430 .

⁽³⁾ - وحرث بينه وبين الخوارزمي مساحلة وحصرمة أدت إلى انتشار عيب الزمان وهرتمة الخوارزمي ما شهره الفتح منذ ذلك الوقت بغير
الأعلام ج 1 ص 115 ، ووجيات الأعيان ج 1 ص 127 ، وتاريخ الأدب العربي بروكلمان ج 1 ص 432 .

⁽⁴⁾ - انظر الذخيرة ج 4 م 2 : ص 598 - 599 .

حكى عن⁽¹⁾ أبي عبد الله بن الصَّفَّار الصَّفَلِي أنه لما خرج فاراً إلى القيروان اجتمع
 بابن رشيق فلما أنس به شكاً إليه حر غلاماً وسأله الشخصوص معه إليه، قال :
 فصرت⁽²⁾ معه، حتى جئنا صناعة الجوهريين، فإذا بغلام كأنه بدر تمام، صافى
 الأديم: عطر التسيم، قد ركب كافر عارضيه غبار عنبر يجرحه ألوههم بخاطرده ويديمه
 الطرف بناظرده، فلما رآه الغلام علقه حمله سلبت وحه أبي علي ماءه فأنشد له قول
 الصنوبري⁽³⁾ :- (الخفيف)

إنه من علامة العُشَّاق اصفرارُ الوجوه عند التلاقي
 وانقطاع يكون من غير عي ووُلوغُ بالصمت والإطراق⁽⁴⁾

فقال لي يا أبا عبد الله: والله ما واجهته قط بوجهي إلا أعشيت علي ولكني تثبت
 بك، وأنست بعدوبة لفظك، مع أنني لم أرو طرفي من وجهه المقمر، ولا متعته بقده المشر
 فقلت: ولم نكس رأسه؟ والله ما رأيت أشبه باليدر منه حداً ولا بالغصن قداً، ولا بالدر
 نغراً، ولا بالمسك نشرًا! فقال لي: يا أبا عبد الله، ما أبصرك بمحاسن الغلمان، لاسيما من
 فضضت كف الجمال صفحته، وذهبت وجنته، وخافت على تفاح خده العيون، فوكلت
 بها الفتون، يا أبا عبد الله، نكس رأسه لأنني علقته وخده هلالى، وفرعه ظلامي، وخطبه
 بالبي، وقده قضبي، وردفه كئيبى، وخصره سابرى، وصدرة عاجي، فكان طرفي يشرب
 كافرده بالشفق فيخرج ذلك صدر الغسق؟ فوكل من نيمته رقيباً علي قضى أديمه، فتوهم
 ذلك الطاهر الأخلاق الطيب الاعتناق أن ذلك مما يضعف أسباب محبته ويخلق رسوم
 مودته، فقلت له: بحق عليك يا أبا علي إلا قلت في هذا المعنى شيئاً! فأطرق قليلاً ثم

⁽¹⁾ - نفس المصدر، ص 599، 600.

⁽²⁾ - حضرت المراد أصحت وصرت إلى جانبها. ينظر بدائع البداية ص 306.

⁽³⁾ - هو أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الصو - الخليل، الأضاحي، أبو بكر المعروف بالصنوبري الشاعر. كان جده الحسن صاحب بيت
 الحكمة للمازند، فنكلم الشاعر بين يديه فأعجبه كلامه، وشكله فقال: إنك لصنوبري الشكل فلو لمه جدا الثقب، وتوفى سنة أربع
 وثلاثين وثلاثمائة، ينظر الأعلام ص 207.

⁽⁴⁾ - انظر بدائع البداية، ص 306.

أنشد⁽¹⁾ : (مخلص البسيط)

وأسمر اللون عسجدي يكاد يستمطر الجهما ما
ضاق بحمل العذار ذرعاً كالأهر لا يعرف اللجما
وتكسر الرأس إذ رأني كآبة واكتسى احتشاماً
وظن أن العذار مما يزيح عن قلبي الغراما
وما درى أنه نباتٌ أنبت في جسمي السقاما
وهل ترى عارضيه إلا حمائلًا قلدت حساماً !

قال الصقلي⁽²⁾ : فلم أزل الأطفأ أبا علي حتى أطلعتني على سرائره مع ذلك الغلام، فوالله ما اطلعت له معه علي ما يحاسب به من قبح فعل. ثم كنت أختلف إلى الغلام الجوهري فجلست يوماً إليه، فجعلت أذكر له بعض ما ذكر أبو علي فرأيته قد تغير لوقته، وأطرق ساعة ثم أخذ سحابة فكتب فيها: كتمان السر حلية القلب، فإن أزاله بقي عاطلاً⁽³⁾ ثم طراها ودفعها إلي وقال: قد أودعتها كلاماً موحزاً، ومعنى محرزاً، فإذا أتيت أبا علي فأعلمه أن الخب إذا كتم رجم وإذا نشر حجر فلا يعد بعدها إلى إفشاء سري، فإن برم يحي انتهيبت عن زيارته وعرضته بفيض الدموع وطول الخضوع، وأنا أقسم بخاحته إلي، وإنذاره بالنوح علي، إلا أخلى صدره من زفرة، ولا ضلوعه من جمرة، ولا جفونه من عيرة، فحشت أبا علي، فدفعت إليه السحابة وقراها. وأخبرته بكلامه، فوعده، ثم شفق شهقة توهمت بها أن ضلوعه تفضصت ثم قال لي: أبهذا القسم أقسم؟ قلت نعم قال لي: أتريد أن أنظم بك مشور ما حنتني به حتى تنوهم أنه كلامه؟ قلت بخياتك إلا ما فعلت فقال⁽⁴⁾ : (الكامل)

لِمَ باحَ باسمي بعدما كتم الهوى زمنا وكان صيانتي أولى به؟
فلأمنعن جفونه طيب الكرى ولأمزجن دموعه بشرابه

⁽¹⁾ - حنظل الذخيرة، في 4 و 2، ص 601، يدهن الغمام، ص 305، 306.

⁽²⁾ - بالذخيرة في 4 و 2، ص 601.

⁽³⁾ - حنظل الذخيرة، في 4 و 2، ص 601.

⁽⁴⁾ - المصدر السابق ص 602.

وحياة حاجته إليّ وفقره
وما قال فيه قوله: ⁽¹⁾ - (السريح)

وفاتر الأجفان ذى وجنة
قلت له يا ظبي خذ مهجتي
كأنها في الحُسن وردُ الرياض
داو بها تلك العيون ⁽²⁾ المراض
كيف ترى الحمرة فوق البياض
فجاوبت من خدي خجلة

وقوله ⁽³⁾ :- (البسيط)

إن كنت تنكر ما منك ابتليت به
أشر بعود من الكبريت نحو فمي وانظر إلى زفراتي كيف تلهيه

قال ابن بسام ومن جيد قوله ⁽⁴⁾ : (الطويل)

سقى الله أرض القيروان وقبره
تري أنفى في القرب ممن أحبه
ففيها ثوى شخصٌ على عزيز
على بعد ما بين الديار أفوز
على مذهب الأيام ليس تجوز
وإن كان إدراك الحيين بغية

وقوله ⁽⁵⁾ : (الكامل)

ومُهفهبٍ يحميه عن نظر الورى
أوحى إليّ أن اتئسى فاتئته
غيران سكنى الملك تحت قبابه
والفجر يرمى من خلال نقابه
منى ثيابى بعض طيب ثيابه
فكأن قلبى من وراء ضلوعه
طرباً يُخبر قلبه عتاً به

⁽¹⁾ في الذخيرة : دفاتر الأخطاف في وجع، الخطر من 602.

⁽²⁾ في الذخيرة : الخفون ، بصر من 602 .

⁽³⁾ المصدر السابق من 602، 603.

⁽⁴⁾ المصدر السابق، من 602، 603.

⁽⁵⁾ المصدر السابق، من 603.

وقوله وقد غاب المعز صاحب إفريقية عن حضرته وكان العيد ما طراً⁽¹⁾ - (البيسط)
تجهّم العيدُ وانهلّت مدامعةُ
وكنتُ أعهدُ منه البشر والضحكا
كأنما جاء يطوى الأرض من بُعدٍ
شوقاً إليك فلما لم يجدك بكى
وأوردهما ابن سعيد في المرقص وأورد بعدهما قوله: ⁽²⁾ - (البيسط)

خط العذار لهُ لأمًا بصفحته
من أجلها يستغيث الناس باللام
وحكى عن الصقلي قال: قال لي أبو علي بن رشيق كنت أوصي غلامًا وضيئًا
كان يختلف إلى وأحذره من كثرة التخليط فخرج يوماً في جماعة من أصحابه فأخبرت
بذلك فقلت⁽³⁾ - (السريع)

يا سود ما جاءت به الحال
إن كان ما قالوا كما قالوا
ما أحذق الناس بصوغ الخنأ⁽⁴⁾
صيغ من الخاتم خلخال
قلت ما أصح هذه التورية هكذا فليكن من وري وإلا فليتواري⁽⁵⁾، ومن يختاره له قوله⁽⁶⁾:-
(مجزوء الكامل)

يا من يتيهه بعارضيهِ
يريد بالعُشاق شرّاً
ما كنت تصلحُ في الجديد
فكيف تصلحُ في المطرَى
وقوله قال ابن بسام وهو أملح ماله كما قلت وأحلى ما قاله⁽⁷⁾ - (مجزوء البيسط)
أوصى بتسليمه اختلاصاً
والناس في حومةِ الوداعِ
أحلى وإن لم تكن سماعاً
من نغمِ الزمر والسّماعِ
وقد نوت مُقلّته نومًا
وددت لو كان في ذراعي

⁽¹⁾ - المرقصات والطرقات لابن سعيد، ص 81.

⁽²⁾ - نفس المرقص السابق.

⁽³⁾ - المذخرة، المرقص السابق، ص 605.

⁽⁴⁾ - الحيا: العاشقة.

⁽⁵⁾ - الصواب: حذف حرف الألف: فليتواري.

⁽⁶⁾ - الذمعة، المرقص السابق، ص 606.

⁽⁷⁾ - انظر ديوان ابن رشيق، ص 32.

وللهوى موقف اجتماع

فكان لي موقف افتراق

وقوله: (1) (مجزوء الخفيف)

وما ذاك يجمل

اشترى خنجرًا لقتلي

من بعينه يقتل؟

كيف يمشي بخنجر

وقوله: (2) (السريع)

مورد الوجنة والخذ

معتدل القامة والقذ

ما عرف الخذ من الورد

لو وُفِع الورد على خذه

وقوله: (3) (السريع)

فاستل من عينيه سيفين

همت عذاراه بتقبيله

دماء ما بين الفريقين

فذلك المحمر من خذه

وقوله: (4) (الطويل)

بالؤلؤ مملوءة ذهبًا سكبًا

خَلَوْنَا بما يُنْفَى القَذَى من عيوننا

كمثل جياح الطير تلتقط الحبا

وبلنا لتقبيل الخدود ولثمتها

وقوله في لباس عمامة حمراء باد بها حده وذاد بها في قلب عاشقه وقده: (5) (مجزوء الكامل)

به القلوب من الحرق

يا من يمر ولا تمر

أو خدة منها سرق

بعمامة من خده

حكى ابن بسام قال: (6)

أحبرني بعض وزراء إشبيلية قال جهز عباد بعض التجار إلى صقلية: وكان ابن رشيق كثيرًا ما يسمع بذكر عباد فيرتاح إلى حنابه ارتياح الكبير إلى شبابه، فلما سمع بمقدم

(1) - الذخيرة، المرجع السابق، ص 608.

(2) - نفس المرجع، ص 608 - 609.

(3) - وردت هذه الأبيات في هامش المحرطة ص 72، ينظر الذخيرة ص 608.

(4) - المصدر السابق، ص 609.

(5) - ينظر الذخيرة، ن 4 م 2، ص 609.

(6) - المصدر السابق ن 4 م 2 ص 610.

ذلك التاجر لزم داره، وجعل يتزددُ إليه ويغشاه ويتزجُ عليه لقاء عباد ويتمناه، والتاجر يعده
 ويمنيه، ويقربُ له ذلك ويدنيه حتى أَسَمَحَت الرياح، وأمكن في ميدان البحر المراح ذهباً
 التاجر لطيفته، وحلى بين ابن رشيق وأمنيته، وأحير التاجر عبداً بذلك، كأنه يتصح له بما
 هنالك، فتابع عباد في نكاله، وأمر باستصفاء ماله، ثم رام ابن رشيق بعد ذلك ركوب
 البحر فحشن له مسه، ولم تساعده على ركوبه نفسه. فقال⁽¹⁾: (مخلع البسيط)

البحر صَعَبُ المذاقِ صُرٌّ لا جُعَلت حَاجتِي إليه
 أليس ماءً ونحن طين فما عَسَى صيرُنَا عليه

وذكره ابن خلكان⁽²⁾ فقال أحد الأفاضل البلغاء له التصانيف المليحة منها: كتاب العمدة
 والأتمودج وقراضة الذهب والشذوذ وذكر غيره أن أباه مملوك رومي وهو من مازر⁽³⁾ قرية
 من قرى صقلية، وما أنشد له ابن خلكان . قوله⁽⁴⁾: (الوافر)

أحب أخي وإن أعرضت عنه وقل على سامعه كلامي
 ولي في وجهه تقطبت راضٍ كما قطبت في وجه المدام
 ورُب تقطبت من غير بغضٍ وبغض كامن تحت ابتسام

وقوله⁽⁵⁾: (السريه)

أسلمني حُبُّ سليمانكم إلى هوى أيسر القتل
 قالت لنا جند ملاحاته لما بسدا ما قالت النمل
 قوموا ادخلوا مسكنكم قبل أن تحطمكم أعينهُ الذُّجُل

(1) - نفس المرجع، ص 611.

(2) - انظر ونهايات الأعيان، م 2، ص 87.

(3) - مازر: قرية بجزيرة صقلية.

(4) - انظر ونهايات الأعيان، م 2، ص 85، 86.

(5) - انظر الدعوة من عباس أهل شريعة، ج 4، م 2، ص 612، ونهايات الأعيان، م 2، ص 88.

وقوله: ⁽¹⁾ (المتقارب)

أبت ذلك الخمسُ والأربعونَا
ولكن جَورتُ وراثي السنينَا

إذا ما خففت كعَهْدِ الصَّبَا
وما ثقلت كبراً وطأني

وقوله: ⁽²⁾ (الكامل)

فقلتُ لها قولَ المشوقِ المتيمِ
فأطعمتهُ لحمي واسقيتهُ دَمي

وقائلةٌ ماذا الشحوبِ وذا الضنى
هواك أتاني وهو ضيفُ أعزّه

وقوله: ⁽³⁾ (مخرج البسيط)

يا منك في صيغةٍ وطيب
تبه شبابي على مشيبي
كمقلبة الشادين الرتيب
فى أعين الناس والقلوب

دعا بك الحسنُ فاستجيبني
تبهني على البيضِ واستطيلي
ولا يرعك أسودانُ لون
فأنما النور عن سوادٍ

- ومنهم عبد الله العطار: ⁽⁴⁾

وهو عبد الله بن محمد الأزدي وهو العطارُ العاطرُ النسيم؛ العاطلُ به في جيد الخود العقدة
النظيم؛ لم ير كايوانه جونة عطار، ولا كأوزانه يعطي منها في القرطاس ما يأخذُ عنه
بالقنطار، ذهب هذا بشره الخسوس، ومات وهذا عطره الباقي وقد قيل (لا عطر بعد
عروس) ⁽⁵⁾ ذكره ابن رشيقي ⁽⁶⁾ وما قال فيه: إنه لطيفُ الإشارات، مليح العبارات، صحيحُ
الاستعارات؛ على شعره ديباجةٌ ورونقٌ يمازحان النفس، وتملكان الحسن؛ وفيه مع ذلك قوة

⁽¹⁾ - انظر وفيات الأعيان، م، 2، ص 88.

⁽²⁾ - انظر وفيات الأعيان، م، 2، ص 88.

⁽³⁾ - انظر الديوان ص وفيات الأعيان م، 2، ص 88.

⁽⁴⁾ - عبد الله بن محمد الأزدي المعروف بالعطار، وقد ذكره ابن رشيقي في أتودعه، وكانت وفاته بعد الخمسة، انظر حرات
الوفيات، محمد بن شاذان الكشي، تحقيق إحسان عيسى، المجلد الثاني - دار صادر بيروت، ص 225، والأعلام للزركلي، ص 155،
والأممردج ص 161.

⁽⁵⁾ - يصرح لمن لا يُدعّر عنه نفس - انظر الميداني م، 2: 250، ط 1988/م دار الكتب العلمية بيروت.

⁽⁶⁾ - انظر حرات الوفيات، تحقيق إحسان عيسى، م، 2، ص 225، والأأمردج ص 161.

ظاهرة، تأتي في أماكنها من المدح وصفات الجيوش، وقال: وَلَمْ أَرَّ عَطَّارِدِيًّا مِثْلَهُ لَا تَرَى
عَيْنُهُ شَيْئًا إِلَّا صَنَعْتَهُ يَدُهُ، وكان له عند عبد الله بن حسن بمدينة طرابلس، حالاً شريفة،
وجراية ووظيفة إلى أن نازعته نفسه إلى الوطن فتخلص على غرر ووصل على خطر.
ومما أنشد له قوله⁽¹⁾: (الكامل)

أَعْرَضَ لَمَّا أُرِّعِضَ فَإِنْ يَكُنْ	حَدَّرًا فَإِنْ تَلَفْتُ الْفَزْلَانَ؟
عَطَّرَ جِيبَ الرِّيحِ ثُمَّ بَعَثَهَا	طَرَبَ الشَّجَى وَرَأَيْدَ الْغَيْرَانَ
وَكَأَنَّمَا أُنْكَرَتْهَا فَتَرْتَمَتْ	بُحْلِيهِنَّ تَرْتُمُ النَّشْوَانَ
يَا بِنْتَ مُلْتَجِفِ الْعَجَاجِ كَأَنَّهُ	قَبَسُ يُضِيءُ سَنَاةً تَحْتَ دُخَانِ
إِذْ يَنْشُرُ الطَّعْنَ الْكِمَاءَ كَأَنَّمَا	يَتَزَاحِمُ الْفِرْسَانُ بِالْفِرْسَانِ

وقوله⁽²⁾: (الكامل)

مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِيرَةٌ	مَلءَ النُّوَّاحِي مِنْ عَلَا وَمَكَارِمِ
يَلْقَى الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ فِي فَعْلِهِ	لَقِيَ سَنَانَ الرُّمُحِ حَدَّ الْعَارِمِ
وَيَذُبُّ عَنِ رُكْنِ الْخِلَافَةِ عَالِمًا	أَنْ لَيْسَ يَخْلُو مِنْكَ مَنْ زَاجِمِ
فَإِذَا انْتَحَاهَا الدَّهْرُ نَكَرَ صَرْفَهُ	بِعَزِيمَةِ حَسْرَى وَأَنْفِ رَاغِمِ
حَيْرَانَ يَمُتُّ بِالْأَسْنَةِ وَالظَّبَا	بَيْنَ الْكِتَابِ وَالْعَجَاجِ الْقَائِمِ
أَلْوَى أَلَدًا إِذَا تَشَاجَرَتِ الْقَنَا	وَقَضَى عَلَى الْأَرْوَاحِ أَجُورَ حَاكِمِ ⁽³⁾
وَالخَيْلُ قَدْ حَمَلَ الدَّمَاءَ بِطُونَهَا	فَكَأَنَّمَا تَمْشِي بِغَيْرِ قَوَائِمِ

وقوله⁽⁴⁾: (الطويل)

شَجَاعٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ أُنْكَتْ أَوَارَهَا	وَكَادَ لَهَا وَجْهُ الثُّرَى يَتَحَرَّقُ
وَلَمْ تَجْرُ فِيهَا الْخَيْلُ إِلَّا تَقَادَفَتْ	بِهَا جِثْتُ جِرْحَى وَهَامُ فَمَلَّقُ

(1) - انظر نوات الوفيات، ج2، ص 225، والأممذج ص162.

(2) - انظر الأممذج ص162.

(3) - المراد: شهيد المعصرة.

(4) - انظر الأممذج ص162.

إذا لقحت منه وظمان أزرَقُ
إذا قرنا فعلاً ولا البحر مُغدِقُ

نجوم الظبا والصبح وسان مُطْرِقُ
لدى الحرب والرايات بالنصر تخفقُ

ولا تسمعا فيها ملامة لائم
بأرواحنا أرواح تلك المعالم

بصيرُ بأسباب الخلافة عالم
سمو الخوافي باتباع القوادم⁽⁴⁾

فناؤة لك مما خفتة حرم
سيان عند علي ذاك والرجم
شكر وأفعاله والذم يختصم
إذا الغبار تجلى زالت اللثم

فأولها شمس وأخرها بدر

وإن حلفاء الموت أبيضُ صارم
وطم دم هدر فلا الغيث مُغدِقُ

وقوله منيا: ⁽¹⁾ (الطويل)

إذا ستر الششم العجاج وأطلعت
لك الفاتكات البيض بالجز تننضي

وقوله: ⁽²⁾ (الطويل)

قفا تغنماها وقفه بالعالم
وقفنا جسوماً في جسوم وقد مضت

ومنيا: ⁽³⁾ (الطويل)

فما افتخر الآباء قط بمثله
تتبع إثرًا منه حتى سما به

وقوله: ⁽⁵⁾ (البسيط)

إن خفت دهرك فاقصد أي مقتدر
ولا تقل: ليس غير القصد لي سبب
وكم أخص دولة حاشاك أعجبه
وسوف يعلم ذاك الشكر عن كثب

وقوله: ⁽⁶⁾ (الطويل)

وكأس ترينا آية الصبح والدجى

⁽¹⁾ - المصدر السابق 162.

⁽²⁾ - المصدر السابق 163.

⁽³⁾ - المصدر السابق 163.

⁽⁴⁾ - الخواص والقوادم من ريش جناح الطائر .

⁽⁵⁾ - انظر الأعمدة ص 163.

⁽⁶⁾ - انظر المرفعات والمطربات لابن سعيد، ص 81، والأعمدة ص 163.

فإن زارها جاء التيسم والبشر
من العشق حتى الماء يعشقه الخمر
فقد نام جنح الليل وانتبه الفجر

مقطبة⁽¹⁾ ما لم يزرها مزاجها
فيا عجباً للدهر لم يخل منهجة
ونبه لنا من كان في الشرب نائماً

قال ابن رشيق هذا كلام سقط عنه التكلف وظهر عليه التصرف: (2) (البيسط)

ما تحتها وخبأت النوم في الأرق
ليل يزين في أعلاه بالشفق
نوارها وتوارى الشوك بالورق

أوتعت صبري عند الشوق مختبراً
حتى إذا زال صبح الثوب عنه بدا
كدوحية الورد رواقها الحيا فبدا

وقوله: (3) (الكامل)

والصبح يرشح في جبين المشرق
طردته رايات الصباح المشرق

يا رب كأس مدامة باكرتها
والليل يعثر بالكواكب كلما

وقوله: (4) (الرميل)

سبب ثم انقضى ذاك السبب
أظهر الود ولم يبيد الغضب
كامناً فيه وإن زال اللهب

لا تظنن امرأة أغضبه
سالم الصدر من الحقد وإن
فمكان النار تبدو حرها

وقوله (5): (بجزوء البسيط)

واسترد من صاحب تدخيرة
وإن استحسن يوماً عذرة
يذهب الجرح ويبقى أثره

إحسب الناس بخير كلهم
واترك الأمر الذي تكرهه
فمع الطب الذي لا بعهده

(1) - قطب الشراب مزاجه وهي بالشديد وغيره فتقول قطب

(2) - انظر الأناجح، ص 164-165.

(3) - انظر نوات الوهبان، ج 2، ص 226. والأناجح ص 165.

(4) - انظر الأناجح، ص 165.

(5) - الصدر السابق ص 165.

- ومنهم عبد الله بن حبيب: (1)

جاءَ والسَّيقُ على إثره، والشموسُ من سَنَا قمره، والبحارُ غرقة بيدٍ من سواكب
مطره، والسحبُ لا يقومُ غايَةً كرمها بغدره؛ شرفٌ قدرًا؛ وعرفٌ بما فاق درًا.
ومن مستحسن شعره (وعالي شعره) (2) ما أورد له ابن سعيد في المرقص وهو قوله (3)
(البيسط)

مُجْرِي جُفُونِي دَمًا وَهُوَ نَاطِرُهَا وَمُتَلَفُ الْقَلْبِ وَجَدًا وَهُوَ مَرِيْعُهُ
إِذَا بَدَأَ حَالَ دَمْعِي دُونَ رُؤْيَيْتِهِ يَغَارُ مِنِّي عَلَيْهِ فَهُوَ بَرَقْعُهُ

- ومنهم أبو عبد الله بن شرف: (4)

وهو محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن أبي حبيب الأندلسي، أشرفت به جذام، وصدقت قوله حذام (5)،
أقر بفضلته حتى من لا عرف، وتظامنت به لابن شرف ذروة كل شرف، وأصبح وأمسى
والمسامعُ له مصغية تلتقط بدائع الطرف .

111 - أبو محمد عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن أبي حبيب الأندلسي من بيت علم ووزارة، وكان غريب العلم في الفقه والحديث والأدب وروى القصة بالأندلس، ثم ذهب إلى مصر ومن ثم حاور بمكة لشرفة ثم قدم العراق، وكانت ولادته ببلاد الأندلس بنحو سنة 458هـ، انظر نفع الطب في غصن الأندلس الرضيب، ص 2، ص 136، والمرقص والمنظوم من أشعار أهل المغرب، ص 81.

12 - وودت من الغمش

13 - انظر المرقص، ص 81.

14 - محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف القرواني الخدامي، أحد جملة شعراء الأندلس والعرب، كان أعور ومن تصانيفه (أبكسار الألكار) وهو كتاب حسن في الأدب يشمل على نظم ونثر من كلامه، و(أعلام الكلام)، وتوفي سنة ستين وأربعمائة، ولابن وشرف فيه عدة رسائل يهجو فيها ويذكر أغلامه وقياقبه .

انظر فوات الوفيات لابن شاعر الكنتي، ص 3، ص 359، والأعمود ص 273، والذخيرة لابن بسام، ص 4 م 1 : 169 إلى 244، والرومي بالوفيات، ص 3، ص 97، نظرت من أشعار أهل المغرب، ص 66.

15 - هذا من مثل القتال: (القول ما قالت حذام) أي لقول السديد الذي عندنا . والمثل للحم من صعب وكانت (حذام) زوجة فقال بها : إذ قالت حذام فصدفوها .

انظر مجمع الأمثال للبيهقي ص 128 : 2 رقم المثل 2890 .

(وكان يتزياً بزىّ الفرسان ويبدو له في الشجاعة إحسان، همه لا تطبع السيوف على مضائنها، ولا تطمع البروق في اقتضائنها، ولم يزل ملجأ الفران، ومنجأ الحيران، ومؤوى المنتاب ومزيل شك المرتاب من بيت مرتفع الذرى؛ متسع القرى⁽¹⁾ : يعم نائله الحيران ويدعو الوفود كرمه بألسن النيران ما منهم إلا مرهف بيض ومصرف وميض، شتار الطفر من أسنة المران ويسبح في الدجى في سيفه القمران)⁽²⁾ .

ذكره ابن بسام⁽³⁾ ، وقال كان أبو عبد الله بن شرف بالقيروان، من فرسان هذا الشأن؛ وأحد من نظم قلائد الأدب وجمع أشنات الصواب وتلاعب بالمشور والموزون تلاعب الرياح بأعطاف الغصون؛ وبينه وبين أبي علي بن رشيق ما ج بحر الراعة ودام، ورجع فعم هذه الصناعة واستقام، وذهب من المناقضة مذهبا تنازعا شراً طويلاً، واحتملاه - إن لم يسمح الله وزراً ثقيلًا.

وكان أبو علي أوسعهما نفساً وأقربهما ملتصماً؛ وسال بابن شرف سبيل فتنه القيروان اللاعب؛ بأحرارها المعنى على آثارها، فتردد على ملوك الطوائف؛ بعد مقارعة أهوال ومباشرة حطوب طوال، وقد نبت شفرته وطفتت جمرته، وانتحى منحى القسطلي⁽⁴⁾ في شكوى الزمن والحديث عن الفتن، وكان معه كمن تصدى للرياح بجناح، وقابل الصباح بمصباح، واستقر أخيراً عند المأمون بن ذي النون؛ فعليه حلج آخر لبوسه ونفض بقية كيبسه؛ وكانت لعباد همه في اصطحاب الأحرار؛ واستحلاب ذوى الأخطار؛ حتى إذا عشوا إلى سرجه واعتزوا بزبرجه، سامهم رد أبي قبيس على أبيه؛ وأخذهم بالسعاية بين الفرقد وأحبه، فمن أغياه منهم ركوب الصعاب، وعضه التقلب بين المضائق والرحاب؛ عزه في الخطاب، واطلع به سلطان الارتباب، (أبمسكه على هون أم يدسه في التراب)⁽⁵⁾

(1) - نفس المرجع السابق .

(2) - هامش، ص 78 .

(3) - انظر الذخيرة القسم الرابع، العهد الأول، ص 169 : 171 .

(4) - يفتد ابن فراج .

(5) - سورة الحمل، الآية 59 .

وكان ابن شرف هذا من فهم منحاه وصم عن رقاد: فلم يجمع معه في صعيد ولا سلم عليه إلا من بعيد، ولا ابن شرف عدة تواليف أفاضها بحاراً وأطلعها شمساً وأقماراً.

وقد أثبت له ما يشهدُ بذكائه ويغنى عن إطرانه ومما أنشد له قوله مما كتبه إلى عباد⁽¹⁾: (البيسط)

(أَبْن) تَصِيدَتَ غَيْرِي صَيْدَ طَائِرَةٍ أَوْسَعَتْهَا الْحَبُّ حَتَّى ضَمَّهَا الْقَفْصُ
حَسِبْتَنِي فُرْصَةً أُخْرَى ظَفَرَتْ بِهَا هَيْهَاتَ مَا كُلِّ حَيْثُ تَمَكَّنُ الْفَرْصُ
لَكَ الْمَوَائِدُ لِلْقَصَادِ مُتْرَعَةً تَرَوِي وَتُشْبِعُ لَكِنْ بَعْدَهَا غُصَصُ
وَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ بِهَا انْتَشَبُوا لَكِنَّمَا عَجِبِي مِنْ مَعَشَرٍ خَلَصُوا
وقوله: (2) (الكامل)

يخلى الديار من الجسوم ويجتبي
فكأنما الأجسامُ بعد رؤوسها
وقوله: (3) (البيسط)

جاور علياً ولا تعباً بحادثةٍ
فالماجدُ السيدُ الحرَّ الكريم له
زان العُلا وسواه شأنها وكذا
وربما عابَهُ ما يفخرون به
وقوله: (5) (الكامل)

صحبتُ بهذه الدنيا أناساً
ولم أصحابهم وداً ولكن
وقوله: (6) (الطويل)

(1) - وردت في الذخيرة م 4 ق 1 ص 182 .

(2) - انظر الذخيرة، م 4 ق 1، ص 221.

(3) - المرجح السابق، ص 222.

(4) المراد من عجز البيت أن الناس يحب الخصر الحبل والردف القليل .

(5) - الذخيرة 1/4 ص 224.

(6) - الخصر السابق 1/4 ص 232.

وبات الكرى يجفو جفوناً ويطرقُ
تجانسها حتى تراءى المشرقُ
ضلوعي حتى ودَّهم لو تفتقُ
قيثبتُ ذا فيه وذا عنه يزهدُ
لها بهجة ملء العيون ورونقُ
تباع وفي بعض الأحياءيين تغتقُ
قذى قد وثقنا أننا ليس نفرقُ
وبيِّن الردى إلا عويدُ مُلفقُ

كأنِّي وأفراخي إذا الليل جننا
حمائم أضلن الوكور فضمتها
إذا قرعتهم نبوة زاحموا لها
ويصغرُ جسْمي عن جميع احتضانهم
كأنهم لم يسكنوا ظلَّ نعمة
إلى أن غدوا فيء الفياقي فتارة
وطوراً على موج البحار كأننا
ونحن نفوسُ تسعة ليس بيننا

وذكره ابن رشيقي فقال (1) : شاعرٌ حاذقٌ متصرفٌ، كثير المعاني والتوالييد، جيد المقطعات والتقصيد، لا ينكرُ حذفه، ولا يدفع سبقه، أشعرُ أهل زمانه من شق غبارده، وأحدقهم من اقتضى آثاره؛ وما منهم إلا أغر نجيب. وقوله : (2) (السريع)

جنح ظلام جانح للفرار
والفجرُ قد فجر نهر النهار
من نازح الدار بعيد المزار
وابنى هلال والقنا والشفار
حمائل الصمصام أم ذا الفقار (3) ؟

زار وقد نهمر فضل الإزار
وروضة الأنجم قد صوحت
قلت له : أهلاً بطيف دننا
كيف خطوت الشر ثم الشرى
وهل تقلدت لـدفع الأذى

ومنها : (4)

جَلَّ أبو ذر فجلت غفار

نعم تُحسد قحطان عليها

(ولقد شيدته مرات يكتب القصيدة في غير مسودة كأنه يعظها، ثم يقوم فيشدها، وأما المقطعات فما أحصى ما يصنع فيها كل يوم يحضرتني صاحباً كان أم سكراناً، ويأتني بديعاً

(1) - انظر الأموذج ص 273.

(2) - هذه الأبيات غير موجودة في المراجع.

(3) - الصمصامة : اسم سيف عمر بن عبد كعب الزبيدي وقد الغفار اسم سيف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(4) - وردت هذه الأبيات في هامش المخطوطة .

مخترعاً لا تسمع لغيره، على الفكرة والرؤية إلا جهداً، وكان بيننا قبل أن يحدثنا - يعني ابن باديس - إلى محلّ حرمة ويشركنا في سابق نعمه⁽¹⁾

مكاتبات ومحاورات، وقوله⁽²⁾ : (الطويل)

عَدِمْنَاكَ مِنْ بَعْدِ وَإِنْ زِدْنَا قَرِيبًا
عِقَابًا عَسَى أَنْ الزَّمَانَ لَهُ عُتْبَى
إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا مِنَ الدَّمْعِ رَاحَةً
وقوله⁽³⁾ : (الوافر)

قَفَا فِتْنَتِنَا عَطَرَ النَّسِيمِ
أَنْيَخَا النَّاجِعِينَ وَلَا تَرِيمَا
قَفَا تَرِيَا السَّبِيلَ إِلَى التَّصَابِي
هُوَ الشَّرْفُ الَّذِي نَسَبُ الْمَعَالِي
شِهَابُ الْحَرْبِ مُهْلِكُ كُلِّ بَاغٍ
تَقَطَّعُ دُونَهُ الْبَيْضُ الْمَوَاضِي
وَيَجْلُو عَنْهُ لَيْلُ الْفَتَحِ وَجَهْ
وقوله⁽⁴⁾ : (البسيط)

قَلْبُ رَأَى مَنْ مَضَى مَا شَدَّتْهُ لَهْجَا
وَهَلْ لَهُمْ غَيْرَ أَيَّامٍ مُقَدَّمَةٌ
تَقْدَمُوكَ بِمَا لَمْ يَسْبِقُوكَ بِهِ
لَمْ يُلْهِكَ الْعَزُّ عَنْ أَهْلِ الْخَمُولِ عَلَى
لَمَّا رَأَى اللَّهُ بَقِيَانَا عَلَى ظُلْمَا
أولاد جفنة بعد المدح حسان⁽⁵⁾
وَكُلَّ حَى لَهْ حَيْنٌ وَإِبَانٌ
كَمَا تَقَدَّمَ شَهْرَ الصَّوْمِ شَعْبَانٌ
أَنْ الْغَبْنَى شَاغِلٌ وَالْعَزُّ فَتَّانٌ
أَغَاثْنَا بِكَ إِنْ اللَّهُ رَحْمَانٌ

⁽¹⁾ - وردت في الماشق نفلًا عن الأعمودج، وكذلك الوافي بالوفيات، ج 3، ص 98، والأعمودج ص 273.

⁽²⁾ - انظر الأعمودج ص 274

⁽³⁾ - الشعر نسه 274، 275.

⁽⁴⁾ - المصدر نفسه ص 275.

⁽⁵⁾ - يقصد حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم وكيف كان قد مدح العباسية في الخلفية وهم أولاد جفنة

وقوله : (1) (البسيط)

شَمَطَاءٌ فَاصْطَلَحَتْ عَبَسٌ وَذُبْيَانُ
وَصَارَ حَوْلِي لِلأَقْرَانِ أَقْرَانُ
كَمَا اسْتَطَالَ عَلَى النِّعْمَانِ غُشَانُ
جَيْشِ النِّجَاشِيِّ وَالْأَيَّامِ تَخْتَانُ
تِلْكَ الْجَمُوعُ وَلَمْ تُحْمِضْهُ غَمْدَانُ (2)
بِعِضِّ نَصْرَتِهِ كَسْرِي وَسَاسَانُ
وَلَيْسَ كُلُّ مَرَادٍ مِنْهُ إِمْكَانُ
ثُمَّ اغْتَدَى نَحْوَ بَيْتِ الْمَالِ سَفِيَانُ

أصلحت بيني وبين الدهر بعد وغي
وصرت في عِدَّة تَزْرِي بِعَدَّتِهِ
حتى استطلت غَيْبِهِ فِي مَهَابَتِهِ
لَمَّا عَزَتْ حَرْمِي سَوْدُ الْحَوَادِثِ فِي
كُنْتُ ابْنُ ذِي يَزْنٍ لَمْ تَثْنِ عَدَّتِهِ
قَلَدْتُ مِنْكَ يَدِي نَصْرٍ وَمَقْدَرَةٍ
أُرِيدُ عَنْهُمْ غَنَى لَوْ كَانَ يُمْكِنُنِي
كَمَا تَوَنَّعَ سَفِيَانُ فَرْدٌ يَدَا

وقوله : (3) (البسيط)

بَدْرٌ وَبَدْرٌ سَمَائِي وَأَرْضِي
هَذَا وَهَذَا رَبِيعِي طَبِيعِي
شَرِبَ الْمُدَامِ حِجَازِي عِرَاقِي
وَالدَّوْرُ مِنَّا شَمَالِي يَمِينِي
وَالْبَدْرُ بِيضَتُهُ وَالْجَوُّ أَرْحِي
كَأَنَّهُ بِيَدِ بَاثْنَيْنِ مُحَمَّدِي
كَأَنَّمَا هِيَ فِي بَحْرِ سَمَاوِي
فَانْهَدَ بِالْمَغْرِبِ الْجَيْشِ النِّجَاشِي (4)
مَعْرَةَ الْجَيْشِ كَالْمَنْشُورِ مَلُوي

بَلِّغْ لَيْلَتَنَا إِنْ صَاحِبَايَ بِهَا
إِذَا الْهَوَى وَالْهَوَاءُ طُلُقٌ مُعْتَدِلُ
بِتْنَا جَمِيعًا وَكُلٌّ فِي السَّمَاعِ وَفِي
أَسْقَى وَأَسْقَى نَدِيمًا غَابَ ثَالِثُهُ
تَحْتَ الظَّلَامِ الَّذِي مِثْلُ الظَّلِيمِ جَنَّا
حَتَّى عَلَا وَقَعُ النَّسْرِينِ نُرُوتِهِ
وَقَدْ تَوَلَّتْ بَنَاتُ النِّعْمِ فَابْطَةُ
وَقِيصْرُ الشَّرْقِ قَدْ أَبْدَى طَلَانِعَهُ
حَتَّى إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ فَتَ بِهِ

(1) - انظر الأَمْزُج، ص 275.

(2) - غمدان : من القصور العظيمة التي كانت مبنية باليمن .

(3) - انظر الأَمْزُج، ص 275، 276.

(4) - إشارة إلى قرب طلوع الفجر ووزوال الظلام

قال ابن رشيق⁽¹⁾ : وهذا الكلام قد اشتدت متونهُ واستقامت بطونهُ وراقت من كل ناحية محاسنهُ وفنونهُ.

قلت :

وهذه الأبيات أعظم شأنًا مما ذكره ابن رشيق وأتم إحسانًا، وأنطق لسانًا، مشيدة البناء، موقفة الحسن، تلج كل أذن، وتعلق بكل خاطر آية في الإبداع (وغاية صرت سرداقها على البقاع وكذلك قوله)⁽²⁾ : (الكامل)

فدعوتهم الخوان بالإخوان
في الله محضًا أو ففى الشيطان
وجهٌ وإما من له وجهان

ما هذه الخدع التي قد رثم
ما صح لي أحدٌ أصيرُهُ أخا
أما مؤلٌّ عن ودادى ما له

وقوله⁽³⁾ : (الكامل)

لو جازَ عندَ الغانيات خداعى
فلبستُ للرقباء غيرَ قناعى
ما خلتَهُ لك جنةٌ إِدفاع⁽⁴⁾

قالت: أذو شبيب؟ فقلت مُخادعًا
ما سببتُ لكن خفت يشتهر الهوى
قالت : أشدُّ عليك مما خفته

وقوله⁽⁵⁾ : (الكامل)

والصَّبُّ إلا مقلَّةٌ وفؤادُ
وخلاصُ كُلِّ مُغررٍ ميلادُ

ما الحُبُّ إلا عَبْرَةٌ وصيابةٌ
عُمُرُ المتئيم منذُ يومِ سَلوهِ

⁽¹⁾ - انظر الأعراب، ص 276.

⁽²⁾ - المصدر نفسه ص 276.

⁽³⁾ - المصدر نفسه ص 276.

⁽⁴⁾ - الحنة: بصفة تم حدة على الورد : الترس.

⁽⁵⁾ - انظر الأعراب، ص 277.

وقوله⁽¹⁾ : (البسيط)

سَلَّ عَنْهُ وَانطَقَ بِهِ وَانظَرَ إِلَيْهِ تَجَدُّ
لَا قَاصِدَ أَمَّةٍ إِلَّا وَأَبْدَلَهُ

وقوله⁽²⁾ : (المتقارب)

دَهَا الْعَصْنَ الْغَضَّ جَمْرُ الْغَضَا
تَوَقَّدَ مَا دَامَ فِي نَفْسِهِ
حَبِيبٌ نَظَمَنَ عَلَى جِسْمِهِ
وَلَكِنْ تَرَكَنَ بِحَبِّ الْقُلُوبِ
وَتَحَسَّبَهَا غَرَضًا لِلْسَهَامِ
فَنَجْمُ السَّعُودِ انْتَهَى آفَلاً
تَخَرَّمَ فِي عَزَّةٍ كَالذَّلِيلِ
كَمَا يُسَلِّمُ الشُّبْلُ بَيْنَ الْأَسْوَدِ

وقوله⁽⁴⁾ : (الخفيف)

مَا فُلَانٌ إِلَّا كَجَيِّفَةِ كَلْبٍ
﴿فَمَنْ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾⁽⁵⁾

وقوله⁽⁶⁾ : (الكامل)

كَتَمَ الْهَوَى فَوْشَى بِهِ كِتْمَانُهُ
وَهَبَ الْكُرَى لِسُهَادِهِ وَنَعِيمَتُهُ
جَلْدٌ يَحَارُ عُدُوَّهُ فِي وَاضِحٍ

بَلَاءَ الْمَسَامِحِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمَقَلِ⁽²⁾
يَسْرًا مِنَ الْعُسْرِ أَوْ أَمْنًا مِنَ الْوَجَلِ

فَقَلَّتْ أَفَى النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ
فَلَمْ يُخْمَدِ الْوَقْدُ غَيْرَ الْجُمُودِ
كَمَا نَظَمْتَ تُرَّرَ فِي عَقُودِ
كَلُومًا وَخَدَدَنَ أَرْضَ الْخَدُودِ
أَصَابَتْهُ مِنْ يَدِ رَامٍ مَجِيدِ
وَبِرْجُ السُّعُودِ ثَوَى فِي الصَّعِيدِ
وَأَسْلَمَ فِي جَمْعِهِ كَالْفَرِيدِ
وَيَخْتَرَمُ الْقَيْلُ بَيْنَ الْجَنُودِ

والضرورات أَلْجَأْتَنَا إِلَيْهِ
فَلَا إِثْمَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْهِ

لَطَلَابِهِ وَتَكَلَّمْتَ أَجْنَانُهُ
لِعَذَابِهِ حَتَّى أَسَا إِحْسَانُهُ
مُتَشَابِهِ وَعَلَى الدُّمُوعِ بَيَانُهُ

⁽¹⁾ - انظر الواقي بالوفيات، ج 3: 99.

⁽²⁾ - انظر الواقي بالوفيات ج 3 ص 99.

⁽³⁾ - انظر الأمدوح، ص 278.

⁽⁴⁾ - المصدر نفسه ص 278.

⁽⁵⁾ - سورة النحل جزء من الآية رقم 114.

⁽⁶⁾ - انظر الأمدوح، ص 278.

- ومنهم علي بن يوسف التونسي: (1)

في شعره باقعة، وبسحره صاعقة، وسهامه راشقة، وأقسامه شارقة، غلب كل شاعر في عصره غير مغلب، واستولى قمرأ على كلماته السائرة، وتغلب، وقال ابن رشيق أصله من تونس، وتأدبه بالقيروان، وكان قادراً قوى الكلام جيد الرصف يعني به مدحاً بعيد المرمى، وكان يستضعف شعراء عصره، ويهتدم أبياتهم ورعما اصطرفها جملة واحدة، ولا يرى ذلك عيباً، بل يقول أنا فرزدق هذه الطبقة فهو يلتهم كلام الناس، وذكر مما صالت فيه، ومما أنشد له قوله بصف الهديبة المجهزة من مصر إلى المعز بن باديس (2) :

(الكامل)

أهلاً بمكرمة الإمام ومرحباً	لله أي تحية ما أعجبا
أفتمت لو منح الفؤة رشدة	ما قال إلا الشرق زار المغرباً
ضرب العجاج سرادقاً من فوقها	ضرباً بذاك الحسنى لن يتنهياً
حتى اتجملت أولاد عن مثل الطباء الـ	غيباء أو أشهى إليك من الطبا
لولا اختلاف شياتها ومزية	في حسن صورتيها لخيلت وربياً
يعشين مشى الغانيات تهادياً	فإذا اعترضن أرين قبا شرباً
جرد سبقن البرق غير حوافل	وجرين أبعد شأوه والأقربا
يرقلن في حلل العراق وحليه	زهوا فتحسبهن روضاً معشبا
ونجائب مثل السفين ترى لها	تحت القباب تغططاً وتغضباً
بخت تهادي في الأزمة عبس	علق الكمال بأفهن فأنجباً
من كل ظامية الحجاج تسربلت	ثوباً من الوبر المضاعف أكببا
وأموق من محض الهجان اذا انتحى	أبصرت ذا لوتين أغيش أصهبا
أو أجرد الوجنات صافي الهدب لو	رآم النقاب ببعضه لتنقببا

(1) - يورد في المرفص، وهو تونسي الأصل كما جاء في الأملح، وكانت وفاته سنة عشر وكرملة وقد ناهر السنين من عمره، وهو من شعراء ثلاثة الخامسة، وقد أورد له ابن سعيد في المرفص قوله

حين اعتلت أنواره وحننت كنف العرلة وردة الشفق انظر ص 81. والأملح ص 239.

(2) - الهدية موجهة إلى المنصور من القاهرة إلى المعز بن باديس سنة 384 هـ، ينظر الأملح ص 240، 241.

يحملن من زيّ اللسوك هوادجاً
كُبيّتُ على ما استحقبت من عسجدٍ
ومُضَبّراتٍ ⁽¹⁾ كالهبّاب لواعب
حملت أعزّ ذخائر الملك التي
والفيلُ يخطر بينها وكأنّه
كُنّا نحدّثُ عنه وهو مغيبُ
شرسٍ إذا أحفظتّه سهلٌ إذا
يقظان يفهم عنك إن كلفته
أعجوبة كرمُ الإمام سخابها
تجد البُنود ستائراً من دونه
وترى بها الخيلاء تحت ظلالها
لولا تاوؤدهُ وفعل الرياح في
سمر توحشت الحرير مُعضدا
ألّه جار هديّة علوية
سمعاُ أبا الفتح المبين فإنني
هذي تحية من رمى بك ثغره
حصنت بيضة ملكسه متمكناً
وغربت بالأعداء حتى لم تدع
وقوله ⁽²⁾ : (الطويل)

لهم منزلُ بين العقيقين دائرُ
أحالت عليه العهد والجُدُ صاعدُ
ودون الكثيب الفرد من ذلك الحمى
إذا كسّ فيها ساليات عقولنا
مغت حقبُ الدنا على ذلك الحمى

مثل القصور مفضضاً ومُدَهَّباً
حللَ النسيج مصوراً ومكتباً
مما حملن وحقها أن تلعبا
بهرت وأعوزَ مثلها أن يكسبا
وكانها طود أناف على رُبى
فالآن أكذبَ نفسه من كذبا
لاطقتّه صعبٌ إذا ما صوعبا
وإذا أشارَ بغير لفظٍ أعربا
لا (تكذِبُن) الحبّ مقدار الجبا
يهوى الحجاب ومن له أن يحجبا
يمشي الهميم وكان يمشي الهيدبى
عذباته ما انآد حتى يشعبا
وتقلنست شرفاً بأطرف الظبا
وقف الزمانُ أمامها مُتعجباً
لك قابلٍ رضي المُفند أو أنى
فكفيتها من أمره المستصعبا
ومنعت درةً عزّه أن تخلبا
للشيف من ضرب الجماجم مضربا

مَشى مُنجداً فيه البلى وهو عائرُ
فكيف ترى يفعلن والجَدُ عائرُ
شموس ضحى أفلاكهنّ المعاجرُ
فكيف بنا لو أنهن سواقِرُ
ولافاء مُشتاق ولا زارَ زائرُ

⁽¹⁾ - المضبرات المراد هنا السفن محكمة الصنع والنصير في اللغة الجمع وشدة تعزير العظام .

⁽²⁾ - انظر الأعمودج، ص 241، 242.

موارد للعشاق فيها مسالك
تحجبهن المشرفية والتنا
وكائن ترى من احورى معتبر
كان نعيم الملك ساور عندها
فتى يستببح الحادثات وينثني
ويرجع كيد الحاسدين عليهم
تبيت به آراؤه في جحافل
انالته أقصى غاية المجد همة
وأكثر ما يلقي اقتداراً ورافة
يولهم البنى الجموح ويكتفى

لواحب لو كانت له من مصادر
ويمنع من الصافنات الضواير
لديها ولم يثار به قط ثائر
عدى وخطا في أرضها وهو وائر
به الجلم عما فوقها وهو قادر
عذاباً ويمضى الأمر والأمر صاغر
قياظها خلف العدو عماكر
عزوف وقلب في الملعات صابر
إذا عظمت للمذنبين الجرائر
بما عنده حتى تدور الدوائر

وقوله يصف بناء أتمته مشيده، وحسنه لحينه الذائب وعسجدته أن يتحيل وحوده،
وقل له على تقالبات ظل يعود لُج في السماء حتى بان المريح في كواكب مرفاته شعله،
وبات الليل لا يعرف له في تغيير نيرانه فعله، يعز على الثريا ان تناله بيدها، ويبعد على الخيرة
ان يطرق سناه الى موردها، وهو⁽¹⁾ : (الطويل)

بنى منظرأ يسمى العروسين رفعة
إذا الليل أخفاه بحلكتة لونه
تمكن من سعد⁽²⁾ السعود محلته
ولو شاده عزم المعز ورأيه
لكانت أعالية سوماً ورفعة
ويقول في مدحها وهو من مليحة⁽³⁾ :

كان الثريا عريست في قبابه
بدا ضوؤه كالنبر تحت سحابه
فأضحى ومفتاح الغنى قرع بابيه
على قدره في ملكه ونصابه
تباشر ماء المزن قبل انسكابه

وقلت لهم : إن الفتى ليث غابه
فلا تركب البحر وقت عبابه

صدت العدى عن هيجه وهو وادع
هو البحر يحتاج السفين إذا ظما

⁽¹⁾ - انظر غامض المعطوفة من 87، وانظر الأندرج من 242.

⁽²⁾ - سعد السعود : من نجوم السماء .

⁽³⁾ - انظر الأندرج، من 243.

وحسبكم أن تطلبوا السلمَ عنده
ألم تعلموا أن الليالي تعلمت

وأن تفخروا بالمشى تحت ركابه
تنقلها من غفوه وعقابه

وقوله ألم تعلموا البيت الآخر: به يجده كل مفاجر وكذلك قوله وهو من مشتار
كلامه، وختار نظامه، بمدح ويستهدى فرساً ومركباً وكسوة، ويحلل عقد البخل والقسوة
وهو (1) (البيسط):

أقام قلبك بعد الحى أم ظعنا
للبه در النوى ماذا به ظفرت
ساروا فمن قمر بدر ولا قمر
ورفعت كلل الأحداج عن نفر
عننت لهن نوى لم يدر عن لها
يا ليت شعري أحييا بعد بينهم
هيهات أقصر ذاك الوهم وانحسرت
بلى تفسح بالأنصور من عطن
بماجد لم يفض ماء السماحة من
ألقى أباه وجدته على سندن
وجاء يختال في برنين من شرف
ومنها قوله (2):

فى الظاعنين الألى كانوا لنا سكنا
عيني وإن لم تذق من بعدهم وسنا
موفى على غصن لذن ولا غصنا
إنسيئة لطفت حسناً ومحتضنا
صبراً كذي حال من لم يعرف الشجناً
قلبي فوا حزننا إن لم أمت حزننا
تلك المنى وأرعوى ظن الذي ظننا
ما ضاق بي وأعاد الدهر ما احتجنا
بنانه الغض في وقت ولا أسنا
للمجد فأنصاع يقفو ذلك السننا
وسؤدد جمعا قطريه فاقترنا

فامر بأشقر محبوبك القرا (3) فرد
أودى بكاهله الإسراج واكتنف الإل
نهد إلى لونه التخديم يشركه
ومركب كرياض الحزن ألبسها
وخلعة من صفايا ما ذخرت فما

عبل الشوى مذ براه الركض ما صفنا
جام لحينه حتى أنكر الرسننا
فى حنيه فانثنى أن يبلغ الثننا
مر السحائب وشياً من هنا وهنا
أكدى الرجاء الذي عندي ولا وهنا

(1) - انصدر نفسه ص 243.

(2) - انصدر نفسه ص 244، 245.

(3) - محبوبك القرا: أي منهن عظيم الصلب، والشوى الأطراف والصدر.

قال ابن رشيق (1) :

وكان المنصور مفتوناً بشعر التونسي لا يتمالك إذا سمعه، وعرض عليه فرسٌ أشهب
خالص، فأعجبه وكان يحضرته علي التونسي فقال له : ألك شيء في صفة هذا ؟ وأشار
إليه، قال نعم : أبياتٌ كنت صنعتها لك وهي (2) : (السريع)

رغبت به الأُمّ النجيبَةُ عن رقبِ الغرابِ وهُجْنَةُ البَلَقِ
فأتى كفجر الصيفِ باعدُهُ غلظُ الهواءِ وكُدرة الأفقِ
حتى اعتلت أنوارُهُ وجنت كِفُّ الغزالةِ وردة الشفقِ
فطرب أشد طرب ودفع الفرس إليه.

(قلت وهيئات والله إنه ما أنصفه لمن أطربته هذه الأبيات، فإنها تطرب الجماد، ولئن وهبه
الفرس، فإن مثله من يملك الجواد، وإنه لو أنصف لحل له حزام الفرس مالا، ينعم ولا
يوفى حقه لو زيد علينا أمثالا، ولكنه حظُّ الفاضل وهيئات من يعرف الأفاضل) (3).

- ومنهم أبو بكر الوراق (4) :

وهو عتيق بن محمد التميمي، عتيق هو المدام، وعريق في نسب الكلام، سني
شديد، وسني فوق النجم يريد، ماهر في الصناعة، وقاهر انتقاد له الأدب وأطاعه، وظاهر
عليه أثر الفضل بالسنة، والتفضيل على الجماعة.

(1) - انظر الأمودج، ص 244.

(2) - المصدر نفسه ص 244.

(3) - ورد هنا في الفاش ص 89.

(4) - شعر عتيق بن محمد أبو بكر الوراق التميمي، قال ابن رشيق : دخلت الخنق فوجدته من حلقة بقرأ الرقائق والبراعظ. ويذكر أحبار
السلف الصالحين ومن بعدهم من التابعين، وقد بدأ حشره وترقرقت دموعه، فما كان إلا أن جعلته عشبة ذلك اليوم إلى بيته فوجدته وفي
يده طنبور وعن يمينه غلام مليح فقلت له : ما أهد ما بين حالتيك في بحليتك. قال : ذلك بيت الله، وهذا بيتي، أصنع في كسل واحد
منهما ما يلقى به وبصاحبه. فأسكت عنه، ومن قوله :

لأن أكفائهم من حشر أو جههم قاموا إلى الحشر منها مثل ما رعدوا

حشر العيون إذا ما عوتسوا، وإذا مسعابوا أتسبوا باللحط مسافدوا

انظر نوات الرويات، ج 2 : 436 يكفكك المرفص والطرب ص 81، 82، والأمودج ص 204.

قال ابن رشيق فيه : شاعرٌ مطبوعٌ، يكرر عوياً الكلامَ ويجتنبه، وينحو نحو الصنوبري مذهبه، غير أن بينهما بوناً بعيداً في ركوب القوافي الشاردة، أحياناً لا تكاد تخلو له قصيدة من يدعي يتقدم به أصحابه، فمن ذلك قوله من قصيدة في قتل الرافضة⁽¹⁾ : (الطربل)

أخذنا لأهل الغدر منهم إغارةً عليهم فما أبقت ولا السيفُ ما أبقي
وقامَ لأمّ المؤمنين بحقها بنوها فما أبقوا لها عندهم حقاً

وقوله في وصف شاذروان⁽²⁾ : (البيسط)

كانه فلأغصت كواكبُه وجهُ المعزِ العلي بينها ققرُ
إذا بدا فيه قرنُ الشمسِ قارتها كأنه منه : أو منه بها أثرُ
مُد زاحم الجوّ فاحتلّ السحاب به فليس يُفقدُ في أرجائه مطرُ
ترى الغمامَ بيضاً تحته نُكراً مثل الكواكب فوق الأرض تنقثرُ

وقوله⁽³⁾ : (الرميل)

كلما أذنبَ أبدى وجهه حجةً فهو ملى بالحججِ
كيف لا يفرطُ في إجرامه من متى شاء من الذنبِ خرج

وقوله⁽⁴⁾ :

يكاد من لينٍ ومن رقةٍ فسى خصره ينقدُ نصفينِ
إدباره يُنميكُ إقباله كأنما يمشي بوجهينِ

وقوله⁽⁵⁾ :

أوردَ قلبي الرُداً لأمّ عذارِ بذا
أسود كالغيِّ في أبيض مثل الهدى

وهذان البيتان بيت واحد من البسيط في أصل الدائرة (فإذا استعمله على أصله لم يأت إلا

⁽¹⁾ - انظر الأعراف ص 204، والرافضة هم الخوارج سُموا بهذا لأنهم رفضوا إمارة أبي بكر وعمر .

⁽²⁾ - انظر ديوان الرويات ج 2 : 437، والأعراف ص 204.

⁽³⁾ - المصدران نفسهما .

⁽⁴⁾ - المصدران نفسهما .

⁽⁵⁾ - المصدران نفسهما .

بيتين ومثل هذا قول الحماسي في المديد إذ رُبِعَ ووقع الحَبْنُ في العروض في قوله :-⁽¹⁾
(مجزوء المديد)

ليت شعري ضلّةً أي شيء ختلك
أمر يض لم تُعد أم عدو قتلك⁽²⁾
عدنا إليه⁽³⁾.

وقوله :⁽⁴⁾ (الطويل)

لست أشكو بعادَ مَنْ صَدَّ عَنِّي أي بُعِدَ وَقَد ثَوَى فِي فَوَادِي
هو يختالُ بينَ عيني وقلبي وَهُوَ ذَاكَ الَّذِي يُرَى فِي السَّوَادِ
قال ابن رشيق : وأنت تحس هذه الأنفاس الحارة على أي نارٍ انبعثت، ومن أي صدرٍ
نفتت⁽⁵⁾ . وكذلك أنشد له⁽⁶⁾ : (الختت)

ابن أنذريه عنجُ نُتَاجُ أُمِّ كَرِيمَةٍ
ذو لحيّة ذات عرضٍ طَوِيلَةٍ مَسْتَقِيمَةٍ
كأنها بَنَدُ جيشٍ مُنْكَسٍ فِي هَزِيمَةٍ

⁽¹⁾ البسيط: هو البحر المكون من "مستغثي فاعلن" أربع مرات وله ثلاثة أعرابض وستة أضرب، ينظر المدارس العروضية في الشعر العربي ، أ. عبدالرؤوف باهكر السيد ص537.

المديد: هو البحر المكون من "فاعلان فاعلن فاعلان" مرتين وله ثلاثة أعرابض وأربعة أضرب ينظر نفس المصدر ص564.
العائرة: في العروض الوزن مما يتنضمه من أعرابض واضرب وفي الأصل الأشكال التي حصر بها تحليل أشطار الأوزان الشعرية، ينظر المرجع سابق ص 545.

التزييع: هنا إن يأتي البيت من أربعة أجزاء ، ينظر المرجع السابق ص 546.

الخن: هو حذف الثاني الساكن من التفعيلة ، ينظر المرجع السابق ص 542.

العروض : آخر جزء من الشطر الأول من البيت ، ينظر المرجع السابق ص 555.

⁽²⁾ مع هذا شعر أم السُّلَيْك من عمير بن يثرب من سنان السامدي التميمي، والسلكة أنه ينظر الأغاني ح133: 1 والكامل للمبرد ح: 2: 99 والشعر والشعراء لابن قتيبة ص230 والأعلام م 3 ص115 .

⁽³⁾ -وردت هذه الأسطر في هامش المحفوظة ص 91.

⁽⁴⁾ -انظر حوات الوفيات م 2 : 437، والأخوذج ص205.

⁽⁵⁾ -انظر الأخوذج، ص204.

⁽⁶⁾ -المصدر نفسه ص204، 205.

- ومنهم عمران المسيلي⁽¹⁾ :

وهو عمران بن سليمان بن محمد بن عمران التميمي الدارمي، رحل عمرت به دار دارم وحرّب شعره في لُح كابل صارم؛ له نظر لولا التحرج غارم، وفكر لمواخاة كل معنسى غارم، تلوذ تميم بيته المحجب، وتذكر شعراءها الفحول، ثم تذكره فتعجب.

قال ابن رشيّق⁽²⁾ : كان جسوراً على الكلام من غير معرفة بالأدب، ولا تقدّم في الطلب، ثم لم يزل حتى نابش الشعراء، وتصرف كيف شاء. ومما أنشد له قوله⁽³⁾ : (اليسيط)

كلتا يديه وما كلتا يديه هما خوفُ العداة وأمنُ الخائف اللأجي
كم معشر لا يذمُّ الدهر جارهمُ يمشون من حسب في خير منهاج
قوم يظل شريف القوم يسألهم تشرفاً بالذي يقضي من الحاج⁽⁴⁾
وقوله⁽⁵⁾ : (الموافر)

أتت ليلاً تنوبُ عن النهارِ يزور ولم تخفُ بعدَ النّزارِ
وكيف عهدتها قدماً يداري خلاخلتها وريقة السّوارِ
ولمّا صال فينا البينُ آلت يميناً لا يقيم على استتارِ
فجاءتُ تركب الظلماء طرفاً وتكشفُ ما تسترّ بالعجارِ
ينادي نورها لا خير فيمن يريدُ هوىً بغير الاشتهارِ

وقوله وهو من السهل الممتنع⁽⁶⁾ : (مجزوء الكامل)

وإذا تبسّم خللت لنا رأ أو سنا برق أنارا

⁽¹⁾ -عمران بن سليمان بن محمد بن عمران التميمي الدارمي، توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة ولم يلق هلالين، أورده ابن سعد في المرفص من شعراء الثلاثة الخامسة تحت اسم عمران بن القاسم السيلي، وذكر أنه :

منه لنا حـلـف وحظ وافر
والنور يسقط نفسه إذ شعر

إن بمنوم حقاً حبيب فأنسه
نور تـسـاقط حين أصبح متبرأ

انظر المرفصات ص 82، والأمودج ص 249.

⁽²⁾ -انظر الأمودج، ص 249.

⁽³⁾ -المصدر نفسه ص 250.

⁽⁴⁾ -نحاج : جمع حاجة ومثلها حاجات .

⁽⁵⁾ -انظر الأمودج، ص 250.

⁽⁶⁾ -انصترة نفسه ص 250.

بِرِّ وَالْمُلُوكِ مِنَ النَّصَارَى

ظَلَمِي مِنَ ابْنَاءِ الْأَكَا

وقوله⁽¹⁾: (الخفيف)

أوحشت أيها وكانت أنيسة
فَعَلَى أَهْلِهَا النَّفْسُ حَبِيئَةً
واضح لا تراها عبوسة

صاح هل تعرف الرسوم الدريسة
قف بها واحبس المظي عليها
واليها تبسمن عن كل ثغر

- ومنهم المثقال⁽²⁾ :

هو عبد الوهاب بن محمد الأزدي، شاعرٌ خلع رداء الوقار، وقطع عمره في مُعاطاة العقار، فما صحا من سكرته؛ ولا عرف أصائله من بكرته.
قال ابن رشيقي⁽³⁾ : شاعرٌ مطبوع، قليلُ التكلُّف، سهلُ القافية، خبيثُ اللسان في المحاء، عثار ماجن، ورأى غلاماً من النصاري حماراً، فعلقه، فاشتهر به؛ ودخل معه الكنائس، في الآحاد والأعياد؛ حتى حذق كثيراً من الإنجيل وشرائع أهله. وهجره مرةً وأقسم أن لا يكلمه إلى مدة شهر، فلما يسى دعا بالفاصد فافتصد في إحدى يديه؛ ودعا فاصداً آخر فافتصد في اليد الأخرى، ودخل داره فأخلق باب بيته وفجر الفاصدين، فما شعر أهله إلا بالدم يدفع من شدة، فدورك قائما وبلغ الغلام ذلك فصالحه خوفاً على نفسه. ومن مליح قوله⁽⁴⁾: (السرير)

انظر إلى الشامة في خدِّ مَنْ أجفانُه باللحظِ جِوَّاحَه
كأنها من حُسْنِها إذ بدت حبةٌ مِنكَ فوقَ تَفَاحَه

وقوله وأورد ابن سعيد الثاني منها في المرقص⁽⁵⁾: (الوافر)

سَرَى وَهَنَا فقبلني وآلى يمينُ الله لا عذبتُ صبأ
وكان الطيفُ أرافَ منك نفساً وألینَ منك أعظافاً وقلباً

(1) - المصدر نفسه ص 251.

(2) - عبد الوهاب بن محمد الأزدي المعروف بالمثقال وقد كانت وفاته بعد الخمسةة. انظر ديوان الرميات، ج 2 ص 425، والمرقص ص 82.

(3) - انظر الأموذج، ص 191.

(4) - انظر الأموذج، ص 192.

(5) - انظر المرقص ص 82، والأموذج ص 192.

وقوله من أبيات وصف فيها غلماناً⁽¹⁾: (بخزوء الكامل)

هُم بِالْوُجُوهِ مِنَ الْبُدُورِ وبالقُدُورِ مِنَ الْغُصُونِ
وَدُرُوعِهِمْ صَبغُ الْحَيَا⁽²⁾ وَسَيُوفُهُمْ لِحَظِّ الْعَيُونِ

وقوله⁽³⁾: (بخزوء الرماح)

عَلَّتِي مِنْ عَلَّةِ عَيْنِي كَ وَمِنْ قَلْبِي الْعَلِيلِ
أَنَا رَاضٍ مِنْ كَثِيرٍ مِنْكَ بِالْحَظِّ الْقَلِيلِ

وقوله⁽⁴⁾:

لَمَّا تَنَاحَى وَكَمَلُ وَتَمَّ لِي فِيهِ الْأَمَلُ
أَعْرَضَ وَاسْتَبَدَّلَ بِي كَسَدَكَ الدُّنْيَا دَوْلُ

وقوله⁽⁵⁾: (البيسط)

قَدْ زَارَنِي طَيْفٌ مَن أَهْوَى فَعَلَّلَنِي عِنْدَ الصَّبَاحِ وَخَيْطُ الْفَجْرِ قَدْ طَلَعَا
وَطَرْتُ شَوْقًا لَعَلَّمَسِي أَنْ قَبَلْتَهُ فِي النَّوْمِ يُحَدِّثُ لِي فِي وَصَلِهِ طَفَعَا

وقوله⁽⁶⁾: (مخلع البسيط)

يَا سَاقِيَّ الْكَأَسِ سَقِّ صَحْبِي وَوَأَسْنِي إِنْ نَسِي أُوَاسِي
وَانظُرْ إِلَى حَايِرَةِ الثَّرِيَا وَاللَّيْلِ قَدْ شُدَّ بَانِدَمَاسِ
مَا بَيْنَ بَهْرَامِيهَا الْمَلَاحِي وَبَيْنَ نَرَجِدِيهَا الْمُوَاسِي
كَأَنَّهَا رَاحَةٌ أَشَارَتْ لِأَخِذِ تَفَاحَةِ وَكَأَسِ

(1) - انظر الأملج ص 193.

(2) - المراد: حمرة الخدود.

(3) - انظر الأملج ص 193.

(4) - انظر الأملج ص 193.

(5) - انظر حرات الوهب ص 2: 426، والأملج ص 193.

(6) - نفس الفصل ص 2: 426، والأملج ص 194.

وقوله⁽¹⁾: (مخلع البسيط)

والمشترى في القران كَرَّة

رأيتُ بهرامَ والثريا

ما بين ياقوته ودرة

كراحة خيَّرت يداها

قالهما : وقد أنشده ابن رشيقي⁽²⁾ :

باسِطاً كفه لياخذُ جَما⁽³⁾

والثريا قبالة البدر يحكي

عاد وقوله⁽⁴⁾: (بجزوء الكامل)

صفراء صافية حميها

أهدى إلي مُدامةً

بدرٌ تكسل بالثريا

فكأنها وحبابها

وصببتُ فاضلها عليها

فشربتُها من كفه

- ومنهم الغطاس⁽⁵⁾ :

عبد الوهاب بن خلف بن القاسم بن محمد، من أبناء سوسة وموطنها، وممن يُمتنع

بأبناء الأداب وفطنها، وممن ورد مناهل الفضائل وضرب بعطنها، قال ابن رشيقي⁽⁶⁾: هو

شاعر متدرب، حسن السلك، غزير الينبوع، قليل التكلف والتخلف، جمع إلى رقة المعنى

رشاقة اللفظ، وقرب المقصد، ومما أنشده له : قوله⁽⁷⁾: (البسيط)

هواك لم يُبقي عندي ما تفوزُ به

كأنما أنا سيرُ الوهم في خلدٍ

وأورد ابن سعيد في المرقص قوله في الخيار⁽⁸⁾: (مخلع البسيط)

(1) - نسر المصدر ج 2: 426، والأمودج ص 194.

(2) - انظر الأمودج ص 193.

(3) - الخدم : إناء من فصة (الفتوس المبط مائة : حوم) .

(4) - سطر الأمودج، ص 194. "القرآن: في علم الملك الاتقان الطاهري بن حمزة سمرقاني شمس العرب (فرز) .

(5) - ذكره ابن سعيد في المرقص وهو من شعراء المائة الخامسة وأورد له قوله في وصف الخيار والمذكور في المحفوظة انظر ص 82.

والأمودج ص 188.

(6) - انظر الأمودج، ص 188.

(7) - حنطر الأمودج، ص 190.

(8) - سطر المرقص يشظرب ص 82، والأمودج ص 190.

جِسْمٌ لُجَيْنٌ يَكَادُ يَجْرِي لَوْلَا تَرْدِيهِ ثُوبٌ سَامٍ
مَا اعْتَرَضَتْهُ الْعَيُونُ إِلَّا خَالَتْ بِهِ مَقْبِضُ الْحُسَامِ

- ومنهم محمد بن أبي معرج⁽¹⁾ :

من أهل باحة الزيت، بالساحل من كورة رصفه، وبها نشأ وتأدب، وعلا قدره لواء
شاء، تناول بيده الكوكب، وكان روضاً غذته (الغيوث الضمغ وغماماً لا تغمد سيف
بروقه اللمع)⁽²⁾. ومما أورد ابن سعيد له قوله في المرقص⁽³⁾: (السريع)

لحياة ميمون إذا حُصِّلَتْ لم تَبْلُغْ العِشَارَ من ذَرَّةٍ
تطلعت فاستقبلت وجهه فأقسمت لا أنبتت شعرة

- ومنهم أبو محمد مكنور⁽⁴⁾ :

أندى خاطراً من الرباب، وأهدى فكراً من ظفر المني بالأحباب، وقد أورد ابن
سعيد في المرقص قوله في النيلوفر⁽⁵⁾: (بجزوء الوافر)

كؤوس من يواقيت تفتح عن دنائير
وفي أحشائها زهر كألسنة العصافير

- ومنهم فخر الدولة الحسن الكاتب⁽⁶⁾ :

الحسن الذي ماعليه طريق لعاتب، شحن شعره بأمثال نسي بها زهير، وتركت
أبناء المنتبى السير. ومما أورد ابن سعيد قوله في المرقص⁽⁷⁾: (بجزوء الرمل)

لا تصل مَنْ صَدَّقْتِهَا أبداً واستغن عنهُ
كن كمثل الكرم يعلق بالذي يقرب منه

(1) - هو محمد بن معرج من كورة رصفه، وبها نشأ وتأدب، وكان يديها هجاء ينظر الأثرذج من 282 - معجم الأثرذج - 2: 101.

(2) - وردت في هامش المحفوظة من 95.

(3) - المرقص من 82 - والأثرذج من 283.

(4) - أورد ابن سعيد في المرقص باسم (القائد الحسن بن مشكور) زهر من شعراء المائة الخامسة، وأورد له دهن البيهق من المحفوظة، انظر ص 83.

(5) - انظر المرقص من 83.

(6) - أورد صاحب المرقص باسم محمد بن الحسن الكاتب، من شعراء المائة الخامسة، وأورد له ذات البيهق، انظر ص 83.

(7) - انظر المرقص من 83.

- ومنهم أبو الحسن الطوسي: (1)

وهذا نسب عُرف به (وكسب فيه المشرق من مغربه) (2) إلا أن الغرب داره، ومن
أفقهِ الغربي طلع نهاره.

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص: (3) (الوافر)

وأحور مائل اللحظات عنى دستُ إليه من (نفسى) (4) وسيطاً

فجاء به على مهلٍ وسترٍ كما يستدرجُ اللهبُ السليطاً (5)

- ومنهم عبد العزيز بن الحكم: (6)

حم موارد القرينة، جميل المعاني البليغة، في الكلم القصيحة: ومما أورد ابن سعيد له في المرقص
(المقارب):

واضرمت في القلب نار الجوى فبادر الأدمع منها شرار (7)

- ومنهم ابن عتيق الصغار: (8)

مصيب في التشبيه: كأنما جعل فكره أدانه، وخاطره ما تجرى به عاداته، لو رآه
الذي ما فيه من لو ولا ولولا لاستعان بفكره، أو المولع بتشبيه المريخ لأوقد فحمة الليل
بحمره، ومما أورد ابن سعيد له في المرقص قوله:

وكأنَّ البدرَ والمريخَ إذا وافى إليه
ملكٌ توقدُ ليلاً شمعةً بينَ يديه (9)

(1) -أورد ابن سعيد في المرقص باسم (عنى بن الضوى)، من شعراء المائة الخامسة، وذكر له العيني دقيقتها، انظر ص 83.

(2) -ورد في هامش المحطوطة ص 96.

(3) -انظر المرقص والمنظوم ص 83.

(4) -في المرقص (بشفس).

(5) -السليط: زيت السمسم.

(6) -أورد ابن سعيد المرقص وهو من شعراء المائة الخامسة، انظر ص 83.

(7) -ورد البيت عند ابن سعيد في المرقص لابن عتيق الصغار، انظر ص 83.

(8) -من شعراء المائة الخامسة أورد ابن سعيد في المرقص (ص 83) أنه أورد له البيت الذي ذكره ابن فضل الله في المرقص عند العريبي ابن الحكم انظر ص 83.

(9) -وردت هذه الأبيات في المرقص عند العريبي ابن الحكم انظر ص 83.

- ومنهم أبو الحسن ابن إبراهيم⁽¹⁾:

عذب الفكاهة، معروف القريحة بالنزاهة، فات المائل وأشباهه، وقد أورد
ابن سعيد له في المرقص⁽²⁾: (الكامل)

وأتى الصباح فلا أتى وكأنه شيب أطل على سواد شباب
وكما تشقق للمساء خضابه⁽³⁾ يبدو كنعمان بأرض سراب

- ومنهم ابن مكنسة⁽⁴⁾:

رب البدائع التي تسجدُها الشعراء، وتعلو دُحى الليل طلعتها الغراء: كل بيت له
على التقوى فيما عدا الإقواء مؤسس، وكل وادٍ يهيم خاطره منه مقدس.
وقد أورد ابن سعيد قوله في المرقص: (الرجز)⁽⁵⁾

والسكر في وجنته وطرفه يفتح ورداً ويفضُّ نرجساً

(1) أبو الحسن علي بن أبي إسحاق بن إبراهيم الورداني، من شعراء المائة الخامسة ذكره ابن سعيد في المرقص وأورد له هذين البيتين ولد في
صغاية سنة (333هـ - 1041 م) وينسب إلى مدينة ودان بليبيا، وانتقل إلى مصر وأقام بالقاهرة حين احتل الفرنج صغاية وتفرغ
لدراسات نأذ له مراملات ومكتبات مع ابن وشيل الفوقاني صاحب (العمدة) و(الأموذج) ووصف بأنه أديب وشاعر مشهور ومس
شعره:

من يشقري من النهار بليلة لا فرق بين نومها وصحاي
دارت على مملك السماء ونحن قعد درنا على فلك مسن الأداب
وأتمسى المبيح بالأتى وكأنه شيب أطل على سواد شباب

انظر مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد الثاني عشر سنة 1995 م مقال عبود: إضاءة تاريخية حول الشعر الليبي ودوايته المطرعة في
فرد (1892-1992 م).

:الصيد أبو الذهب - الفمات - فب اللغة العربية - حامية الفتح طرابلس.

(2) - انظر المرقص والمطرب ص 83.

(3) - في المرقص، وكأنما شقق النساء خضابه.

(4) - هو إسحاق بن محمد، أبو الطاهر المعروف بابن مكنسة لإسكندري، توفي في حدود الخمسمائة أو بعدها، ومن شعره:

أناذل ما هنت وراح ملامه ينار هوى إلا وزادت نصرماً
فكلفتني إلى عين إذا جف ماؤها وأت من حنوق السحب أن تنزوي الدما
فكم عورة أعطت عوامي زمامها عشية أعمسني الطمسي المرمرما
فقله فلكاً فزعته هومه فمس يبت حد منه إلا تنكماً

انظر حوات الرقيات ج 1: 194، الاعلام المجلد 1: 323.

(5) - انظر المرقص والمطرب ص 84.

وقوله :⁽¹⁾ (المنسرح)

إبريقنا عاكفُ على قَدْحٍ كأنه الأم ترضعُ الوَلدَا
أو عابدٌ من بني المجوس إذا توهم الكاسَ شعلةً سجدا

- ومنهم أبو الطاهر بن دواس :⁽²⁾

رأس يجمع الخواس، ومدام ألعب بالعقول مما عكف عليه أبو نواس، ومما أورد ابن
سعيد له في المرقص :⁽³⁾

لما رأيتُ البياض في الشعرِ الأسود قد لاحَ صحتُ واحزني
هذا وَحَقَّ الإلهُ أحسبُه أولَ خيطِ سُدى من الكفنِ

- ومنهم يعقوب ابن إدريس اليهودي :⁽⁴⁾

وزير العزيز، سقط به دينه عن رتبة الوزراء، وأذبه عمّن من ألقى به من الشعراء،
(وعلى هذا في أهل الشعر قد أوردته ولو قدرت...) :⁽⁵⁾

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص قوله وقد سبق طيرد طير العزيز :⁽⁶⁾

طائرُك السابق لكنه جاء وفي خدمته حاجبٌ⁽⁷⁾

(1) - نفس المصدر ص 84 وكذلك نوات التوفيات ص 1 : 195

(2) - يورد في المرقص من شعراء المائة الخامسة وبسمة (أبو الطاهر بن دواس الكاشي) انظر ص 84.

(3) - انظر المرقص والطرب ص 84.

(4) - هو يعقوب بن يعقوب اليهودي وزير العزيز، ذكره ابن سعيد في المرقص من شعراء المائة الخامسة وذكر له ذات البيتين مسبوطين ببسمة
يقول فيه :

له العلاء والنبل الناب

قل لأبي المزمين الذي

انظر المرقص ص 84.

(5) - انظر الماشح المحظوظة ص 97.

(6) - انظر المرقص والطرب ص 84.

(7) - في المرقص : لم يأت (لا وله حاجب).

– ومنهم أبو علي الأنصاري الأفريقي : (1)

(هو حسن بن زيد بن إسماعيل بن علي بن محمد الأنصاري الكاتب ديوان المكاتب في الدولة الفاطمية، وقتل في سنة تسع وعشر وخمسمائة بالقاهرة في فتنة الأمير حسن بن الحافظ) (2)
من نبعة العرب، وتبعة التابعة المنسويين إلى أبي كرب ما نهته في أرب، ولا شبه
من أضراب شعره الضرب، وقد أورد ابن سعيد له في المرقص في خيمة نصبها الأفضل (هو
ابن أبي الجيوش) (3). (البيسط)

ما كان يخطرُ في الأفكارِ قبلك أنْ	تسمو علواً على أفق السما الخيمُ
حتى أتيت بها شماءً شاهقةً	في مارن الدهرِ من تيهٍ بها شتمُ
والطيرُ قد لزمت فيها مواضعها	لَمَّا تحققت منها أنها خدمُ
أخيلها خيلك اللاتي تُغير بها	فليس يُنزعُ عنها السرجُ واللجمُ
كأنها جنّةٌ والساكنون بها	لا يستطيل على أعمارهم هرمُ
إذا الصبا حركتها مَاجَ موكبها	فمقدم منهمُ فيها ومنهمُ
إن أنبتت أرضها زهراً فلا عجبُ	وقد هدت فوقهم من كفك الديمُ

– ومنهم القاضي أبو الفتح بن قادوس : (4)

(هو القاضي الموفق أبو الفتح لمود بن إسماعيل بن الحسين بن حميد الفهري
الدمياطي المعروف بابن قادوس، أحد علماء مصر وعنه أخذ القاضي الفاضل توفى سبع
المحرم سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة) (5).

(1) -أورده ابن سعيد في المرقص وهو من شعراء الثلاثة الحامسة، وقد ذكر له ذات الايات، انظر ص 85.

(2) -انظر هاشم شحوظة ص 98.

(3) -انظر المرقص ص 85.

(4) -هو بن إسماعيل بن قادوس القاضي أبو الفتح المصري، الكاتب صاحب ديوان الاشياء بالديار المصرية أصله من دياطا، قيل إن القاضي
الفاضل كان ممن اشتغل عليه، وكان يعظمه ويسميه (ذو البلاغتون)، نزل سنة إحدى وخمسين وخمسمائة انظر فوات الوفيات م 4 ص
100: والمرقص ص 85.

(5) -وردت هذه الاسطر في الحامس ص 98.

ما زال في مثل سائر، وفلك من الدولاب فيه نجمه القادوسى دائر، يرمى الخُلَّ
 بذوائب سحابه، ويسقى (المَحَلَّ بانسكابه من سائغ شرابه، ويتبعُ ما رد كل فكر ويقذف
 شيطانه بشبابه) (1).

وقد أورد ابن سعيد له في المرقص: (2) (البيسط)

وَلَيْلَةٍ كَاغْتِمَاضِ الْجَفْنِ قَصْرَهَا	وَصَلُّ الْحَبِيبِ وَلَمْ تَقْصُرْ عَنِ الْأَمَلِ
وَكُلَّمَا رَأَى نَظْمًا فِي مَعَاتِبَتِي	سَدَدْتُ فَأَهُ بِنَظْمِ اللَّثْمِ وَالْقَبْلِ
وَبَاتَ بَدْرُ تَمَامِ الْحُسْنِ مُعْتَنِقِي	وَالشَّمْسُ مِنْ فَلَكَ الْكَاسَاتِ لَمْ تَفِلْ
فَبِتُّ مِنْهَا أَرَى النَّارَ الَّتِي سَجَدَتْ	لَهَا الْمَجُوسُ مِنَ الْإِبْرِيْقِ تَسْجُدُ لِي

– ومنهم أحمد بن مفرج: (3)

نَاسَبَ وَصَفًا، وَنَاسَى الْحَمْرَ أَرْحِيًا فَمَا تَرَكَ لَهَا عَرْفًا، وَأَتَى بِطَرِيقَةِ الْعَنْتُورِي فِي
 الرَّوْحِ بِالْأَوْصَافِ فَمَا أَحْطَأَ مِنْهَا (حرفًا) (4).

ومما أورد ابن سعيد له في المرقص في صفة غيث: (5) (الكامل)

أَرْضَ وَأَفْقَ وَكُلًّا بِبِلَاغَةٍ	فَالزَّهْرُ يَنْظُمُ وَالسَّحَابُ تَنْثُرُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ أَتَى مِنْ نَسْجِهِ	وَخِيُوطِهِ بِيخْرٌ بِسَاطِ أَخْضَرُ

(1) - انظر هامش المخطوطة ص 98.

(2) - وردت هذه الآيات في المرقص ماعدا البيت الأول ص 85.

(3) - ورد في المرقص من شعراء المائة الخامسة وأورد له ذين اللتين مع اختلاف الترتيب، انظر ص 85.

(4) - وردت في هامش المخطوطة ص 99.

(5) - انظر المرقص وانظر ص 85.

— منهم إبراهيم بن خفاجه (1) :

هو للفضل نبعه، وغربه ومنبعه ومذهبه، كان في الأندلس للأدب إبراهيم الذي
وفى، والذي أبراهيمه بحورده الأصفى، أجاد الصناعتين إتقاناً، وسحر حتى حيل الدراري
إتقاناً، وأحجم قريحته فقذف بحرّه جماناً، (وكأنها لا تقوم أثماناً) (2) والتي بفرانده خلجسى
ومسلوكة، وبنواده مجهولة ومسلوكة، معين صباح ما أعذبه، ومنهبر فجر ما أكذبه، أحفى
خفاجيه سنا كل متقدم، وترك خفاجي حلب لا يعرج عليه إلا متقدم.

وقال ابن بسام فيه (3) : نشأ ببلاد الجانِبِ الشرقي من الأندلس، فلم يذكر معه
هناك حسن، ولا لغيره فيه وقت حسن، وهو اليوم يحطّعه من ذلك الأفق، يبلغني من شعره
ما يبطل السحر، ويعطل الزهر وقد أثبت بعض ما وقع إلى كلامه فتصفح، تعلم أنه بحر
النظام وبقية الأعلام. ومما أنشد له قوله يصف رفقةً سروا ليلاً (4) : (الطويل)

أذعت بهم سرّ الظلام وإنما سرور (بهم) (5) ليل السرى فتبسمًا
وقد كتمتهم أضلع اليد ضنة ولم يك سرّ المجد إلا ليكتبا
فبتنا وبحرّ الليل مُرتطم بنا نرى العيس غرقى والكواكب عوما
وقوله (6) : (الكامل)

والصبح قد صدغ الظلام: كأنه وجه وضىء، شف عنه قناع
فرقلت في شمل الذجي: وكأنما قرع (7) السحاب: بجانبه رقاغ

(1) - هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبدالله بن خفاجة الأندلسي الشاعر ولد بجزيرة شقر من أعمال بشبنة من بلاد الأندلس سنة 450 هـ ونشأ في الجانب الشرقي فلم يذكر معه هناك حسن، ولا يعرف منه وقت حسن، ولا تعرض للشوك لطوائف علي أنه نشأ في أهامهم ونظر إلى تمامهم في الأدب وازدهارهم. كان عائلاً بالأندلس، فبيدع ويبيد ناطلاً وثالثاً ومادحاً وراثياً، توفي سنة 533 هـ، وهو ابن النبي والمبارك سنة، أنظر الذخيرة لـ 3 ص 2، 541، والمغرب ص 2 من 368 وفلانده العقبان لـ 4 ص 739.

(2) - وردت في هامش المخطوطة من 100.

(3) - ينظر الذخيرة لـ 3 ص 2 من 541.

(4) - ينظر الديوان من 230.

(5) - زيادة وردت في الديوان ولم ترد في المخطوطة وذكرتها للوزن الشعري.

(6) - ينظر الديوان من 169.

(7) - فرع: قطع.

وقوله يصف طروق الذئب ليلاً : (الكامل)

يَسْرِي، وَلَا فَلَكَ بِهَا نَوَارُ
فَكَأْتَهُ فِي سَاحَةِ مَسْمَارُ
ذئْبٌ، يَلْمُ مَعَ الدَّجَى، زَوَارُ
فِي قَرَوَةٍ قَدْ مَسَّهَا اقْشَعْرَارُ
إِلَّا لِمُقَلَّتِهِ وبِأَسْي: نَارُ⁽¹⁾
عُقِدَتْ لَهَا: مِنْ أَنْجَمِ أَرْوَارِ⁽²⁾
طَالَتْ لِيَالِي الرِّكْبِ، وَهِيَ قِصَارُ
فِيهِ وَمِنْ حَطِّ الهِلَالِ عِذَارُ

عَنْ صَفْحَةٍ: تَنْدِي مِنَ الْأَزْهَارِ
أَخْلَافَ كُلِّ غَمَامَةٍ مَدْرَارِ
دُرُّ النَّدَى وَدِرَاهِمُ النَّوَارِ
حَلَى الْحَبَابِ: سَوَالِفُ الْأَنْهَارِ
جَذَلٌ: وَحَيْثُ الشُّطْبُ بَدَأَ عِذَارِ
وَالطَّلُّ يَنْضَحُ أَوْجُهُ الْأَنْوَارِ
مِنْ رَدْفِ رَابِيَةٍ، وَخَصِرِ قَرَارِ

وَمَفَارِةٌ لَا نَجْمَ فِي ظِلْمَائِهَا
وَالْقَطْبُ مَلْتَزِمٌ لِمَرْكُزِهِ بِهَا
قَدْ لَفَّنِي فِيهَا الظَّلَامُ: وَطَافَ بِي
يَسْرِي: وَقَدْ فَضَحَ النَّدَى وَجْهَ الصَّبَا
فَعَشَوْتُ فِي ظِلْمَاءَ: لَمْ تُقَدِّحْ بِهَا
فَرَقَلْتُ فِي خَلْعِ عَلِيٍّ مِنَ الدَّجَى
وَاللَّيْلُ يَقْصُرُ خَطْوَهُ، وَلرَبِّمَا
قَدْ شَابَ مِنْ طُوقِ الْمَجْرَةِ مَفْرَقُ
وقوله⁽³⁾: (الكامل)

وِكِمَامَةٍ حَذَرَ الصَّبَاحِ قِنَاعِهَا
فِي أَبْطَحٍ: رَضَعَتْ ثَغُورُ أَقَاجِيهِ
نَثَرَتْ بِحَجَرِ الرُّوضِ فِيهِ: يَدُ الصَّبَا
وَقَدْ ارْتَدَى غُصْنُ النَّقَا: وَتَقَلَّدَتْ
فَحَلَلَتْ حَيْثُ الْمَاءُ صَفْحَةً ضَاحِكِ
وَالرِّيحُ تَنْفُضُ: بِكَرَّةٍ، لَمْ الرُّبَى
مَنْقَسَمٌ (الخطرات)⁽⁴⁾ بَيْنَ مُحَاسِنِ

⁽¹⁾ - عشرت، من عشا إلى النار : راعا ليلا فقصدها.

⁽²⁾ - موعلت : تحيرت.

⁽³⁾ - انظر الديوان ص 116.

⁽⁴⁾ - وردت في الفاشر ص 101.

وقوله⁽¹⁾ : (الكامل)

سَقِيًّا لِيَوْمٍ قَدْ أَنْخَتُ بِسَرْحَةٍ
وَاهْتَرَّ عَطْفُ الْغُصْنِ مِنْ طَرَبٍ بِنَا
وَكَأَنَّهُ: وَالْحُسْنُ مَقْتَرَنُ بِهِ

وقوله يرثى اخوانه :⁽⁴⁾ (الطويل)

فَلَسْمُ أَرِ إِلَّا أَقْبِرًا وَيَبَابًا⁽⁵⁾
خَلَاءُ: وَأَسْلَاءُ الصَّدِيقِ تُرَابًا⁽⁶⁾

وقوله :⁽⁷⁾ (الكامل)

طَافَ الْخِيَالُ بِهِ فَأَسْرَجَ أَدْحَمًا
فِي سُدُقَةٍ يَنْدَى دُجَاهَا صَفْحَةً
فَتَكَانُ رِيْقَةً طَلَهَا أَنْ تَجْتَنِي
وَتَلْدَدَتْ: نَحْوَ الْحِمَى: بِي نَظْرَةً

فِي مَنْزِلٍ مَا أَوْطَأْتُهُ حَافِرًا
دَمَعَتْ بِهِ عَيْنُ الْغَمَامِ صَبَابَةً
وقوله :⁽¹⁰⁾ (مجزوء الكامل)

يَا رَبِّ بَدْرٍ زَارِنِي

مِنْهُ الْهَلَالُ وَقَدْ تَلَثَّم

11 - انظر الديوان ص 36.

(2) - أنخت : نزلت.

(3) - الرد : الترتب.

(4) - انظر الديوان ص 52.

(5) - يباب : حراب.

(6) - البلعق : المقفر.

(7) - انظر الديوان ص 236 - 237.

(8) - السماك : نجم.

(9) - تلددت : تحورت.

(10) - ينظر الذخيرة ج 3 م 2 ص 573، 574.

فرشفتُ فإه في اللثا
وكأنه دُرٌ تحلل
وَشَبَّتِ الملاحَةُ وجهَهُ
وقوله: (2) (الطويل)

م أظنُّهُ كاساً تَفدِّمُ⁽¹⁾
ففى شِعَاعٍ قد تجسِّم
وجرَى العذارُ به فاعلم

أقول لبرقٍ يصدع الليل لائح
وأقر عُفيرةَ السَّلامِ وقُل لها
وهل يتثنى ذلك الغصن نُصرةً
ومن لى بذاك الخِشْف من مُتقنمٍ
ودون الصِّبا إحدى وخمسون حجةً
ويا ليتنى كنت ابنَ عشرٍ وأربعٍ
وقوله: (3)

ألا حى عفا ذلك الريحَ والرَّسما
ألا هل أرى ذاك النهى قمرأ تما
بجرعى وهل ألوي معاطفةً ضما
فأكلهُ عِضاً وأشربهُ لثما
كاني وقد وُلَّت أريتُ بها حلما
فلم ادعُها بنتاً ولم تدعني عمأ

يا مَادِحِ البحرِ وهو يجهلُهُ
مَكسِيُهُ مثل قِعْرِدٍ يُعدأ
وقوله: (4) (مغلغ البسيط)

مَهلاً فَإِنِّي قَتَلْتُهُ علما
ورزقُهُ مثل مائة ضعما

بحرٌ ونوءٌ وطول هم
فلو يدُ المرءُ وهي منه

وقوله يصف حواداً ورداً: (5) (الكامل)

وأقربَ وِردَى القميصِ بمثلِهِ
يمشي العرضة في الطريق كأنه

خيض الظلامِ وريعت الظلمان⁽⁶⁾
أومى بجذب عفانه نشوان

(1) - الغدام: المصفاة والريق مُفدِّم أي عليه مصفاة .

(2) - ينظر الذخيرة في 2م3 ص577.

(3) - ينظر الذخيرة في 2م3 ص578* في الذخيرة غيره .

(4) - ينظر الذخيرة ص578 .

(5) - المصدر نفسه ص583.

(6) - معردها ظليم وهو ذكر العمام.

متخطف ماشاءه متعطف
ولرب يوم كريهة قد خاضه
وقوله : (1) (الطويل)

وسارية دهماً جاد بها السرى
يظل الحمى نوءاً من المزن رانحاً
وقد جاذبت ریح الصبا غصن النقا
وأيقظ جفن الصبح جفن عرارة
وقوله : (2) (الطويل)

وحتى متى أبقى : ويظعن صاحب
وما غيخ السلون دمي ، وإنما
وقوله وقد أهدى ميلاً أدهم بهيماً : (3)

تقبل المهر من أخي ثقة
مشملاً بالظلام من شية
تري به : والنشاط يلهبه
فازدنا سنا بهجة بذهمته
وقوله : (4) (الكامل)

واستسق منه : إن ظميت ، غمامة
سبس الكلام على السجاع : كأنه

فكأنما هو في العنان عيان
سبحاً وبيض سيفه غدران

فشب لها البرق المنير ذبالاً (2)
تهاداه أعناق الرياح كلالاً
فماد على ردف الكتيب ومالا
ترقرق دمع الطل فيه فالالا

أودع منه راحلاً غير آيب ؟
نزفت دموعي في بكاء الأصاحب (4)

أرسل ريحاً به إلى مطر
لم يشتعل لي لها على نحر
ما شئت من فحمة : ومن شرير
فالليل أذكى لغير القمر

يخضر منها كل عود يابس
سنة ترقرق بين جفني ناعس

(1) انظر الديوان من 201 الذخيرة من 584 — 585.

(2) - السارية : السحابة تسري من الليل.

(3) - انظر الديوان من 43 الذخيرة من 587

(4) - ورد في الديوان ، تزفت دموعي في فرق الصواحب

(5) - انظر ديوانه من 107 ، الذخيرة من 588

(6) - انظر ديوانه من 153 ، الذخيرة من 591 . - في الديوان بين حمي ناعس . هو الطراب.

وقوله : (1) (الكامل)

والليلُ قد نَضَحَ الندى سرباله
خَفَقَتْ ظلالُ الأيكِ فيه ذوابها
ولوى القَصيبُ : هناك جيداً أتلعاً
بأكرتهُ : والقيمُ قطعةٌ عنبرٍ
والريحُ تلطمُ فيه أردافَ الرَبِي
من كل منتقبٍ بوردة خجلةٍ
في فتيةٍ جَنَّبُوا العجاجةَ ليلَةَ
طردَ القنيصَ بكلِّ قيدٍ طريدةٍ
مُلتفَّةٌ أعطافُهُ بحبيرةٍ
يرمي به الأمدُ القصى فينثني
وبكلِّ نائى الشوطِ أشدق أخزرٍ
يفتر عن مثلِ النصالِ وإنما
مُستقرباً أثرَ القنيصِ على الصفا
من كلِّ مُسوَّبٍ : تلهَّبَ طرفُهُ
ومورِدُ السُّربالِ يخلعُ قِدهُ
عطفَ الضمورِ سراتهُ ، فكأنه

(2) فانهل ذمغ الطل فوق صدرٍ
وارتج ردفاً مائل التيار
قد قبلته مباسم النوار
مشبوبةٍ : والبرق لفحة نارٍ
نعباً وتمسح أوجه الأنهار
كرما ومنتقب بثوب وقارٍ
ولربما سفروا عن الأعمار
رجل الجناح : مورِد الأظفار (3)
مكحولة أجفانه بُنضارٍ (4)
مخضوب راء الظفر والمنقار (5)
طاوى الحشا حالي المقلد ضارٍ (6)
يمشي على مثل القنا الخطار
والليل مشتمل بشملة قارٍ
فرمتسك فحمتة بشعلة نارٍ
عن نجم رجم في سماء غبارٍ (7)
والنقع يحجبه ، هلال سرار

(1) - انظر ديوانه ص 129 . والذخيرة 3م2 ص 593 .

(2) - العنابر : تمسح بعشى الصدر ، بلاكمين .

(3) - قيد الطريدة : أراده الفرس السريع ، زحل : مصوت .

(4) - الحنبيزة : الرد الموشى ، تصغير (حبرة) بكسر فتح مثل (عينة) .

(5) - قوله : مخضوب راء الظفر والمنقار ، شبه سمس الظفر والمنقار بطرق اسمها ، وهو الراء في الشكل ، أى الاعتفاف .

(6) - صار : وردت في الديوان صاري .

(7) - سنى الديوان ، ومورِد السربال .

وقوله : (1)

والخيلُ تعثرُ في شِبَا شوِكِ القنا
والنَّقْعُ يكسرُ من سَنَا شمسِ الضحى
وقوله : (2) (الكامل)

وأراكة ضربتُ سماءً: فَوَقْنَا
حَفَّتْ بَدُوخَتَهَا بِجِرَّةِ جَدُولٍ
وكانها وكانَ جَدُولٌ مائِها
والماءُ في حَلْيِ الحَبَابِ، مُقَلَّدٌ
وقوله : (4) (الكامل)

بحيثُ يهزُّ الموتُ من أكمبِ القنا
وقد فاضَ بحرٌ مانِحٌ من دمِ العدا
وقوله : (5) (الكامل)

وَخَطَّنْتُ عن بنتِ الزنادِ قناعها
ومسحتُ منها عن معاطفِ مُهْرَةٍ
وجرى الحديثُ بطيبِ ذكري طاهرٍ
وظفقتُ أنكيها وأنكرُ ذهنه
فكانتها: والرَّيْحُ عابِثَةٌ بها
وقوله : (6) (الطويل)

وأدهمَّ من ليلِ السَّرازِ ركبتهُ

قصدًا وتَسْبِحُ في الدَّمِ الموارِ
فكانه صدًا على دينارِ

تَنَدَى: وأفلاكُ الكؤوسِ تَدَارُ
نَثَرَتْ عَلَيْهِ: نجومها: الأزهارُ
حَسَناءُ شُدَّ: بخصرها: زَنارُ
زَرَّتْ عَلَيْهِ جِيُوبِها، الأشجارُ⁽³⁾

غُصُونًا ويجني من ثمارِ الجماجمِ
فَسالَ حياءً في وُجوهِ الموارِمِ

ليلاً بسارٍ تحتَه، مَتَنُورٍ
شِقراءُ تَدْعُرُ من شمالِ صرصرٍ
فَجَعَلَتْ جِزَلَ حديثها من عَنبرٍ
فإِخالُ ذاكِ وهذه من عَنبرٍ
تَرهى: فترقصُ في قميصِ أحمرِ

فأودعتُ أسرارَ السُّرى صَدْرِ كاتمِ⁽⁷⁾

(1) في الديوان : ونظي تسبح، والشبا، وامتدتها شباة : حد ككل شيء انظر الديوان من 132-133، والذخيرة في 2م3

(2) -انظر الديوان من 119.

(3) في الديوان : والله من حلى الخباء مُقَلَّدٌ.

(4) -انظر الذخيرة في 2م3 ص 597

(5) -انظر الديوان من 137، والذخيرة من 600

(6) -انظر الديوان من 255.

(7) -في الديوان : وأدهم من ليل السرى مد ركبتة، كاتم : نائم.

على حين أرخى الدججُ فضل لثامه
وقوله : (2) (تخلع البسيط)

دُرْنَا بِهَا تَحْتَ دَوْحٍ
تَجَسَّمُ الزَّهْرُ نَوْرًا
قد راق زهراً وطاب رياً
فكُلُّ غُصْنٍ بِهَا ثَرِيًّا

وقوله، في ذم خط واستيراد لفظ (3) : (الطويل)

لحي الله أبياتاً بعثت ذميمةً
معوّجةً أسطارها وحرّوفها
فلو كن أعضاء لكن مخرجاً
كان بها من برّ لفظك فالجاً

وقوله : (4) (الطويل)

ويوحشني ناع: من الليل، ناعبُ
غريباً ببحرِ الدمعِ والهَمِّ والدُّجى
فأزجرُ منه طائراً ليس يبرحُ
ولو كان بحراً واحداً كنتُ أسبحُ
وقوله : (5) (الكامل)

والرُّقُّ مُنْجِدٌ يَكْبُ لَوَجْهِهِ
والكأسُ طَرْفٌ أَشْقَرُ قَدْ جَالَ فِي
ويَمْجُ رُوحَ الرَّاحِ، مِنْهُ قَتِيلُ
عَرِقُ غَلَاةٍ مِنَ الْجُمَانِ مَسِيلُ

قلت : وكذلك قوله يصف حيلة أجزى الركض منها سيلاً، وأغرب منه حسناً (6)

وأن يعرب معنى، ذكر فيه موقفاً برزت به زمر الجنود في مسالكها، وزبرن زهر الحديد في
سنايكها ووافت مقبلةً إلى ميدانها متقبلةً حُلل الرِّياض لألوانها وهو (7) (البسيط):

في موقفٍ أَفْصَحَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
فلا هَوَادَّةَ بَيْنَ السُّيُوفِ وَالْعَنْقِ

(1) - الأتني : المنطف: المخارم مفردها مخرم : منقطع انف الخل.

(2) - انظر الديوان ص 271 وهكذا وردت.

قد راق زهراً وطاب رياً
تجسم الزهر نوراً

(3) - انظر الذخيرة في 3 ص 2 م 605

(4) - انظر الديوان ص 73-74. والذخيرة ص 606

(5) - انظر الديوان ص 207

(6) - العرف : اخواد السرح .

(7) - انظر الديوان ص 180 والذخيرة في 3 م 2 ص 611 .

فكم أنابيب خَطَى به كُسِرَتْ (1)
تَدْمَى، وكم سَلَخِ دَرَعٍ بَيْنَهَا مَزِقِ
من أشهبِ شَقَّ عَنْهُ الرِّكْضُ هَبُوتَهُ
كَمَا تَفَرَّى أَدِيمُ اللَّيْلِ عَنِ فَلَاقِ (2)
وَأَدْهَمِ فَضْضَ التَّحْجِيلِ أَكْرَعَهُ
كَمَا تَعْلِقُ بَدَأُ الصُّبْحِ بِالْفَسَقِ
وَأَشْقَرِ سَائِلِ: فِي وَجْهِهِ وَضَحٌ
كَمَا تَصُوبُ نَجْمَ الرَّجْمِ فِي الشُّفَقِ (3)
وَقَوْلُهُ (4): وَذَكَرَ فَرَسًا أَشْهَبَ: (الوافر)

وَكُنْتُ رَجَوْتُ أَنْ أَعْتَاضَ مِنْهُ
زَعِيمًا، أَوْ عَلِيمًا، أَوْ حَلِيمًا
وَمَطْرُورًا أَجْرَدُهُ صَقِيلًا
وَيَعْبُوبًا أَكْرَبُهُ كَرِيمًا
يَشِيمُ بِهِ، وَرَاءَ النَّقْعِ: بَرَقًا
تَأَلَّقَ شُهْبَةً: وَصَفَا أَدِيمًا
إِذَا أَوْطَأَتْهُ أَعْقَابُ لَيْلٍ
طَرَدَتْ مِنَ الظَّلَامِ بِهِ ظَلِيمًا

وَقَوْلُهُ: يَتَغَزَلُ بِمَلِيحٍ لَهُ خَيْلَانٌ بِطَائِقٍ مِيضُنَا بِمَسْوَدِهِ وَأَلْتَقَى قَطْعَ عُنُقِهَا فِي لُظَى
خَدَّةٍ، وَهُوَ: (5) (البيسط)

وَارْتَجَّ يَعْثُرُ فِي أَدْيَالِ خَجَلْتِهِ
غُصْنٌ بِكَفِيهِهِ مِنْ إِسْتَبْرَقِ وَرَقِ (6)
تَخَالَ خَيْلَانَةٌ: فِي نَوْرِ وَجْنَتِهِ
كَوَاكِبًا فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ: تَحْتَرِقُ (7)
وَقَوْلُهُ فِي النَّارِجِ وَاصْفَا فِي تَنْقَلِ حَالَاتِهِ: (8) (المتقارب)
وَحَابِلَةٌ: مِنْ بَنَاتِ الْقَنَاءِ
نِيَازِكُ تَحْمَلُ خَضْرَ الْعَذَبِ (9)
تَنْوِبُ، مَوْرِقَةٌ عَنِ عَذَارِ
وَتَضْحَكُ: زَاهِرَةٌ عَنِ حَبِيبِ (10)

(1) في الديوان كُسرَتْ وهو الصواب .

(2) المصرة : الجار - تفرى : تشقق انظر الديوان ص 181 .

(3) - الوضوح : البيضاء - نجم الرجم : نجم القذف، انظر الديوان ص 181 .

(4) - انظر الديوان ص 239-240 .

(5) - انظر الديوان ص 176-177 .

(6) - ورد في الديوان، غُصْنٌ بَعْلَفِيهِ، والاشترى : الدباج، ثياب حرير صفاق .

(7) - ورد في الديوان في نور صفحته، الجهلان، واحدها حال : الشامة في الحد أو غنوم .

(8) - انظر الديوان ص 21 .

(9) - لظفا واحدها ظفا : العبد الغزوي، والمراد به هنا : المصون، العذب : اغتصاب الشجرة والأطراف من كل شيء، الهرك : الرمح المنصوب .

(10) العذار : شعر اخذ اعجازي للأذن، واحده .

وَتَنسُدِي بِهَا، فِي مَهَبِ الْحَبَا
وَتَبَسُّمُ فِي حَالَةٍ عَن رَضَى
وَقَالَ بِصَفِيَا : وَيُصِفُ الشَّرَابَ : (2) (عَلَجَ الْبَسِيطُ)

أَنعمَ فَقَدِ هَبَّتِ النَّعَامَى (3)
وَمَلَّ إِلَى أَيْكَةِ بَلِيلِ
تَهَيَّأَتْ رِيحَهَا الْخَزَامَى
تَهْفُو اهْتِرَازًا بِهَا قَدَامَى
لَهَا وَأَكْوَأَسَهَا النَّدَامَى
تَحْضُنُ مِنْ شَرِبِهَا يَتَامَى
وَقَوْلُهُ بِصَفِ سَاقِيَا أَحَدَبٍ وَكَانَ أَبُوهُ أَسْرَدَ : (4) (الْحُنْثُ)

رُبَّ ابْنِ لَيْلٍ سَقَانَا
فَظَلَّ يَسْوَدُ لَيْلًا
وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ غِرَّةَ (5)
وَالكَأْسُ تَسْطَعُ حَمْرَةَ
فَظَلَّتْ أَخَذُ يَاقُو
تَهْ وَأَصْرُفُ دَرَّةَ (6)
وَارْتَدَّ لِلشَّمْسِ طَرْفُ
بِهِ مِنَ السُّقْمِ قَتْرَةَ
يَجُولُ لِلغَيْمِ كَحُلُ
فِيهِ : وَلِلْقَطْرِ عَبْرَةَ
وَقَوْلُهُ بِصَفِ نَارًا آخِرَ اللَّيْلِ : (7) (الْمَكَامِلُ)

حَمْرَاءُ نَازَعَتِ الرِّيَّاحُ رِدَاءَهَا
قَدِ أَذْهَبَتْ فَتَلَهَيْتِ فَكَأَنَّهَا
وَهَنَّا، وَزَاحَمَتِ السَّمَاءُ بِمَرْقَبِ
شَقْرَاءُ تَمْرُجُ فِي عَجَاجِ أَكْهَبِ
وَاللَّيْلُ قَدِ وَلَّى يُقْلَمُ بُرْدَهُ
سَرَقًا، وَيَسْحَبُ ذَيْلَهُ فِي الْمَغْرِبِ
وَكَأَنَّمَا نَجْمُ الثَّرِيَّا سَحْرَةَ
كَفَّ تَمَسَّحُ عَن مَعَاطِفِ أَشْهَبِ

(1) - الزبرجدة : من الخشخاش الكرنية ، حمراء اللون .

(2) - ينظر الذخيرة ج 3 ص 2 - 614 .

(3) - النعامة : ریح الخبث أو بينه وبين العسا ، والخزامة زهر صب الرائحة ويغال له حري البر .

(4) - انظر الديوان ص 96 .

(5) - ابن الليل : كناية عن ساق أسود .

(6) - يقول : أنه كان يأخذ الخمرة صفراء كاليفاقوت ، ثم تمرجها بالماء فتعلوها ففافيح كالدر .

(7) - انظر الديوان ص 22-23 .

وقوله في ذلك : (1) (الرجز)

ألهبُ مُتَقَدُّ أُمِّ ذَهَبُ (2)
حيث الشَّرَارُ أَعْيُنُ تَرْتَقِبُ
ماءٌ عَلَيْهِ مِنْ نَجُومِ حَبِيبُ (3)
وانكدرتُ؛ لَيْلاً عَلَيْهِ شُهْبُ

لو جَاءَنَا مِنْتَقَدُّ لَمَا دَرَى
تَلْتَمُّ مِنْهُ الرِّيحُ خِداً خَجِلاً
فِي مَوْقِبٍ؛ قَدْ رَفَرِقَ العُيُوبُ بِهِ
كَأَنَّمَا خَرَّتْ سَمَاءُ فَوْقَهُ

وقوله يصف نوراً وورداً : (4) (المجنت)

وقد تَارَجَ نُورُ
كَمَا تَنْفَسُ شَعْرُ
غَضُّ؛ يخالطُ وِرداً
عَذْبُ؛ يُقْبَلُ خِداً

وقوله يصف ناراً تُسَبِّ لَيْلاً : (5) (الكامل)

خُلِعَتْ عَلَى عَطْفِيهِ، جِلْدَةُ حَامٍ
شَفِقَ لَوَى عَطْفاً بِذِيْلِ ظَلَامٍ

وَأَحْمَ سُودِ الأَدِيمِ؛ كَأَنَّمَا
وَكأنَ بَدَأَ النَّارِ فِي أَطْرَافِهِ

وقوله : (6) (الكامل)

فَلَرَبِّمَا أَعْفَى؛ هُنَاكَ؛ نَكَازُهُ
فِي وَجْنَتَيْهِ؛ وَتَلْتَطِي أَحْشَاؤُهُ
حَتَّى يَسِيلَ بِمِصْفَحَتَيْهِ مَآؤُهُ

نَبِيَّةٌ وَلَيْدَكَ مِنْ صِبَاءٍ بِزَجْرَةٍ
وَأَنْهَرَةٌ حَتَّى تَسْتَهْلُ دُمُوعُهُ
فَالسَّيْفُ لَا تَذُكُّو، بِكَفِّكَ، نَارُهُ

وقوله : (7) (المتغارب)

مِنْهُ الزَّلَالُ وَمِنْهُ الأَجَاجُ
وَلَوْلَا الدُّجَى مَا أَضَاءَ السَّرَاجُ

أَرَى النَّاسَ كَالْمَاءِ عِنْدَ المِذَاقِ
وَنُقْصَانِ هَذَا كَمَالِ لَذَا

(1) انظر الديوان ص 23، والذخيرة ص 3م 2 ص 616

(2) - في الديوان، اوجاعاً.

(3) - سرفزق : ص.ب. الحب : مفتوح اللام.

(4) - انظر الديوان ص 77.

(5) - انظر الديوان ص 228.

(6) - انظر الديوان ص 14.

(7) - لم ترد هذه الايات في الديوان.

وقوله : (1) (المتقارب)

وقد غشي النبت بطحاءه
وقد ولت الشمس محتثة
كأن سناها على نهره

وقوله فيما يتعلق بوصف حية : (3) (الكامل)

وفداه خفاق النجاد ضبارم
لقى العصا، في حيث يعثر بالحما
وكانما بين الغصون تنازع
وكانما ألقى هنالك درعه
بيد الهجيرة منه سوط خافق
فتوعدتني نظرة وقادة
جمد الغدير بقتبه ولربما
وجمعت بين المشرفي وبينه
وقوله في وصف نار : (6) (الطويل)
أرى خير نار حولها خير فتية
إذا الريح شبت من سواد دخانها
وشارت قتاما يملأ العين أكهبا

كبدو العذار بحد أسيل
إلى الغرب ترنو بطرف كحيل
بقايا نجيع بسيف صقيل (2)

يسري به خلف الظلام، خيال (4)
نهر ويلقب بالفصون شمال
وكانما بين المياه جدال
بطل وجرد، وشية مختال
وبساق ليلية قررة خلخال
يذكرى بها، تحت الظلام ذبال
أعشاك إفرند له سيال (5)
فتلاقت الأنداد والأشكال
أنافت لهم جيدا وحفوا بها عقدا (7)
عذارا ومن محمر جاحميا خدا (8)
وجالت جوادا، في عنان الصبا وردا

(1) - انظر الديوان من 206.

(2) - وردت هذه الايات في هامش المخطوطة من 110.

(3) - انظر الديوان من 199 - 200.

(4) - الضارم : الأسد، وأراد به نفسه.

(5) - أعشاك : بهرك.

(6) - انظر الديوان من 80.

(7) - أنافت : ردمت، الخيد : الحق.

(8) - في الديوان : إذا الريح شبت.

تُقَلَّبُ من جمر الغضا: أَعْيُنًا رُمَدًا
كَأَنَّ لِحَامِي الْجَمْرِ من شِدَّةِ بَرْدَا

(2) يطيرُ من الصباح بها: جناحُ
(3) علا: من موجه ردف رداحُ
(4) وأتلع: جيدة: الأجل المتاحُ
وأنفاسُ، تصعدُ أم رياحُ

ورداء شمس: قد تمزق أصفراً (6)
رطباً وتفتق: من غمام عنبراً

وقوله في كلب مطوق الأربع بالبياض محجل الاكرع: (7) (الوافر)

(8) لأشوس: ملء شدقيه سلاحُ
وأونة تسيلُ به البطاحُ
بحيث جرى وللبرق التماحُ (9)
جرى معه وطوقه صباحُ (10)

رأيتُ جُفونَ الليل، والليلُ إتمدُ
وبالجمر: من أكنافها: مسُ رعدةُ
وقوله في سفينة: (11) (الوافر)

وجارية ركبتُ بها ظلاماً
إذا الماء اطمأن: فرق خصرأ
وقد فعر الحمام: هناك فاة
فما أدري، أموج أم قلوبُ
وقوله: (5) (الكامل)

ورفلتُ بين قميص جو خليل
والريحُ تنحلُ: من رذاذ لؤلؤأ

وأظلسر ملء جانحتيه خوفُ
فطوراً يرتقي حذب الروابي
جرى شداً، وللصبح التماحُ
فخلخله: ونورة وميضُ

(11) - انظر الديوان ص 66.

(12) - الحارثية: السفينة.

(13) - الرادح: العنجم.

(14) - عمر: فتح، تلغ: رفع.

(15) - انظر الديوان ص 101.

(16) - الظليل: الرقيق النسيج.

(17) - انظر الديوان ص 66-67.

(18) - الأظلس: صفة للذئب وهو ما كان في لونه غير إلى السواد.

(19) - التماح: الدعاء.

(10) - حنخله: ألسه الخشخال، سوره: ألسه السوار، حنخله: ألسه الحنخل.

وقوله: (1) (الوافر)

وأخطل: لو تعاطى سبق برق
يسوف الأرض: يسأل عن بنيتها
أقب إذا طردت به قنيصا
تجلل: جلده ليسل بهيم

وقوله: (5) (الطويل)

وأشرف طمّاح الذؤابة مشرف
وقور على مرّ الليالي: كأنما
تمهد منه كل ركن ركانة
ولاذ به نسر السماء: كأنما
وقوله: (8) (المتقارب)

وسوداء تدمى به منحرا
وأحسن خصر لها أحمر
وما رفلت في قميص الدجى
ولكن تسيل عليها القلوب

لطار من الجناح به جناح (2)
فتخبر أنفة عنه الرياح (3)
تنكب: قوسه: الأجل المتاح
فشد على مخنقه: صباح (4)

ينطق بالجوزاء، ليلاً له خصر (6)
يُصبح إلى نجوى: وفي أذنه وقر (7)
فقطب إطراقاً وقد ضحك البدر
يحن إلى وكر به ذلك النسر

كما اعترض الليل تحت الشفق
ومئزر شحم عليه يقق (9)
ولا اشتملت برداء الغسق
هوى: وتذوب عليها الحدق

(1) - انظر الديوان ص 64 - 65.

(2) - الاخطل: السراج.

(3) - يسوف: يشهد. أراد بنيتها ما فيها من صيد.

(4) - يسأل: يسود رأسه والشرق الأبيض الذي في محاقه أي عفه.

(5) - انظر الديوان ص 103.

(6) - طمّاح الذؤابة: كناية عن الجبل، والضمّاح: الهمد الطرف، وذؤابته: جوانبه. تنطق الس مسطحة عنه وتارة، الجوزاء: نجم

(7) - يوضح: يدمى.

(8) - انظر الديوان ص 178.

(9) - يقق: الأبيض.

وقوله : (1)

وأغرُّ ضاحكاً وجهه مصباحه

فأنار ذا قمرًا وذلك فرقداً (2)

ما إن خبياً تلقاء نورِ جبينه

حتى ذكأ بذكائه فتوقداً (3)

وقوله : (4) (المتقارب)

أطلّ وقد خطّ في خدّه

من الشعرِ، سطرٌ دقيقُ الحروفِ

فقلّت أرى الشمسَ مكسوفةً

فقوموا نصلي صلاة الكسوفِ

وقوله : (5) (المتقارب)

أما واهتصاري عُصونِ البلسِ

وقد طرق الصبحُ ذيلَ القلنسِ (6)

وماء يسيلُ جنى شهُده

كما سال ريقُ حبيبِ نعسِ

لقد شاق منه لذيذ المذاقِ

شهي الجنا مستطاب النفسِ (7)

فهجّت له ببياض الثغورِ

وأحببت فيه سواد اللعسِ (8)

وقوله : (9) (المتقارب)

وسود الوجوه كوجه الصدودِ

تبسمن تحت عبوس الغبشِ

إذا ما تجلّى بياضُ النهارِ

تطلعن في وجهه كالتمشِ

كأنّي أقطفُ منها ضحىً

ثدي صغار بنات الحبشِ

(1) - اعترُ الديوان ص 82.

(2) - الفرقداً : غم، شبه الوجه بالقمر والمصاح بالعرفد.

(3) - حنا : انطفاً، ذكأ : اشتد فيه.

(4) - انظر الديوان ص 172.

(5) - انظر الديوان ص 150.

(6) - البلس : التين، العلس : غلظة آخر اللسان.

(7) - أي الديوان : لقد ساق، من واقع الأختار شهي الخشي.....

(8) - اللعس : سواد من الشفة مستحسن.

(9) - لم ترد هذه الأبيات في الديوان.

وقوله : (1) (المتقارب)

تفاوتَ نجلاً أبي جعفرٍ

فهذا يمينٌ بها أكلهُ

وقوله : (2) (الكامل)

مَسَحَ الضَّرِيبُ بِهَا الظَّلَامَ عِمَامَةً

سَابَتْ وَرَاءَ مَتَاعِهَا قَمَمُ الرُّبَا

فِي لَيْلَةٍ لَيْلَاءٍ يَلْحَسُ حَبْرَهَا

وقوله : (5) (الخفيف)

قَدَحَ الرِّكْضُ زَنْدَهُ فَاسْتَطَارَتْ

يَضْحَكُ الحَلِيُّ فَوْقَهُ عَنَ أَقَاحٍ

وقوله : (7) (الطويل)

وَسَاقٍ تَجَلَّى اللَّفْظُ فِي شَأْوِ حُسْنِيهِ

سَقَاها وَقَدِ لَاحَ الهَلَالُ عَشِيَّةً

وقوله : (8) (الكامل)

خَذَهَا : كَمَا طَلَعَتْ إِلَيْكَ غَرَارَةً

صَفْرَاءُ فِي بَيْضَاءٍ تَحْسَبُ أَنَّهَا

فَمَنْ مُتَعَالٍ وَمَنْ مُسْتَعْلٍ

وَهَذَا شِمَالٌ بِهَا يُغْتَسَلُ

فَابْيَضَ كُلُّ غُرَابٍ لَيْلٍ أَسْوَدٍ (3)

وَاشْمَطَ مَهْرَقٌ كُلُّ غَصْنٍ أَمْلِدٍ

وَهَذَا لِسَانُ البَارِقِ المُتَوَقِّدِ (4)

فِي دُخَانِ العَجَاجِ : مِنْهُ شِرَارُهُ

نَشَرَتْهَا الصَّبَا عَلَى جُلَّتَانِهِ (6)

جَمَاحٌ وَبِالصَّبْرِ الجَمِيلِ حِرَانُ

كَمَا اعْوَجَّ فِي نَحْرِ الكَمِيِّ سِنَانُ

مُفْتَرَّةً عَن لَوْلُو الأَنْدَاءِ

شَمْسِ العَشِيَّةِ فِي قَرَارِ المَاءِ

(1) - انظر الديوان ص 221 .

(2) - المصدر نفسه ص 83 .

(3) - في الديوان : مسح الضريب بها الظلام حمامة .

(4) - في الديوان : في ليلة ، قد مات بلحس تحتها حراً.....

(5) - انظر الديوان ص 109 .

(6) - الخلتار : زهر الرمان ، وأراد هنا لونه الباري .

(7) - انظر الديوان ص 263 .

(8) - المصدر نفسه ص 263 .

وقوله: (1) (المتقارب)

فكاد بها الكأسُ أن يلهبا

وشسب المزاجُ بها جمرةً

يشوقُ ومفْرِقُها أشيبا

عروساً يرى خدها أحمرأ

وقوله: (2) (الطويل)

واشراق جيدِ العُصنِ في حليه الزهرِ

أما والتفتاتُ الروضِ عن ذرقِ النهرِ

عيونُ الندامى: تحت ريحانةِ الفجرِ

وقد نسفتُ ریحُ النعامى: فنبتت

أبحتُ به وكر الحمامة للصقرِ

وخدر فتاةٍ قد طرقتُ: وإنما

ودستُ عرينَ اللَّيثِ ينظرُ عن جمرِ

وخضتُ ظلامَ اللَّيْلِ: يسودُ فحمةً

هناك: وعينُ النجمِ تنظرُ عن شزرِ

وبرتُ: وقلتُ البرقُ يخفقُ غيرةً

رداءِ عناقِ مزقتةُ يدُ الهجرِ

وقد خلعتُ ليلاً: على يدِ الهوى

وقوله، في مُعَدَّرِ ذِي خَيْلَانِ غَارَ ماءِ شَبَابِهِ، وَانكَدِرَتْ نَجُومُ خَيْلَانِهِ: (3) (الكامل)

فوقفتُ أندبُ منه رسماً عافياً(4)

أقوى محلّ: من شبابك: أهلُ

واسودت الخيلانُ فيه أثافياً

مثلُ العذار: هناك: نؤياً دائراً

وله شعر كثير: وانحى فيه نظمه، إن كان ما زاد عليه رونقاً، وجرى لارتداء القافية

متدفقاً، لا أحال الدرّ يواخيه، ولا أراه في الحسن دون أخيه.

(1) - الديوان ص 10.

(2) - شعر الديوان 124.

(3) - شعر الديوان ص 277.

(4) - نوى: خلاص نعله. والرسم: المايل الأثر الذي يكاد يُعنى.

ومنه قوله : (1)

لَمَا عَلِمْتُ رَغْبَتَهُ فِي التَّمَسُّكِ اللَّيْلِيَّةِ، تَيَمَّمْتُ بِالْفَحْصِ عَنْ أَشْرَفِهَا، فَسَنَخُ مِنْهَا
طَائِرَ يُسْتَدَلُّ بِظَاهِرِ صِفَاتِهِ، عَلَى كَرَمِ ذَاتِهِ وَأَخْلَقَ بِهِ أَنْ يَنْقُضَ عَنْ قَنْصِهِ شَيْئاً، وَيَلْوِي
بِهِ ذَهَاباً، وَيَحْرِقُهُ تَوْقِداً وَالتَّهَاباً، وَقَدْ بَعَثَ بِهِ بِالذَّنَابِيِّ وَالْجَنَاحِ، كَفَيْلًا فِي مَطَالِبِهِ
بِالْجَنَاحِ، حَمِيدَ الْعَيْنِ وَالْأَثَرِ، قَدْ حَازَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ، قَدْ أَقْسَمَ بِشَرَفِ جَوْهَرِهِ، وَكَرِيمِ
عُنُودِهِ، لِأَنُوجِهِ مُسْفَرًا، إِلَّا غَادِرَ قَنْصَهُ مُعْتَرًا، وَأَبَ إِلَى مَرْسِلِهِ مُظْفَرًا، مَوْرِسَ الْمُحَلِّبِ
وَالْمُنْقَارِ، كَأَنَّمَا اخْتَضَبَ مِنْ حَنَاءٍ أَوْ كَرَعٍ فِي عِقَارٍ.

وقوله : (2)

مَا أَنْتَ وَالْعَتْرَةُ الْغَلَانِيَّةُ؟، إِنَّمَا هُمْ أَحْنَسُ أَنْجَاسٍ، إِلَّا الشَّاذُّ فِيهِمْ؛ وَالنَّادِرُ مِنْهُمْ؛
وَقَلِيلٌ مَا هُمْ؛ وَأَمَّا فَلَانُ مِنْهُمْ :

فهو الخبيثُ عينه فراره (3)

أَطْلَسُ يَخْفِي شَخْصَهُ غِبَارَهُ فِي شِدْقِهِ شَفَرْتَهُ وَنَارَهُ

مَا شَبَّ حَتَّى سَبَّ، وَلَا نَفَثَ حَتَّى رَفَثَ، وَلَا زَرَّ لَهُ حَيْبٌ إِلَّا عَلَى عَيْبٍ، وَلَا
نَيْطَتْ بِهِ نَيْمَةٌ، إِلَّا عَلَى نَيْمَةٍ، فَهِيَ إِذَا حَضَرَ أُذُنٌ وَعَيْنٌ، وَعَيْنٌ رَعِي، وَبِظَهْرِ الْغَيْبِ إِنْسَانٌ
ظَنِيٌّ، وَلِسَانٌ غَيْبِيٌّ، وَلَا يَشْتَمَلُ ثُوبَهُ إِلَّا عَلَى شَخْصٍ نَقِصٍ، وَحَسَدٌ حَسَدٌ، فَإِنْ حُظِنَهُ أَوْ
حَذَبْتَهُ - عَافَاكَ اللَّهُ - فَلِحِظًا شَرًّا، أَوْ حَادِبْتَهُ الْحَدِيثُ فَقَلِيلًا نَزْرًا،

(كَمَا يَمَسُّ بِظَهْرِ الْحَيَّةِ الْفَرَقُ)

وَأَنَّهُ لِيَحْضُرَ النَّدَى فَيَحْفَظُ مَا يَلْفِظُ، وَيَلْفِظُ مَا يَسْقُطُ، هُوَ كَاتِبُ الشَّمَالِ، غَيْرُ أَنَّهُ
إِنْ مَرَّتْ عَيْنُهُ فِي صَحِيفَةٍ ذَكَرَكَ حَسَنَةً سَامَهَا بَشْرًا، أَوْ عَثَرَ بِسَيِّئَةٍ كَتَبَهَا عَشْرًا.

(1) - ينظر الذخيرة ج 3 م 2 ص 645.

(2) - المصدر نفسه ج 3 م 2 ص 561.

(3) - عنه فراره : مثل بصرت لمن يدل ظاهره على ماطه . ومطره . حتى عن احتضاره . انما من المحيط مادة (مر) .

ومنه قوله: (1) ما تَذَكَّرْتُ عَطَّلَ نَحْرَ الزَّمَانِ، من فلانئذ الإخوان، وكيف كَرَّرُ
 الدَّهْرُ فَمَحَا مَحَاسِنَ تِلْكَ الصَّحِيفَةِ، وطوى طوامير تلك الشبية: إلا انفذت بصاري
 لوعة لو أنها بالحجر لانقطر فانفجر، وبالنجم لانكدر فانشر: (2) (الطويل)

وَمَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةً قَذَفْتُ بِهَا صُرُوفَ النَّوَى مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ضَنْتُ
 تَمَنَّتْ أَحَالِيْبَ الرِّعَاءِ وَخَيْمَةَ بَنَجْدٍ فَلَمْ يُقَدِّرْ لَهَا مَا تَمَنَّتْ

بأعظم وحداً مني لذلك العصر، وقد انشر عقد أحبابه، وانسلخ ليل شبابه، وطار
 واقع غرابه، وانطوت له صحائف الأيام لا يتشر على سطور لا يتشر، فكأنما تشع منه سحب،
 وأضمحل بقية سراب. ، ومنه قوله: (3) ولولا أنني نزهت سمعه عن الشعر لأرته كيف
 حوك المهبذب، للوشى المذهب، وكيف لفظ بحر الفكر، للحوهر البكر، ولأطلعت منه في
 سماء معاليه نجوماً تنير، ورحوماً تبير.

ومنه قوله: (4) أطلال الله بقاء القاضي في رتبة شمخت فكانها كوكب،
 ورسخت فكانها ككب (5)، الفضل ما قد علمه جبل وعمر المرتقى، وحملاً صعب
 الممتطي، لا يتسم كل فارغ ذروته، ولا يمتطي كل راكب صهوته، وشجرة باسقة
 الأفتان، ممتدة الأفاء لا يطمئن كل جنب في ظلها، ولا تحتنى كل يد من أكلها. وإنسى
 مسحت الأرض غرباً وشرقاً، ولقيت الدهر جهماً وطلقاً، وشربت العمر صفواً ورنقا،
 وحططت بأودية الفضل والفضلاء، فما وطئت لأحدهم ساحة، إلا راق بشرة، ورق
 قشره، فما الفضل كله في الصنت والجمود، حتى يلتبس الإنسان بالجلود. ومنه قوله (6)
 لو شئت استدر أخلاف العيش لوحدت النوائب أودية، ورعت الكواكب أندية، حتى
 أحيم حيث السماء دار، والسماك حار، فيؤبرى الصر أيمن رقيق يصحبه، والفناعة أكرم
 ذيل تسحبه، وإنما وبس الطبع الطمع، (سحابة صيف عن قريب تنفثع).

(1) - بظر الذخيرة ل 3 م 2 ص 554 .

(2) - انصدر عنه ل 3 م 2 ص 555 .

(3) - انصدر عنه ل 3 م 2 ص 552 .

(4) - انصدر عنه ل 3 م 2 ص 551، 552 .

(5) - الككب المراد: النفل الراح كأنه جبل . القنوس المبط مادة (ك) .

(6) - بظر الذخيرة ل 3 م 2 ص 548 .

ومنه قوله: (1)

- أعزك الله - حسماً ونفساً، يُسميان سماعاً وكاساً، وقد حضرتنا حمرة كأنهما
حمرة، وقد تناسبت سورتهما، كما تضارعت في الخط صورتينهما. (الطربل)
لو ترى الشرب حوّلنا من بعيدٍ قلت قوم من قرّة يصطلون
فإن رأيت أن يونسَ ويُطرز السحلس، فيحري في ذلك الحشم الكريم روحه،
ويحصره منك مسيحه.

- ومنهم ابن اللبانة: (2)

وهو أبو بكر محمد بن عيسى الداني. دنت قطوفه وذللت تذليلها، وعقدت على
مفارق الجوزاء إكليلا، انقطع إلى بني عباد ووفى لهم بعد تصرّم أيامهم، وتصرّم الجوانح
بآلامهم وراثهم بتلك المراثي، التي فنت الأكباد وشتت الآباد، برقة استبكت الجماد،
وغيرت وجوه الأيام وذرت في رؤوسها الرماد، وزار المعتمد غير ما مرة في محبسه، ولزم
معه (في سجنه) (3) ما كان يلزمه في مجلسه، حتى أسلاه ذاهب مدته وأرى من حصل بعهد
ابن اللبانة على زبدته. وقال فيه الفتح (4) : أي مقال ينبي عن معناه وفضله وأي إرقال
يتنهي إلى أدبه وحصله؟ وقد يشد فما يشرك، بيدُ فما يدرك، قال ما أحبه، وقطع سننم
كل معارضٍ وجبه، فبدأ سابقاً وغدا لفظه لمعناه مطابقاً.

(1) - مطر الذخيرة ج 3 ص 2 من 542.

(2) - هو محمد بن عيسى بن محمد البرمكي اللخمي الأندلسي. الشاعر المشهور بابن اللبانة. وله كتاب (سائق العتة) و(عقب السلوك) و
عظ الملوك) و(مسطب الدر والقطب الزهر) في شعر بني عباد. توفي بمروقة سنة سبع وخمسمائة، وله موشحات في صفحات متفرقة من نوح
العليق. انظر فوات الوفيات محمد بن شاكر الكندي تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت المجلد 4: 27 والمغرب 2: 409. والرواق
بالوفيات ج 4: 297، والذخيرة في ج 2: 666 والمغرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية ص 178.

(3) - وردت في الخامس ص 118.

(4) - مطر فلاح العتيبان للفتح بن حاتقان، 3، 4: 776.

ومن شعره قوله : (1) (الوافر)
تولّى السُّرْبُ خيفةً من يلبيه
فمرَّ على مهيبٍ الريح يعدو
تَوَجَّهَ حيثُ لم تُعقل خطاه
بمِياعِ الأديم يكادُ يعشى
أخاف السيف رِقَ وراق حتى
كأنَّ الموتُ أودعَ فيه سراً
ومنه قوله : (2) (البسيط)

وأفلت من حَبائلِ قانصيه
بأسرع من مدامعِ عاشقيه
بمنسوبٍ إلى آلِ الوجييه
بنقبتِه لواحظَ مبصريه
كأنَّ عليه شيمة منتخيه
ليرفعه إلى يومِ كريه

بدا على خدِّه خالٌ يُزَيِّنُهُ
كأنَّ حَبَّةَ قلبي حينَ رُؤيتِه
ومنه قوله : (3) (الكامل)

فزادني شغفاً فيه إلى شغفي
طارَتْ فقلْتُ لها في الخدِّ منه قبفي

حُنيْتُ جوانِحُه على جفْرِ الغُضَى
والتفَّ في عِبْرَاتِه فحسبتُها
ولرُبِّ رِبَّةٍ حانِةٍ نهضتُها
وقد انتظفت نارُ القرى وبقي على
والليلُ قد سدَى وألحمَ ثوبُهُ
والبحرُ يسكنُ خيفةً من ناصرٍ
ملكُ سمَّت عليها حتى دوخت
ماء الغمامِ جُرعةً مما سقى
خفقت عليه رايةٌ وذؤابة

لما رأى برقاً أضاء بسدي الأضا
من فوقٍ عطفيه رداءً فضفضا (4)
والجوُّ لؤلؤٌ طلَّه قد رُضِضا
مسكُ الدُّجى مذرور كافور الغُضَى (5)
والفجرُ يرسلُ فيه خيطاً أبيضاً
أرضي الرئاسة بعد موت المرتضى
وذاكى ثرى نِعماه حتى رُوِضا
وسنا الأجلَّة خلعته بما نضى
فكان صلاً نحو صيلٍ نضنضا

(1) - انظر الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة في 3 م 2 : 701-702.

(2) - انظر المغرب في حلى المغرب في 2 : 410 والذخيرة في 3 م 2 : 669.

(3) - انظر المغرب في حلى المغرب في 2 : 412.

(4) - انظر المغرب في 2 : 412 والذخيرة في 3 م 2 : 702.

(5) - الغضى : جمع غضاة وهي الشجرة صلبة الأعمدة والخطب . وهو الأما اسم مكان .

لم يرضه أسد البسيطة صاحباً
ومنه قوله يرثي بنت المرتضى: (1) (الطويل)
أبنت الهدى جددت منعا غلامنا
مضى المرتضى أصلاً وأتبعته فرعا
جرى الموت مجرى الريح في منبتكما
فأذواك ريحانا وكسره نبعنا
ومنه قوله: (2) (الوافر)
سواك يسير في أرض فأما
خطاك ففي المجرة لا سواها
كان الشهب إذ يجري بسعد
تخط لك الطريق على ذراها
ومنه قوله: (3) (الكامل)
ليس الحديد على لجين أديمه
فعببت من صبح توشح جندنا (4)
وأتى جراً ذوائباً وذوابلاً
فرايت روضاً بالصلال تحرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه
وارهب بعارضه العذار الأملنا
ومنه قوله: (5) (المتقارب)
سيطلبني الملك مهما أراد
لما جعل الفضل للجوهر
ولو كان كل حصاة تزين
لباس نسيج من المفخر
ومنه قوله في صاحب حيلان: (6) (الكامل)
لحظ النجوم بمقلتيه فراغها
لما أبصرت من حسنه فارتدت
وتساقطت في خده فنظرتها
عمداً بمقلة حاسد فاسودت
وقد ذكره ابن بسام وقال (7):

(1) - انظر الذخيرة ق 3 م 2 : 702 وذكر صاحب الذخيرة أنه يرثي أخت المرتضى .

(2) - انظر فلانة لابن ق 3، م 4 : 782 .

(3) - انظر العرب ق 2 ص - 413 والذخيرة ق 3 م 2 : 684 .

(4) - الخلس : العظام لأن الحديد أسود وهو أبيض .

(5) - انظر الذخيرة ق 3 م 2 : 685 .

(6) - انظر فلانة ق 3، م 4 : 789 .

(7) - انظر الذخيرة لابن بسام القسم الذخيرة ق 3 م 2 ص 666 والعرب ق 3 م 2 : 409 .

"شاعرٌ يتصرف، وقادر لا يتكلف، مرصوص المبانى، يمزج الألفاظ والمعاني، وكان من امتداد الباع، والانفراد في الانطباع؛ كالسيف الصقيل، والصدع المنحدر المسيل، لو كانت له مادةٌ تفي ببيانه، لكان أشعر أهل زمانه، وتردد أبو بكر على ملوك الطوائف، تردّد القمر على المنازل، وحلّ من ملوكها محلّ الحلبي من صدور العقائل، وخيم أحمرًا في ذرى المعتمد وكان أصدقهم نوءًا، وأبهرهم في مطالع السؤدد ضوءًا، فلما صار إلى المغرب وحلّ فيه محلّ المضطرب، وغدرت الأيام غدر حراسان بقتيبة⁽¹⁾ وروى له بالرحلة إليه وفاء الظعينة بعنبيه⁽²⁾، فلما انفصلت حواشي ظله وأنكره أكثر أهله، وفد عليه أبو بكر وهو في يد تلك الخنة فنازعه بوسنها، وعاطاه كزوسها، ومدحه للوفاء بأحسن مما مدحه للغناء.

ومما أنشد له قوله: ⁽³⁾ (مخلع البسيط)

بدا على خده عذارُ	في مثله يُعذّرُ الكنّيبُ
وليس ناك العذارُ شعراً	لكنما برّةٌ غريبُ
لما أراق الدماء ظلماً	بدت على خده الذنوبُ

وهذا كقول عبد الجليل المرسى: ⁽⁴⁾ (الوافي)

فطوّقه الزمان بما جناه وعلق من غدائره الذنوباً

قلت: وذكرت بذكر العذار بيتين كنت قلتُهما، هما من هذه المادة وليسا منيباً، قربا منها وبعدا عنها؛ فلتُيما قبل أن أفق على شيء من هذا، وألم به وهما: ⁽⁵⁾ (مخلع البسيط)

بِعَارِضِيهِ بدا عذارُ	به جميعُ القلوب تُعذّرُ
يا قلبُ كيفَ الطريقُ حتى	أَسْأَلُو ضَوَاهُ وقد تعذّرُ

⁽¹⁾ - هو فتية من مسلم الباهلي الذي فتح حراسان ثم قُتل فيها

⁽²⁾ - هو عنبة بن شهاب ويعرف بخامى الظعينة .

⁽³⁾ - انظر المغرب في 2: 409، والدخوة في 3 م 2: 669.

⁽⁴⁾ - انظر الدخوة في 3 م 2: 669.

⁽⁵⁾ - ولولا أنه أوضح أنه قال ذلك قبل أن يقع على شيء من شعر ابن البانة أو يلم به لكان هناك شبه تطابق في البيت الأول لكننا نحسبه من الفناص وتقارب المعاني في الوصف خاصة حين نلف عند تطلق المفردات: بدا وعذار ويعذر والخد في الأول والعارض في الثاني وذات الإيقاع في الحر.

عُدْنَا إِلَى ذِكْرِ ابْنِ اللَّيْثَانَةِ، وَمِمَّا لَهُ قَوْلُهُ : ⁽¹⁾ (البسيط)

كَلَّنِي إِلَى أَحَدِ الْأَبْنَاءِ يُنْعَشِنِي
قَدْ طَالَ بِي أَقْطَعُ الْبِيدَاءَ مُتَّصِلًا
كَأَنَّمَا الْأَرْضُ عَنِّي غَيْرُ رَاضِيَةٍ
جُدُّ بِالْقَلِيلِ وَمَا تَدْرِي تَجُودُ بِهِ
وَقَوْلُهُ : ⁽²⁾ (البسيط)

أَلْقَاهُمْ وَالظَّبَا مَنْ دُونَهُمْ فَأَرَى
جَارُوا عَلَيَّ الرِّيحِ فَاسْتَعَلَّتْ رِمَاحُهُمْ
لَا تَوْتُ نَضْحَكَ مَفْتُونًا بِمَذْهَبِهِ
فَمَا لَمَحْتُ ابْنَ مُحَيِّى الدِّينِ نَاحِيَةً
مَنْ سَرَّ نَجْمٍ وَنَجْمٍ حَيْثُ مَا شَهِدَتْ
إِنْ كَانَ مَجْدُكَ شِعْرًا فِي تَنَاقُحِهِ
وَقَوْلُهُ : ⁽⁴⁾ (الكامل)

زَادُوا جَفَاءً فَانْتَقَصَتْ مُؤَدَّةُ
أَنَا مِثْلُ مِرَاةٍ صَقِيلٍ صَفْحُهَا
وَقَوْلُهُ : ⁽⁵⁾ (الكامل)

جَاوَرْتُ مِنْهُ الْبَحْرَ إِلَّا أَنَّهُ
كَنْفٌ يَرُودُ الْعَيْثُ خَصْبَ جَنَابِهِ
وَقَفَّ الْوَعْيُ مِنْهُ عَلَى ذِي حَيْبَةٍ

أَنِّي عَلَى صُورٍ فِي الْمَاءِ أَطْلَعُ
دُونَ الْمَهَبِ فَمَا لِرِيحٍ مُتَّسِعِ
فَمَا لِأَعْمَى بِضَوْءِ النَّجْمِ مُنْتَفِعُ
إِلَّا حَسِبْتُ عَمُودَ الصَّبْحِ يَنْصَدِعُ
تَقَدَّمْتُ وَبَنُو الْعَلِيَا لَهَا تَبَعُ
فَإِنَّمَا أَنْتَ بَيْتٌ فِيهِ مَخْتَرُ ⁽³⁾

وَمِنْ الزِّيَادَةِ مُوجِبُ النِّقْصَانِ
أَلْقَى الْوُجُوهَ بِمِثْلِ مَا تَلْقَانِي

عَذْبٌ كَمَا رَخَفَ اللَّيْمُ تَقْبِيلُ
وَيَبِيْتُ فِيهِ الدَّهْرُ وَهُوَ نَزِيلُ
يَقِفُ الْعَزِيزُ لَدَيْهِ وَهُوَ ذَلِيلُ

⁽¹⁾ - انظر المغرب في 2 : 411 والذخيرة في 3م 2 : 676.

⁽²⁾ - انظر الذخيرة في 3م 2 : 678-679.

⁽³⁾ - هذا مثل قول النبي :- ذكر الأبنام لما نكح نسيبة

ديوان النبي ص 174 في مدح أبي أيوب أحمد بن عمران .

⁽⁴⁾ - انظر الذخيرة في 3م 2 : 687.

⁽⁵⁾ - انظر النضر في 3م 2 : 691.

وقوله : (1) (الكامل)

هَلَا ثَنَاكَ عَلَيَّ قَلْبٌ مُشْفِقٌ
قَدْ صَبَرْتُ كَالرَّمَقِ الَّذِي لَا يُرْتَجَى
وَعَرِقْتُ فِي دَمْعِي عَلَيْكَ وَهَمَّتِي
هَلْ خَدَعَةٌ بِتَحِيَّةٍ مَخْفِيَةٍ
أَنْتِ الْمُنِيَّةُ وَالنُّنَى فِيكَ اسْتَوَى
لَكَ قَدْ ذَابِلَةُ الْوَشِيحِ وَكُنْهَهَا
يَا مَنْ رَشَقْتُ إِلَى السُّلُوفِ فَرُدَّنِي
لَوْ فِي يَدِي سِحْرٌ وَعَنْدِي نَفْذَةٌ
لَمْ يَذَرِ طَيْفُكَ مَوْضِعِي مِنْ مَضْجَعِي
وَكَأَنَّ أَعْلَامَ الْأَمِيرِ مَبْشِرُ
بَشْرِي بِيَوْمِ الْمَهْرَجَانِ فَإِنَّهُ
وَعَلَى الْخَلِيجِ كَتِيبَةٌ جَرَارَةٌ
وَبَنُو الْحُرُوبِ عَلَى الْحَرَابِيِّ الَّتِي
خَاضَتْ غَدِيرَ الْمَاءِ سَانِحَةً بِهِ
وقوله : (4) (البسيط)

يَا ذَا الَّذِي حَجَّ فِي عَصْرِ الْعَبَا فَمَضَى
صِفِ الْمَنَازِلَ لِي كَيْفَ انْتَقَلْتَ بِهَا

فَسَقَرَى فَرَّاشًا فِي فَرَّاشٍ يُحْرِقُ
وَرَجَعْتُ كَالنَّفْسِ الَّذِي لَا يُلْحَقُ
طَوْقِي فَهَلْ سَبَبٌ بِهِ أَتَعَلَّقُ
فِي جَنْبِ مَوْعِدِكَ الَّذِي لَا يَصْدُقُ
ظُلُّ الْغَمَامَةِ وَالْهَجِيرِ الْمُحْرِقُ
لَكِنْ سَنَانُكَ أَكْحَلُ لَا أُرْقُ(2)
سَبَقْتُ جَفُونَكَ كُلَّ سَهْمٍ يَرْشُقُ
لَجَعَلْتُ قَلْبِكَ بَعْضَ يَوْمٍ يَعْشُقُ
وَعَذْرَتِهِ فِي أَنَّهُ لَا يَطْرُقُ
نَشَرْتُ عَلَى قَلْبِي فَأَصْبَحَ يَخْفُقُ
يَوْمٌ عَلَيْهِ مِنْ احْتِفَالِكَ رَوْنُقُ(3)
مِثْلَ الْخَلِيجِ كِلَاهُمَا مُتَدَفِقُ
تَجْرِي كَمَا تَجْرِي الْجِيَادُ السُّبِقُ
وَكَأَنَّهَا هِيَ فِي سَرَابٍ أَيْنُقُ

عَنَا جَلَالًا وَوَأَفَى نَحُونًا قَمْرًا
فَمَا نَقَلْتُ لِبَدْرِ بَعْدَكَ الْبَصْرَا

(1) - انظر المغرب في حلى المغرب ق 2 : 412 - ونوات الرميات م 4 : 27 والذخيرة ق 3 م 2 : 693-694 .

(2) - ذابطة الوشاح (المراد) الرمح .

(3) - يوم المهرجان من الأيام التي يحتفل فيها أهل الأندلس وهو يوم 3/21 من كل عام .

(4) - انظر الذخيرة ق 3 م 2 : 695 .

عن بئر زمزمَ حدثني فبي ظمأً
وشفع الحجَّة الأولى بثانيةٍ
وقوله : ⁽¹⁾ (البيسط)
والدهرُ في صبغةِ الحرباءِ مُنغَمِسُ
ونحنُ من لُعبِ الشطرنجِ في يده
وقوله : ⁽²⁾ (الطويل)
نَعَمْتُ بِهِ وَاللَّيْلُ مَدَّةٌ نَاطِرُ
كَأَنِّي شَرِبْتُ اللَّيْلَ فِي كَأْسِ ذَكَرِهِ
وقوله : ⁽³⁾ (السرّيج)
عَاوَدَةُ الشُّوقِ وَكَانَ اسْتِرَاحُ
ذَكَرْتُني عَهْدَ اللُّوى سَاجِعُ
ظَلَلَهُ قَطْرُ النَّدى فَاغْتَدَى
أورقُ قَد أورقَ مِن تَحْتِهِ
يَاطَاعَنَّ الخَيْلُ عُدَاةَ الوَغَى
وَالحَدَقُ السُّودَ إِلَيْكَ ارْتَمَت
الْحَمْدُ لِلَّهِ فَإِنْسَى أَمْرُو
تَحْكسي لِيَالِيهِ بِأَيَّامِهِ
لو أَنَّ لي قوَّةَ عَهْدِ الصِّبَا

وَأَن فِي فَيْكِ مِنْهُ الرِّىُّ وَالخَصْرَا ⁽⁴⁾
بِأَن أَقْبَلَ ثَغْرًا قَبْلَ الحِجْرَا
أَلوَانُ حَالَاتِهِ فِيهَا اسْتِحَالَاتُ
قَرُبَمَا قَمِرَتْ بِالْبَيْدِقِ الشَّاةُ ⁽⁵⁾
فَمَارَ مِنَ السَّرَاءِ غَمَزَةً حَاجِبِ
فَلَمْ أَبْقِ مِنْهُ فَضْلَهُ لِلْكَوَاكِبِ
وَانبَرَتْ الطَّيْرُ تَغْنِي فَصَاحُ
مَدَ جَنَاحًا وَالتَّوَى فِي جَنَاحِ ⁽⁶⁾
يَنْفِضُ رِيشًا سِنْدَسِي الوِشَاحِ
غَمَنَّ رَطِيبٌ فَوْقَ حِقْفِ رِدَاحِ
طَاعَنكَ التَّهْدُ فَأَلْقِ الرِّمَاحِ
فَمَا عَسَى تَغْنِيكَ بَيْضُ الصَّفَاحِ
قَد تَبَّتْ إِلَّا مِنْ وَجْوهِ المِلاحِ
خَيْلانَ مَسَكِ فِي وَجْوهِ صَبَاحِ ⁽⁷⁾
لَمْ أَتْرِكِ النِّيروزَ دُونَ اصْطَبَاحِ

(1) - الخَصْرُ : برودة الماء .

(2) - انظر الذخيرة ق 3 م 2 : 696 .

(3) - البيدق : حندي الشطرنج .

(4) - انظر الذخيرة ق 3 م 2 : ص 696 .

(5) - انظر الذخيرة ق 3 م 2 : ص 700 - 701 .

(6) - ساجع : المراد طير مفرد .

(7) - خيلان جمع خال وهو الشامة الكثرة ، وهي من سمات الشمال والملاحه .

تَلْعَبُ فِيهِ كُلُّ مِيَا سَةٍ ميس غصون تحت رَوْحِ الرِّيحِ
 إِنْسِيَةٌ وَحَشِيَّةٌ رَكَبَتِ من صورة الجذُّ وشكلُ العِزَاجِ
 مُرَقَّفَةٌ نَارٌ وَقَضْفَاؤُهُ ماءٌ وبين الحالتين اصطِلاحُ
 وقوله ، يصف زيباً أسوداً أهدي له: (1) (البسيط)
 أهديت لي من بناتِ الكَرَمِ فَاكْهَةٌ كأنَّ طيبَ اللَّمَى من طيبها سرقا
 حَبُّ أَتْنِي بِهِ حَبُّ الْقُلُوبِ وَحَبُّ لان الخدودِ وأحداقِ المهى نَسَقَا
 وقوله: (2) (البسيط)

الكهفُ والبرقُ في أمرِهما عجب وآيسَةٌ في جَبِينِ الدهرِ تُتَسَخُّ
 فَفَتِيَّةُ الكهفِ لا يدرون كم لبثوا أو فيةُ البرقِ لا يدرون ما نفخوا
 وأورد ابن سعيد في المرفص قولَه: (3) (الطويل)

بروحي وأهلى جيرة ما استعنتهم على الدهرِ إلا وانثيتُ مُعَانَا
 أراشوا جناحي ثم بلّوه بالندى فلم أستطعُ من أرضهم طَيْرَانَا
 - ومنهم أبو جعفر الجزار الطوسي: (4)

عرف بهذا وليس سوي الغرب مطلقه، ولا في غير بقعته موضعه، إلا أنه رق في
 عصره أصيلاً ، وراق في منبعه سلسبيلًا، وطلع في تلك العشايا يقتاد النجوم قبيلًا، ويزغ
 في بكر تلك الأيام وجهًا جميلًا، وله شعرًا لا يمتد إليه متيقظ، ومما أورد له ابن سعيد منه في
 المرفص قوله: (5) (الطويل)

ومازلتُ أجنبي منك والدهرُ محل ولا ثمرٌ يُجَنِّي ولا زرعٌ يُحَصِّدُ
 ثمارُ آيا دانياتٍ قطوفها لأغصانها ظلُّ عليٍّ مُمددُ
 يرى جاريًا ماءً الكارمِ تحتها وأطيَارُ سُكْرِي فوقهن تُغرِّدُ

(1) - لم أعتبر عليهما في المصادر التي رجعت إليها .

(2) - لم أعتبر عليهما في مصادرى .

(3) - انظر المرفص ص 86 .

(4) - ذكره ابن سعيد في المرفص من شعراء المائة السادسة وقال هو (أبو جعفر الجزار البصري) انظر ص 87 .

(5) - انظر المرفص ص 87 .

- ومنهم ابن وضاح المرسي (1):

حائل رشا لا ينقطع مرسه، وحائز مدى لا يكيو فرسه؛ غلب سلطان الشام، وقد
تقدمه منذ زمن، وأتسى مذ نسب إلى أبيه وضاح المرسي وضاح اليمن، وما أورد ابن
سعيد في المرفص قوله في رئيس قطع عنه إحسانه فقطع عنه مدحة (2) : (الكامل)
هل كنت إلا طائراً بفنائكم في دوح مجدكم أقوم وأقعد
إن تسلبوني رفدكم وتقلصوا عني ظلالكم فكيف أغرد

- ومنهم محمد بن غالب الزقاق (3) :

الأندلسي الرصافي الشاعر أبو عبد الله من رصافة عبد الرحمن بن معاوية بن هشام،
له قصائد طريفة؛ ومقاصد لطيفة؛ ومقاطيع قطعت له بالسبق، وقطعت وراثة الشرق،
وقدمت على الشعراء تقدماً بالحق، لا يعجزه مراد، ولا يحجره بعد مرمي عن مراد.
ومن شعره قوله في غلام نساج (4) (البسيط)

قالوا وقد أكثروا في حبه عذبي كم ذا تهيم بداني القدر مبتذل
فقلت لو كان أمرى في الصباية لي لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
أحبهته حبي الأتغار عاطرة حلو اللمي ساحر الأجعان والمقل
غزيلة لم تزل في الغزل جائلة بنائه جولان الفكر في الغزل
جدلان تلعب بالمحوالك أنمله على السدى لعب الأيام بالدول
جذباً بكفيه أو فحماً بآلته تخبط الظبي في أشراك مختبل (5)

(1) - أورد ابن سعيد في المرفص وهو من شعراء المائة السادسة وأورد له ذات البيت انظر ص 87.

(2) - انظر المرفص والمغرب ص 87.

(3) - هو محمد بن غالب الزقاق الأندلسي، الرصافي الشاعر أبو عبد الله من رصافة عبد الرحمن بن معاوية بن هشام، أورد في المرفص من شعراء المائة السادسة وقال الخليلي إنه من أهل الأدب ولقبته بالمرية، انظر المرفص ص 87، وجذبة المقتبس ص 76. وفي ديوان الموزون هو أبو الحسن عثري بن عطية، ابن أخت إبراهيم بن حفافة، تولى في حدود الثلاثين وخمسمائة، وقيل سنة ثمان وعشرين ثم يبلغ أربعين سنة، انظر ص 116 والمغرب ج 2 : 323 .

(4) - هذه الأبيات غير موجودة في ديوانه.

(5) - ورد البيت الأخير في المرفص لأبي عبد الله الرصافي البلسي وهو من شعراء المائة السادسة، انظر ص 88 .

وقوله في غلام يبل عينه بريقه ليظهر أنه يبكي وليس بياك: ⁽¹⁾ (الطويل)

عذيري من جذلان يبكي كآبة
يبل ماقي زهرتيه بريقه
ويوهم أن الدمع بل جفونته
وقوله: ⁽²⁾ (الكامل)

ومهفهف كالغصن إلا أنه
أضحى ينام وقد تكلل وجهه
وقوله: ⁽³⁾ (الطويل)

ومرتجة الأعطاف أما قوامها
ألمت منام ⁽⁴⁾ الليل من قصر بها
وبتت وقد زارت بأنعم ليلة
على عاتقي من ساعديها خمائل
وقوله: ⁽⁵⁾ (المنسرح)

وأغيد طاف بالكؤوس ضحى
والرؤض أبدي لنا شقائقه
قلنا فآين الأقاح؟ قال لنا
فظل ساقي المدام يجحد ما

وأضغته مما يحاوله صفر
ويحكي البكا عمداً كما ابتسم الزهر
وهل عصرت يوماً من النرجس الخمر
تتحير الأبواب عند لقاءه
عرقاً فقلت الورن رش بمائه
فلدن وأما ردفها فرداح
تطير وما غير السور جناح
يُعانتني حتى الصباح صباح
وفي خصرها من ساعدي وشاح ⁽⁵⁾

وحثها والصبح قد وضحا
وأنه العنبري قد نفحاً ⁽⁷⁾
أودعته ثغر من سقى القدحاً ⁽⁸⁾
قال فلمما تبسم افتضحاً ⁽⁹⁾

⁽¹⁾ - هذه الأبيات غير موجودة في الديوان ولا في المراجع .

⁽²⁾ - هذه الأبيات غير موجودة في الديوان ولا في المراجع .

⁽³⁾ - انظر الديوان، ص 129 والغرب ج 2 : 328 .

⁽⁴⁾ - في الديوان : قبات .

⁽⁵⁾ - انظر أبيات الموزين وغلطات المميزين ص 117 .

⁽⁶⁾ - انظر الديوان ص 124، والمقصص ص 87 والغرب ج 2 : 324 .

⁽⁷⁾ - في الديوان : والرؤض بدي .

⁽⁸⁾ - وهو يشير إلى جمال أسنان من يتعول بها وانظر البيت التالي .

⁽⁹⁾ - إشارة إلى أسنانه التي تشبه بدلات زهر الالحوان .

وقوله : (1) (الوافر)

وَيَبِينُ الْخُدَّ وَالشَّقَاتِينَ خَالٌ
تَحِيرُ فِي الرِّيَاضِ فَلَيسَ يَدْرِي
كَرِنَجِيَّ أَتَى رَوْضاً صَبَاحاً
أَيَجْنِي الْوَرْدَ أَمْ يَجْنِي الْأَقَاحَا

- ومنهم أبو حاتم الحجاري (2) :

شاعر يظهر عليه ظرف أهل الحجاز، ولطف أهل الحجاز في حقيقته وبجازه، لا يعدل بنظيره، ولا الروض النضير، ولا يُقاس بمثيل، ولا الكواكب في التمثيل، ولا يُحمل على شبيهه، ولا ابن المعتز في التشبيه، ينتشق عرفه الحجازي في مهباب الرياح، وينتشر نوؤُهُ السحابي في هضاب برقه محمر الصفيح، ويسحب برده اليماني وقد بللت له خزامي وشيخ. ذكره ابن بسام وقال (3): فرد من أفراد العصر، لما انقضت أيام ملك الطوائف بالجزيرة، وتسلط الكساد على أعلاق الشعر الخطيرة، خلع أبو حاتم برده، وسلخ جلدته، وأصبح يخاضة قرطبة صاحب حلقة، يأخذ الصحة من المرص، ويتكلم على الجوهر والعرض، فقل في حنين، تكلم بلسان أحمد بن الحسين، كل ذلك حرصاً على الحياة، واحتباءً خذد الملابس والأثواب. (الطويل)

وخوف الردي آوى إلى الكهف أهله
وكلّف نوحاً وابنه عمّل السفن (4)

ومما أنشد له قوله : (5) (الوافر)

تراك غداة عاقدت الزمانا
وما حننت سجايا الدهر حتى
أخذت عليه بالبشرى ضمانا
قرنت بها سجاياك الحسانا

(1) - ينظر الثعرب ج 2 : 338 .

(2) - هو أبو حاتم الحجاري، من وادي الحجازة. فرد من أفراد العصر، شاعرٌ متصرف في العظم والشعر، وكان منفصلاً بين شاعر وخطيب وطبيب وجندي، انظر الثعرب ج 2 ص 36، نوح الطيب ج 3 ص 417 .

(3) - ينظر الذخيرة ج 3 م 2 ص 652 .

(4) - ورد بحر البيت في الهامش والبيت للمعري انظر الذخيرة ج 3 م 2 : 653 .

(5) - انظر الذخيرة لابن بسام ج 3 م 2 : 659 .

وقوله : (1) (الوافر)

أتت تختالُ عاطرةً الذبولِ وعهدي بالرقيبِ وقد غنينا
أقولُ لهجتي وعليَّ منها ربي دارَ الخلافةِ تستدري
وشمرُ الأفقِ تجنحُ للأصيلِ(2) بغمزِ الحاجبينِ عن الرسولِ
سراويلُ الذنبةِ والخُمولِ مواهبَ مثلِ جماتِ السيولِ(3)

وقوله : (4) (الكامل)

هجرُ وقد سرتِ القلاصُ الوُخذُ يا صاحبي وشدُّ ما عللتما
ما يصنعُ الصنُو الشقيقُ بصنوهِ يبني العُلا ويهدُّ رُكنَ عدوهِ
والليلُ كالزنجي أسحمُ أسودُ ووعدتما لوصحِّ ناكِ الموعدُ
ما يصنعُ القاضي الأجلُ محمدُ فهو الزمانُ مهذَّمٌ ومُشيَّدُ

وأورد له ابن سعيد في المرقص قوله : (5) (الكامل)

كم يتُّ في أسرِ السهادِ بليلةٍ ناديتُ فيها هل يُجنُّك آخرُ
أو قامَ هذا الصُّبحُ يظهرُ ملةً حكمتُ بأن ذُبِحَ الظلامُ الكافرُ(6)

(1) - المصدر نفسه ذ3م:2:660 .

(2) - في الذخيرة تمنح للأفول .

(3) - في الذخيرة : مثل حملات السيول .

(4) - انظر الذخيرة ص 665 .

(5) - وذكر صاحب المرقص أن المخاري صاحب المسهب انظر ص 87 .

(6) - الكافر (المراد) الليل المظلم .

- ومنهم محمد بن سعيد⁽¹⁾ عم جد أبي الحسن علي بن سعيد مصنف

كتاب المرقص والمطرب:

كَمْ يَصِلُحُ لِعَاتِقِهِ النَّجَادُ، وَيَصِلُ بِسَوَابِقِهِ إِلَى غَايَةِ سَلْفِهِ الْأَنْجَادُ، لَهُ نَسَبٌ يَضْرِبُ
إِلَى الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عِرْقُهُ، وَيُضْرَمُ فِي مَوْقِدِ الْعِمَامِ بِرَقِّهِ، يَسُوقُ سَوْطَ غَرْبِ
الْأَرْضِ وَشَرْفِهَا وَيَطَأُ صَيْتَهُ حَرَقَ السَّمَاءِ وَفَرْقِهَا،

وقد ذكره ابن سعيد وأورد له في المرقص قوله⁽²⁾: (المختص)

يَا هَذِهِ لَا تَرُومِي خِدَاعٌ مَسْنُ ضَائِقٌ ذَرَعُهُ
تَبْكِي وَقَدْ قَتَلْتَنِي كَالسَّيْفِ يَقْطُرُ دَمْعُهُ

- ومنهم ابن أخيه أبو جعفر بن عبد الملك بن سعيد⁽³⁾:

من تلك الحرثومة⁽⁴⁾ سَمَقٌ، وَعَلَى آثَارِ تِلْكَ الْأُرُومَةِ سَبَقٌ، دُرُهُ مُفَصَّلُ النِّظَامِ،
مُفَضَّلُ الْقِيَمِ فِي الْمَقَادِيرِ الْعِظَامِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ ابْنُ سَعِيدٍ وَقَالَ: كَتَبَ إِلَى حَفْصَةَ الشَّاعِرَةِ، أَثَرَ
وَصَلَ لَيْلَةَ بَاتَ بِهَا فِي مَوْضِعٍ يَعْرِفُ بِحُورٍ مُؤَمَّلٍ وَهُوَ مُسْتَنْزَهٌ⁽⁵⁾: (الطويل)

رَعَى اللَّهُ لَيْلًا لَمْ يُزَجَّ بِمَذْمَمٍ عَشِيَّةً وَأَفَانًا يَحُورُ مُؤَمَّلٍ
وَعَرْدَ قَمَرِي عَلَى الدَّوْحِ فَاثْنَتِي قَضِيْبٌ مِنَ الرِّيحَانِ مِنْ فَوْقِ جَدُولٍ
تَرَى الرُّوْضَ مَسْرُورًا بِمَا قَدْ بَدَأَ لَهُ عِنَاقٍ وَضَمٍّ وَارْتِشَافٍ مُقَبَّلٍ

فحوايته⁽⁶⁾: (الطويل)

لَعَمْرِكَ مَا سُرَّ الرِّيَاضُ بِوَصْلِنَا وَلَكِنَّهُ أَبَدَى لَنَا الْغَيْلُ وَالْحِنْدُ
وَلَا صَفَقَ النَّهْرُ ارْتِيَا حَا بِقَرْبِنَا وَلَا صَدَحَ الْقَمَرِيُّ إِلَّا لَمَّا وَجَدَ

⁽¹⁾ - ذكره ابن سعيد من شعراء المائة السادسة، ولم يكن صمد شاعراً، فليس في ترجمته حلا بيناً، ثم يسمح له غيرهما، ولكنه كان والدها
عظيماً، فعلى يده بنى الخلف الأعظم بائسلياً، وقد توفي سنة 589 هـ. انظر المرقص ص 88، والشعر ج 1، ص 3.

⁽²⁾ - انظر المرقص ص 88.

⁽³⁾ - ذكره ابن سعيد في المرقص من شعراء المائة السادسة، انظر ص 88.

⁽⁴⁾ - الحرثومة: يقصد بها الأصل.

⁽⁵⁾ - انظر المرقص ص 88.

⁽⁶⁾ - المصدر السابق ص 88.

فلا تحسن الظن الذي أنت أهله فما هو في كل المواطن بالرشد
فما خلقت هذا الأفق أبدى نُجُومَه لشي سوى كيما تكون لنا رصد

- ومنهم أبو الحسن ابن صقر المرسى⁽¹⁾ :

ذو فقرٍ لا يلمُ بها فقر، وصيدٍ لشواردِ المعاني لا يُنكرُ لابنِ صقر، وفرائدِ نظمٍ
كأنها المياهم، ولطائفِ أدبٍ كأنها الرياحُ النواسيم، أُرست به مُرسية⁽²⁾ على المحسرة،
وأضاءت حتى كأنها للنهار ضرة. وقد ذكره ابن سعيد وأورد له في المرقص⁽³⁾ : (الكامل)

لو أبصرت عيناك زورقَ فتيةٍ يبدي لهم نهجَ السرورِ مراحه
وقد استداروا تحت ظلِّ شرابه كلُّ يمدُّ بكاسِ راحِ راحه
لَحَبِيبَتُهُ خَوْفَ العواصفِ طائراً مد الجبان على بنيه جناحه

- ومنهم أبو عبد الله الرصافي البلسي⁽⁴⁾ :

شاعرٌ سلبَ المدامَ نشوتها، وحكى في الظلامِ حلوتها، وحاء من الأدب بما تخف
به زحاجته، وتلج المسامع حاحته؛ وقد أورد له ابن سعيد في المرقص قوله في
حالك: (البيسط)

جدلان تلعب بالمحواك أنملةً على السدى لعب الأيام بالدؤل
ضماً بكفيه أو فحماً بأرجله تخبط الظبي في أشراكٍ مختبل

(قلت وقد أورد ابن العطار الكاتب هذين البيتين في قطعة لابن الرقاق)⁽⁵⁾ .

⁽¹⁾ - ذكره ابن سعيد في المرقص فقال (في سفره الرضي) ينظر المرقص ص 88.

⁽²⁾ - مرسية : إحدى مدن الأندلس التي ينسب إليها هذا الأدب .

⁽³⁾ - ينظر ص 88.

⁽⁴⁾ - هو أبو عبد الله محمد بن غالب الرصافي البلسي، ولد بالأندلس وكان من شعرائها الجيدين وتولى تالفة سنة 572هـ.

انظر مختارات من الشعر العربي والأندلسي لم يسبق نشرها، ص 61. وقد أورد صاحب المرقص وهو من شعراء المائة السادسة. انظر

ص 88.

⁽⁵⁾ - وردت في الغامش ص 130.

- ومنهم أبو بكر يحيى بن محمد عبد الرحمن بن بقى الأندلسي القرطبي⁽¹⁾

الشاعر المشهور، صاحب الموشحات البديعة، والموشحات⁽²⁾ التي تأخذ القلوب بالخدعة، ملئت حماساً لا يغرب شموها، ولا يذهب كوسها، ضربت على الثريا وراق خبائها، وحكت من النجوم مواقع حصبائها، وجاء منها بأموذج ما حاكت مثله السحب، ولا حاكت شبهه برود الرياض العشب، هذا إلى إتقان للنظم العربي، واقتياد لصعبه الأبي، ينطق كأنما توارى الأسود بين الحية، ويستطعم حبي النحل من شفتيه.

وقد ذكره الفتح بن حاقان في القلائد، فقال⁽³⁾ :

هو رافع راية الفريض، وصاحب آية التصريح فيه والتعريض، أقام شرائعه وأظهر روائعه؛ وصار عصيه طائعه، إذا نظم أزرى بنظم العمود، وأتى بأحسن من رقم البرود، ضفا عليه حرمانه، وما صفا له زمانه.

وقال فيه في مطمح الأنفس⁽⁴⁾ :

أحرز حصلاً، وطرز محاسنه بكرةً وأصلاً، وجرى في ميدان الإحسان إلى أبعده أمد، وبنى من المعارف على أثبت عمد، إلا أن الأيام حرمته، وقطعت حبل رعايته وصرمته، ولم تتم له وطرا، ولم تسجم عليه من الخظوة مطرا، فصار راكب سهوات، وقاطع فلوات، مع توهم لا يظفر بأمان، وتقلب ذهن كواهي الجمال، إلا أن يحيى بن علي بن المقاسم أرقاه إلى سمائه، وسقاه صوب نعمائه، وقيأه ظللته، وبوأه أثر النعمة يجوس خلاله، وأفرده بأنفس در، وقلد ليته منها بقصائد غر.

⁽¹⁾ - هو أبو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن بقى الأندلسي القرطبي الشاعر المشهور صاحب الموشحات، أصله من مرسطة (أو طليطلة) وقادش ناشلية، وتوفي بروادى آخر سنة 540هـ، وقيل إن له ما ينيف على ثلاث آلاف موشحة ومثلها نفاذ ومقطوعات - انظر ديوان الأعيان ج 6: 202، والذخيرة ج 2: 2، 615، القاموس ج 79، والشعر في حلى العرب ج 2: 19 ومطمح الأنفس ص 207.

⁽²⁾ - توشيح الثوب : إعلانه، والمراد الأشعار المصنوعة كالتياب المطرزة. أنظر القاموس المحيط مادة (وشح) .

⁽³⁾ - انظر فلاح المتبيان ص 919.

⁽⁴⁾ - مطمح الأنفس ص 407 وديوان الأعيان ج 6: 202 .

ومن شعره قوله: (1) (الكامل)

بأبي غزال غزلته مُقلتي
وسألت منه زيارة تشفي الجوى
بتنا ونحن من الدجى في خيمة
عاطيته والليل يسحبُ ذيلَهُ
وضمته ضمّ الكميّ لسيفه
حتى إذا مالت به سنة الكرى
أبعدته عن أضلع تشاقه

بين العذيب وبين شطيّ بارقٍ
فأجابني منها بوعد صادق (2)
ومن النجوم الزهر تحت سُرادقِ
صهباء كالسكّ الفتيقّ الناشق (3)
وذؤابتاه حمائل في عاتقي
زحزحته شيئاً وكان معانقي
كيلا ينام على وسادٍ خافق (4)

قلت: (5) وقد تعاذب فقيهان من أهل عصرنا بيبي ابن بغي وهما قوله: (حتى إذا مالت به

سنة الكرى) والتالي له وفي بيبي (الحكم بن عيال) المذنين هما: (مخلع البسيط)

إن كان لا بد من رقادٍ
فأضلعي هاك عن وسادٍ
ونم على خفيها هُدوؤاً
كالطفل في نهته المهادٍ

فقال أحدهما على بيبي (ابن بغي) اعتراضان:

الأول: أنه أفحش العبارة في قوله (أبعدته) وكان ينبغي أن يقول (أبعدت عنه أضالعي).

والثاني: ما ذكره ابن عيال.

فقال الآخر: أما الاعتراض الأول فسلم، وأما الثاني فممنوع لأن شعر ابن بغي يدل على أن خفقانه لكثرة وقوته، بها يمنع النوم بخلاف ما ذكره ابن عيال، فإن تشبيبه بتحريك المنهد يقتضي أنه يسير ضعيف ويدل عليه قوله (هدوؤاً) فقول ابن بغي دل على قوة

(1) - ينظر الديوان ص 138 - فبلاد العبيان ج 4 ص 921 ووجبات الاعيان ج 6 ص 203 - 204 .

(2) - الخرى: القواد .

(3) - الصهباء: شديدة الحمرة حتى كادت ترى سوداء كالسك .

(4) - الصواب كي لا .

(5) - إنه يرصد للمحات النقدية بين الفقهاء حول الشعر والشعراء والموازنات التي تتم، وقد أسهم هو نفسه، وقد عرضه لسببه الموازنات وتلك الممارسات النقدية التي كانت تجري في عصره، مما يراد من موازنة بين آراء النقاد وتأييد البعض أو إضافة نظريته النقدية فيما تم الاختلاف حوله.

أخبة والشفقة على المحبوب والرفق به وتعاوناً في ذلك، فسئلت في توجيه الصواب فأقترح بهذا أن يكون على وزن بيتي ابن بقي ورويهما.

فقلت: قول ابن بقي عليه مأخذ لكنه قول الخب الوائق يكفيه أخبة قوله: (الكامل)

(زحزحته شيئاً وكان معانقي)

وأراد شيئاً ليهدأ في الكرى : (كيلا ينام على وساد خافقي)

ما حبه كذب كدعوى غيره ما الكاذب الدعوى كغير الصادق

لله ما يهدأ فزاد متمم كلا ولا هذا مقال الوائق

ومقال من قد قال إن ضلوعه خفقانها كالمهد غير موافق

ما الحب إلا ما تزاوله الحشا وبذلك أنشده فزاد العاشق

نهي الجواب وأنا أقول ما كان ضر ابن بقي لير قال (أهدت عنه أضلعاً تشاققه) فكان يزول

المأخذ ويناسب قوله (زحزحته) وقد روى بعضهم البيت الأول فقال: (زحزحته عني) وأظنه

من تلبس المستعر وذلك من قوله⁽¹⁾ (عدنا إليه)⁽²⁾ ومنه قوله : (البسيط)

حمامنا فيه فصل القيظ مُحْتَدِمٌ وفيه للبرد سرٌ غير ذي ضررٍ

ضدان ينعم جسمُ المرءِ بينهما كالغصن ينعم بين الشمسِ والظُرِّ

ومنه قوله⁽³⁾ : (الكامل)

نوران لينا يُحجبان عن الوري كرم الطباعِ ولا جمالُ المنظرِ

وكلاهما جمعاً ليحيى فليدغ كتمان نورٍ علائمه المتشهرِ

ردٌ في شمائله وردٌ في جوده بين الخديعة والغمامِ الممطرِ⁽⁴⁾

ندبٌ عليه من الوقارِ سكينه فيها حفيظة كل نبتٍ مُخدرِ

مثل الحسامِ إذا انطوى في غمده ألقى المهابةً في نفوسِ الحُضُرِ

⁽¹⁾ - ورد هذا البيت في المتن، انظر ص 131.

⁽²⁾ - انظر الديوان ص 135 .

⁽³⁾ - انظر الديوان ص 135، 136 - وفيات الأعيان ج 6 ص 204.

⁽⁴⁾ - رد : فعل أمر ماضية ورد (أي) انصدد .

أزرى على البحر الخضم لأنه
أقبلت مرتادا نجودك إنه
ورأيت وجه النجع عندك أبيضاً
يجري إليك بنا سفين أتلع
وبنات أعوج⁽¹⁾ قد برم بصحبتني

ومنه قوله : (البسيط)⁽²⁾

يا أقتل الناس الحاظاً وأطيبهم
في صحن خذك وهو الشمس طالعة
ومنه قوله :⁽³⁾ (البسيط)

إيمان حبك في قلبي يحدده
إن كنت تجهل أني عيد مملكة
لو اطلعت على قلبي وجدت به
ومنه قوله :⁽⁴⁾ (الطويل)

ومشمولة في الكاس تحسب أنها
بنت كعبة اللذات في حرم الصبا
ومنه قوله :⁽⁵⁾ (الطويل)

وسل أهله عني هل امتزت منهم
وطالبنني دهري لأنني زنته

في كل كف منه خمسة أبحر
صوب الغمامة بل زلال الكوثر
فركبت نحوك كل لج أخضر
مثل البعير مخزم في المنخر
مما قطعن من اليباب المقفر

ريقاً متى كان فيك الصاب والعسل؟
ورد يزيدك فيه الراح والخجل

من خذك الكتب أو من لحظك الرسل
مُرّني بما شئت آتية وأمّثل
من فعل عينيك جرحاً ليس يندمل

سما عقيق رصعت بالكواكب
فحج إليها الناس من كل جانب

بطيبي و(هل غادرت من متردم)⁽⁶⁾
وأنني فيه غرة فوق أدهم

(1) - بنات أعوج: اسم يطلق على الفرس، يقال لغوائم الدابة: أعوج، قال ابن سيده: والعوج القوائم، صفة غالبة، وعجل عوج مُحْتَبَةٌ، وأعوج فرس ساني ركب صعوفاً ما عوجت فوائمه، والأعوجية منسوبة إليه، ينظر لسان العرب مادة عوج .

(2) - انظر الديوان ص 139 و بنات الأعيان ج 6 ص 204 .

(3) - انظر الديوان ص 139 و بنات الأعيان ج 6 ص 204 .

(4) - المصدر السابق ص 204، 205، والديوان ص 131 .

(5) - انظر الديوان ص 147 - وفلان العفان ق 4 / 3 ص 922 .

(6) - بمعنى بنت من مطلع معقبة عبدة من شداد، هل غادرت الشعراء من متردم، ثم هل عرفت بعد توجه ؟ انظر الديوان ص : 15

ومنه قوله: ⁽¹⁾ (البسيط)

نهْدُ ووردُ وذِيَالٌ ومنجرداً⁽²⁾
كالنارِ توسع حرقاً كلما تجد

تلكَ الظباءِ عرابُ الخيلِ زُرْنُكُمْ
تسيم للجيشِ ما امتدَّتْ أَعْنَتُهُ
ومنه قوله: ⁽³⁾ (البسيط)

سلخَ الأرقامِ إلا أنها قُئِبُ⁽⁴⁾
طفًا من البيضِ في هاماتهم حبيب⁽⁵⁾

وفتية لبسوا الأدرعَ تَحَسَّبُهَا
إذا الغديرُ كسا أعطافَهُم حلقا
ومنه: ⁽⁶⁾ (البسيط)

مثل الكواكبِ باتت حوْلَهُ حرسا
عند القيامِ وأسبال إذا نكسا
كالماءِ إن دفعوا في صدره انبجسا

أما ترى الليلَ قد أنهيته شمعا
من كل ناشرة فرعاً له شعبُ
تظفي إذا نهنيوها عن سجيتهما
ومنه قوله: ⁽⁷⁾ (البسيط)

والسيفُ يكهم إلا في يدِ البطلِ
أشهى إليه من التهويمِ في الكللِ
بالرملِ أطرب ألحانا من الرملِ
منه وتحترق الأعداء في شعلِ
بالرِيثِ بعضَ الذي أدركت بالعبجَلِ

لا ينفذ العزم إلا أن ينفذه
تهويمه في بساطِ البيدِ يهجعها
ونوبة من سهيلِ الخيلِ يسمعها
يا كوكباً يفرق العافون في دفعِ
لا يدرك الناسُ لو راموا ولو جهدوا

⁽¹⁾ - الديوان ص 133 و غلام الغنيان ق 4 / 31 ص 924 .

⁽²⁾ - النهْدُ : العالي المشرف والورد الأشقر ، الذِيَالُ السرع والمجرد قصر الشعر وهي تدل على كرم الخوار .

⁽³⁾ - الديوان ص 131 و غلام الغنيان م 4 ص 924 .

⁽⁴⁾ - الأرقام : السدائيز وسلحها حلداً الذي نسلحه وتلقى به .

⁽⁵⁾ - البيض : جمع بيضة وهي الحفرة وقد شابه حوزة الجنود بالحسب الذي يعلو الكأس للونها وشكلها : كثرتها .

⁽⁶⁾ - الديوان 136 و غلام م 4 ص 924 .

⁽⁷⁾ - انظر الديوان ص 144 ، و غلام م 4 ص 927 .

وقد ذكره ابن بسام⁽¹⁾ :- ومما قاله فيه، وأخرجته فتنة طليطلة، ولَمَّا بسطعَ بعدُ ضوءُهُ، ولا نشأ نوره، فاحتلَّ إشبيلية، فمن ثمَّ شرقَ وغربَ، وأحزنَ ذكره في البلاد وأسهب، وقد أحرحت من شعره ما يرثى من الإطراء، ويُرى أنني ربما قصرتُ في البناء.

ومما أنشد له قوله⁽²⁾: (الكامل)

سَلُّ بِالْعِيُونِ فَتَى أُصِيبَ بِهَا
هُنَّ السُّيُوفُ مِنَ الرَّدَى طَبَعَتْ
مِثْلِي لَتَعْلَمَ صِحَّةَ الْأَمْرِ
تَبْرِي النَّفُوسَ وَقَلَمًا تَبْرِي
وقوله منها⁽³⁾ :

زُفْرُ الْكَوَاكِبِ كُلِّهَا شَهَدَتْ
وَأَفْخَرُ بِنَفْسِكَ لَسْتُ دُونَهُمْ
أَنَّ السِّيَادَةَ فِي بَنِي زَهْرٍ
وَلَثْنٌ سَكَتَ فَخِيفَةَ الْكَبِيرِ
وقوله⁽⁴⁾ : (البسيط)

يَا زُفْرُ زُفْرُ إِيَابٍ لَا كَمَا زَعَمْتَ
حَقًّا سَلَكْتَ الْفِيَّافِي وَهِيَ مَوْحِشَةٌ
زُفْرُ النُّجُومِ فَمَا لِلْعَيْدِ أُنْدَادُ
تِيهًا وَسَاكِنَهَا ظَبْيٌ وَفِيَّادُ⁽⁵⁾
ويقتل الجوعُ فيها مَنْ لَهْ زَادُ
يجيبُ فيها الصَّدَى مِنْ لَيْسَ يَسْأَلُهُ

(1) - سحر: الخرنوب، ما غلط من الأرض والخرنوب: الخصال الملاط يعطر لسان العرب مادة حزن .

أسهب: السهب: مانعة من الأرض، واستوى في طمانينة، وهي أعراف الأرض، ويطرد الأرض تكون في الصحاري والخرنوب، وربما تسيل، وربما لا تسيل، لأن فيها علقاً وسهولاً، لا تنبت نباتاً كثيراً ومنها حطرات من شجر أي أماكن فيها شجر، وأماكن لا شجر فيها، لسان العرب مادة سهب ج3 ص 227 .

(2) - سطر هديان ص 135 - والذخيرة ج2 ص 267 ص 617

(3) - انظر النيران ص 135 - والذخيرة ص 617 .

(4) - انظر النيران ص 132 - والذخيرة ص 618 .

(5) - الفياد: ذكر البوم، ويقال الصدي، وقد الرجل إذا تطير من صوت الفياد، والفياد: الموت، وفاد يفيد إذا مات. يعطر لسان العرب مادة فيد .

كَأَنَّهِنَّ مِنَ الْعُمُشَاقِ أَكْبَادُ⁽¹⁾

كَأَنَّهِنَّ سَقُوطٌ وَهِيَ أَرْزَادُ
لَا عَيْبَ فِي الْقَوْمِ إِلَّا أَنَّهُمْ بَادُوا

فَهَمَّتْ عَنْهَا الَّذِي قَالَتْ وَلَمْ تُبْنِ
فِي عَاتِقِي حَلَّةٌ مِنْ سُنْدُسِ الْيَمَنِ
فِي الْأَخْضَرَيْنِ مِنَ الظُّلْمَاءِ وَالْقَنَّانِ
وَالصَّبْحُ يَغْبِيلُ ثَوْبَ اللَّيْلِ مِنْ دَرَنِ

مؤَلَّلِ الْجَيْدِ وَالْأَرْسَاقِ وَالْأَذْنِ
يُسْقَى الصَّرِيحِينَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لَبَنِ
سَامِيِ التَّلِيلِ⁽⁶⁾ مَمَرِ الْخَلِيقِ كَالشَّطَنِ
وَيَتْرِكُ الرِّيحُ فِي الْآرِيِّ وَالرَّسَنِ⁽⁷⁾

والمرو في الحرّة الرجلاء قد حميت

وقوله⁽²⁾: (البيسط)

يخرجن من جنّبات النقع طائرة
ولوا جميعا بما في الدهر من حسن

وقوله⁽³⁾: (البيسط)

لم أعلم الشوق إلا من مطوّقة
لا مثلها وسقيط الطلّ يضربها
تذكرت ساق حرّ⁽⁴⁾ وهي تندبُهُ
والنجم منهزم أولى كتابيه
منها في وصف طرف⁽⁵⁾:

لكن على سابع نهد فراكلُهُ
أقام في الحيّ أحياناً وآونة
فجاء إذ صنعوه وهو مضطمر
يهوي من الأرض أنى شاء راكلُهُ

وقوله⁽⁸⁾: (البيسط)

(1) - المرو : حجارة بيض براقه توري النار القاموس المحيط مادة (مرو) .

(2) - انظر الديوان 133 - و الذخيرة في 2 م 2 ص 618 .

(3) - انظر الديوان ص 139 - و الذخيرة في 2 م 2 ص 619 .

(4) - ساق حرّ : ذكر الحسام العوي .

(5) - مولى : مبتدأ وصحبه من مال جمال ، لسان العرب ، مادة مال ، الشَّطْنُ : الخيل ، وقيل الخيل الطويل الشدهد العنق يُسقى به ويُشَدُّ به الخيل . والجمع أشطنان ، بغير مادة شطن والأبيات في الذخيرة في 2 م 2 ص 619 .

(6) - التليل : العنق .

(7) - الآري (ويعتقد) : الأحية نوع من المفارذ التي تربط بها الخيول .

(8) - انظر الديوان ص 140 ، 141 و الذخيرة في 2 م 2 ص 620-621 .

وتيموا بعيونٍ غير فاترةٍ
إلا تكن أعيننا نجلاً فإن لها
تمشي بها الخيلاء الخيلُ شائلة
من كلِّ مضطمر الكشحين حافرة
وقوله⁽²⁾ : (البسيط)

مَنْ لِي بِهِ وَالْوَعَى شهباءُ من أسلٍ
يُردي ويصرع أقراناً، عيونُهُم
بكلِّ عُصنٍ من الخطي منعطفٍ
الدهرُ أخونٌ من أن يستقيمَ لكم
وقوله⁽⁴⁾ : (الكامل)

لم أنسَ إذ ودَّعْتُهُ وقد التقت
يرنو بنرجسةٍ إلسيٍّ ورُبما
وقوله⁽⁵⁾ : (الطويل)

أبْنٌ بَعَدَتْ مَنِي الدَمُوعُ تَغَامَزُوا
فَهَلَّا أَقَامُوا كَالْبِكَاءِ تَنَهَّيْدِي
نَاوَا بِصُمُوتِ الحِجَلِ عَاطِرَةَ الشِّدَا
ألا نَظْرَةً مَنها فَتَنقَعُ غُلَّةً
وقوله⁽⁶⁾ : (البسيط)

من الأسننة لم تهجع مع المُقلِ
في أضلعِ القومِ مثلَ الأعينِ النَجَلِ
مثل الكواعبِ في حُلِّي وفي حُلل⁽¹⁾
أحقُّ من ميسمِ الحسناءِ بالقُبلِ

في صهوة من أقبِ البطنِ منجرد⁽³⁾
حُمُر من الرُوعِ لا حمر من الرمِدِ
بطائرٍ من سنانٍ ليس بالفردِ
واتعنا جاد عن كُرِّهٍ ولم يكدي

منا هنالك بالبكا عينان
قَرَعَ الأَقاحَ بيأسِمينِ بنان

وقالوا: سلا أو لم يَكُنْ قبلُ مغرماً
إذا ما بكَا القَمريُّ قالوا ترنُّماً
مبتلة الأعطافِ معسولة اللمي
على كبدي ما أشبه الشوق بالظما

(1) - في الذخيرة نسي عن اشقل لا حرة مطبئة ...

(2) - انظر الديوان ص 133، 134 - في الذخيرة ق 2 م 2 ص 621 - 622.

(3) - أقبِ البطن : حواد صامر البطن وهذا يجعله أكثر سرعة. والمعجزة الحصان قصير الشعر وهي من صعقات الجراد الكريم.

(4) - انظر الديوان ص 149 - والذخيرة ق 2 م 2 ص 623.

(5) - انظر الديوان ص 144، 145 والذخيرة ق 2 ص 623-624.

(6) - انظر الديوان ص 140 والذخيرة ص 624.

أتى به الدهرُ فردًا في فضائله
بياضُ عرضي تحامى الذمَّ جانبُهُ
وقوله⁽¹⁾ :

ولقد وصفتُ لعاذلي من حسنه
وعصيتهُ فيما مضى من عهدنا
وقوله⁽²⁾ : (الطويل)

إليك ترامتُ بي قلوصلُ كأنها
لغوبٌ إذا رقص السراب استفزها
تباري الصبا في سيرها فكانها
وما راعها إلا الزمام تظنُّه
وقوله في أبي الحسن بن سراج⁽³⁾ : (الوافر)

تشف وراء فطنته المعالي
وكان الناس في ظلمات جهلٍ
وقوله⁽⁵⁾ : (البيط)

أما الرياض فقد أمهرتها قدحا
عقيقة في يدي سالت وأشربها
وقوله⁽⁷⁾ : (الخفيف)

وبدا مغمم الخليج فخطت

وفي الفرائد ما يُرى على الحملِ
ليس السوادُ بأبهى منه في المُقلِ

طرُقًا فودَّ بأنه لم يعذُل
وأنا الذي أعصيه في المستقبلِ

معطفة في ذفها والحيازمِ
ببيض الأداحي في النقا المتراجمِ
جبانٌ تولَّى في غبار الهزائمِ
إذا ما تدلَّى حية في المخاطمِ

شفيف الراح من خلف الزجاج⁽⁴⁾
فما جليت بغير بني سراج

من المدام نكاحًا ليس فيه ولي⁽⁶⁾
لو شعشت بسجايا الدهر لم تسلِ

فوقه الريح أسطرًا من وشوم

⁽¹⁾ -حظير الديوان ص 139 والذخيرة ص 625.

⁽²⁾ -المصدر نفسه ص 626.

⁽³⁾ -حظير الديوان ص 132 والذخيرة ص 626.

⁽⁴⁾ - شفيف الراح : الخمرة العاصية الشعافة كأنها زجاجة .

⁽⁵⁾ -المصدر نفسه ص 630.

⁽⁶⁾ ولي : هو من يلزم امر الفتاة التي يعقد عقد قرانها .

⁽⁷⁾ -حظير الديوان ص 145 والذخيرة ص 630 .

سوف تدري الهموم أية راح
كرممت في حدائق غرسوها
تتغنى الثقيل حتى كان قد
عجمة أعربت بوجود دقيسق
منها يصف ناقة⁽¹⁾ :

أوضعت بي إليه وجناءً حرف
تترك الريح خلفها وهي حيرى
ظلت أطوي القفار منها بلام
فأنته والمرو قد نال منها
فأنخنا إلى فناء جواد
فأكلنا لهاه أكل الضواري
وقوله⁽⁴⁾ : (الكامل)

والله ما أدري واني واقف
أفضضت دنا أم هتكت الخدر عن
أخت الزمان تكسبت من خلقه
وقوله في الخيل⁽⁵⁾ : (الطويل)

مُسومة تحكي سدابكها العفا
نمتها إلى حُرِّ البحارِ صفاتها

أخذت من أرواحها والجسوم
لكرام فسميت بالكروم
نشر الله معبداً⁽¹⁾ من رميم
وكلام مقطوع من كلوم⁽²⁾

أكلتها القفار أكل القضم
بين إضاعها وبين الرسم
طبعتهما بالعيم إثر الميم
فهي تخطو على وظيف رثيم
ماله نهبة لكل عديم
وشربنا يدها شرب الهيم

للراح بين تحير وتعجب
بكر تجول مع المنى في ملعب
جهل المراهق واحتناك الأشيب

وتنقضُ منها بالضراغم عقبانُ
فللنبسح أضلاعٌ وللأسرِ آذانُ

(1) - هو النسي الشهير الذي كان بالمدينة المنورة في العصر الأموي والثقل نوع من العاء كان معروفاً لديهم .

(2) - انظر المصدر نفسه ص 631 ، والكلم جمع كَلَم وهو الخرج .

(3) - انظر الديوان ص 145 والذخيرة ص 631-632 .

(4) - انظر الديوان ص 132 والذخيرة ص 635 .

(5) - سجع: شجر من أشجار شمال صحطه منه النسي وقيل هو شجر أسفر العود وزينة ثقبلة في اليد وإذا تقادم أمر ينظر لسنن العرب مادة (سج) بالأبيات في الديوان ص 148 والذخيرة ص 636 .

- ومنهم ابن محبوب⁽¹⁾ :

قانس لا تخلص شوارب المعاني له من أحبولة، ولا يتغير له شيم على محاسن البدائع محبولة،
وقد ذكره ابن سعيد وأورد له في المرقص قوله⁽²⁾: (البيسط)

تراه (عيني)⁽³⁾ وكفي لا يباشره حتى كأني في المرآة أبصره
وقوله: ⁽⁴⁾

أتى بلا رجب ولا مكنة وقع العصافير على السنبيل

- ومنهم ابن حيوس الأشبيلي⁽⁵⁾ :

لا يخف له ضرع خاطره، ولا يخف نوره سحاب ماطر، لو مس بقريعتيه الصلد
لتفجر، أو الجهم لا تفجر⁽⁶⁾، وحسبك من مرمى غرضه البعيد، ما ذكره له ابن سعيد
وأورد له في المرقص قوله في أشتر العين لا يفارقه الدمعة⁽⁷⁾: (الكامل)

شُترت فقلنا زورق في لجة مالت بإحدى دفتيه الريح
فكأنما إنسانها ملاحها قد خاف من غرق فظل يديح

- ومنهم ابن حمديس⁽⁸⁾ :

وهو عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد حمديس الأذري الصقلي أبو عماد، صباح لا
تصدئه الغمام، وقراح لا تكدره الشوائب، وجواد لا تلزه السوابق، وسحاب لا تهزده

(1) - ذكره ابن سعيد في المرقص وقال (ابن حجر) وهو من شعراء المائة السادسة، وذكر له البيهقي، انظر ص 88.

(2) - انظر المرقص ص 88.

(3) - وردت في الماسخ ص 139.

(4) - ينظر المرقص والمطرب ص 88. الشككة المشكين: تقول العرب: إن بي فلان فهو مكنة من السنتان.

(5) - أورد ابن سعيد في مرقصه باسم (ابن حيون الأشبيلي) وهو من شعراء المائة السادسة انظر ص 89.

(6) - التفجر: سال وتدفع ماؤه.

(7) - انظر المرقص ص 89.

(8) - هو عفا غفار بن حمديس، أصله من حقلية، وفد على أحمد بن عبد فاحس استفاه وأكرمه وأقام في حله إلى أن حمله المرضيون.

توفي سنة 527هـ - ينظر الذريعة 1/4: 320 وما بعدها ورويات أعيان 3: 212 - روايات التوزين 112.

البوارق، لا يتساقط غصنهُ المشمر، ولا يُهم حنج ليلهُ القمر، طريقهُ قلّ من سلكيها، وحلّ
من بوا قمرهُ المنير فلكيها. وقد ذكره ابن بسام فقال (1) :

هو شاعر (ما هو) (2) يقرطس أغراض المعاني البديعة، ويغوصُ في بحر الكلام على
درّ المعنى الغريب. فمن معانيه البديعة (3) :

بِتُّ مِنْهَا مَسْتَعِيدًا قُبْلًا كُنُّ لِي مِنْهَا عَلَى الدَّهْرِ اقْتِرَاحُ
وَأُرْوِي غُلْلَ الشُّوقِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَةِ الْمَاءِ الْقِرَاحُ
وقوله (4) :

زادت على كحل الجفون تكحلًا وَيُسْمُ نَضْلُ السِّهْمِ وَهُوَ قَتْلُ
وقوله في الخمر (5) : (البسيط)

إني امرؤ لا أرى خلج العذار على مَن لا يقومُ عليه في الهوى عُذْرِي
فما فُتِنْتُ بِرَدْفٍ غير مرْتَدِفٍ وَلَا حَنَنْتُ لِخَصِرٍ غير مختَصِرٍ
وربُّ صفراء لم تترك بسورتها لِعَوْلَةِ النِّهَمِ مِنْ عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ (6)
تزدادُ ضعفًا عليه كلما بلغت
لا يعرفُ الشُّربُ عينًا من مناقبها
تصافح الراس من كاساتها شعلُ
ومنه قوله (7) : (البسيط)

بالله يا سمرات الحي هل هَجَعْتَ فِي ظِلِّ أَعْصَانِكَ الْغَزْلَانُ عَنْ سَحْرِ
يغديك قلبي ولو تسطيع من ولهِ طَارَتْ إِلَيْكَ بِجِسْمِي لِمَحَّةِ الْبَصْرِ

(1) - انظر الذخيرة ج 4 م 1 ص 320.

(2) - في الذخيرة : ما هو .

(3) - سطر من حلكتان ج 3 ص 213.

(4) - المصدر السابق ص 214.

(5) - انظر الذخيرة ج 4 م 1 ص 321.

(6) - السورة : سورة الخمر : حديثها .

(7) - انظر الذخيرة ج 4 م 1 ص 322.

وقوله⁽¹⁾ : (الطويل)

رَكِبْتُ جَوِي جَوَابَةَ الْأَرْضِ لَمْ يَعِشْ لِرَاكِبِهَا عَنَسٌ تَخَبٌ وَلَا رَجُلٌ
وَلَوْلَا ذُرَى ابْنِ الْقَاسِمِ الْوَاهِبِ الْغَنِيِّ لَمَا حُطَّ مِنْهَا عِنْدَ ذِي كَرَمٍ رَحْلٌ
مَرُوعَةٌ أَمْوَالُهُ بَعْطَائِهِ كَأَنْ جَنُونًا مَسَّهَا مِنْهُ أَوْ خَبَلٌ
وَأَيُّ أَمَانٍ أَوْ قَرَارٍ لِحَائِصِ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ كَفِّ قَاتِلِهِ نَصَلٌ

وقوله يصف حيلة⁽²⁾ : (الطويل)

تَخَبُّ بِهِمْ قَبِّ يُطِيلُ صَهِيلُهَا بِأَرْضِ أَعَادِيهِمْ نِيَاخَ النَّوَادِبِ
مَوْلَّةُ الْأَذَانِ تَحْتَ إِيَالِهِمْ كَمَا حُرِّقَتْ بِالْبُرِّيِ أَقْلَامُ كَاتِبِ⁽³⁾

وقوله في سيف، وفي معناه غرابة قصر عن تناول رأيته عرابية⁽⁴⁾، ما طبع على حده

بماني، ولا أهدي حائل أفرده لهندواني⁽⁵⁾ : (الوافر)

بِمَانِي إِذَا اسْتَمَطَرْتُ صَوْبًا بِهِ مِنْ عَارِضِ الْمُهْجَاتِ صَابًا
كَأَنَّ شِعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ وَإِنْ كَانَ الْفَرَسُ بِهِ ضِيَابًا

ومنها قوله⁽⁶⁾ ، وأجاد، ومدَّ الباع وأطال النجاد، وصعد حتى لم ينهته علاؤه،

وأنف بما تأبى له همته وبلاؤه : (الوافر)

وَكُنَّا فِي مِوَاتِنِنَا كِرَامًا تَعَاثُ الْغِيَمَ أَنْفُسَنَا وَتَابِي
صَبِرْنَا لِلْخَطُوبِ عَلَى ضُرُوبِ إِذَا رُمِيَ الْوَلِيدُ بِهِمْ شَابًا

وقوله في طرف أدهم⁽⁷⁾ ، وإن لم يلم فيه إلا بما تداولته القرائح، وأفاضته الخواطر،

إِلَّا أَنَّهُ أَحْسَنَ سَبْكُ ذَهَبِهِ وَرَكْبُهُ فِي أَحْسَنِ صُورِهِ :

(1) - المصدر السابق ص 325.

(2) - المصدر السابق 1/4 ص 328.

(3) - أن الفرس : نصب أذنه وجمعهما الفاموس المحيظ مادة (آل) .

(4) - هو عرابة الأسي الذي يقول فيه الشاعر : إذا ما راية رفعت لحد نطقها عرابة للجميع .

(5) - الذخيرة 1/4 ص 329.

(6) - انظر الذخيرة 4 - 4 : 1 : 329.

(7) - الطرف، بالكسر ، من الخيل الكريمة العنق، وقيل هو الطويل القوائم والعنق الأطراف الأذنين والجمع أطراف وطروف، ينظر لسالك العرب مادة (طرف) .

سَرَيْتَ بِمَحْبُوكٍ مِنَ الْقَبِّ كُلَّمَا
دَعَا شَاوَهُ وَحِي الْعِنَانِ أَجَابَا
مِنَ الْجِنِّ فَاسْمِ اللَّهِ إِمَّا وَضَعْتَهُ
مَكَاناً قَطِيعًا طَارَ عَنْكَ فغَابَا
هُوَ الطَّرْفُ فَارَكَبْ مِنْهُ فِي ظَهْرِ طَائِرٍ

ومنها قوله⁽¹⁾ وغائر واحتهد حتى كأنه حائر : (الطويل)

وَلَمْ أَرَ كَالدُّنْيَا خَوْوُنًا لِمَا حَبِ
وَلَا كَمَصَابِي الشَّهَابِ مِمَّا بَا
فَقَدْتُ الصَّبَا فابيضَ مسودٌ لِمَتَى
كَأَنَّ الصَّبَا لِلشَّيْبِ كَانَ خَضَابَا

وقوله⁽²⁾ ، وما ترك حسنى ولا فنع إلا بما هو أسنى حتى صيرها أمثالا سائرة،

وأقوالاً في ميثاب الرياح طائرة : (الكامل)

أَمَطَّتْكَ هَمَّتْكَ الْعَزِيمَةُ فَارَكِبِ
لَا تَلْقَيْنَ عَصَاكَ دُونَ الْمَطْلَبِ
فَاطُورِ الْعَجَاجِ بِكُلِّ يِعْمَلَةٍ لَهَا
عَوْمُ السَّفِينَةِ فِي سَرَابِ السَّبَبِ⁽³⁾
شَرْقٍ لَتَجْلُو عَنْ ضِيَانِكَ ظَلْمَةٌ
فَالشَّمْسُ يَمْرُضُ نُورُهَا بِالْمَغْرِبِ
إِنْ الْخَطُوبَ طَرَقَنِي فِي جَنَّةِ
أَخْرَجَنِي مِنْهَا خُرُوجَ الْمَذْبِي
كُلِّ لِأَشْرَاكِ التَّحِيلِ نَاصِبِ
وَالرَّبِّ مُحْتَقِرِ تَرَكْتَ جَوَابِهِ
فَاخْلُبْ بِنِي دُنْيَاكَ إِنْ لَمْ تَغْلِبِ
أَصْبَحْتَ مِثْلَ السِّيفِ أَبْلَى غَمْدِهِ
وَاللَيْثِ يَأْنَفُ مِنْ جَوَابِ الثَّعْلِبِ
إِنْ يَغْلُبُهُ صَدَأُ فَكَمْ مِنْ صَفْحَةٍ
طَوَّلَ اعْتِلَاقَ نَجَادِهِ بِالْمُنْكَبِ
مِصْقُولَةٌ لِلْمَاءِ تَحْتَ الطَّحْلِبِ

وقوله⁽⁴⁾ وفيه إبانة لشرف عنصره، وشره الأسماع لالتقاط حوهره : (الطويل)

وَبَيْنَ رَحِيلِي وَالْإِيَابِ لِحَاجِبِهَا
مِنَ الدَّهْرِ مَا يَبْلِي رَتِيمَةَ خَنْصَرِ
وَتَطْرَحُنِي بِالْعَزْمِ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ
سَفَائِنِ بِيَدِ فِي سَفَائِنِ أَبْحَرِ

(1) - المصدر السابق ص 331.

(2) - انظر المرجع نفسه ص 331، 332.

(3) - اليعملة : الناقة القوية السريعة والسبب الأرض المنبسطة .

(4) - المذخرة، المرجع السابق ص 332، 333.

أغرك تلويح بجسمي وأنني
لأبقت صروف الدهر مني بقية
وما ضعفتني للحوادث تكبة
ولا لان في أيدي الحوادث عنصري
لكالسيف تعلق متنه مس جوهري
مذكرة مثل الحسام المذكر

وقوله⁽¹⁾ : وكانما عنى دينار قمره في الغرب، حيث رجح، وطائر قشعمه
المطل إذ جنح:-

حتى أتى الليل بحور لم يكن
كأنما خلف منه قشعم
وقد محا صبغ الدياجي قمر
يفتبق الفيث به كما اصطبح⁽²⁾
يندى علينا ريثه إذا جنح
ديناره في كفة الغرب رجح
وقوله⁽³⁾ : (الطويل)

ومشحمولة راح كأن حبابها
لها من شقيق الروض لون كأنما
شربت على برقي كأن ظلامه
إذا ما بدا في الكاس در مجوف
إذا ما بدا في الكاس منه نظرف⁽⁴⁾
إذا احمر فيه أسود بات يرعف

وقوله⁽⁵⁾ ، وفي الأول تظارف وفي الثاني بلغ الغاية أو شارف : (الكامل)

مازلت أشرب كاسه من كفه
والشهب في غرب السماء سواقط
ورضائه نقل على ما أشرب
كبنات ماء في غدير ترسب

وقوله⁽⁶⁾ في نهر وهو في المعاد الذي لا يحل والزلال الذي ينهل ويعل: والفولاذ
الذي جاء منه بالجوهر والسكر إلا أنه أتى بأحسن ما فيه من المكرر: (الطويل)

ومطرود الأجزاء تحسب متنه
صيا أعلنت سر الثرى في ضميره

⁽¹⁾ - صبيحتي، عبق: شرب العشي والغوق الشرب بالعشي، لسان العرب مادة غبق، قشعم: السر لسان العرب مادة قشعم، والأبيات في
الذخيرة ق 4 م 1 ص 337.

⁽²⁾ - حن الديوان : حتى عملا الهودي لم يخفق
فيه نجبا من هوى كما اصطبح

⁽³⁾ - انظر الذخيرة، المرحع السابق، ص 338.

⁽⁴⁾ - النظرف: نوع من الثياب وهو رد من خز مربع ذو أعلام.

⁽⁵⁾ - انظر الذخيرة ق 4 م 1 ص 339.

⁽⁶⁾ - المنصر لغة، ص 339.

جريح بأطراف الحمص كلما جرى
 كأن حباباً ريع تحت حبابه
 كأن الدجى خط المجرة بيننا
 شربنا على حافاته دور سكرة
 عليها شكا أوجاعه بخيريه
 فسارع يلقي نفسه في غديره⁽¹⁾
 وقد كللت حافاتهما ببسودره
 وأقتل سكرًا منه غير مديره

وقوله في الشمعة وقد أحسن على أنه ما أغرب، وهز وإن كان ما أطرب، لتحيله حتى صان ألفاظها المبذولة وحذف معانيها المطولة، فأعاد على النحل حتى ريقها المنحولة وحلاها لا يصد عن لى مراثيها المعولة، وهو⁽²⁾ : (النتقارب)

قناة من الشمع مركوزة
 تحرق بالنار أحشاءها
 تمشى لنا نورها في الدجى
 فأعجب لآكلة جسمها
 لها حربة طبعت من لهب
 فتدفع مقتلتها بالذهب
 كما يتمشى الرضى في الغضب
 بروح يشاركها في العطب
 وكذلك قوله فيها⁽³⁾ :

مُصْفَرَّةُ الجِسمِ وهي ناحلة
 تطعن صدر الدجى بعالية
 إن تلفت روح هذه اقتببت
 كحياة باللسان لاحسة
 تستعذب العيش مع تعذبها
 صنوبري لسان كوكبها
 من هذه فضلة تعيش بها
 ما أدركت من سواد غيبها
 ثم مما قال، وسقى حرياله، وعلق بحبال الشمس من أمسك أذباله⁽⁴⁾ : (الكامل)
 صدت وبدر التم مكسوف به
 فكانه مرآة قين أحميست
 فحسبت أن كسوفه من صدها
 فمشى احمرار النار في سودها

(1) - حياً الأولى (المراد) التعبان أما الثانية فالقذف التي نعلو كالم الحمر .

(2) - الذخيرة 1/4 ص 339، 340.

(3) - المعسر ص 340.

(4) - المعسر السابق ص 340.

وقوله: وما هو إلا الدر، والحب المذبول إن لم يكن الحجر⁽¹⁾ : (الكامل)
 باكرتها والليل فيه حُشاشة
 والجو أقبل في تراكب مزنه
 وأورد له ابن سعيد في المرقص⁽²⁾ :

إشربْ على بركة نيلوفر
 مصفرة الأوراق خضراء
 كأنما أزهارها أخرجت
 ألسنة النار من الماء
 وأما من طرز بهم ابن رشيق أنموذجه فجماعة منهم :

- عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي⁽³⁾ :

مفرغ لا تنقضي صباياته ولا تنتهي مع بلهه إصاباته، ولا تلهي بعده الشعراء إلا بما
 أبقت صباياته، سابق مبرز، وناطق للبلاغة محرز، لو تقدم زمان الجاهلية ليز ناسه، وغض
 من كل فحل فلم يرفع راسه، وفخر حتى على ابن عمه النهشلي⁽⁴⁾ شاعر الحماسة وسلبه
 لياسه (وألهاه أن)⁽⁵⁾ يقول : (نأسر بأموالنا آثار أيدينا)⁽⁶⁾ وأسلاد محبوسه فلم يقل (أنا
 محيوك يا سلمى فحيننا)⁽⁷⁾ لمذاهب تهيتها القدماء وجازها ومحاسن تفرقتها النظراء وحازها
 ، قال فيه ابن (رشيق)⁽⁸⁾ منشود باحمدية من أرض الزراب كتب لتميم بن باديس ووصفه
 بكمال الأدب والتعقل، حكى عنه قال: حدثني من أثنى به قال: كنا في مجلس شراب
 والكأس في يد عبد الكريم فصفنا رواقص ترقص فصفق عبد الكريم فأسقط الكأس في
 حجره وعليه ثياب نفيسة فأثلفها، فقلنا له : ما هذا ؟

⁽¹⁾ - الصدر السابق 174 342 .

⁽²⁾ - نظر المرقص ص 89 .

⁽³⁾ - النهشلي : هو عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، نشأ بالحمدية أي المسيلة، وتروى بالقروان أو المهدية من حمس واربعمائة . انظر بدائع
 اللغات ص 307، والأنموذج ص 140 .

⁽⁴⁾ - ينظر إلى مشابهة من حزن النهشلي الشاعر المعروف الذي أورد له صف البيت من الشعر .

⁽⁵⁾ - وردت في الغامض ص 145 .

⁽⁶⁾ - تعيد بيت شعر للنهشلي الشاعر .

⁽⁷⁾ - هذا صدر بيت للنهشلي وعجده : وإن صفيت كرام الناس فاستفيا .

⁽⁸⁾ - في الغامض ص 145 .

فقال : ما علمتُ أن الكأس في يدي .

وقال : قال له بعض إخوانه إنهم يزعمون أنك أبله .

فقال : هم البلهاء، هل أنا أبله في صناعتي ؟ قال : لا . قال : فما على الصائغ أن لا يكون نساجاً ؟ قال ابن رشيقي :

ولعمري ما هذا بله ولقد أصاب ثغره الصواب .

وقال (1) :- حدثني بعض الكتاب أنه (بينما) كتاب الخراج يتذاكرون الشعرَ والبيهيةَ، وعبد الكريم حاضرٌ إذ دبت دابةٌ فأراد بعضهم امتحان بعض برصفتها فقال عبد الكريم : أما أنا فرجل فكري يقصد (2) ، فبدرهم يعلى بن ابراهيم بن عبد الخالق وكان أصغرهم سنًا فجعلها بين إصبعيه واستمد من ساعته وكتب (3) :

وخيفانة صفراء مسودة القرا أتتك بلون أسود تحت أصفر

وأجنحة قد ألحفتها كزونة تقاصر عن أثناء بُردٍ مُحبر (4)

فدهش جميع من حضر وكان له الفلج والضفر .

وما أنشد لعبد الكريم قوله (5) : (الطويل)

هنتك أمير الجود خير هدية يقدمها الإيمان واليمن والفجر

بيوم يُسامي فيه وردٌ مسومٌ وأشقر يعبوب وسابحه ججر

ودهم كأن الليل ألقى رداءة عليه فمر فوع النواحي ومنجر

وقبلها ضوء الصباح كرامةً فهن إلى التحجيل مرثومة غر

ويلق تقاسم الدجفة والضحي فمن هذه شطر ومن هذه شطر

مجزعة غر كأن جلودها تجزع فيما اللؤلؤ الرطب والشدر

وصفر كأن الزعفران خضابها وإلا فمن ماء العقيق لها قشر

(1) - انظر مدخل اللغات الخليلي بن طاهر الأردني تحقيق محمد أبو العليل إبراهيم، المكتبة المصرية، سيدا هورت ص 307.

(2) - أي لا يقول الشعر بديهة والرتالاً.

(3) - انظر الأفرودح ص 141.

(4) - أي البداح : وأحده حمر كأمثال ردة تقاصر عن أطراف برد محبر

(5) - انظر الأفرودح ص 142.

وشهب من اللج استعيرت متونها
إذا هزها مشي العرَضنة عارضت
عليها السروج المحكمات إذا مَشَتْ

ومن صور الأقسامار أوجهها قُمْرُ
قدود العذارى هزاً أعطافها السُكْرُ
بها الخيلاء الخيل رنحها كِبْرُ

ووصف البخاتي الأبل، قال⁽¹⁾، وجاء بالبديع كله، وأدق الصنيع وأجله: (الطويل)

ومن خير بُخَيَاتِ كسرى بن هرمز
سفائن لوصيغ السفين مثالها
عليها من الديباج كلُّ مصور
يطآن الربيع الغض في غير حينه
ووصف حمراً مجزعا فقال⁽²⁾ :

فوالج يزهبها التاؤد والخطرُ
فلم يبسق إلا أن يموج بها بحرُ
هريق به الإفرد واتقد التبرُ
مدارع لم يفتق شقائقها القطرُ

أمين الفصوص لم يدتث له ظهْرُ
له رقباء فهي مشطورة خَزْرُ
صباح وليل فيه خطهما قدرُ
لها حلة لا يدعي لبسها الحمرُ
فجاءت لها وفقاً حوافرهُ الحفرُ
توالى صفير منه ترجيعه نَبْرُ

وأخرج صلصال لأخدر ينتمي
كان العيون الكحل صيغت بجلده
تولع منه الجلد حتى كأنما
تعاطى لباس الخيل فاختر راکضاً
كان الحجار الصلبيّة قدّرت
إذا احتال واستولى به رديانه

ووصف الفيل فقال وأغرب ما شاء⁽³⁾ :

ملوك بني ساسان إن نابها دهرُ
أضاح ولا من ورده الخمس والعشرُ
مضبرة لمتت كما لمتت الصخرُ
وصدر كما أوفى من الهضبة الصدر
ينال به ما تدرك الأنمل العشرُ

وأضخم هندي النجار تعدّه
من الورق لا من ضربة الورق ترتقي
يجيء كطود جائل فوق أربع
له فخدان كالكتيبين لبدا
ووجه به أنف كراووق خمرة

⁽¹⁾ - البخاتي: جمع البخاتي. الإبل الحمراء. انظر لسان العرب (نحت). انظر الأملج ص 142، 143.

⁽²⁾ - انظر الأملج ص 143.

⁽³⁾ - المصدر السابق ص 144.

وجنبان لا يروى القليب صداهما
وأذن كئصف البرد تُسمِعُهُ النّدا
ونابان شقًا لا يريد سواهما
له لون ما بين الصباح وليلة
ولو أنه بالقاع منهرت حفرُ
خفيًا وطرفٌ ينفخ العيب مزورُ
قناتين سمراوَيْن طعنهما نثرُ
إذا نطق العصفور أو غلس المقرُ
وقوله وأغرب في الانتقال إلى المدح⁽¹⁾ : (الكامل)

درُكُ الزمانِ وحبك ابنة مالك
فكأنه ما شاذة المنصورُ من
في الصّدرِ لا خلقٌ ولا مدروسُ
رُتبِ العلي واختاره باديس

- ومنهم يعلى ابن إبراهيم الأربسي⁽²⁾ :

تشرق أنوار الحكمة عليه، وتغدق أنواء الأدب لديه، يخف كلامه على القلوب،
ويشف مدامه في كل كوب. قال ابن رشيق⁽³⁾ :

أصله من مدينة الأريس، وتأدبه بالقميرون، وكان مليح الكلام، حسن النظام، لأنفاظه
حلاوةً وعليها طلاوة، يذهب إلى الفلسفة في شعره، ويغرب في عباراته، وربما تكلف
قليلاً، وكانت له (وفور) من الخطّ والتّملّ وعلم الطبّ والهيئة. اجتمعت به مرة وأنا
حديث السن، ولم أكن قبلها رأته، فأخذ في ذكر الشعراء وغض من عبد الكريم، وقال:
- هو مؤلف كلام غير مخترع، فأغلظت له في الجواب، فالتفت إليّ متكرراً عليّ، وقال:
وأنت وما داخلك بين الشيوخ يا بُني؟ فقلتُ: ومن يكون الشيخ أبقاه الله؟ فعرفني
بنفسه ثم أخرج رقعة بخطّه فيها من شعره⁽⁴⁾: البسيط)

إياد شمسر حواها جسم لؤلؤة
صفراء مثل النضار السكب لابسة
تغيبُ من لطف فيها ولم تغيب
درعاً مكللةً درأ من الحبيب⁽⁵⁾

⁽¹⁾ - انصهر السابق من 145.

⁽²⁾ - وقد كانت وفاته بمصر سنة عشر وأربعمائة ما يقارب الستين من عمره. انظر الأملدج من 340 و346.

⁽³⁾ - هو يحيى بن إبراهيم، من مدينة أريس بتونس وإليها ينسب وهو شاعر جيد الغاظة عذبة، تظير علامات الثقافة في شعره تولى بمصر سنة
410هـ - انظر الأملدج من 340 وعربات التبيهاة من 74.

⁽⁴⁾ - انصهر السابق من 340.

⁽⁵⁾ - انصهر السك : الذعب الذائب في السكة.

لم يترك الدهر منها غير رائحةٍ تَضَوَّعتِ وَسناً يَنْساجُ كاللَّهَبِ

إذا النديم تلقاها ليشربها صاغت له الرَّاحُ أطرافاً من الذَّهَبِ

فقال: كيف رأيت؟ فقلت، وأردت الاشتطاط عليه، أما البيت الأول فناقض العنفة، مسروق المعنى، فيه تنافر، قال: وكيف ذلك؟ قلت: لو كان ذكر الياقوتة مع اللؤلؤة كما قال أبو تمام (1) :

أوردةٌ بيضاء بكر أطيقت حبلاً على ياقوتة حمراء

لكان أتم تصنيعاً وأحسن ترصيعاً، ولو ذكرت روح الخمر مع ذكر حب اللؤلؤ يعني الكاس لكان أوفى للمعنى، ولو قلت مع قولك: (إياة شمس) حواها نهار، وعمقت به الكاس، كما قال ابن المعتز: ويروي القاضي التنوحي: (المتقارب)

وراح من الشمس مخلوقة بدت لك في قرح من نهار

لكنت قد ذهبت إلى شيء غريب عجب، وأما قولك: (تغيب من لطف فيها ولم تغيب) فمن قول البيهقي: (2) (الكامل)

يخفي الزجاجة لونها فكأنها في الكاس قائمة بغير إناء

وأما البيت الثاني فأكبر من أن ينه عليك، وأما البيت الثالث فمن قول ابن المعتز (3): (اليسيط)

أنقى الجديان من موجودها عدما لوناً ورائحة في غير تجسيم

وأما البيت الأخير فمن قول مسلم بن الوليد (4): (الطويل)

أغارت على كنف الدير بلونها فصاغت له منها أنامل من ذبيل

ومن قوله أيضاً (5): (الطويل)

إذا سسها الساقى أعارت بنانه جلابيب كالجادي من نونها صغرا

وفيه عيب يقال له التوكؤ وهو تكريرك ذكر (الراح) وأنت مستغن عنه، قال: فيماذا كنت أنت تسد مكان الراح؟ قلت: كنت أقول :

(1) - ديوان أبي تمام، شرح العمري، 1: 37.

(2) - انظر الديوان ج 2 ص 382.

(3) - ديوان ابن المعتز: 404.

(4) - ديوان مسلم بن الوليد ص 37.

(5) - انظر الأثر ج 3 ص 342، والحمادي: الزعفران.

(صاغت لِسْنَهُ أَطْرَافًا مِنَ الذَّهَبِ) وَأَنْشَدْتَهُ لِنَفْسِي دُونَ أَنْ أَعْلَمَهُ⁽¹⁾ (الطويل)
مَعْبَقَةٌ يعلُو الحِبابِ جُنُوبِهَا رَأَتْ مِنْ لَجِينِ رَاحَةٍ لِتَدِيرِهَا
ثُمَّ أَنْشَدَ يَصِفُ بَسْتَانًا⁽²⁾ : (البسيط)

يَفِيضُ بِالماءِ مِنْهُ كُلُّ فَوْحَةٍ كَأَنَّهَا بَيْنَ أَشْجارٍ مَنْوَرَةٍ
مِجَامِرٍ تَحْتَ أَثْوابٍ مُخْلِبةٍ لِكُلِّ فِوَارَةٍ بِالماءِ تَنْذِرِفُ
ظَلَّتْ بِمَسْتَجَلِسِ اللَّبْلَابِ يَسْتَجِفُ عَلَى مَساحِبِهَا دِخانِها يَهْفُ

وقال: هل تعلم في هذا المعنى شيئاً؟ ولم أجد بعد مكاشفته فأضربت عن أبيات علي بن العباس الرومي في تشبيهه الخمرة بالفوارة، وإنما عكسه بعلي، وكنت قريباً منه وأنشدته لنفسه⁽³⁾ :

وكانَ الأشجارِ في حُللِ الأنوارِ وَغائياتُ رَشَشَنَ مِنْ مِساءِ وَرَدِ
وَالغَيْثِ دَمَعُهُ غَيْرِ راقِ فَخَبَّانَ الوِجْوَةِ فِي الأَطْواقِ

فقال: لمن أنشدتني بدءاً وعودة؟ قلت: للذي أنكرت عليه أن يدخل بين الشيوخ. وعرف بي فاستعجبني من ذلك اليوم، قلت وأنشد ابن رشيق له من القصيدة التي في البستان قوله⁽⁴⁾ (البسيط)

وتنيدُ الماءَ مِنْ أفْواهِها صُورِ تَناءَبَتِ بِي أوانِ القَرِّ فَاخْتَلَطَتِ
وَأَوَّلُ هذِهِ القَصِيدَةُ⁽⁵⁾ : فِيهِ فَتَحَسِبُهُ وَالماءِ مَرْتَدِفُ
أَنْفاسِهِ وَالمِهُوا فِي حَسَنِهِ كَثُفُ

نَشْرُ الصِّبا بِأَرِيحِ المِساكِ مَوْتَنَفِ مازالَ تَسْتَرِقُ الأَنْداءَ نَفْحَتِهِ
أَمْ رِيحِ بِالسَّفْحِ رَوْضُ نَبْتُهُ أَنْفُ⁽⁶⁾ وَاللَّيْلِ قَدْ هَلْهَلَتْ أَثْوابَهُ السَّدْفُ

⁽¹⁾ - انظر الأتوزج ص 342 .

⁽²⁾ - المصدر السابق ص 343، 342 .

⁽³⁾ - المصدر السابق ص 343 .

⁽⁴⁾ - المصدر السابق ص 343 .

⁽⁵⁾ - المصدر السابق ص 344 .

⁽⁶⁾ - روضة أنف : أي لم يروع نباتها .

وحدثني بعض أصحابنا قال :

حضرت مجلس أبي محمد بن عبد العزيز بن أبي سهل البقال وقد احتفل إذ دخل يعلى بن إبراهيم بن عبد الخالق معضباً يظنير عليه الرحمة فقال له الشيخ: ما بالك يا أبا الحسن واجماً؟ قال : أتيت أحمداً أبا الفضل جعفرأ كاتب المعز: يعني المعز بن سيف العزيز بالله، زائراً فحجبت ووالله لولا المحافظة لكانت القطيعة، ثم قال لأحد التلاميذ أمدد لي، فكتب⁽¹⁾ : (الوافر)

أتيتك زائراً فحجبت عني	ولم يعرف مكانك بالحجاب
فلا تحسب باني ذو اعتنام	لأكلٍ عند مثلك أو شراب
فلي نفس إذا الأواء هزت	جوانبها تقنّع بالتراب
ويطمح في ذرى الخيلاء كبرا	إذا سيمت بضيق الاكتساب
ولولا أن في خلقي اتناذاً	تركتك بعدها خلق الإهاب
ولكنني رأيت الصبر أولى	بمثلي فأنصرفت إلى العتاب

فأشفق الشيخ من ذلك إشفاقاً شديداً وخشى عادية جعفر وبادرت له لأنه كان شاعراً حاذقاً، صاحب معاني وتوليد بلغته الأبيات، فاعتذر من الحجاب، ولم يجب عنها بحرف موزون تقاية من شر يعلى وقطعا للسانه.

وسايرت يعلى مرة فأكثر من الاجتياز بمكان لم أكن أعهدده بحرفه إلا صفحا ثم

وقف فأنشدني⁽²⁾ : (الطويل)

إذا كئل الإكليل كئة ليله	وأومض برق بالسراة قليل
فاسعد أنفاسي بنفسي صيابة	إليها وطورا بالدموع تسيل
ومن كان هذا شأنه في دنوه	فكيف تراه إن ألم رحيل
فمن عاش حتى يبصر البين طرفه	فلا بشرته باللقاء قبول
ولي رمق يا ملك فيك وقفتة	على طمع لولاه كان يزول

⁽¹⁾ - انظر الأثرفج من 344.

⁽²⁾ - انصرو السابق من 345.

وقد آن (أن) يقضي بحبك حسرة
 ثم عزم عليّ لينشدنّ لنفسك فأنشدته في الوزن والرويّ ولم أكن عملت أولك
 عليه⁽¹⁾ : (الطويل)

بنفسي من سكَان صبرة واحدُ
 هو النَّاسُ والباقون بعد فضولُ
 عزيز : له نصفان : ذا في إزاره
 مدار كؤوس اللحظ منه مكحلُ
 فحالت عليّ حاله ساعة حتى أدركني عليه الجزع ثم أفاق خجلاً فأنشدني بديهة⁽²⁾ :

يا ظبيّة الأكناف من أمبر
 ذي الأثل كيف ظفرت بالأسد
 لو أنني في النوم أرشفتها
 وهوى الهوى بهما إلى كبدي
 ما كنت إلا خائفاً حذراً
 من فجعة الأيام بالبعْد

فعلمت أن له حيراً ثم كشفت عن الفصة بعد ذلك، فإذا دار عشيقته هنالك، وصحبتة إلى
 تلك الناحية، فأنشدني لنفسه أيضاً⁽³⁾ : (الطويل)

وما بيّ أن أفنى عليك تأسفاً
 ولا أن قلبي في هوالك يذوبُ
 ولكنني أخشى بهجرتك تنقضي
 حياتي وما لي من رضاك نصيبُ
 ألا فاحكمي يا مُلكُ فيمن ملكته
 فإنني أسيرُ في يدك غريبُ
 وما أنشد قوله⁽⁴⁾ : (الطويل)

نسجتُ شعاعاً بيننا فكانتَا
 منها جميعاً تحت ثوبٍ مذهب
 فمزجتُها من فيه حين شربتها
 ولثمتُهُ لرضابِ ثغرِ أشنب⁽⁵⁾
 في ليلةٍ للدُّهرِ كانت غرّةً
 يرنو إليها الخطبُ كالتعجبِ
 فتُ الأنام بها كما فتّ الوري
 سَبَقاً محمدُ بالفخارِ الأغلبِ

⁽¹⁾ - انظر الأخرى ج ص 345.

⁽²⁾ - بشر إلى حسن الكحل لي عنه والحمرة الوردية لي حديه .

⁽³⁾ - انظر الأخرى ج ص 345.

⁽⁴⁾ - انصهر السابق ص 346.

⁽⁵⁾ - انصهر السابق ص 346.

⁽⁶⁾ - الشَّب : ماء ورقة وعلوية في الأسنان .

فكأنما هي دفعةً من صَيْبٍ
ويروح معترفاً بذلّة مُذنبٍ

أبدأ على طرف السؤالِ جوابه
يغدو مُماجلهُ بغرّة صافحٍ

وقوله⁽¹⁾ : (البسيط)

أم ريحٌ بالسّفحِ روضٌ نبتُهُ أنفُ
والليلُ قد هلهلتُ أبوابه النّدْفُ
فيه فيحسبها والماء مرتدْفُ
أنفاسها والهوا في جسمه كنفُ

نشر الصّبَا بأريج المسك مؤتنفُ
ما زال تسترقُّ الأنداءُ نفتحته
وتنبذُ الماءَ من أفواهها صورُ
تثاءبت في أوان القرّ فاختلطت

- ومنهم معد بن حسين ابن خيارة الفارسي⁽²⁾ :

جاء بنسبه فارسياً يخطر في حلقه، ويسكنه أعرابياً يلتف في شملته، من أهل بادية
هي من البحر على سيفه ومن جواد نسيمه الراكض دون وظيفة، فأمزج جزالة ورقّة،
وظهوراً ودقة، وحسناً سلب الفيد العذاري. (وما أحد للاحقه) وقال ابن رشيق فيه⁽³⁾ :
منشود بالبادية من ساحل البحر بناحية المهديّة، شاعرٌ درب، متدفق المطبع لقي
الملوك ودخل الأمصار، وسلك طريق الشعراء في طيّ البلاد وقصد الأجراد. وله في
الحاكم قصائد لم يرفعها إليه، بعد أن وفد بها عليه، وأوطن صقلية، ثم عمل على الخلاص
إلى وطنه. ومما أشد له قوله⁽⁴⁾ : (البسيط)

كلاهما نعمةً شيّتت بتعذيب
يندقُّ في هذه صمّ الأنابيب
عظيمةٌ أنا منها غيرُ محروب
في فسحة الجوّ تصعيدي وتصويبي

إلى متى منك إدلاجي وتأويبي
يندقُّ في دين أراضاخ الملام كَمَا
للحرب عندي وللأسفار منفعةٌ
تضيّق في عيني الدنيا وتُعجبني

⁽¹⁾ - انظر الأملح من 344.

⁽²⁾ - هو معد بن حسين بن خيارة، شاعر تونسي من نادية المهدية، عرف بقوة شعره في المدح. وله في الخليفة الفاطمي الحاكم قصائد كثيرة
ودع عن صقلية وأقام بها مدة من الزمان انظر الأملح من 330 - وسرور العس من 314.

⁽³⁾ - المصدر السابق من 330.

⁽⁴⁾ - المصدر السابق من 331.

كأنني حامل رحلي على فلكٍ
ومنها قوله⁽¹⁾ : (البسيط)

فالشرق والغرب كالدينار في يده
ذاك الذي يهب الدنيا ويحسبها
وقوله يهجو⁽²⁾ : (البسيط)

أضاقَت الأرضُ أمْ سُدَّتْ مَسَالِكُهَا
يا أحمقَ الناسِ إنَّ الناسَ بغيتهم
لا تأسفَنَّ على الشاةِ التي عقرت
تلك العقارب ما كانت مسخرةً

تسري به عزماتي وهو يسري بي

والبحرُ منه إلى دون العراقيب
لا شيءٌ في حين لا شيءٌ بموهوب

هيئات مسلكٌ مثلي غيرُ مسدود
في ربّةِ العودِ لا في ربّةِ العُودِ
فأنت غادرتها في مسرحِ السيد⁽³⁾ .
ولا أطاعت سليمان بن داود

وقوله: وقد تغرب إلى طرف إفريقية بسبب الهجاء المذكور آنفاً⁽⁴⁾ : (البسيط)

هذا أو أن اجتاعاتي وأسفاري
وشاطيء البحر إذ تمشي الظباء به
من كل من صقل الإنجيل نغمته
يكاد يختطف التيار مثره
إن قام والتيه يثنيه يودعني

وقوله⁽⁵⁾ : (الطويل)

وعهدي بهم والقبُّ حول قبابهم
وزعف دلاص لم يقدر لباسها
على أنهم لو بدد الموت حولهم
غدا تكثر النَّجْوَى ويحتكم الجوى

فليجُر يا ريمٌ بعدي دمعلك الجاري
في زيٍّ مُردٍ وفي استحياء أكار
وضم خصره ضمًا عقد زنار
مما يدافع تيارًا بتيار
وضمني بين عبابٍ وجُمَار

عليها الشابُّ المُردُّ والقضبُ المُلدُّ
لحيّ سوى ذا الحيّ مذ قدر السرُّ
وبادت حياتي لم يكن منهم بُدُّ
ويغري بنا غورٌ ويُجدكم تجدُّ

⁽¹⁾ - انظر الأعمدج ص 331 .

⁽²⁾ - المصدر السابق ص 332 .

⁽³⁾ - السيد: اللقب .

⁽⁴⁾ - انظر الأعمدج ص 333 .

⁽⁵⁾ - زعف دلاص: الدرّج المساء القوي، زعف عمى شديد أو قوي، ينظر لسان العرب مادة (زعف)، ودلاص: العراق الأملس، مادة

(دلس)، والأبيات في الأعمدج ص 333 .

ويعفو من الصيد الحمى لامن الصدى
وتجري النهارى بالمهسى مطمئنةً
وتصدى حشاشات أضر بها الصدُ
فما أحد في غير حاديهم يحدو

وقوله، وقال إنه من مליح كلامه⁽¹⁾ : (المنسرح)

وما يروق العيون من شيوك
وبالعالي التي شرفت بها
حتى حسبت الذجوم من هممك
انظر إلى عبدك الذي لعبت
به صروف الزمان في حرمك
قد حكمت فيه كل داهية
حكم الذي قد جرى على قلمك

ثم قال: وهذه الأبيات من الخلاوة والرشافة في غاية لا ينتهي حدّها ولا يبلغ

أمدّها، وقوله:⁽²⁾ (الخفيف)

مربعٌ للسحاب فيه عيون
فاسعداني بعبرة ليس ترقبا
منعت أن تغمر الأجنانا
كلما استنبطت بخاراً لطيفاً
حين أبكي وأشتكي الهجرانا⁽³⁾
أنديمي عساك يقظان إنني
نثرته على الرياض جماناً
بست لا نائمنا ولا يقظانا
فم تمتع بكل ثغر برود
لا ترد نرجسنا ولا أقحواننا
لم تدعه مجامر البرق حتى
أطبقته من العبير دخانا

ثم قال: وشعر معد مشهور مأثور تستغرق البناء وتستعجز الشعراء، وقد أتيت منه

بما حوته روايتي وانتهت إليه درايتي.

⁽¹⁾ - المصدر السابق ص 334.

⁽²⁾ - المصدر السابق ص 334.

⁽³⁾ - ليس ترقباً : لا تحف .

- ومنهم محمد بن إبراهيم التميمي الكُموني⁽¹⁾ :

أديب لولا يغفل فيه ما قدر شكر يوفيه هو الكُموني الذي النار في كُمونه؛
والحركة في سكونه، تُفاجِرُ تميمٍ منه؛ بنزْدَقها ونجر حريراً عن طرفها، ويعتد به ذلك
العصر السالف أيام يستعاد تلك الملح وتستزاد تلك الأهاجي والمدح لبراعته في كل ما نحا
وصناعته التي أخذت آراء البيوت منحي.

ذكره ابن رشيْق وقال⁽²⁾ :

شاعرٌ فصيح حسن التفسير، جيدُ الترسيم، حزل الشعر، ظاهر البلاغة، عالم
بأسرار الكلام، إذا ركب معنى أحاده. ومما أنشد له قوله : (الطويل)

إليك ابنٌ بادييس إلى حين قَوَّست قناتي : وأقشى الدهر غرة أدهمي
قطعتُ نياطَ الأرض من بعد مظلم مضيتُ وما فيه عصاً لمُحَيِّمِ
تبسُّمٌ لَمَّا حلَّه الليثُ باكيًا ولولا بكاءُ الليثِ لم يتبسُّمِ

وقوله⁽³⁾ : (الطويل)

فتى الخيل يكسوها الغبار غلائلاً إذا ضَممت فيه وهنَّ عوابسُ
طوالٌ عَلَيَنَ الطوالِ رساحهم عتاقُ عنيهن العتاقُ الأبالسُ
فليس لها إلا العوائدُ سائقٌ وليس لها إلا التادِبُ سائسُ
فكالريح لم تخرج لهنَّ أباطلُ وكالبرق لم تضرب لهن قوائسُ

⁽¹⁾ - هو محمد بن إبراهيم التميمي، الكُموني. وهو شاعر فصيح الألفاظ، عالم بأسرار الكلام. توفي سنة 435هـ/أولفد كتب هذا التاريخ على نسبه

بحر الأنموذج ص 266 والوق 2 ص 4، والمحمولون من الشعراء ص 114 .

⁽²⁾ - انظر الأنموذج ص 266. والوق بالوفيات ج 2 ص 4، والمحمولون من الشعراء ص 114،

⁽³⁾ - انظر الأنموذج ص 267.

وقوله في السفن الحربية⁽¹⁾ : (الطويل)

ومهنوءة للقرار تنمى إذا انتمت
كواسر كالعقبان في الجو حوما
متى تلبس الخيل التجافيف لا يكن
وتعلي شقوف العبقري كأنها
ورايات نصر كالبروق وتارة
قال⁽²⁾ :

وكان له غلام يعشقه فمأحكه فيه عبد أسود يدعى خلفا فقطعه عنه، فعلق بآخر
يتسلى به فمأحكه فيه عبد أسود يسمى فرجا فصنع قصيدة مشهورة طنت بينا القسروان،
فتهادها الأخوان أولها⁽³⁾ : (البسيط)

أي الهموم عليه اليوم لم أعج
تأملوا ما دهاني تبصروا قصصا
ما نالني الخلف إلا وهو من خلف
من أجل ذا عفت ما بالشعر من حلك
حتى لقد كان كافور المشيب هوى
وأني باب من الأحزان لم ألج⁽⁴⁾ .
ظلامها ليس يمشى فيه بالسرج
وعاقني الضيق إلا وهو من فرج
وأجل ذا عبت ما بالعين من دعج
أشهى لنفسي من مسك الصبا الأرج

وقوله بهجو غلاما اشتغل بالفقه⁽⁵⁾ : (المتقارب)

عجبت لصبر أبيك الحليم
وتسبيله لك تلقى علوما
على كسبه أدوات النطاح
قصاراك منها لقاء الرماح

⁽¹⁾ - العرمس: الناقة الصلبة الشديدة شهت بالصخرة، ينظر لسان العرب مادة عرمس ج-10 ص 125، المرحد: ضرب من سم الأمل وهو
سمة الخطر في المشي، اللسان مادة وحد، ص 153، ويقعد وصف النوى الصلبة الشديدة بسرعة الخطى، والأبيات في الأتمودج
ص 268.

⁽²⁾ - المصدر السابق ص 268.

⁽³⁾ - المصدر السابق ص 268.

⁽⁴⁾ - عاج: مال لي خريفه، رويج: دخل من الباب وغيره.

⁽⁵⁾ - انظر الأتمودج ص 269.

فطوراً تطاوع أهل الفسوق وطوراً توائب أهل الصّلاخ
لسانك يقرأ (كتاب اللعان) ودبرك يلتقى (كتاب النكاح)

وقال ابن رشيقي⁽¹⁾ :- وشعر محمد كثير جيد وإنما أكثرت منه إبدالاً بجودته وثقة بأن المثل ساقط عنه لاسيما أني لم أذكر له ولا لغيره معنى أعدته، ولا غلظت من فنون الشعر فنا وحدته، فإكتاري توسط كما شرطت وإن أفرطت وكذلك اختصاري إذا اجتهدت وما فرطت إذ كانت الحال كقول الله ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾⁽²⁾ وقوله : ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾⁽³⁾ - ومنهم عبد العزيز بن خلوف الحروري النحوي⁽⁴⁾ :

عالم في الجملة، وعامل لا تحفظ عليه الجملة، ورد من المشارب أنيليا، وقصد من المذاهب أسهلها، وقعد لإفادة لغة العرب يرد إليها من جهلها، ويدر لها منهلها؛ لكنه كان حروريا لا يخدم له زناد وري.

ذكره ابن رشيقي وقال⁽⁵⁾ :- شاعر مفلح ذو ألفاظ حسنة، ومعان متمكنة، مثقف لنواحي الكلام، رطبها، حلوا مذاقة الطبع عذبتها، وله من سائر العلوم حظوظ وافرة، وحقوق طاهرة. ومما أنشد له قوله⁽⁶⁾ : (الكامل)

لو يستطيع لأدخل الأموات من نعماه فيما نالت الأحياء
سوت رعاياه يدا إنصافه حتى الشوامخ والنهاد سواء
ما أنت بعض الناس إلا مثلها بعض الحصا الياقوتة الحمراء

⁽¹⁾ - انظر الأمودج ص 269.

⁽²⁾ - سورة البقرة، جزء من الآية رقم 236 والآية ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لهنَّ مَرْجِعَةٌ وَمَنْ عَرَفَ عَلَيَّ الْمُوسِعَ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالَّذِينَ هَرَبُوا حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾

⁽³⁾ - سورة البقرة، جزء من الآية رقم 286.

⁽⁴⁾ - هو عبد العزيز بن خلوف النحوي، شاعر منصف العاطفة حسنة. وشعره بسيط كأنه شرويه من سائر العسوم حطوط لاسيما الحسرو والقراءات. انظر الأمودج 134-إسباه الرواة 2: 180 وبيعة الرعاء 2: 99.

⁽⁵⁾ - انظر الأمودج ص 134.

⁽⁶⁾ - المصدر العنان ص 135.

وقوله⁽¹⁾ : (الكامل)

الجائيات هوى أمر مذاقته
من صدها وألذ من رشقاتها
إن الأمر من الجسم مذاقته
لفراق دنيا تلك من لذاتها
بيني وبين سلوها ما بينها
في حسن صورتها وبين لذاتها
وقوله⁽²⁾ : (الطويل)

له عزمات لا تزال كأنها
يمانية بيض وخطبة ملد
إذا وثبت في وجهه خطب تمزقت
على كتفيه الدرع وانتثر السرود

- ومنهم أبو عبد الله بن قاضي ميلة⁽³⁾ :

أي وصف يوفيه وأي صنف من الفضل ما هو فيه، وماذا يقال فيه والدهر من رواته، والشعر حمل ما لم يواته، لو أن أباه القاضي الشوخي يسر بولائه أو عمه القاضي الأرجاني لما سار معه له شعر مع إجادته بل لو سمع القاضي عبد الوهاب ماله لأماله أو القاضي ابن أبي دؤاد وقد هم بمعنى ما قاله لما قال ابن بسام⁽⁴⁾ ، وهو: ممن طار ذكره وانتهى إلى شعره وأقامه دوحه على سوقه وسنى منازل على سواء طريقته.

وله أشعار شاردة سارت على ألسنة الأنام، وكتبت في حيات الأيام قلت
ومما أنشد له قوله⁽⁵⁾ في عود الغناء المطرب منذ ثمانه في الروضة الغناء: (البيسط)
جاءت بعود تناغيه فيتبعها
فانظر بدائع ما يأتي به الشجر
غنت على عوده الأطيوار مفضحة
رطباً فلما عسى غنى به البشر

(1) - المصدر السابق ص 137.

(2) - المصدر السابق ص 137.

(3) - هو عبد الله بن محمد الفرمي وكنيته أبو محمد، المعروف بابن قاضي ميلة، انظر الذخيرة لابن بسام ج 4 ق 2 ص 529، ووفيات الأعيان لابن حنكلا ج 6 ص 159 والأهموزج ص 170.

وميله : مدينة باخراز إلى الشمال الغربي من قسطنطينية.

(4) - انظر الذخيرة ص 530.

(5) - انظر الذخيرة ق 4 ج 2 ص 530.

يهيجه الأعجمان الطيرُ والوتر⁽¹⁾

أنت غفلة مهلاً فقد غلِطَ الدهرُ
فما سُدتَ إلا والزمانُ به سُكْرُ
وما عندنا شكرٌ ولا عنده عُذْرُ

عوجٌ وإن أخطأتَ كنتَ مصيباً
حتى يكونَ بناؤه مقلوباً

أدْمعي ترفضُ فيما ابتدرا
رونقُ يُغشى سناه البصرا
فإذا جازَ التناهي قطرا

تحت اللحافِ وصارمٌ وسوارُ
ولقد عهدتُك بالدخيلِ تغارُ
هذا الذي تطوى به الأسرارُ

ولا سيما وفيه من الثمارُ
فقل للجلمِ قد ذهبَ الوقارُ

فما يزالُ عليه أو به طرب
وقوله⁽²⁾: (الطويل)

أقولُ له إذ طيَّختَهُ رياسةً
ترفقتُ يراجعُ فيك دهرُك عَقْلَهُ
فما يرحتُ أيامُهُ أن تصرمتُ
وقوله⁽³⁾: (البيسط)

إن كنتَ مستويًا ففعلُك كُلهُ
كالنقشِ ليس يُبحُ معنى ختمبه
وقوله⁽⁴⁾: (مجزوء البسيط)

قالت الحسناءُ لَمَّا أن رأتُ
رقً في خديّ من ماء الصبا
تأخذُ الألحاطُ منه ربيها
وقوله⁽⁵⁾: (الكامل)

حيثُ التقى أسدُ العرينِ وشادنُ
قالت أرى بيني وبينك ثالثاً
أمنتُ نشرَ حديثنا فأجبتُها
وقوله⁽⁶⁾: (الرافع)

وتعجبني الغصونُ إذا تثنَّتْ
إذا هزَّتْ نهود في قُدود

(1) - الأعجمان : يريد الريشة التي يضر بها وتر السمور ، والوتر منه .

(2) - لحظ الذخيرة ل 4 - ج 2 ص 530 .

(3) - نفس المصدر ص 531 .

(4) - نفس المصدر ص 532 .

(5) - نفس المصدر ص 536 .

(6) - نفس المصدر ص 536 .

وقد ذكره ابن رشيق وقال⁽¹⁾ : هو شاعرٌ ليس بمقدرٍ يؤثر الاستعارة ويكثر الزجر والعيافة ويسلك طريق ابن أبي ربيعة وأصحابه في نظم الأقوال والحكايات.

ومما أنشد له قوله⁽²⁾ : (الطويل)

ولما التقينا محرمين وسيرنا
نظرتُ إليها والهدايا كأنما⁽³⁾
فقلت: أما منكنَّ من يعرفُ الفتى
أراه إذا سرنا يسير حذاءنا
فقلت لِتَرَبِّبِهَا: ابلاغها بأنني
وقولا لها: يا أمَّ عمرو أليس ذا
فقلت وفي أن تبذلي طارف الوفا
فأوصلتنا⁽⁴⁾ ما قلتُه فتبسمت
بعيشي ألم أخبركما أنه امرؤ
فلا تأمنا ما استطعتما كيد نطفة
إذا كنت ترجو آتى الفوز بالنتى⁽⁵⁾
فهذا وقذفي بالحصى لك مخبر⁽⁷⁾
وحاذر⁽⁸⁾ نفاري ليلة النقر إنه
فلم أرَ مثليتنا خليلي محبة
وعاذلة في بذل ما ملكت يدي

بليبك تطوى والركائب تعسفُ
غواربها منها عواطيس⁽⁴⁾ رعفُ
فقد رابني من طول ما يتشوفُ
ونوقف أخفاف المطي فتوقفُ
بها مستهام قالتا : نتلطفُ
منى والمنى في خيفه ليس تخلفُ
بأن عنَّ لي منها البنان المطرفُ
وقالت: أحاديث العيافة زخرفُ
على لفظه بردُ الكلام المفوفُ
وقولا: ستدري أننا اليوم أعيفُ
فبالخيف من إعراضنا نتخوفُ
بأن التوى بي عن ديارك تقذفُ
سريعٌ فقلبي بالعيافة أعرفُ
لكلِّ لسان ذو غرارين مرهف⁽⁹⁾
لراج رجاني دون صحبي تعسفُ

(1) - سطر الذخيرة لابن سمام ج 4 ص 2 من 535 والأمموزج ص 170.

(2) - سطر الأمموزج ص 171.

(3) - في الذخيرة : والمطايا كأنها.

(4) - في الذخيرة معاطس.

(5) - في الذخيرة : فأنسها.

(6) - في الذخيرة : أين كنت ترحو في متى الموزج بالنتى.

(7) - في الذخيرة : مخبر.

(8) - في الذخيرة : فاذر.

(9) - سطر رجات الأعيان ج 6 ص 160.

تقول إذا أفنيت ما صبت مدة⁽¹⁾ وأحوجت ما يعطيكه؟ قلت: يوسف

قال ابن رشيقي⁽²⁾ :

لو أن هذا الشعر لم تقدم ذكره كإني أبي ربيعة ومن سلك مسلكه لاستحيد لهم
وذكروا به وقدم على كثير من أشعارهم، ولا عيب له إلا أنه متأخر. وكذلك أنشد لي
قوله يصف القرش، وهو كلب الماء⁽³⁾ : (المتقارب)

وأشفي بفكيه مثل المذي طويل القراً مدمج الأعظم⁽⁴⁾
تصرفه في ضمان المياه ومهجة في يد الخصر⁽⁵⁾
يخاف الهواء ويخشى الضياء وإن كان أجسراً من ضيفم
له داخل اليم بطش الأسود [و] تصحبه مشية الأرقم
وقوله⁽⁶⁾ : (الطويل)

يخطون بالخطي في حومة الوغى سطور المنايا في نحور المقاب
كتاباً بأطراف العوالي ونقشه دم القلب مشلولاً بنضح الترائب
وقوله⁽⁷⁾ : (الكامل)

طبُّ بأدواء الجهان إذا صدم العجاج قوادم النسر
وإذا احتبى في شملة ضربت بيض النوال جماجم الفقر
يندى وأيدي المزن جامدة ويلين عند قساوة الدهر

(1) - في الرويات : تنزل إذا أفنيت ملك كله.

(2) - مطر الأندلس ص 173.

(3) - المصدر السابق ص 173.

(4) - القرا : الطير .

(5) - الخصر : الشر كثيرة الماء .

(6) - مطر الأندلس ص 174.

(7) - المصدر السابق ص 174.

وقوله⁽¹⁾ : (السيط)

إذا سعى المَحْلُ في أرضٍ بَعَثَتْ له
يغدو الغدَى وهو من فرسان حليته

وقوله⁽²⁾ : (الكامل)

ومدامة غُني الرضابُ بمزجها
فكأنها شمسٌ وكفٌ مديرها

وقوله في غريق بحر⁽³⁾ : (الطويل)

ومازلتُ أستسقي له القطرَ دائباً
فكان الذي استسقيت أول خاتلٍ
فتى قاطب بين الماء والرياحِ روحه

- ومنهم أبو الحسين الكاتب⁽⁵⁾ :

وهو عماد بن إسماعيل ابن إسحاق زبره من سيوف، وجوهره من شنوف، وثمره
من قطوف، وواحد من سوابق ما فيها قطوف، خلف آباء صلب الأنايب صهب المفاوق
من فرع الظنايب⁽⁶⁾، أهل عوض ما فيهم إلا من يأتي بالأعاجيب.

ذكره ابن رشيقي وقال⁽⁷⁾ : - من بيت شعرٍ وكتابةٍ قديماً وحديثاً، كان أبوه
إسماعيل من حلة أهل زمانه وكذلك أبو الحسين، كان حسن البصر بصناعة الشعر سالكاً
بجميع شعابها، داخلاً من جميع أبوابها، لا يتهيب أحداً من الشعراء المشهورين في حال

(1) - الصدر السابق من 174.

(2) - الصدر السابق من 174.

(3) - الصدر السابق من 175.

(4) - مائة فوطاً وفوطاً : مات .

(5) - هو عماد بن إسماعيل بن أسحق، من بيت شعرٍ وكتابةٍ كان أبوه كاتباً حليلاً وكذلك كان ولده وكان شاعراً حديد الحياطر فصيح
اللسان، بصيراً بظلم الشعر، وشعره نقي الصفة. انظر الأتمودج: 289 - الرال: 2 : 214 / المحدثون للشعراء 175.

(6) - صلب: صلب به الأرض فتناً؛ صربها به وضين به صناً؛ فيص عليه كلاًهما عن كراع، اللسان مادة صلب 4 ص 552.

(7) - انظر الأتمودج من 289.

حاولها إلا نالها وتناولها، وفي شعره من إتقان الصنعة في لطافة وحلاوة وإدماج ما يغتوت
كبيراً من الشعراء. ومما أنشد له قطعة المختار منها قوله⁽¹⁾ : (السريع)

أشقر كالتبر جلا لونه	عن محضه بالسبك صقاله
كساده باري الحلو ديباجة	قصر فيها عنه أمثاله
كأنما البدر إذا ما بدا	غرته والثمن سر باله
جانبه باء ومن خلفه	جيم ومن قدامه داله ⁽²⁾

قال ابن رشيق⁽³⁾ في آخرها: وهذا شعر قد جمع شذوذ الحسن واشتمل على فنون
الملاحة حتى خلطت حقيقته بحجازه وطوي إسهابه بإجازه واشتبه حوكه بطرازه، ونهضت
صدوره بأعجازه، وأما التحنيس والطباق والمقابلة والالتفاف فمن حلاه المشهورة وصفاته
المذكورة.

وكذلك أنشد له قوله⁽⁴⁾ : (الطويل)

لك الخير لا مثل لديك ولا ند	كأن الورى هزل وأنت لنا جد
فحسبك مني العجز عن شكر نعمة	مننت بها لو عدت فني العد
أتاني نذاك الغمر في حين فاقة	فكنت كميته شق عن جسمه لحد
وأحسن ما كانت يد الغيث موقعا	إذا ما وجوه الأرض لوحها الجهد

ثم قال ابن رشيق⁽⁵⁾ :

فليس على هذا الكلام غطاء ولا بعده انتهاء، وهذا الجوهر الذي يظهر في ذاته
مخالفاً لجميع أجزائه وجهاته، وأن التصنيع الذي فيه فضله عن معانيه وهذا حكم الخذاق
وفعل أهل الدرية.

(1) - المصدر السابق ص 290.

(2) - يريد كلمة (حج) واليدج هو الفشر والزينة هي كفن شعره.

(3) - انظر الأندلس ص 290.

(4) - المصدر السابق ص 290.

(5) - المصدر السابق ص 290.

وكذلك أنشد له قوله⁽¹⁾ : (الطويل)

تُريك الشقيق الغض منها محاجرا
وتحسب نور الأقحوان إذا بدا
كأن دنائراً به ودراهما
مكحلة منه وخداً مضرّجاً
وكفّ الحيا تجلوه ثغراً مفلجاً
نثرن عليها مفسرداً ومزوّجاً

وهذه صفات ملاح شبه أوساط الشقيق بالعيون المكحلة لسوادها وشبه الباقي
بالخدود المضرجة بحمرته وجعل أوساط الأقحوان دنائير لصفرتها وما حوفاً دراهم لبياضه،
فكان جميع ذلك مليحاً. وكذلك أنشد له قوله⁽²⁾ : (السريع)

انظُرْ إلى البحر وأواجهه
تخالها العين إذا أقيمت
حمرًا ودهمًا فإذا ما دنت
ذبورها نر وأكفالهها
كأنها من سبيج دارة
ما باله تركخر أحشاؤده
أظنه خاق وحق له
فلودنا من كفه ساعة
فقد علاها زبد متسبق
خيلاً بدت في حلبة تسبق
من شاطئ البحر علاها بلى⁽³⁾
البنسها الجري صيب العرق
دار عليها حائط من ورق
ويظهر الرعب به والفرق
من سيف عبد الله ضرب العنق
ما مات إلا في نداها غرق

- ومنهم النعمان ابن ميمون الخولاني⁽⁴⁾ :

نعم تظن نعمان إذ به تسمى، ووطير عجب الشقيق إذ كان به يحمى، وحمد به
أبوه ميسون الذي سرح منه طنائه وحلق من مرقبه كاسره، واختالت به خولان واختارت
لفحارها طالعه السعيد فدام إلى الآن، حتى جعلته متمماً لفعال أبي مسلميا لا فنى
حراسان وما بآء به مما لا يحمله إنسان.

⁽¹⁾ - النعمان السابق من 291.

⁽²⁾ - انظر الأمودج من 291، 292.

⁽³⁾ - البلق : السواد والبياض .

⁽⁴⁾ - هو النعمان بن ميمون الخولاني، كان اسمه في صغره معانداً ولكن هذا اللقب غلب عليه فعرف به. وهو شاعر ماهر لحن صفة، كلامه
جزل. انظر الأمودج ج: 337 والمطرب من 51، 50.

ذكره ابن رشيقي⁽¹⁾ وقال: وله قدرة على الكلام، يأخذ من رقيقه وجزله، ويسلك في حزنه وسهله. وإنما أنشد له قوله⁽²⁾: (البيسط)

فبتُّ مقرون هم منك قد حدثا	نُبِّيتُ أنكَ مولٍ لا توأجلُنِي
هذي مقالة مَنْ بِالْحَقِّ قَدْ بُعِثَا ⁽³⁾	(ولا يفِي النذر من آلي بمعصية)
والعتقُ غايةُ تكفيرٍ لِمَنْ حَبِثَا	فاحذث فحذثك وصلي وهو يعتمني
فاعظم الإثم قتلي في الهوى عبثا	وإن تخرجت من إثم تبوء به
	وقوله ⁽⁴⁾ : (الخفيف)
صفوؤُ دُ لِمَنْ يرى لك غِثَا	وأشدُّ المصاب أنكَ تنوي
قروحٌ مناه أن تتفثَا	ومذيع كأنما عنده السرُّ

— أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن قسيم الحُصري⁽⁵⁾ :

منيع لا يفيض، وجدول يأبى أن يفيض؛ رقيق الحاشية، دقيق المعاني في ألفاظها الحالية، قتي على آثار أولئك العشاق، ووفى بأخبار تلك الأشواق، واسترحم تلك الأيام الرقاق، والليالي التي رقت للإشفاق، سحر بمعانيه الجباب وخمر البرق ورش دمه على السحائب.

⁽¹⁾ - انظر الأندودج ص 337.

⁽²⁾ - المصدر السابق ص 337، 338.

⁽³⁾ - في هذا البيت نصيبين وافئس لقوله تعالى " يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستظماً " .

⁽⁴⁾ - انظر الأندودج ص 338.

⁽⁵⁾ - هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن شبب المعروف بالحُصري، القوياني، الشاعر المشهور، وله ديوان شعر، وكتاب (زهر الآداب) ومسر الآداب) جمع فيه كل غريبة في ثلاثة أجزاء، وكتاب (القصون في سر الفوى المكنون) في محند واحد، وكاتب وعانه بالفروان سنة ثلاث عشرة وأربع مائة. وقال ابن بسام بأنه توفي سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة، وحسب قول ابن حلكان بأن الرأى الأول أصح إلا أن ألسا الحسن عفى من عبد العزيز المعروف بالفكيك ذكر في كتاب (الجنان) بأن الحُصري كان قد انتهى من كتابه (زهر الآداب) سنة خمس وأربع مائة، وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام في الذخيرة كما يدل مدحه لبعض ملوك الطوائف الذين عاشوا في ذلك الوقت . انظر الذخيرة ج 4 م 2 ص 584 وابن حلكان م 1 : 54، والأندودج ص 45.

قال ابن بسام⁽¹⁾ :

فيه كان صدر الندي، ونكتة الخير الجلي، وديوان اللسان العربي، راض صعبه، وسلك أوديته وشعابه، وجمع أشناته، وأحيا أمواته، حتى صار لأهله إماما، وعلى جدد وهزله زماماً، وضنت به الأقطار، وشدت إليه الأفتاب والأكوار، وأنفقت⁽²⁾ فيما لديه الأموال والأعمار، وهو يقذف البلاد بدرر صدفها الأفكار، سلوك نظمها الليل والنهار، غارض أبا بحر الجاحظ بكتابه الذي وسمه بـ(زهر الآداب، وثمر الألباب) ولولا أنه شغل أكثر أجزائه، بكلام أهل العصر دون كلام العرب، لكان كتاب الأدب، لا ينازعه ذلك إلا من ضاق عنه الأمد، وأعمى بصيرته الحسد.

ثم عمر بعد ذلك في إنشاء التواليف إلى عدة رسائل وأشعار أندي من نسيم الأسحار، وأذكي من شميم الأزهار. وقد خرحت من كلامه ما لا ينكر فضله، ولا ينشي مثله إلا مثله.

ومما أنشد له قوله⁽³⁾: (الرحز)

ومُذْهَبُ الوَشِي عَلي وَجِهِهِ دِيباجَةٌ لِيستَ عَلي الشَّعَرِ
مِثْلَ النَسِيمِ الغَضَّ غِيبَ الحِيا يَخْتالُ في أَرديَّةِ الفَجْرِ⁽⁴⁾

ومن نثره قوله⁽⁵⁾ :

ولبني علي أهل البيت عليهم السلام كلام يعرض في حلى البيان، وينقش في فص الزمان، ولم لم يظروا ذبول البلاغة، ويجرروا فضول البراعة، وأبوهم الرسول وأمينهم البتول وكلهم قد غذي بدر الخلم، وربى في حجر العلم.

(1) - انظر الذمومة، 4-2 ص 584 - 585.

(2) - المصدر السابق ص 584-585.

(3) - انظر الذمومة، المرجع السابق ص 592.

(4) - غيب الحيا : بعد سقوط النظر .

(5) - انظر الذمومة، المرجع السابق، ص 585.

ومن قوله: (1)

والبسني من التنويه ما لا يعزى إلى تنويه، ولئن كبت جيادي عن مضمار مرادي،
وعجز لساني عما حواه جناني، فتمثلت بقول الرعفراني (2): (الخفيف)

لي لسان كأنه لي مُعَادِي ليس يُنْبِي عَنْ كُنْهِ مَا فِي فَوَادِي

فقد علمت أن شمس الخواطر، إذا حرت في فلك الضمائر، اتصل النور المبين، وانفصل
الشك من اليقين. وقد ذكره ابن رشيق فقال (3): - كان شاعراً عالماً بتزليل الكلام
وتفصيل النظام شيئاً بأبي تمام في أشعاره، وتتبعاً لأناره، وعنده من الطبع ما لو أرسله على
سحبه جري حرية الماء ورق رقة الهواء، كقوله في بعض مقطعاته: (بجزوء الكامل)

بَلْ هَلْ بَكَيْتَ كَمَا بَكَتْ وَرَقُ الْحَمَائِمِ فِي الْقُصُودِ

هَتَفْتُ سُحَيْرًا وَالرُّبَى لِلْقَطْرِ رَافِعَةَ الْعِيُونِ

ذَكَرْتَنِي عَهْدًا مَضَى لِلْأَنْسِ مَنقَطِعَ الْقَرِينِ

فَتَمَرَّمْتِ أَيَّامَهُ وَكَأَنَّهَا رَجَعُ الْجَفُونِ

وقوله (4): (مخلع البسيط)

عَلَيْسَ طَرْفِ سَقِيَتِ خَمْرًا مِنْ مَقْلَتَيْسِهِ فَوَيْتُ سَكْرًا

قَدْ خَطَّ مَسْكَ بَعَارِضِهِ (خَلَقْتَ لِلْعَاشِقِينَ عُذْرًا)

وقوله (5): (الطويل)

فَكَمْ طَوَّلَ لَيْلَ بَيْتِ أَرَعَى نَجْوَمَهُ طَوِيلَ الْأَسَى فِيهِ قَصِيرَ التَّصَبُّرِ

إِذَا هِيَ غَابَتْ أَوْ حَشْتَنِي كَأَنَّنِي أَنْتِ بِسَخَّارِي فَوَيْتُ سَمْرِي

وَنَفَثَ مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ إِذَا انْفَرَى لَهَا كَثُورِ الْأَقْحَوَانِ الْمُنْوَرِ

إِلَى أَنْ أَرَى أَوْلَى الصَّبَاحِ كَأَنَّهُ وَشَاعَ فِي أَطْرَافِ بُرْدِ مُحَبَّرِ

(1) - ينظر الذخيرة المرجع السابق ص 591 .

(2) - هو أبو القاسم الرعفراني، وبيت في الذخيرة ص 591 وزهر الآداب ص 324.

(3) - انظر الوالي بالرميات ك 6 ص 62 والأتمودج ص 46.

(4) - انظر الأتمودج ص 47 والذخيرة ق 4 ص 2 من 593.

(5) - انظر الأتمودج ص 47.

- ومنهم ابن البقال⁽¹⁾

وهو عبد العزيز بن أبي سهل الحشني عيّد لغة ونحو وأدب ما له عو وحسن خلق لا يعرف له إلا يوم صحوا، إن عمي بصره فما عميت بصيرته، وإن فقد نور الدنيا فما فقدته سريرته، وكان على كبره إذا أخذ بالتأنيب ينجعل حتى يسيح ورد الحياء باسمين المشيب.

قال ابن رشيّق⁽²⁾ :

كان مشهوراً باللغة والنحو جداً، مفتقراً إليه فيهما، بصيراً بغيرهما من العلوم. ولم يرق ضريراً أطيّب نفساً ولا أكثر حياءً منه، مع دين وعفة، أدركته وقد حاز التسعين والتلاميذ يكلمونه، فيحمرّ جحلاً، وكان يسلك طريق أبي العتاهية في السهولة وأطّف التركيب وقرب ما أخذ الكلام ولم يكن لأحد من الشعراء الخذاق غنى عن العرض عليه، والجلوس من بين يديه، أخذاً للعلم واقتباساً للفائدة منه،
ومما أنشد له قوله⁽³⁾ : (البسيط)

قال العواذلُ قد طوّنت حزنك إذ
لو شئت إخراجهُ عن سلوة خرجا
ولن يطيق الخروج الحزن من جلدی
لأننى أنا لم أمره أن يلجا

وقوله⁽⁴⁾ : (الخفيف)

كان عيشي بكم هنيئاً لذيذاً
غير أن الأيام كانت قليلة
إن أكن ضاحكاً فقلبي باكٍ
أو أكن سالماً فنفسى غليلة

⁽¹⁾ - هو عبد العزيز بن أبي سهل الحشني المعروف بابن البقال - الصري، وقال صاحب الأعمودج إنه أدركه وقد حاز تسعين من العمر وتوفي سنة ست وأربع مائة. انظر الأعمودج ص 131، وابتداء الرواة 2: 178 ونكت الغيبان ص 194.

⁽²⁾ - انظر الأعمودج، لاس رشيق الغرواني ص 131

⁽³⁾ - انصدر نفسه ص 132.

⁽⁴⁾ - انصدر نفسه ص 133.

- ومنهم عبد العزيز محمد القرشي الطارقي⁽¹⁾ :

منشؤه وتأدبه بالبادية من ساحل تعرف قريته ببني طارف، وإليها ينسب، وهو في
الأممودج طسراز مذهب، تغلب عليه الكتابة، لكنني لم أقف له منها على ما أكتبه، على
أنه لا يخفى كوكبه ولقد يغنى من فتح على يديه مطلبه (وهز عطفه مرقصه ومطر به)⁽²⁾.

قال ابن رشيق :

هو محدود فخم الكلام ينحته ثخنا، ويأتي به بحثا، واشتهر بالشعر، وكان فيه فارس
الفرسان، وواحد الزمان، ما بين تزوير مقامة مبتدعة، وتصدير خطبة غير مفرعة إلى
الرسائل السلطانية، والمكاتبات الإخوانية وله من الخطب البارع حظ المعلن من قذاح الميسر،
ومما أنشد له قوله⁽³⁾ : (الطويل)

ويوم كأن الشمس دون عجاجه
غزا ابن نصير الدولة الغرب فأنبرت
تمسج بالجرود العتاق بحورها
وقوله⁽⁴⁾ : (البسيط)

حشاشة قنديل يشف زجاجها
كتاب سد الخافقين عجاجها
ويزداد بالبيض الرقاق ارتجاجها
عنا فلم يشتدل ثوبا على حذر
والروض يضحك عجايا من بكاء المطر
يكسو الظهيرة أثوابا من الشجر
يكاد يقذف منها الكأس بالشرر
وقوله⁽⁵⁾ : (البسيط)

يا رب جارية يصبو الحليم لها
يسقى بشاكلة من لون وجنتها
قنصتها بسواد الشعر من كذب
كأنما فاجأتها عين من رقاب

⁽¹⁾ - هو عبد العزيز محمد القرشي الطارقي منشؤه وتأدبه بالبادية من ساحل البحر، تعرف قريته ببني طارف) انظر الأممودج

ص 138 ومجموع البلدان 3 : 487 .

⁽²⁾ - انظر هامش المخطوطة ص 168

⁽³⁾ - انظر الأممودج ص 138 .

⁽⁴⁾ - المصدر نفسه ص 139 .

⁽⁵⁾ - المصدر نفسه ص 139 .

وقوله⁽¹⁾ : (الطويل)

ويوم على أعظافه من عجاجه
تُرْفُ إلى الأبطال من تحت كفه
أحنُّ فيليني به من بذائه
إذا جرّدت عند العناق ترنمت
وجرّد كأمثال السعالي خفيفة
أقرت نحاب الملك في كفّ أروع

وقوله⁽²⁾ : (الطويل)

تبئن عرّضت دون الرضى منك نبوة
فيا للنهي قل من عذير لمشفي
وكادت وجوه البشر أن تتجهما
تجتم ذنب الدّهر فيما تجسما

- ومنهم الجرّاوي⁽³⁾ :

وهو عبد الله بن محمد حرّي على كل معنى حرّي - من بيوت القصاد بكّل
معنى، ما تمّ لفظ لا يشقّه، ولا معنى لا يحقّه، ولا أدب إلا له مؤنّقه ولا طلب إلا له
منه رونقه، ولع بالتنشيه وما تقاعد، ونبيغ فيه شاو القدماء وما منه باعد، ذكره ابن رشيق⁽⁴⁾
وكان شاعراً فحلاً قديماً وصافاً ذرياً، جيد الفكر والخاطر تحسب بديته رويته،
وما أنشد له في قبة الشاذروان⁽⁵⁾ : (الكامل)

قد كللت نراً أفاريز لها
وكانما القصر المعظم عاشق
يدنو إليها باهتاً شرفاته
فتبرحت فيها بكلّ طريق
قد حارّ وقّي لديه كالمعشوق
نظر الحمام للقوّة في نيق

⁽¹⁾ - المصدر نفسه ص 139 .

⁽²⁾ - المصدر نفسه ص 139 .

⁽³⁾ - هو عبد الله محمد بن الجرّاوي . كان شاعراً فحلاً قديماً ومدمناً على الشراب . انظر الأعمودج، ص 176 - نهاية الأرب 10 :

231، 232 .

⁽⁴⁾ - انظر الأعمودج ص 176 .

⁽⁵⁾ - المصدر نفسه ص 177 .

وكانت ما النهر الذي قدامها
ثم قال : قد بات هذا الخمر عن العيان فأدى الصفة على تحميقها، وملكتها أوفى حرقها.
وكذلك أنشد له قوله في الديك⁽¹⁾ : (المتقارب)

وكابن نفي النوم عن عتران
بأجفان عينييه ياقوتتان
على رأسه التاج مستشرفاً
وقرطان من جوهه أحمر
له عنق حولها رونق
ودار برائله⁽²⁾ حولها
ودارت بجو جبهه حلة
وقام له ذنب معجب
وقاس جناحاً على ساقه
وصفق تصفيق مستهتر
وغرد تغريد ذي لوعة
وقوله⁽³⁾ : (الكامل)

والأعوجيات الجيسا
والسابري⁽⁴⁾ كأنه
مسترقق كالسقاء إن
والتيل يحكي السن ال

⁽¹⁾ - ينظر الأتمودج ص 178 .

⁽²⁾ - البرائل: عمرة الديك والحباري وغورهما والريش الذي يستدير في عنقه .

⁽³⁾ - ينظر الأتمودج ص 128 .

⁽⁴⁾ - السابري: احد الثياب، الثور الحسن السمر، والسر: الشبه. والأصل فيه الدورج والسارية منسوبة الى سارور، ينظر اللسان مادة (سور) .

- ومنهم الزَّوَّاقُ⁽¹⁾ :

وهو عبد الواحد بن فتوح الكتامي : (شرقت به كتامه، وعرفت مثل المسك
حتامه، لاح وهل يخفى⁽²⁾ الصباح اكتتام، وفاح وهل يكتم الأفاق الشام، ولم يكن شعره
في كتامه إلا آية ظهرت، ونكبت عن تيامه (واشتهرت)⁽³⁾ فعلم أنه عمل ساحر، وفعل
محمق بالأدب ساحر،

ذكره ابن رشيقي وقال⁽⁴⁾ :

قويُّ أساسِ الشعرِ وأركانِه، وثيقُ دعائمِه وبُنيانِه: كأنه أعرابي بدوي ركب ظهير
الشعرِ ويخوض بحر الفكر عُريان الظاهر من حلية الأدب لغفلة في طبعه، وتقل في سمعه.
ومما أنشد له قوله⁽⁵⁾ : (السريع)

وليلةً بيّنَ جنى ربوتسي	ماوية والغصن من صدرها
طرقتُ فيها الحي مستوطناً	مثل لهيب النار في جمرها
صافية المتنين هندية	يقطر ماء الموت من صدرها
مختفياً في ستر مخضرة	وظفأً ينبو الطرف عن سترها
فجاءني هدياً إلى القبة الـ	خيفاء لم تخطئ ولم أذرها

ثم قال هذا كلام صعلوك وحشي، وفاتك حري، قد كفت نواحيه، ولقت أفاظه بمعانيه،
وكذلك أنشد له قوله منها في وصف الديك⁽⁶⁾ :

وهب للأطيّار ذو خبرة
عنه بما يعرف عن خبرها

⁽¹⁾ - هو عبد الواحد بن فتوح الكتامي، أصله من كتامة ولكنه نشأ بتونس كان قوي الشعر كاله أعرابي بدوي ينظر الأعمودج 184

سرور النفس ص 103 - نهاية الأرب 10 : 279 .

⁽²⁾ - ينظر هامش المخطوطة ص 171 .

⁽³⁾ - ينظر هامش المخطوطة ص 171 .

⁽⁴⁾ - الأعمودج ص 184 .

⁽⁵⁾ - انصدر نفسه ص 185 .

⁽⁶⁾ - انصدر نفسه ص 185 ، 186 .

فَنَصَرَ جَيْدًا وَرَقِيَ مَنْبِرًا
وَاسْتَفْتَحَ الطَّارَ بِتَصْفِيْقِهِ اسْمًا
فَبَابِلَ الْبَابِلَ فِي غَضَبِهِ
كَأَنَّمَا تَوَجَّحَ يَاقُوْتَةً
كَأَنَّمَا يَخْطُرُ قِي حُلَّةٍ
وَكَذَلِكَ أَنشَدَ لَهُ قَوْلُهُ (2) : (الْخَفِيْفُ)

وَمُؤَلَّةَ زَنْجِيَّةَ كَيْطُوْنَ الْـ
قَدْ تَجَشَّعَتْ هَوْنَهَا وَدَجَى الْكَلْبُ

لِدَارِ الَّذِي عَوَدَ مِنْ خَدْرِهَا (1)
بِتَفْتَّاحِ ذَاتِ الطَّارِ فِي شِعْرِهَا
وَأَرْقَى الْوَرَقَاءَ فِي وَكْرِهَا
فَاتَّخَذَ الشُّغْفَيْنِ مِنْ شَطْرِهَا
مِنْ عَدَنِي الْوَشِيِّ لَمْ يَشْرَحَا

رَاحَ مَرَّتَ بَعِيْدَةَ الْأَرْجَاءِ
نِيلَ كَذِيْلِ الْغِيْفَارَةِ السُّودَاءِ

وقوله يصف الحمام الداجن، قال ابن رشيق: ولا أعرف أحدا وصفه بمثل هذه الصفة (3): (الكامل)

يَجْتَابُ أَرْضِيَّةَ السَّحَابِ بِخَافِقِ
لَوْ سَابَقَ الرِّيحَ الْجَنُوبَ لِنَايَةِ
يَسْتَقْرِبُ الْأَرْضَ الْبَسِيْطَةَ مَذْهَبًا
وَيَظَلُّ مُسْتَرْقِ السَّمَاعِ يَخَافُهُ
قَبْلَهُ بِأَعْتَقِ كُلِّ حَامِلِ رِيْشَةٍ
يَبْدُو فَيَعْجَبُ مَنْ يَرَاهُ لِحُسْنِهِ
مُتَرَفِّقًا مِنْ حَيْثُ دُرَّتْ كَأَنَّمَا

كَالْبَرْقِ أَوْ مَضَى فِي السَّحَابِ فَأَبْرَقَا
يَوْمًا لِحَالِ كَمَثَلِهَا أَوْ أَسْبَقَا
وَالْأَفْقَ ذَا السُّقْفِ الرَّفِيْعَةِ مُرْتَقَى
فِي الْجَوِّ يَحْسَبُهُ الشَّهَابَ الْمُحْرِقَا
مِمَّا يَطْيِرُ تَجِدُّهُ مِنْهُ أَعْتَقَا
وَتَكَادُ آيَةٌ عَتَقَهُ أَنْ يَنْطَقَا
لِبَسِ الزَّجَاجَةِ أَوْ تَجَلَّبَبَ زُبُقَا

وقوله (4): (الكامل)

كَاتُوا إِذَا بَخَلَ السَّحَابُ بِمَائِهِ

جُودًا سَحَابٌ فِضَّةٌ وَنُضَارُ

(1) - نعت جيداً : رفع رأسه مرزاً على صدره .

(2) - انظر الأعمدج ص 186 .

(3) - المصدر نفسه ص 187 .

(4) - المصدر نفسه ص 187 .

عزّ الفلوسِ وذئبة الدينارِ

ياصير في بنسي الزمان أما ترى

- ومنهم الشريف الزيدي⁽¹⁾ :

وهو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن زيادة بن محمد بن علي الطارئ (وحده علي) أول شريف طراً إلى المغرب، وطار إلى ذلك الجو على جوحو مقرب، أتى يحاول النظراء معه بحالا، أو تروم الشعراء موضعهم وحقير الشعر أشرفه رجالاً، لقد غذته القرشية بعدوتها، وغذته الصباية الهاشمية أن يشارك الشعراء في أكذوبتها خلا أنه ألم منه بالشيء الطنيف، والقليل الذي يقول مثله الرجل الشريف،

قال ابن رشيقي⁽²⁾ : - كان شاعراً حسن الاختداء، قليل المدح والمجاء، ملوكي الشعر، حيد التشبيه، صاحب ملح وفكاهات أشبه الناس طريقة في الشعر بكشاجم⁽³⁾، ومما أنشد له قوله، وفي أثنائه وصف الخلال⁽⁴⁾ : (الوافر)

إذا سَفَرْتِ إِلَيْكَ بِوَجْهِ بَدْرٍ	كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ ذَهَبٍ عَجَارًا
وَجَعَدٍ فَاحِمٍ إِنْ أُنْسِلْتَهُ	رَأَيْتَ اللَّيْلَ قَدْ غَمَرَ النَّهَارًا ⁽⁵⁾
رَأَيْتَنِي فَارْتَسَيْتُ خَجَلًا كَأَنِّي	غَرَسْتُ بِوَجْنَتَيْهَا جُلْنَارًا ⁽⁶⁾
وَفَاجَأْنَا التَّفَرُّقُ بَعْدَ وَصْلِ	فَبَدَلٌ وَرَدَ وَجْنَتَيْهَا بِهَارًا
يَطَاوُلُ بِالكَتَيْبِ اللَّيْلَ حَتَّى	ذَكَرْتُ بِهِ لَيَالِيَنَا الْقَهَارًا
كَأَنَّ طُلُوعَ أَنْجُمِهِ كَوُوسٌ	سَقَى الشَّرْقُ الْغُرُوبَ بِهَا عُقَارًا
وَفِي لَيْلٍ الْمَغِيْبِ سَلِيلُ شَمْسٍ	كَمَا شَطَرَتْ مُنْعَمَةً سَوَارًا
وَضُرْمٌ لَاعِجُ الْبَرْحَاءِ طَيْفٌ	أَتَى نَوْمِي فَمَازَفَهُ غَرَارًا
تَغَزَى بِي الْهَوَى فَاغْضُ طَرْفِي	لِوَأْفِدَةٍ أَفَدْتُ بِهَا وَقَارًا

⁽¹⁾ - هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الشريف الزيدي. وحده هو أول شريف دخل المغرب. كان شاعراً جيد التشبيه، صاحب ملح وفكاهات. قليل المدح والمجاء أنظر الأعمودج 221 - أعيث المسجع 2 : 216 - غرائب التنبهات ص 13.

⁽²⁾ - ينظر الأعمودج ص 221.

⁽³⁾ - بكشاجم: هو محمود بن الحسين أو الفصح المشهور بكشاجم. انظر الأعمودج ص 221.

⁽⁴⁾ - انظر الأعمودج ص 221، 222.

⁽⁵⁾ - ووجد : يريد شعرها الكفيف الاسود .

⁽⁶⁾ - الخلتار : زهر الرمان .

طليعه آذن بنهـي وحلم
وقوله⁽¹⁾ :

جهدتُ فما ظفرتُ بذِي وفاءٍ
ولكن كلَّ ذِي مَقَّةٍ مَذوقٍ
فإنَّ قابِلَتَهُ بالشرِّ ولَّى
وقوله⁽²⁾ : (الكامل)

يا حُسْنَ مَا جِلْنَا وَخُضِرَةَ مَائِهِ
كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْتَشُورِ إِلَّا إِنَّهُ
وَإِذَا الشَّمَالُ سَطَّتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ
فَكَأَنَّ مَا الْفَلَكَ الْأَثِيرُ أَدَارُهُ
وقوله⁽³⁾ : (الوافر)

خيالُكَ زَارَنِي يَا أُمَّ عَمْرُو
وَشَوْقُنِي إِلَيْكَ وَكُلُّ صَدْبٍ
أَلَمٌ وَفَوْقَ رَأْسِ اللَّيْلِ تَاجٌ
وَقَدْ حَلَمْتُ بِهِ كَفَ الثَّرِيَا
كَأَنَّ الزُّهْرَةَ الزُّهْرَاءَ فِيهِ
فَمَا انصَرَفَ الْخِيَالُ إِلَيْكَ إِلَّا
وَقَدْ وَلَّى الظَّلَامُ بِبَدْرٍ تَمَّ

رَدَدْتُ بِهَا الشَّيْبَابَ الْمُسْتَعَارَا

يُؤْمِنُنِي السَّرِيرَةَ وَالْجَهَارَا
إِذَا عَدَلْتُ لَهُ الْأَيَّامُ جَارَا
وَإِنْ اتَّجَدْتَهُ بِالْوَدِّ غَارَا

وَالنَّهْرُ يُفْرِغُ فِيهِ مَاءً مُزِيدَا
لَمَّا اسْتَقَرُّ بِهِ اسْتِحَالَ زَبْرَجَدَا
نَشَرْتُ حَبَابًا فَوْقَهُزْ مَنْصَدَا
فَلَكَا وَضَمَّنَهُ النُّجُومَ الْوَقْدَا

فأحيَا بالوصالِ قَتِيلَ حَجْرٍ
يُشَوِّقُهُ خِيَالٌ جَاءَ يَسْرِي
مُكَلَّلَةٌ جِوَابِبُهُ بِدُرٍّ
جَنِيَّ الْوَرْدِ أبيضَ غَبِّ قَطْرِ
وَقَدْ طَلَعَتْ يَتِيمَةً دُرًّا بِحَرِّ
وَسَاجُ اللَّيْلِ مَرْقُومٌ بِفَجْرِ
كَأَسْوَدَ حَامِلٍ مَرَّآه تَبْرِ

وقوله⁽⁴⁾ : (الحنيفة) وقد عمد إلى إجاتين من الشراب فوجد إحداهما قد صار حلاً :

رُبَّ أُخْتَيْنِ أَمْسَقَا طَوْعَ مَلَكِي
نَجَلْ أُمَّ تَصْبُو إِلَيْهَا الرَّجَالُ

⁽¹⁾ - انظر الأملح ص 222.

⁽²⁾ - ينظر الأملح ص 222، والمجلد : البتر وهي التي يقال لها في العامة (الماجن) .

⁽³⁾ - المصدر نفسه ص 222، 223.

⁽⁴⁾ - المصدر نفسه ص 223.

هذه حُسْنُهَا مَقِيمٌ وَهَذِي
فَاقْتِضَاضُ الْحَسَنَاءِ سَهْلٌ حَرَامٌ
وقوله (1) : (الطويل)

وَذَاتٌ قَمِيمٌ لَمْ يَدْنُسْهُ لَابِسٌ
طَلَاقَةٌ وَجَهِيٌّ عِنْدَ تَقْبِيلِ شَعْرَهَا
إِذَا نَالَهَا الْإِنْسَانُ جَلَّتْ ذُنُوبُهُ
وقوله يَصِفُ بِجَمْعٍ (2) : (السريع)

أَفْدِيكَ مِنْ نَسْلِ سُورِيَجِيَّةٍ
أَرْهَفَ بِاسْتِعْمَالِهِ ذَا شَبَابٍ
وَأَزْرَقَ الْمَنْظَرَ جَمْعُ كَمَا
وَمُسْرَعٌ يَنْقُضُ فِي سِيرِهِ
يَجْمَعُ هَذَا كُلُّهُ حَالِكٌ
وقوله يَصِفُ مَائِدَةً (3) : (الخفيف)

هَاكِنَا رَوْضَةٌ تَعِيشُ بِهَا الْأَجْسَادُ
دَبَجَتْهَا الْأَيْدِي فَجَاءَتْ تَهَادِي
كُلُّ رَوْضٍ مَخْضَرٌ نَمَقَهُ الْمَاءُ
وقوله فِي زُرِّ بَطَانَةِ (4) : (الخفيف)

سَمَهْرِيٌّ تَزْجُ مِنْهُ نَجُومٌ

غَيَّرَتْ حُسْنَ حَالِهَا الْأَحْوَالُ
وَاقْتِضَاضُ السُّوءِ صَعْبٌ خَلَالُ

يَكَادُ بِالْحَاظِ الْعِيُونَ يَذُوبُ
وَأَمَّا تَقْبِيلُ ابْنِهَا فَقَطُوبُ
وَفِي الْإِبْنِ لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ

فِي أَبِيضٍ مَسْتَطْرِفٍ مُونِقٍ
مُتْرَجِمًا عَنِ جَوْهَرِ الْمَنْطِقِ
جُعْدٌ ثُوبٌ الرِّخْتِجِ الْأَزْرَقِ
مِثْلُ انْقِضَاضِ النُّجُومِ فِي الْمَهْرَقِ
أَسْوَدٌ يَحْكِي ذَنْبَ الْعَمَقِقِ

سَامٌ مِثْلُ نُورِهَا تَوَارُ
بُوجُودِ كَأَنَّهَا أَقْمَارُ
سَاءٌ وَهَاتِيكَ نَمَقَتْهَا النَّارُ

لذوات اللُّحُونِ فِيهَا رُجُومٌ (5)

(1) - المصدر نفسه من 223.

(2) - المصدر نفسه من 224.

(3) - المصدر نفسه من 224.

(4) - المصدر نفسه من 224 والزر بطانة : آلة لعب الطيور .

(5) السمهري : الرمح .

تخرق الأيك نحوهن بحتسف
كل قوس تحنى إذا سومتها الرم
فلها في صدروهن كلوم
سي وهذا في رميه مستقيم

- ومنهم حسين بن علي الصيرفي (1) :

الذي لا يهرج له نقد، ولا يغالط في عقد ولا ينتقد عليه في وزن، ولا يتقل عنه
في حزن (وكان لا يحوز عليه بهرج ولا زعل على غيره يخرج) وكيف يجوز عليه
زيف، أو يجوز عليه حيف، وهو الذي يُقام به الأوزان ويُحازفُ في كل بيع إلا هو عنده
بالميزان.

قال ابن رشيقي فيه : (2) شاعرٌ مستفيضٌ حلوا الألفاظ: سلس الطبع طيار الشعر
خفيف أرواح الكلام بصير بالمعنى، قدير على استخراجها، حسن المناقشة والمفاتيحة، ومما
أنشد له قوله (3) : (المتقارب)

لقد شرف الله من دولة
وثقفها بظلال السيوف
فيا ابن الأفاضل من جمير
لقاؤك حسن عندي الحياة
وكننت كأنني في جنّة
وقوله (5) : (البسيط)

يا نعمة فزت من بين الأنام بها
يا منة كنت مملوءة اليندين بها
قد كنت تعلم حالي في مغيبك عن
وئول نفسي بل يا منتهى وطري
فعاقني دونها صرف من القدر
عيني وإن كنت لم أنجده ولم أغر

(1) هو حسين بن علي الصيرفي، شاعر سلس الطبع، حلوا الألفاظ، جيد الألفاظ وله مهارة في فن النسي بنظر الأعمودج ص 101 ومعاقد
التعصب 3 : 2977.

(2) - بنظر الأعمودج ص 101 .

(3) - المصدر نفسه ص 101.

(4) - الخطيب : السيد الشريف والحسي والشري

(5) - بنظر الأعمودج ص 102.

فكيف ظنك بي والدارُ نازحةٌ
والله لا فارقت نفسي عليك أسيً
ولا -وَحَقَّكَ- لا أخليت قلبي من
إلا بكيت وما يُغني البكاءُ وقد
ما أحسبُ البعد إلا كان يحسدني
ولم أجيدَ منك في كفي سوي الذكْرِ؟
ما غبت عن نظري أو ينقضي عُمرِي
وَجِدْ عليك ولا عيني من سَهْرٍ
عاشت يدُ الدهر في سَمْعِي وفي بَصْرِي
على دنوك يا شمسي ويا قدرِي

- ومنهم بن الربيب⁽¹⁾ :

القاضي وهو الحسين بن محمد التميمي، أصله من مدينة تاهرت (عسكف على الإباء) عارفٌ بقديم الآباء، يرفعُ ويضع، ويأخذ ويدع، وإلى قوله الرجوع فيما اتصل وانقطع، وطار ووقع، لو جهد ابن بكار، لما وجد له عليه سبيلاً لإنكار، لو قرن به البلاذري لعصفت به ريحه البكاءُ فذري، ولهذا عرف كيف يخلص المدح من الذم، ويفرق بين الأشهاد وإن كان النهرُ من عنصر اليم.

ذكره ابن رشيح وقال⁽²⁾ :

بلغ نهاية من الأدب وعلم النسب، وكان قوي الكلام، يتكلفه بعض التكلف، وقال : حدثني حماد من أصحابنا قالوا: سألنا عبد الكريم النهشلي: من أشعر أهل بلدنا في الوقت؟ فبدأ بنفسه وتنى بابن الربيب. ومما أنشد له قوله⁽³⁾ : (الطويل)

ألا إنما أودى بصبري حاجةً
جعلتُ إليها إذ تناءى محلها
ضمنتُ لنفسي نوحها عنه واثقا
ومنها⁽⁴⁾ : (الطويل)

يقلُ الخميسن المجر مُصَلَّتْ رأيه
إذا رأيَ ثبَّت القوم قالَ وأحجمَا
لدى رأسِ نيقٍ للتعذرُ أبهَمَا
ندى ابن أبي العربِ المؤمِّلِ سلْمَا
وأخْلِقُ بِرَاجِ ضَامِنٍ إِنْ تَدَمَّمَا

⁽¹⁾ - هو الحسين بن محمد التميمي القاضي التاهرتي المعروف بابن الربيب، توفي بالمقروان سنة عشرين وأربعمائة وقد جاوز الخمسين من العمر. انظر بعبه الروعة 1: 525 والأعمودج ص 94، وتعرُت: بفتح الهاء، وسكون الراء، وتاء فوقها نطقان. اسم لمدينتين متقاربتين بإفصى المغرب، يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت الحديثة، ينظر معجم البلدان م/2 ص 8.

⁽²⁾ - انظر الأعمودج ص 94.

⁽³⁾ - المصدر نفسه ص 95.

⁽⁴⁾ - المصدر نفسه ص 96.

إذا اشتجرت فيه الأبننة خاضها
وقوله⁽¹⁾ : (الطويل)

أبت لهم أن يرتضوا الضيم أنفس
فهبوا وما هابوا الردى فتدرعوا
فأرسل باديي الهمام إليهم
فسار على جرد يصب لثاته
ومنها⁽²⁾ :

وأودي علي حين أودي حسامه
ولو لم يعاجله الجمام أبادهم
وما أن نجا من غمرة الموت قاسم
يقدم كي يسقى بما سقى به
وهون وجدي أنهم خمسة مضوا
وكان عظيماً لو نجوا غير أنهم
أبوا أن يفروا والقتا في نحورهم
ولو أنهم فرّوا لفرّوا أعزّة
قوله⁽³⁾ : (البيط)

انظر إلى صورة الجوزاء قد طلعت
شبحان منتطق عنث له حممر
فأغرق النزع في قوس برأحبه

إلى الموت حتى يترك الموت أعصما

كرام رأت رميا بها الموت أحرما
على خطر قطعاً من الليل مظلما
مع الخاتل الغدار جيشاً عرمرما
ولم يدر حيناً أي حنق تيمما

وأقدم حتى لم نجد متقدما
ولكن رجال أسلموه فسألما
ياحجامه لكنما الموت أحجما
فاخرة القدار لنا تقدما
وقد أقصوا خمسين قرماً مسوما
رأوا حسن ما أبقوا من الذكر أعظما
وأن يرتقوا من خشية الموت سلما
ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما

كانها قانص بالدُر منشمر
صحر قبيل غروب الشمس أو بقر⁽⁴⁾
قصدا فظل لدى الناموس ينتظر⁽⁵⁾

(1) - المصدر نفسه ص 96.

(2) - المصدر نفسه ص 96.

(3) - المصدر نفسه ص 97.

(4) - الشبحان : العبور واخذر والقبول من الرجال .

(5) - حذب وتر الناموس بشدة .

أنشد هذا ابن رشيق وقال⁽¹⁾ :

هذه صفة مستوفاة جداً، يجوز أن يكون جعل الدبران قوساً، والذراع الجنوبية بدأ
وكذلك ذكر الإغراق وتمكن له وصف الجوزاء بقوله : شيخان، وهو الطويل من الرجال،
وقيل الخذر المتحير لما يريه أو يخافه؛ وقيل الجاد وأكثر الناس في الخذر والجاد على أنه
الشيخ وقوله منتطق لأن في وسطها نحوماً تسمى المنطقة؛ وقوله (حمر أو بقر) من أحسن
شيء لبياض متونياً، و(الصحرة) القريبة من البياض عن البعد مع ما يقتضى ذلك من عظم
النجوم المشبهة بها؛ إذا كانت آرام الغزلان داخلية في هذا الباب، وليست الأشخاص سواء؛
لاسيما أن هنالك نحوماً تسمى (البقر) جوار (الثريا) من برج الثور، وذكر الإغراق مع
قوله (قبيل غروب الشمس) عجيب يدل على الحرص وخوف الفوت، ويجوز أيضاً أن
يكون جعل (القعقة) قوساً، وإن كانت من نجوم الجوزاء لأن النجوم عندهم إنما هي
علامة، وإلا فليست هي صورة الجوزاء حقيقة. ويشدّد ذلك قوله⁽²⁾ : (فظلّ لدى
الناموس ينتظر) أي احتفى فليس يرى؛ والناموس بيت الصائد.

- ومنهم القفصي الكفيف⁽³⁾ :

وهو محمد بن إبراهيم بن عمران، أصله من قفصة وتأدبه بها، أشبه العرب حتى
كأنه كان ابن إمامهم، وحار حياميم؛ وسلك طريقتهما حتى كأنه كان معهم في مياميم
الفساح وغذى بينهم بضرب اللقاح وحادث زينب والرباب، وواعد إلى سمرات الوادي
إذا القمر غاب وربى في نادي الحي وبادية الاعراب،
قال ابن رشيق⁽⁴⁾ :

هو شاعر متقدم علامة بغريب اللغة، قادر على التطويل، وصاف للديار، مولع
بذكر الإبل والقفار، متبع للعرب في أبنية أشعارها، لا يعدو ذلك إلا قليلاً في صفات الخمر
والزهر، قليل الاحتجاج ركاب لشارد القوائى؛

⁽¹⁾ - انظر الأعراب ص 97.

⁽²⁾ - المصدر نفسه ص 98.

⁽³⁾ - القفصي الكفيف المغربي، أصله من دانية تأدبه بها، انظر الوالي م 2: 5 والأعراب ص 270 والحمدون من الشعراء 110 .

⁽⁴⁾ - انظر الوالي بالوفيات م 2 ص 5، والحمدون من الشعراء ص 115، والأعراب ص 270.

ومما أنشد له قوله⁽¹⁾ : (الطويل)

ومن غير الأيام أني شاعرُ
أرومٌ على إكداءٍ حالي تجملاً
وقوله⁽²⁾ : (الوافر)

فظل الصُّبحُ يخطُرُ في ذراه
كأنَّ تموجَ الأصداعِ منه
بمعينيه من المنعورِ سيفُ
فتى لبسِ الكارمِ وارتداها
وقوله في الخمر⁽³⁾ :

تهاوى للزُّجاجةِ سلسبيلاً
كميتاً لم تزل في الدنِّ وقفاً
تُراق به حميأها إلى أن
ولو لم تُعتمِر من عودِ كرم

أديبٌ لسربالِ الخمولِ مُسرِبُ
وأخشنُ من مَضغِ الحديدِ التَّجْمُلُ

وقَد خَطَّ العذارُ به ظلاماً
عقاربُ مسكةٍ تشكو الضَّراماً
يَقْدَ بشفرتيه طَلَى وهاماً
وَشَدَّ عُرى أزمتهما غلاماً

كعينِ الشمسِ تهوى للجُنوحِ
على الأيامِ من سامِ بنِ نوحِ
أعيرتِ نكهةَ المسكِ الذبيحِ
لما كُرمت يَدَ اللحرِ الشحيحِ⁽⁴⁾

قال ابن رشيقي⁽⁵⁾: وهذا شعر طيار الألفاظ خفيفها نقي الأعطاف نظيفها، حلو مسترسل خارج عن طريقته التي يستعمل وقريب منه في حاله ولطافته واعتداله، قوله⁽⁶⁾ (الطويل)
وكننتُ أمنتُ الدهرَ حادثٍ بينه
فحلُّ بربعي جُلُّ ما كنتُ أتقي
ومنها قوله⁽⁷⁾ :

غدا عبثاً يلهو بليثِ عرينةٍ
فيا عجباً للظبيِّ بالليثِ يعبثُ

⁽¹⁾ - انظر الواقي بالوفيات م 2 ص 5، والأعمودج ص 270-271.

⁽²⁾ - انظر الواقي بالوفيات م 2 ص 5، والحمدون من الشعراء، ص 115، والأعمودج ص 271.

⁽³⁾ - انظر الأعمودج ص 271، 272.

⁽⁴⁾ - اللحر : الحبل العقيق الخلق القاموس المحيط مادة (لحر) .

⁽⁵⁾ - انظر الأعمودج ص 272.

⁽⁶⁾ - المصدر نفسه ص 272.

⁽⁷⁾ - المصدر نفسه ص 272.

له منطوقٌ يستنزل العُصم دُلَّهُ
يُذَكِّر من ترخيّمه ويؤنّثُ
وقوله، وهو مما طارعته فيه القافية العويصة⁽¹⁾ : (الرمل)

لابمي في اللهوى دعني فالذي
لا تلمّني إن سلطان الصبا
إنما الدنيا رد فاشف به
واغنسم الأيام لذات فما
كلما خفت بأن يذمّغنى
الأمير الباسل الباس الذي
ملك قد صبغت وجنته
قال: فهذا كلامٌ لئن الشكيمة، غالي القيمة، قد صحت أساليه واطردت أنابيه.

- ومنهم ابن زنجي الكاتب⁽³⁾:

مرد صرح، ومغرد صدح، من بيت هو بناؤه المشيد، وأفق من نجومه في جملة
العديد، ونحر هو من لؤلؤه المنتقى إلا أنه الفريد، ودوح هو من فروعه الغصن لكنه المديد،
ومعدن إلا أنه من السيف الحديد.

قال ابن رشيق: هو من بيت كتابة ورياسة وعلم، وكان شاعراً بارعاً يتعب في صنعه
ويجدها، قليل الاختراع والتوليد، وثانياً في أكثر شعره، صنع في قتل الراضية⁽⁴⁾ قصيدة
قدمها شيخنا أبو عبد الله⁽⁵⁾ على جميع ما صنع الناس كلهم، وكل قصيدة أخذ منها وترك
إلا هذه فإنها اختيرت بأجمعها وسأذكر منها ما أحفظ:⁽⁶⁾ (الطويل)

⁽¹⁾ - انظر المجموعون من الشعراء، ص 115، والأهمودج ص 272.

⁽²⁾ - ذة: أي لعب وهو.

⁽³⁾ - هو الحسن بن علي الكاتب المعروف بالن زنجي، توفي بجزيرة صقلية سنة ست عشرة وأربعمائة وقد شارف الحسين بن علي بن أحمد الأهمودج
ص 91 - ميمون التواريخ ج 13 : 68 ونهاية الأرب 24 : 202 .

⁽⁴⁾ - الراضية: فرقة من الشيعة تثير الطعن في الصحابة، سموا بذلك لأن أوليهم رفضوا زيد بن علي حين نهضهم عن الطعن في
الشعيب بن المعجم الرسيط: رفض.

⁽⁵⁾ - هو أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز .

⁽⁶⁾ - انظر الأهمودج ص 92 .

شفا الغيظ في طي الضمير المكتّم
 فلا أرقأ الله الدموع التي جرت
 هي المنّة العظمى التي جلّ قدرها
 فيا سمرّاً أمسى غلالة مُنجِدٍ
 ويا نعمةً بالقيروان تباشرت
 وأهدت إلى قبر النبيّ وصحبه
 غزونا أعادي الدين لا الرمح ينثني
 بكل فتى شهم الفؤاد كأنما
 إذا أم لم يشدد عُرى مُتخوف
 من القيروانيين في المنصب الذي
 وكنا نظن الكفر في جاهلية
 سَبَبْتُمْ عَتِيقاً وَالْإِمَامَيْنِ بَعْدَهُ
 وَسُوِّتُمْ نَبِيَّ اللَّهِ فِي خَيْرِ أَهْلِهِ
 وَكَمْ عَاثِرٌ مِنْكُمْ إِذَا صَافِحَ الثَّرَى
 فَلَا نَفَقٌ فِي الْأَرْضِ أَخْفَى مَكَانَكُمْ
 لَقَدْ رَفَضْتُكُمْ كُلُّ أَرْضٍ وَيَقَعَةٌ

دماء كلابٍ حُلِّلت في المحرّم
 أسيّ وجوى فيما أريق من الدم
 وسارت بها الركبان في كل موسم
 ويا خبيراً أضحي فكاهة مُتْهِمٍ
 بها عُصَبُ حَوْلِ الْحَطِيمِ وَزَمَزَمٍ
 سلاماً كَعَرَفِ الْمِسْكِ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
 نُبُوءاً وَلَا حُدَّ الْحَمَامِ الْمَصَّمِ
 تَرَبَّيْلَ يَوْمِ الرَّوْعِ جِلْدَةَ شَيْبِهِمْ⁽¹⁾
 وَإِنْ هُمْ لَمْ يَحْلُلْ حُبّاً مَتْنَدِمٍ
 نَمَى وَالِي خَيْرِ الصَّحَابَةِ يَنْتَمِي
 فَتَعَسَا لِكُفْرٍ جَاهِلِيٍّ مَخْضَرِمٍ
 فَلَمْ تَعْتَقُوا يَوْمَ الْحَرِيقِ الْمَضْرَمِ⁽²⁾
 وَأَفْضَلَ بِكَرٍ فِي النِّسَاءِ وَأَيْمٍ⁽³⁾
 مِنَ الذَّعْرِ قَلْنَا لِلْيَدِينِ وَلِلْفَمِ
 وَلَا شَاهِقٌ يُرْقَى إِلَيْهِ بِسُلْمٍ
 وَقَدْ صرَّخَتْ مِنْكُمْ بِقَاعُ جَهَنَّمَ

(1) - الشيبه : ذكر الفخذ : (العلل) .

(2) - عس : هو أرنك الصديق رضي الله عنه والشجة لا يعرفون به ولا بالخلفاء الراشدين .

(3) - إشارة إلى ما كانوا يرمون به أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

- ومنهم قهرّب بن جابر الخزاعي⁽¹⁾

سكاب لا تُعار ولا تُباع⁽²⁾، وسحاب للاصطياف والارتباع، وكانت له غارضة لا يسكن هديرها، ولا ينضب غدِيرها. أتى الأدب وأيامه لدان وأقوامه أجدان، ونار القرائح نور وعيون المدائح غير صور، والزمان في أوله والدهر منام لتأوليه. قال ابن رشيّق: (3) كان شاعراً مطبوعاً، جيد الطبع، عَليّ الأنفاس، لا يبالي كيف صنع الشعر، ثقة بنفسه، وعلماً بالمقاصد. وكانت بينه وبين ابن مغيث وقائع، سأله مرة - ولم أعلم ما كان بينهما - : كيف ابن مغيث عندك؟ فقال: (4) (الكامل)

مُغْرِي بِقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ وَلَيْسَ مِنْ أِبْنائِهِمَا
وَالأغلب أنه استشهد به، وإنه لعليّ بن الجهم. ومما أنشد له قوله: (5) (الكامل)
تُبَسُّ الشَّبَابِ فَكَاكَةٌ وَلذَانَةٌ وَحُلَى الْمَشِيْبِ سَكِينَةٌ وَوَقَارُ
أَكْرَمُ بِأَيامِ الشَّبَابِ فَإِنَّهَا وَأَبِي الهوى مِنْ طِيْبِهِنَّ قِصَارُ
إِذْ غُصْنُكَ الرِّيانُ غُصْنٌ ناعِمٌ وَدُجَاكَ لَمْ يُخْلَعْ عَلَيْهِ نَهَارُ
وفيها يقول أيضاً: (6)

أبني مناد سلكتُم سننَ الهدى والعقدُ منكم بالوفاء معيارُ
وأطعتُم من حقّ فيكم قتله والحقُّ ليسَ يُزيئُهُ إنكارُ

(1) - ذكر ابن رشيّق أنه توفي سنة أربع مائة وعشرين بالقهوان ، بنظر الأعمرج ص 260 والفيت المسج 364.

(2) - سكاب لا تعار ولا تباع :

أخذته من بيت الشاعر الخاملّي الذي كان يعتر نفسه سكاب اعتزلوا شديداً ورفض معها أو اعانها للسلك الذي مثلها به نقلاً له :

أبيت اللعن إذ سكاب جئت نفس لا تعار ولا تباع .

(3) - بنظر الأعمرج ص 260 .

(4) - المصدر نفسه ص 260 .

(5) - المصدر نفسه 260 .

(6) - المصدر نفسه ص 261 .

وكانَ باديس المملَّك فيكم
لو لم يكن الامنَّاد ونسله
ملؤوا الفضاء بكلَّ أجرد سايح
يتخيرون من الكُماة مقاتلا
رفضوا الدروع فما عليهم جنة
فرع منادي بما في ذروه
راق تلاع العز يحمى حوزة

شمس الضحى وكانكم أقمار
في الأرض ما حفت بها الأقطار
يعلو قراه ضبارم سيار⁽¹⁾
والجو أكلف والغبار مئار
إلا دروع البأسر والأبشار⁽²⁾
فوق التجوم لقدرها استظهار
حد البواتر والقنا الخطار

قال ابن رشيقي: ⁽³⁾ ما على هذا الكلام زيادة ولا فوقه إرادة، ولقد شب على المشيب نار
التشيب، وتبرأ في المدح من كلَّ عيبٍ وقدح.

وله من قصيدة أولها: ⁽⁴⁾ (المتنارب)

دع الراح تحمض في دنها

وقال منها: ⁽⁵⁾

إلى السيد الماجد الألعبي
إلى ابن أبي العرب المرتجى
فقدرك غايه آمالهها
ولا حدقها بطعان الكُماة
طويت الأمور على غرها
وأضحت سجايك مثل الرياض

ولا تغش منزل خمارها

تحت الركاب بزوارها
تفر الرجاء بأخطارها
وأعلى النهاية من ثارها
لدي الحرب من فور تيارها
فقدرتها خير مقدارها⁽⁶⁾
كساها الحيا زهر نوارها

⁽¹⁾ - الضبارم : الأسد والرجل الجريء على الأعداء .

⁽²⁾ - الأبشار : الخلود .

⁽³⁾ - انظر الأتمودح ص 261 .

⁽⁴⁾ - المنصر عنه ص 261 .

⁽⁵⁾ - المنصر عنه ص 261 ، 262 ..

⁽⁶⁾ - العر : كل كثر متن في ثوب أو حلد وطوى الأمور على غرها يريد أنه أحسن صدقاً وأجاد في معاملة الأمور

قال ابن رشيقي: (1)

الشاعرُ الحاذقُ يجعلُ الشعرَ كسوةٍ للممدوحِ لائقةً بشكله، مناسبةً لقدره لا تضيقُ
عنه ولا تضطربُ عليه. وهذه الأبيات لبوس محمد ابن أبي العرب (لا شك) لما جمع مسن
شرف الوزراء، ولطف الكتابه إلى شهابه الفواد، ونوادير الشجعان الأجواد فقابله بكل فن
فناً وبكل معنى معنى.

ومن القصيدة: (2) (المقارب)

وَقَالَتْ عَهْدُتُكَ ذَا ثَرْوَةٍ	يَقُولُ الزَّمَانُ لِإِكْثَارِهَا
فَقَدْ جَرَنْتَنِي قَدْرَ نَالِنِي	وَفِي حُكْمِهِ مِنْ لُظَى نَارِهَا
فَعَفُوا وَإِنْ عَظُمَتْ زَلَّةٌ	فَمَا زَلَّتْ أَكْرَمَ غَفَارِهَا
وَإِنْ قَصِدَتْ مُهْجَتِي مَا كَرِهَتْ	فَلَا بَلَغَتْ نَيْلَ أَوْطَارِهَا

قال ابن رشيقي: (3)

هكذا تستعطفُ القلوبُ وتدرُ الذنوبُ، وإن من هذا كلامه لبعيدٌ ملامه بل هو
أولى بالثوبة من العقوبة، وبالاعتذار إليه من العتب عليه.

وسألته عن أفضل شعر قاله في بني أبي العرب، فأشدني قصيدة منها: (4) (البيسط)

إِذَا أَيْتَ لَكَ أَحْشَامُ ⁽⁵⁾ الْعِيدَى صَلَةً	زَارَتْكَ طَائِعَةٌ عَنْ أَمْرِكَ الْقَمَمُ
أَيُّومَ تَسْطُرُ فِي الْقَرْطَاسِ مَقْتَدِرًا	حَلَّ الَّذِي عَقَدَ الْأَعْدَاءُ أَوْ نَظَّمُوا
كَأَنَّ فِكْرَكَ طَعْمَ الْمَوْتِ تَرْهَبُهُ	مَنْ قَبْلَ رُؤَيْتِكَ الْبَاغِي فَيَنْهَزُمُ
يَا مَانِعَ الدَّهْرِ أَنْ يَسْطُوَ عَلَيَّ لَقَدْ	عَلَقْتُ مِنْكَ بِحَبْلِ لَيْسَ يَنْصَرِمُ

(1) - ينظر الأمودح ص 263 .

(2) - المصدر نفسه ص 262 .

(3) - المصدر نفسه .

(4) - المصدر نفسه ص 262 .

(5) - أحشام : رحمتهم الخيل أو ألقه بغائل لغة الخيل .

مَا أَطْيِبَ الْعَيْشَ فِي دُنْيَا تَصْرَفُهَا
كَأَنَّهَا نِعْمَةٌ الْآخَرَى فَلَيْسَ بِهَا
وَقَوْلُهُ فِي طَيْفٍ: (1) (الكَامِلُ)

سَعْدُ حَيَاكُ بِهِ خِيَالُ سَعَادِ
أَحْبَبَ بِهِ مِنْ زَائِرٍ مَتَعَطَفِ
حَيَاكُ مِنْ كَثَبٍ بِحَسَنِ تَحِيَّةِ
مَا صَدَّ عَنْكَ مِنَ الْمَشِيْبِ كَصَدِّهَا
قَدْ كَانَ لِي شَرْخُ الشَّبِيْبَةِ شَافِعًا
لَوْ كَانَ حُكْمِي فِي الشَّبَابِ نَخْرَتُهُ
فَهُوَ الْجَمَالُ الرَّائِقُ الْحَسَنُ الَّذِي
مَاذَا أَحْوَلُ مِنْ وَرُودِي مِنْهَلًا
يَحْمِي بِأَطْرَافِ الرَّمَّاحِ كَأَنَّهُ
السَّيْدُ الْمَنْصُورُ نَجَلُ مُحَمَّدٍ
مَنْ يَسْتَفِدُّ جُودًا فَجُودٌ يَمِينُهُ
الْفَارِجِينَ لِكُلِّ خَطْبٍ ضَيْقِ
أَهْلِ السِّيَاسَةِ وَالرِّئَاسَةِ وَالنُّدَى
يَحْتَلُّ مِنْ قَيْسٍ بِأَشْرَفِ مَعْقِلِ
بِدَوَاهِبِ أَسَدِيَّتِهَا وَرَغَائِبِ
نَسَبِ كَمَاءِ الْمَزْنِ غَيْرِ مَكْدَرِ

بِالْعَطْفِ مِنْكَ وَإِنْ لَمْ تُدْنِنَا رَحِمُ
عَلَى الْمُطِيعِينَ تَنْكِيْدُ وَلَا أَلْمُ

وَفِي وَمَا وَفَتِكَ بِالْمَيْعَادِ
لَوْ أَنَّهُ فِي وَصْلِهِ مُتَمَادِ
فَكَأَنَّمَا نَادَاكَ وَسَطُ النَّادِي
إِذْ لَاحَظْتَهُ فَأَذْنَتْ بِبِعَادِ
عِنْدَ الْحَسَانِ مُؤَكَّدًا لِدَوَادِي
وَجَعَلْتَهُ مِنْ رُتْبِهِ الْأَعْيَادِ
لَوْ يَسْتَعْدُّ لَكَانَ خَيْرَ عِتَادِ (2)
أَسَدُ الْعَرِيْنِ بِحَافَتِيهِ عَوَادِ
مَجْدُ الْجَوَادِ سُلَالَةَ الْأَجْوَادِ
قِيلُ الْقِيُولِ وَقَائِدُ الْقِسْوَادِ
إِرْثُ تَقْيُلِهِ عَنِ الْأَجْدَادِ (3)
وَالْحَامِلِينَ لِكُلِّ عَيْبِ آدِ (4)
وَالْبَاسِ وَالْإِصْدَارِ وَالْإِيرَادِ
حَيْثُ النُّجُومُ النَّيِّرَاتُ بَوَادِ
وَمِنَاقِبِ جَلَّتْ عَنِ التَّعْدَادِ
حَقَّقْتَهُ لِلسَّادَةِ الْأَمْجَادِ

(1) - يَطْرُقُ الْأَمْحُودُحُ مِنْ 262.

(2) - يَسْتَعْدُّ : يَتَحَدَّثُ عِدَّةً وَمَسَلَحًا .

(3) - تَقْيُلُهُ : (الْمَرَادُ) وَرِثَتُهُ .

(4) - آدِ : مُتَعَبٌ .

وسقطت عنى من هاهنا أبيات ثم قال : (1) (الكامل)

هذا المقدم في سِراة مناد
والليل مُعجراً ثياب جِداد
لجلالة صدعت قوى الأكياد
لا شيء يحجزه عن الورداد

خيالُهُ وَوَكيد العقد بنجدُهُ
فالموت مصدرُهُ والذلُّ مورِدُهُ
والجدع منبرُهُ والجوُّ مسجدُهُ
لو كان يشكر ما أولى ويحمدُهُ

خاف العقاب ولا صلتى ولا سجدا
وتلك سنتهُ في كل من مردا
وسيف نقتته في حابكم غمدا
هيهات لن تفلحوا من بعدها أبدا

فلم يُغْنِ شيئاً ولا عذرا
وقد مُننت من خرا بالخرا

وهذا بلاغ في اختصار وإقلال كإكثار، وقوله في عمار بن جميل (5) وكان به فساد: (6) (المحز)

هذا حُسام حُسام دولة ماشم
وأغرّ تجلو أوجو غرة وجهه
ملاً القلوب مخافة ومهابة
بحرُ يعمُ الواردين بفضلته

وقال في مصلوب : (2) (البيسط)

يا مَنْ تكفل بالإسلام يقصده
كم حائد عنه أنزلت النكال به
غادرتهُ بعدما غفرت لته
كأنه ضارع لله يسأله

وقوله : (3) (البيسط)

ما راقب الله في عرض النبي ولا
مرد تم فلقيتهم بطشر مقتدر
من يقعدون وقد أسخطتم الصدا
من ذاك ناصركم والله خايلكم

محاً : (4) (البيسط)

شكوت إلى الأعور الأعورا
فكنت كغابيل أتوابه

(1) - أظر الأندراج ص 263، 64.

(2) - المصدر نفسه ص 264 .

(3) - المصدر نفسه ص 264 .

(4) - المصدر نفسه ص 264 .

وقالوا: إن عمّاراً

معاه مطبق الأسفل

فأقسمت بذئ العرش

لقد أبصرته يُدخّل

فأنتي بحجة شافية وجملة كافية .

- ومنهم محمد بن مغيث : (1)

شاعر (مطبق ومتكلم منطبق)⁽²⁾ وكان لا يزال طافحاً سكران لا يفيق ظمآن إلى سُلافة وديق إلا أنه سريع جواب ومصيب صواب، لا يُسامح في إجابته القائل، ولا يؤخذ التلم له بأطراف الأنامل، لغتهم حاضر في الصحو والسكر ليس يبرح، وألفاظ فيها جمال حين يرنح وحين يسرح.

قال ابن رشيقي: (3) كان شاعراً مطبوعاً مرسل الكلام مليح الطريقة يقع على النكت ويصيب الأغراض و بقيم حرب الشعراء، وكان مفتوناً بالخمر مُتبدلاً فيها مدمناً عليها لا يفيق منها، مولعاً ببيت الخمار ومخالطة العامة فطار اسمه لذلك واشتهر به. وسأله بعض إخوانه ليختبر قوة نفسه في المرض الذي مات فيه : هل تقدر على النهوض؟ فقال : لو شئت مشيتُ من هاهنا إلى بيت أبي زكريا الخمار. قال : أفلا قلت إلى الجامع؟ فقال : لكل امرئ من دهره ما تعودا⁽⁴⁾، وبما أنشد له قوله -وقد أتى عبد المجيد بن مهذب زائراً فحجب عنه-⁽⁵⁾ : (الخفيف)

ق إليه فصدّ عني صدوداً

زرتُ عبد المجيد زورة مشتا

مّة عن رأسه وأخصي سعيداً⁽⁶⁾

فكأنني أتيتُهُ أنزع الع

(1) - ذكره صاحب الأئودج: شاعر متوسط الطبع ، مرّ الذئق ، شرس الأخلاق أنظر الأئودج ص 245 .

(2) - المصدر نفسه ص 265 .

(3) - هو محمد بن مغيث انعمي (2033) توفي آخر سنة ثلاث وأربع مائة وقد بلغ الخمسين، انظر التواري بالوفيات، صلاح الدين الصمدي ج 5 ص 48، 49، والأئودج ص 324.

(4) - زودت بهامش المحفوظة ص 188.

(5) - انظر التواري بالوفيات ج 5 ص 48، والأئودج ص 324.

(6) - صدر البيت للمسي وعمره - إعادة سيف الدولة العنق في إحدى انظر الأئودج ص 324.

(7) - المصدر نفسه ص 325.

قال: وهذا من أحدث الهجاء وأقبح التعريض إشارة إلى قروح كانت برأسه وعبد له كان يعرف به.
- ومنهم العميلة⁽¹⁾ :

وهو علي بن هبة الله اللخمي، ما ضرده قول فاضل حاسد وجاهل معاند، أكثروا
فيه كضرائر الحسناء وظهروا له بسرائر الشحناء، والبحر بنفسه يفيض، والمورد العذب
يعيظ الظمأ ولا يفيض، وهل تضر الرافضة⁽²⁾ عمر أو نباح الكلب القمصر، ورب شعراء
عزت باتباعهم الفئة الغاوية وعجزت أفكارهم عن مباني الأشعار، فتلك بيوتهم حاوية
بنحرة فما هاجهم وراحوه، ولو شاء كسرت صخرته زجاجهم لكنه عافهم فقدرهم
وهبت ريحه فتصاوخ لا يسمع هدرهم. قال ابن رشيقي⁽³⁾ : -

كان شاعراً مشهوراً يأتي بكل ظريف على بله فيه وبلادة وقلة علم، حتى جعلوه
مدعيًا سارقاً وكانت له بيتوته في الشعر فأشعارهم يتهم وزعم قوم أن اخته كانت شاعرة
تصنع له الشعر إلى أن قال في واقعة زناته فسبق أكثر الشعراء⁽⁴⁾ : (المتقارب)

أظبيك يا وجرة الأعفر	رماني أم الأنسر الأخور
ولم أر مثلي مُستخبراً	عن الشيء وهو به أخبر
إذا ملك الحب حب القلوب	فَعَنهُ يُرى وبه يُبصر
ولمّا طغى وبغى فلفل	وظاهر به رأيه الأخر
وغرته أطماعه الكاذبات	وإبليس دأباً به يمكر
دعالك إليه نصير الإمام	وما فوق ذا لامرئ مفخر
فأضحكت منهم ضباغ الفلا	وزارتهم الأطلس الأنسر
فَعَادت سببته سباً عليه	وهذا جزاء لمن يكفر ⁽⁵⁾

⁽¹⁾ - سعيد اسم عبد للمهجر كان يتهم أنه يمك من دمه .

⁽²⁾ - زهر عني من هبة الله اللخمي، والعميلة لقب عرف به، وهو من بيت شعر معروف وله أخت شائرة أيضاً انظر الأسود - ص 236 - سرور النفس 89-90 .

⁽³⁾ - الرافضة أو الروافض من الفرق المارقة التي رفضت ولاية أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

⁽⁴⁾ - انظر الأنفوخ ص 236 .

⁽⁵⁾ - المصدر نفسه ص 236 .

⁽⁶⁾ - نصد به الخيول والعرسان .

- ومنهم الصَّفَّار⁽¹⁾ :

(وهو علي بن أحمد السوسي) ، فاق الذهبَ صفرةً، ويسعُ الدينارَ وفرقاً، يبرز بحسن صنعه على الإبريز، ويعمل كلما يشهد له بالتبريز، نهرٌ كثيرُ المذاب، وبحرٌ لا ينتهي منه إلى حائب، يخوض الملحج ويشقياً ويثقل العلياء ويستحقها.

قال ابن رشيقي⁽²⁾ : شاعرٌ متسعُ الفأفة، سأمُ الطبع، عامٌ باللغة لا تنقطع مادته. (أشدد له) قوله يصف السفينة والبحر⁽³⁾ : (الطويل)

وقرّبت للترحال دَهْمَاءَ تَعْتَلِي	قرا أدهم المرات أخضرَ طامياً
يخال من استعلاه إن ظلُّ راكباً	من الهول مستوداً من الليل داجياً
إذا ضربتهُ الریحُ فاجَ تغيظاً	ومَاج بما يعلو الجبان الرواسياً
فلم أرَ مِن زنجيةٍ قطّ طاعةً	كطاعتها فيها تسرُّ الموالياً
ولا مثلها مركوبةً فإن ركبها	سراعاً بما يُعيب القلاص النواجياً
وينشرُ أحياناً جناحاً تُطيرُها	قوايدُ منه تستخفُّ الخوافياً
وتطويه أحياناً إذا لم يكن لها	من الریحِ ما يرضاهُ من كلِّ ماضياً
فتمشي بأيدٍ مُلصقات تحثُّها	رجالٌ بأيدٍ يعملون التوالياً
ورجلين لا يخطو كما يُخطى بها	إذا سارَ أخرى الدهر من كان خاطياً

وقوله من مدحها⁽⁴⁾ :

فيا أيهدا الحاحبُ المبتني العلا	وهل يبتني إلا الكرامُ العواليا ؟
إليك رَحَلناها تطاير في الدجى	تطاير أشباه القطا متباريا
وتعلو الضحى أثباج أخضر مُزبدٍ	مهيبٍ وإن أضحى لرائيه شاجيا

¹¹ - هو علي بن أحمد الصَّفَّار، تونسي من مدينة سوسة، دخل الأندلس ومدح مجاهدًا العامري صاحب دانية وأخزر البحرية فأكرمه الأمير أكراماً جزيلًا. انظر الأندلس 215 وبعية الرعاء 2 : 146 .

¹² - انظر الأندلس ص 215 .

¹³ - انصهر نفسه ص 216 .

¹⁴ - انصهر نفسه ص 216، 217 .

تراه فتخشاه وتسمع حوله
 زيادة ود من محب محافظ
 وتطلب في ذاك القبول وتبغني
 وأنت بحمد الله قد زمانه
 وقد عرفت للنظم قدماً مزية
 وما الدر منثوراً وإن جل قدره
 وما عادة هيفاء حسناء عاطل
 وقد كنت أدعى نابه الذكر شاعراً
 وحسبي بهذا بعد ذاك فعنده
 غظامط يحكى من أناس تلاحيا⁽¹⁾
 يرى الود من سقم الضمائر شافيا
 جزاء به من خالص الود واقيا
 وأوحد عصر ما أرى لك ثانياً
 بها يبتني أهل الكلام القوافيا
 كما زان جيداً نظمه وتراقيا
 كأخرى غدت حسناء خجلاء حاليا
 فقد صرت أدعى عالي القدر غازيا
 محاسن يمحو حسنهن المساويا

- ومنهم محمد بن عبدون السوسي الوراق : (2)

شاعر يشبه كلمه الماء لو راق، (وتشده حكمه ما تملي الحمائم علي
 الأوراق)⁽³⁾ وحيد زمنه وفريد دهر قلده غمسه وندرة أيام تمحضت عن مثله أم لياليها، ودره
 بحر ما وكدت شبيهة لجح لآليها، لا يوقف له علي شاطئ، ولا يعرف كالعتبر الهندي ما
 هو واطي.

قال ابن رشيق : (4) ، ليس سوسياً علي الحقيقة بل من أكابر القروان وبها مقامه
 الآن، لكن أباه سكن سوسة فعرف بذلك. وهو شاعر وطي الكلام، كلف بعذوبة اللفظ
 والتسلل إلى المعنى البعيد بلطافة وسكون جاش ومما أنشد له قوله⁽⁵⁾ : (البسيط)

يا قصر طارِق هَمِّي فيك مقصُورُ
 عندي من الوجد ما لو فاضر عن كبدِي
 شوقي طليقٌ وخطوي عنك مأسورُ
 إليك لاحترقت من حولك الدُورُ

(1) - غظامط : صوت فيه محج وصوت هدير الأمواج .

(2) - هو محمد بن عبدون الوراق السوسي، من أكابر القروان نظر الراي بالوفيات ج 3 ص 205، وقال صلاح الدين الصفدي أنه (تمثل
 سنة ثلاث وتسعين وثلاث مائة إلى ثمة الدولة واستدحه وأحسن إليه. وانظر الأتموزج ص 312.

(3) - ورد هذا الطر ل هاشم المخطوطة ص 191،

(4) - نظر الراي بالوفيات ص 205، 206، والأتموزج ص 312.

(5) - المعبران نفسيهما: 206، 314.

صبري فكلّ اصطباري فيهما زورُ
عندي فإني بهذا اليبين موتورُ

عصافًا بأرض حلها ابن مقاتل
وملت ركابي ثم ملت أصانلي

يكتب فيها غير أن بسملًا⁽³⁾

لا هم إن الجوى والوجد قد غلبا
فاجعل لكف ابن عبد الله عارفةً
وقوله⁽¹⁾: (الطويل)

تتخ على بعد متى تطرح النوى
متى يستريح الظهر قد ملّ صحبتي
قوله⁽²⁾: (السرّيع)

صحيقة الكاتب لم يستطع

- ومنهم ابن جميل⁽⁴⁾:

وهو عمار بن علي بن جميل، مكان كلّ تأميل، وموضع كلّ إحسان ومرضع
كلمة كلّ لسان، وناظم كلّ حمان وراقم كلّ برد لا يلبه الزمان، لا تحوم الفراقد إلا
على بحرته، ولا تحمل بنات أم النجوم إلا على أسرته:

قال ابن رشيق⁽⁵⁾:

كان قادراً على الشعر، متوسط الطبع يحبّ حوشي الكلام وعويص اللغة يسرى
ذلك قوةً وفصاحةً، وكان مرّ المذاق شرس الأخلاق،
ومما أنشد له قوله⁽⁶⁾: (الوافر)

ولا ينفك وهو به صموتُ
لما علم الوشاة بما لقيتُ

فيا من لا يُسميه لساني
ولولا ما يتم به سقامي

⁽¹⁾ - انظر الأندلس من 316.

⁽²⁾ - المصدر نفسه من 316.

⁽³⁾ - أي لم يكتب فيها غير حملة (سبح الله الرحمن الرحيم).

⁽⁴⁾ - هو عمار بن علي بن جميل، متوسط الطبع منبئ لل حوشي الكلام بعويص اللغة، ويعرف بشراة أخلاقه انظر الأندلس من 245.

⁽⁵⁾ - ينظر الأندلس من 245.

⁽⁶⁾ - المصدر نفسه من 246.

- ومنهم الرقيق : (1)

وهو إبراهيم بن القاسم الكاتب، شاعرٌ أيُّ شاعرٍ تغفُّ الوفودُ حول بيته
والمشاعر، عني بعلم التاريخ وأتقنه، واضلَّع عليه فلم يثبت إلا ما يتقنه، أحصى أخبار الأمم
فظوى عليها صحفه ونشرها، ووقت لها يوم قراءته وساقها إليه وحشرها.

قال ابن رشيقي : (2)

سئل الكلامُ مُحكمه، لطيفُ الطبعِ قويه، غلبَ عليه اسمُ الكتابةِ وعلمُ التاريخِ
وتأليفُ الأخبارِ. وما أنشد له قوله : (3) (الطويل)

بدا آخرٌ من جانبِ الأفقِ يَطلُعُ	إذا ما ابنُ شهرٍ قد لبسنا شبابهُ
كما قرَّ عَيْنًا ظاعنٌ حينَ يرجعُ	إلى أن أقرتَ جيزَةَ النَيلِ أعيناً
تمرُّ كما مرَّ السحابُ المُقزَعُ	يقودُ عتاقَ الأعوجيةِ شزباً
تغلُّ بماءِ التَّبرِ بل هي أنصعُ	مُزغفرةٌ صفرٌ كأن جلودها
وشهبٌ كأمثالِ الدراري لَمعُ	وورد كتوريدِ الخدودِ ملاحه
يُزرُ عليها العبقريُّ المُنصعُ	ويُلقي شهبيراتُ كأن متونها
تعارُ صفاءِ الرَّاحِ حين تشعشعُ	وشقرُ صفتِ ألوانها فكانها
تباشيرُ صبحٍ أو كواكبُ تلمعُ	ودُهم كجَنحِ اللَّيلِ في جنباتها
أغرُّ ضبابي ونهدُ مجزَعُ	وكُمت كلونِ الصرفِ يَختالُ بينها
كما عن أسرابٍ من العين رُتَعُ	وحوُّ كريماتِ أبوقرٍّ أخدرُ
لشمس الضحى والروضِ رَيانُ مُدْرَعُ	شبابُ كنوارِ الربيعِ مُضاحكُ
كما تشرَّبُ العُفرُ ساعة تفرعُ	وياما اشْرأبتُ في الأعبنةِ غرّة

(1) - هو إبراهيم بن القاسم المعروف بالرفيق النديم، أصله من القهروان رحل فاضل له تصانيف كثيرة منها : كتاب (تاريخ إفريقية والعمروان)
(وكتاب النساء) وكتاب (الروح والالواح) وكتاب (نظم السلوك في مسامرة الملوك) و(الاحتصار التاريخي للتاريخ الجامع) وكتاب
(الأعالي) وكتاب (قطب السرور في أوصاف الخمرور) انظر فوات الزينات - لابن شاکر م 1 : 41 والسرال بالويصات ج 6 : 92،
والأممودة ج ص 53، قال ابن رشيقي في حقه : هو أحذق الناس - قدم مصر سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة هجرية من ابن باديس إلى الشاكبي.

(2) - انظر فوات الزينات م 1 ص 41، والأممودة ج ص 54.

(3) - المصدران نفسهما: 42، 54.

وقوله : ⁽¹⁾ (البيسط)

إذا ارْجَحَنْتُ بما يحوي مآزرُها
ثنى الصبا غُصْناً قد غازَلْتَه صَباً
للشمس مَاسْتَرَتْ عَنَّا محاجرُها
مظلومةٌ أن يقال البدرُ يُشبهُها
يُجَلِّلُ السَّنَّ وَحُفَّ من ذوائبها
لأنها روضةٌ زهراءُ حاليَّةُ

لولا ذكر الحدق في هذا البيت تخله من نصف القصيدة بل هي فوق ذلك حسناً وملاحةً، وإنجازاً وفصاحةً، وليس في ألفاظ الكتابة العذبة مثل ما أتى به ولا مستزاد عليه ألا يرى كيف تأتق فأغرب وتمق فأعجب، ومن أعجب ما سمعته له قوله أول نسيب قصيدة يمدح محمد بن العرب الكاتب ⁽³⁾ : (الطويل)

أظلمة العينين لحظهما السحرُ
أعوذُ ببردٍ من ثناياك قد ثنى
لقد ضمنت عيناك إن ضمَّانتي
وتأ أم ساجي الطرف خفاقة الحشا
إذا ما نغماها نصت الجيد نحوة
ومنها ⁽⁵⁾ : (الطويل)

بأملح منها ناظراً ومقلداً
تصباة أبكار العلاء ليس أنها
وان ظلم الخدان واهتضم الخضرُ
إليك قلوباً حشواً أثوابها جمرُ
ستبري عظامي بالنحول ولا تبرؤ ⁽⁴⁾
أطاع لها الحوزان والسلم والنضرُ
أغن قصير الخطو في عظمه فترُ
ولكن عداني عن تقنجهما الهجرُ
منعمة هيناء أو غداة بكرُ

⁽¹⁾ - انظر الرواي بالموتيات - ج 6 : 93 ، والأممردج ص 56.

⁽²⁾ - الروحف : الشعر الأسود الكفيف .

⁽³⁾ - انظر الأممردج ص 56.

⁽⁴⁾ - تبرؤ (المراد) تبرؤ أي تشفى .

⁽⁵⁾ - انظر الأممردج ص 56 ، 57.

ومنها⁽¹⁾ : (الطويل)

يخال بأن العرض غير موقر
يوشح ديباج البلاغة أحرفاً
ويفصح بقطاً خطها عن فصاحة
يصيب عيون المشكلات بديهة

ومنها⁽²⁾ : (الطويل)

وملمومة شهباء يسعى أمامها
يزجي بنات الأعوجية شزباً
أسود وغي تحت العجاجة غايها
صبحت بها دهماء قوم أرتهم

وقوله⁽⁴⁾ : (الطويل)

هل الريح إن سارت مشرقة تسي
فما خطرت إلا بكيت صباية
لأنني إذا هبت قبولا بنشرهم
وما أنس من شيء خلا العهد دونه
ليال أنسناها على غرة العبا
لعمري لئن كانت قصارا أعدها
أخادع دهري أن يعود بفرصة
وترجع أيام خللت بمعاهد
فكم لي بالأهرام أو دير نهية

تؤذي تحياتي إلى ساكني مصر
وحملتها ما ضاق عن حمله صدري
شممت نسيم المسك في ذلك النشر
فليس بخال من ضميري ولا فكري
فطابت لنا إذ وافقت غرة الدفر
فلست بمعتمد سواها من العمر
فتنقذ روح الوصل من راحة الهجر
من اللهلولا ينفك مني على ذكر
مصائد غزلان المكابد والقفر

⁽¹⁾ - انظر الأمدوح ص 57.

⁽²⁾ - المصدر نفسه ص 57.

⁽³⁾ - ملمومة شهباء (المراد) كنية لها جود قد لسوا جمع سلاحهم .

⁽⁴⁾ - انظر الأمدوح ص 57.

إلى الجزيرة الدنيا بما قد تضمّنت
وبالمقس فالبستان للعين منظر
وفي سَرْدُوسٍ مسترأٍ وملعب
وكم بين بستان الأمير وقصره
تراها كمرأة بدت في رُفارف
وكم بت في دَيْرِ القصير مواصلاً
يُباكرني بالروح بكر غريرة
مسيحية غوطية كلما انثنت
وكم ليلة لي بالقرافة خلتها
سقى الله صوب القصر تلك مغانياً
ومن رثائه⁽¹⁾ : (الطويل)

جزيرتها ذات المواخير والجسر
أنيق إلى شاطي الخليج إلى القصر
إلى دَيْرِ مرحنا إلى ساحل البحر
إلى البركة الزُفراء من زهر نضر
من السندس الموشى ينشر للتجر
نهاري بليلى لا أفيق من السكر
إذا هتف الناقوس في غرة الفجر
تشكت أذى الرنار من دقة الخضر
بما نلت من لذاتها ليلة القدر
وان غنيت بالنيل عن مسبل القطر

وهون ما ألقى وليس بهين
واني وإن لم ألقك اليوم راحاً
فلا يبعدنك الله ميتاً بقفرة
تردي نجيعاً حين بزت ثيابه
مضاء سنان في سنان مُدلق

بأن المنايا للنفوس بمرصد
بصرف رزاياها نقيتُك في غد
مُعقر خد في الثرى لم يؤد
كان على أعطافه فضل مجسد
وفتك حسام في حمام مهذب

وقال: (حق الرثاء أن يكون مثيراً للشحن، مهيحاً للحزن على هذا الأسلوب وفي هذا المعنى)⁽²⁾

(1) - المصدر نفسه ص 59.

(2) المصدر نفسه ص 59.

- ومنهم ابن حيان الكاتب⁽¹⁾ : -

وهو محمد بن عطية، زهت به رياض القول الأنيقة، وأعطت القوس⁽²⁾ باريها مجازاً و القلم حقيقته، مضرم قريحة تركت الخواطر في ثياب ومحول عطية كأيته من عطيات الشباب.
قال ابن رشيق⁽³⁾ :

شاعرٌ ذكِيٌّ متوقِّدٌ، تطيعهُ المعاني. وينسأغ له التشبيهُ وتحضرهُ البديهةُ، ومما أنشد له قوله ومثله في الرشاقة والملاحة والإيجاز العجيب : (الوافر)

رأيت الدارَ موحِشَةً رُبَاهَا يُعاوِرُهَا البُكَاءُ حتَّى محَاهَا
فكدتُ أشكُّ فيها غيرَ أني شممتُ المسكَ ينفح من ثراهَا
فوا أسفى على من بان عنها وآهًا ثم آهًا ثم آهًا!

ومن مליح تشبيهِه، قوله بين يدي نصر الدولة بديهة وهم يشربون ليلاً على شاهقة والعسكر في قرار الأرض وقد أمره بصفة الحال⁽⁴⁾ : (السريع)

بتنا ندير الراح في شاهقٍ ليلاً على نغمة عودين
والنار في الأرض التي دوننا مثل نجوم الأرض في العين
فيأله من منظر مؤنقٍ كأننا بين سمائين
وقوله⁽⁵⁾ : (المنسرح)

كأنما الفحم والرَّمَادُ وما تفعله النارُ فيهما لهبًا
شيخٌ من الزنج شاب مفرقةً عليه درعٌ منسوجةٌ ذهبًا
وقال يشبه شجر الخلاف⁽⁶⁾ : (الطويل)

وحائل أوراق الخلاف كأنها سُجوفٌ لجينٍ قد بدا وزبرجد

(1) - هو محمد بن عطية بن حيان الكاتب المغربي، والوفاي بالوفيات ج 4 : 95، والأتمودج ص 317.

(2) - من المثل العربي اعط القوس باريها .

(3) - انظر الأتمودج ص 318.

(4) - انظر الوفاي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ج 4 ص 46، والأتمودج ص 318.

(5) - انظر الوفاي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ج 4 : 96، والأتمودج ص 318.

(6) - انظر الأتمودج ص 318.

سوى أظهر منها خضابُ مردد

إلا وسيح بين العُجب والعُجب
شهدُ تكنفه قشرُ من الذهب

ونجومه المتأخرات تُقوضُ
أشجارُ وردٍ قد يفتح أبيضُ

ومن مليح ابن حيان في المتقطعات : (3) (الخفيف)

خبراني عنك الذي خبراني
ووميض من طرفك الوسنان

بأمثالها من خيلنا فيه ترجمُ
تري الطير فيها دونه وهي حومُ
تركناه عرياناً على الأرض جثمُ

قصراً وقرن في السحابة صاعد
من دون قيوم السماء الواحد
قبض الغزالة والغزال الشارد

والا أكف البيض فوق بطونها

وقوله في الشمس (1) : (البسيط)

ومشمش ما بدا يوماً لذي بصر
كان مخبره وصفاً ومنظره

ومن تشبيهه أيضاً قوله (2) : (الكامل)

وكانما الصبح المطل على الدجى
نهرٌ يعرض في السماء وحوله

إن ورداً ونرجساً في أوان
باحمرار في صحن خذك باد
وقوله : (4) (الطويل)

وكم جزع وادٍ قد جزعنا وصخرة
قباتت بأعلى شاقٍ متمنع
كان الأثافي حول كل معرب
وقوله (5) : (الكامل)

ذاك الذي يمشي بقدم هابط
شيخ لقاوم الأيور سجوده
في داره تجد المنى من يشتهي

(1) - انظر الأمودج ص 319.

(2) - انظر الأمودج ص 319.

(3) - انظر الأمودج ص 319، والروان بالرفيات ج 4 : 97.

(4) - انظر الأمودج ص 319، والروان بالرفيات ج 4 : 97.

(5) - انظر الأمودج ص 319، 320.

- ومنهم محمد بن ربيع⁽¹⁾ :

من قرية بتونس، طمّح فضله كلّ مطمح وطرّح فعله كلّ مطرح، فحاور الجوزاء،
وحاور قبيلها الأعزاء، فأشعل ذهنه البروق في مواقدها واشغل حفته السيوف في مراقدها
واستودع خاطره سرّ الربيع المطر، والنسيم المتخبط فسار (عنه حتى قطع اليرّ المنقصر)⁽²⁾
وسطع الصباح في الليل المقمر، وبرّع أديبا، ورفّع ابا وطلّع فودت السماء إذ لم تكن
شمسها له ثربا ان يكون له ثربا.

قال ابن رشيّق⁽³⁾ : شاعرٌ مشهورٌ محمودٌ حسنُ النمط حلُوُ التغزّل مليحُ المعانيات.

ومما أنشد له قوله :⁽⁴⁾ (السريح)

يا دُرّة تشرق في السلك
كأنّ ذلّي بعد عزّ الرضى
لولا بعادى منك لم أبك
ذلة مخلوع من المُنك

وقوله⁽⁵⁾ : (الوافر)

بحرفتيك التي عظمت لديا
أجرني إن تنادينني بلقب
ولا توقع عليّ اسماً مُعاراً
وإن أك قد رضيتُ به مجازاً
ونعمتك التي صارت إليا
فقبّحت الملابس والحلبيا
أرى الأعضاء مني عنه عيا
بلا معنى فليست بتونسياً
وأوجبهُ الرضى حكماً عليا

(1) - هو محمد بن ربيع المغربي، وقد ذكر أنه كان موجوداً سنة 406هـ. انظر الوالي بالولايات ج 3 ص 69، والأندلس ص 305.

(2) - وردت في هامش المحفوظة ص 200.

(3) - حافظ الوالي بالولايات لصالح الدين الصمدي ج 3 : 70، 69، والأندلس ص 305.

(4) - ينظر الأندلس ص 305.

(5) - ينظر الأندلس ص 305، 306.

- ومنهم أبو إسماعيل الكاتب: (1)

وهو إبراهيم بن غانم بن عبدون، عالي النمط لا يقنع بالدون (ولا يرتفع في أرض الهدون) ينزه النفس العانية في مستنزه أنق: ويطلقها من همم ما كادت منه تنطلق، له معانٍ أدق من عقود النظام، وأخفى من حدود النظام بفكر أسرع من السيل المنحدر وذهن أقطع من السيف المبتدر.

قال ابن رشيقي: (2)

كان كُتَّابِي الشِّعْرِ رَشِيقَ المعاني، وَجِيزَهَا منفرداً بعلم المساحات والأشكال مُلغزاً
في التشبيبات مرلماً بالتلويح والإشارات،
وما أنشد له قوله في فوارة (3): (المنتقرب)

يفيضُ على كلِّ راءٍ لها	وفوارة ماؤها رقة
كساها عموماً نها شكلها	إذا قابلته كسا الحاضرين
أتبع وأبْلِها ظلُّها	تفيضُ عليهم بمثل الغمام
ويخرج منه وما بلِّها	يُضُوبُ فيغرقُ إيوانهم
وتظهرُ فيها وما حلُّها	يمازج كاساتهم رقة

صنع الناس في هذا الفن كثيراً وصنعت أنا: (4) (البيسط)

على جوانبها تهفو المصاييحُ	يا حبذا من بنات الشمس سائلة
نورُ البهار وقد هبت بها الريحُ	كانها ربووة صمعاء كلِّها

وقوله في تريا الجامع (5): (الطويل)

جلوساً صموتاً فهو أوقرُ مجلسٍ	ومجلس تقوى يستوي الناس عنده
هدايةً أبصار وإيناسٍ أنفُسٍ	قناديلُهُ من وحشة الليلِ داجياً

(1) - هو إبراهيم بن غانم بن عبدون أبو إسماعيل الكاتب العربي، توفي بالقordova سنة إحدى وعشرين وأربع مائة،

انظر الواو موقوفات ج 6 : 78، 79، والأتمودج ص 49.

(2) - انظر الواو موقوفات ج 6 : 78، 79، والأتمودج ص 49.

(3) - انظر الأتمودج ص 50، 51.

(4) - انظر الواو ج 6 ص 78، 79، والأتمودج ص 51، 52.

(5) - انظر الأتمودج ص 51.

يضيءُ بها صافي الزجاج كضوئها
كانَ ثرياًه نجومٌ تَأَلَّقَتْ
كانَ القناديلَ الدارةَ حَوْلَها
كحسنا زُفَّتْ في حَلْبِي مصونة
تجولُ لطيفات الحجي في نعوتها

- ومنهم ابن البغدادي : (2)

فتبهرُ لحظ الناظر المتفرسِ
تألَّقَ في داجٍ من اللَّيْلِ حندس⁽¹⁾
جفونٌ رَنَتْ منهنَّ أعينُ نرجسِ
وفي حُلَلٍ من تحت خزرٍ مورسِ
فقاتسي بتشبيبهٍ بديعٍ مُجَنَسِ

عبدالله بن محمد من أهل ففصه، كان أبوه ظريفاً ليقاً فلقب بالبغدادي، وجدّه من الرّهط، قرية بالطائف. جنى من تلك الشعاب شيدّه، وحلب من تلك الحَبيرات⁽³⁾ بُردّه، وأتى من جانب نعمان يَهْبُ نسيمةً، ويُعرفُ بحالسه نعم نعيمة، وهو وإن لم يكن عراقياً فضله مُعَرِّق، وشخصه من المغرب وحقّة أوجه من المشرق،

قال ابن رشيقي: (4)

كان في شعره كأنه جاهليُّ المرمي، قَمَرِيّ الأسلوب يخالُه السامِعُ فحلاً يبيدُ،
وأسداً يزار.

ومما أنشد له قوله⁽⁵⁾ : (المديد)

فَرَحَحي في أن أقبَلَهُ
كم شمعتُ المسكَ آونةً
واضعاً كُنْفي وساداته
وأنا مُذْ كنتُ أَحذقُ من
جَلَّ ما يَبْقَى نباغَتَهُ
فإِذا قَبَلْتَهُ حَرِداً
من ثناياه وَقَد رَقَسداً
جَاعِلَ الأخرى له سَنَدَاً
حَلَّ هُمَياناً وَمِن عَقِداً
أَنْجَبَ المنصورُ إِذْ وَلَدَا

(1) - الخندس : الفيل شديد الضلال .

(2) - هو عملاق بن محمد من أهل مدينة ففصه بنونس، ولقب الخنداي لقب به والده لظفره ولسانه يميل إلى قوة الضرب الخاهلي وله كثير من

الحكم والأمثال والاستعارات. توفي سنة 421هـ/أنظر الأ نموذج 166 ونحوات الرويات 2 : 227

(3) - الحَبيرات : جمع حبرة (كَمَيَّة) ضَرْبٌ من بُورِدهِ اليَمَنِ أنظر القاموس المحيط مادة (حبر) .

(4) - انظر حواشي الرويات المرجع السابق ص 227، والأ نموذج ص 166.

(5) - انظر الأ نموذج ص 168، 169.

ما تنفَسْنَا له الصعدَا
 سيفُهُ شيطان من عنَدَا
 لا عَدِمْنَاهُ لَهْ أَبَدَا
 حاجةٌ إن قال: قلتُ لَذَا
 خندف⁽¹⁾ أو أعقل البلادَا
 من ذُراه البرقُ واتَّقَدَا
 ظنُّه قد هم أن يردَا

قد تحلَّى الملكَ في شرفِ
 في معزٍّ قد أذلَّ له
 حُصبت أيام دولتِسه
 أنا أرجو أن يُقالَ لَذَا
 فعسى ألقى الخوولة من
 فلذا قد أضاء لنا
 فسقاه الله من جبل
 ذكرها إلى أبيات أخرى وقال :

وهذا عجبٌ في البلاغة والمثل وقوله، في قريب من ذلك يخاطب سيفاً وهو يرى
 أنه يخاطب صاحباً وإن كان أقوى طبعاً وأفهم كلاماً: (2) (الكامل)

يسبي العقار ويعقد الزنارَا
 فحنا وقال: أرى بقلبك نارَا
 خمسين من ضرب المعزِّ كبارَا
 أسقى العقار وأتلف الدينارَا
 لأقسطعتك إن شربت نهارَا
 فتكون في ليل التمام سرارَا
 يلقي بها ملكاً ويحمد جارَا
 حدثت عنه أهلها الأخبارَا

أرى بلبك شادن ذو طرطقي
 ولقد شكوت إليه بعض صبابتي
 وعقدت في ألحاضه فوهبتُه
 وأنا كما لم تخف عنك خلائقي
 في ليلة خلفت علي بطيبتها
 ولأسترن البدر عنك بظلمتي
 يا ضارباً في الأرض سل عن صجرة
 فإذا رجعت إلى بلادك سألماً

(1) - خندف : زوجة إمام من مصر وهي (اللي بنت حنوران) فضاعية النسب.

(2) - انظر الأثمدح ص 169.

وأخذ يتمادى في صفات الليل والكواكب، فقال : وقد ذكر حلول المريخ ودوران النجوم المتحدرة إلى طالعه⁽¹⁾ : (الكامل)

وكأنه سيفُ الزمان مجرداً
وكانني لتلاعب الأيام بي
للنائبَاتِ فلا يزالُ خضيباً
رجلُ نُبستُ ثيابها مقلوباً
- ومنهم ابن ميخائيل :⁽²⁾

وهو محمد بن الحسين بن أبي الفتح القرشي من أهل سوسة، وأوطن القيروان، وأوطى الثريا يدور على أعقابها الدبران، أضاء كوكبه في مضر، وفاء دوحه وأينع بالشعر (وقال فيه قائل وفجر)⁽³⁾ وساء سمعاً فساء إجابة وأقم الحجر، ذكره ابن رشيق وقال :⁽⁴⁾

هو صعب المكان في الشعر، شديد الانتقاد على مذهب قدامه بن جعفر الكاتب، طالباً للحقائق ، قليل الاستعارة، وربما سربل لفظه كرة واحدة وعبث فملح كقوله في غلام :⁽⁵⁾ (السريع)

صُورَ عبدُ الله من مسكة
أبدَعَهُ اللهُ سبحانه
وصورُ الناسُ من الطين
كمثل حُور الجنة العين
يكاد ينقصد من اللين
سيفُ علي يوم صفين
مهففُ القد هزيم الحشا
كَأَن في أجفانه مُنتضى

⁽¹⁾ - المصدر نفسه ص 168.

⁽²⁾ - هو محمد بن الحسين القرشي من مدينة سوسة بتونس ولكنه سكن القيروان، قيل الاستعارة، بحسب الكلام على حقيقته، ويحيل إلى السهولة. أنظر الأثرذج 301-المحمدون من الشعراء، 213، 214، والوأي بالوفيات 3 : 6 .

⁽³⁾ - وردت هذه الكلمات في هامش المخطوطة ص 203.

⁽⁴⁾ - انظر الوأي للسندي ج 3 / 6 ، والأثرذج ص 301.

⁽⁵⁾ - المصدران نفسها : 301، 6.

وقوله⁽¹⁾ : (الخفيف)

كُلَّمَا هَاجَ بِي الْعَنَانُ أَرَانَا مَوْجَ بَحْرٍ إِذَا طَفَا تِيَارُهُ
يَرْجُمُ الْأَرْضَ بِالْحَوَافِرِ وَحِيَاً فَهُوَ رَجْمٌ يَفُوتُنَا إِبْصَارُهُ
- ومنهم أبو الطاهر المطرزي⁽²⁾ :

وهو إسماعيل بن عليّ الربعي، ما طرّزَ شبيهه وشي صنعا مسهم البرود، ولا دبح
مثله آس العذار لورود الخدود، ولا رأي أحد نظم طرزه البديع ولا توهم، ولا حرّ مثله
ثوب النهار المديح ورداء الليل المسهم، قال ابن رشيق⁽³⁾ : هو شاعر مذكور، جيد المعرفة
بالعروض، (طَلَابٌ للاستعارة لو لم يجد لم يتكلم إلاّ بها). ومما أنشد له قوله⁽⁴⁾ : (البسيط)

أشكو إلى الله قلباً وإلهاً أبداً لا يستفيق ولا يصحو مدى الأبد
كانه في مدى الأشواق مرتَهَنُ مُطَالِبٌ بانتزاع الصبر والجَلْدِ
إذا انتهى في الهوى أقصى نهايته يعود مُبتدئاً في أول الكَمَدِ

وقال : عجبت لمن يعدو هذه الطريقة إلى غيرها من طُرقات الشعراء إلاّ على

سبيل اليقين، وإظهار القدرة⁽⁵⁾ . وقوله⁽⁶⁾ : (الوافر)

كأن يداً تخطُّ على صباح كمثلٍ وصاليه ليلاً بصدّة
سباني طرفه فطربت شوقاً إليه وقد قلبني حُسنُ قَدّة
وقوله⁽⁷⁾ : (الوافر)

رأيت من استهام به فؤادي فحيّاني وأحيانا بالسّلام
فكان يرى مكان هواه منّي وما أخفيه من فرط السّقام

⁽¹⁾ - مطر الأعمودج ص 302.

⁽²⁾ - شاعر معروف ، جيد المعرفة بالعروض ، يحب الاستعارة ويكررها في شعره ينظر الأعمودج - 75 -

إنباء الرواة 1 / 203 و الرواي 9 / 170، 171 .

⁽³⁾ - ينظر الأعمودج ص 75.

⁽⁴⁾ - المصدر نفسه ص 75.

⁽⁵⁾ - المصدر نفسه ص 75.

⁽⁶⁾ - المصدر نفسه ص 76.

⁽⁷⁾ - المصدر نفسه ص 76.

- ومنهم الدر كادو⁽¹⁾ :

لقب عُرفاً به وهو : عبد الملك بن محمد التميمي صاحب نظم، نُشِرت دواوينه،
وأطاعته موازينه، جعل القلب الحازم له مسروراً، وثنى الفكر القاصر عن وصفه مأسوراً:
وغل يد كل بليغٍ إلى عنقِ قلمه ملوماً محسوراً⁽²⁾.

قال ابن رشيق⁽³⁾ :

وقد ذكر كلامه يُفَيِّمُ نحوه من فحواه، ولا يكادُ يحسبُ شعرةً موزوناً، ولا
القوافي مشهورةً، لقلته تكلفه وركوبه الأعراب القصار، و ربما قبض من عنانه فاشتد منه،
ولا أعلم في عصرنا أحلى من طريقه،
وأنشد له⁽⁴⁾ : (الكامل)

وأنا جسي الوصلِ يومي وَغداً مَيِّتُ الصَّـدودِ

أنشد ابن رشيق هذا المعلم كيف يفرد في ركوب ثبح هذه البحور، وقال ومن
أبداع ما قيل في رقة الخمر⁽⁵⁾ : (الكامل)

من قهوةٍ كانوا لها لهباً في حين يخبئ النور ما تخبئ
تأتيك وسط القعب مائلةً وكأنما في وسطها القعبُ

وله في رجل كبير الأنف⁽⁶⁾ : (السريع)

تقر على المنقار إن كنت قد أنكرت منه عظم الأنف
أنف إذا أقبل يمشي به حسبته يمشي إلى خلف
لو أنه مودة ما انتهى فيه يزيد اليوم للنخف

⁽¹⁾ - هو عبد الملك بن محمد التميمي، شاعر مطوع، يكر من العرب، سهل الخط، قليل التكلف، جعل إلى الأعراب القصار. انظر الأملج ص 180 - العت السعدي 25/1 .

⁽²⁾ - انظر من القرآن الكريم من سورة الإسراء الآية (29) ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّكَ مَلْعُونًا إِذْ عَقِبْتَ وَلَا تُسْطَفَىٰ كُلَّ سَبْتٍ لَقَدْ نَعَدْنَا مَلْعُونًا مَحْسُورًا﴾.

⁽³⁾ - انظر الأملج ص 180 .

⁽⁴⁾ - المصدر نفسه ص 180 .

⁽⁵⁾ - المصدر نفسه ص 182 .

⁽⁶⁾ - المصدر نفسه ص 183 .

وقوله في أنجر⁽¹⁾ : (الطويل)

وأخشم إن مثَّلتَ فاهُ وأنفَهُ
لَهُ نكهةٌ بخراءٍ بعد انتشاقها

وله أيضاً⁽²⁾ : (السريع)

ومنتنٍ ذي بخرٍ خانقٍ
ليست تراه العين من قلة

وله أيضاً⁽³⁾ : (السريع)

عرضك في الأعراضِ مستبشعٍ
وأنت من نتنٍ ومن جيفةٍ

وله أيضاً⁽⁴⁾ : (السريع)

ربُّ خصالٍ كملت في فتىٍ
ليست بدمٍ لا ولكنها
يعرفه الأكمة من نتنِهِ

فإنهما ضدان للجينك والنذ
تصرع مجتاز الذباب على بُعد

تطرق من حدثه جايحة
وإنما يعرف بالرائحة

كأنما فيه دماء القليل
أشبه شيء بفساء العليل

وأحسن شبيه الأب والأم
تسقط صف الشاة للدم
من قبل أن ينطق بالشم⁽⁵⁾

(1) - نظير الأخرج ص 183.

(2) - المصدر نفسه ص 183.

(3) - المصدر نفسه ص 183.

(4) - المصدر نفسه ص 183.

(5) - الأكمة: الذي ولد أعمى مثل بشار بن برد

- ومنهم أبو العباس ابن حديدة : (1)

هو أحمد بن القاسم بن أبي الليث اللخمي، (مالي عيان وممثل أعيان ومثلي طروس بلج وعقيان) (2) باعه لا يقصر، وشعاعه مدد لعين المبصر، للحم به مثل فجارها بال عباد (3) وأدحارها لما يبقى على الأباد، هو ابن القاسم الذي كأنما انقسمت عنه نواصح التبال، وابن أبي الليث ولكنه من أنجب الأشبال، قال ابن رشيقي : (4)

(فله) (5) الشعر رائق التشبيه، مولع به، قليل التكلف، قوي المنهج والظرف، ولسه بدبية مرضية، جلست إليه يوماً وأنا نزيف فسألني عن المكان الذي حرحت منه فوصفته وأفضى بي الحديث إلى ذكر غلام كان ساقى مدام فقلت في درج الكلام : (6) (الكامل) وشربتها من راحتيه — — — — — كأنها من وجنتيه
وكأنها فسي فعلها — — — — — تحكي الذي في ناظريه
وقلت له آخر فقال بنشاط : (7) (بجزء، الكامل)

وشممت ورده خدّه — — — — — نظراً ونرجس مقلتيه
فقلت له لقد حودت وأحسنت وأنت بالنظر كسماع أبي الطيب بالبصر إذ يقول : (الكامل)

خُلقت صفاتك في العيون كلامه — — — — — كالخط يملأ سمعي من أبصراً

(1) - شاعر قليل التكلف، مولع بالتشبيه، يميل إلى التصنع ولا يتمسك به. انظر الأثوذج ص 64 - بدائع البدالة ص 120 وما بعدها .

(2) - وردت في هامش المخطوطة ص 206

(3) - يشير إلى نسبة اللخمي وأن بني عباد أصحاب إمارة إشبيلية من بني حم لبيته .

(4) - انظر الواقي بالوجهات ج 7 : 293 ، والأثوذج ص 64 .

(5) - في الواقي : فكه الشعر وهو صحيح .

(6) - انظر الواقي نفس المرجع ص 293 ، والأثوذج ص 64

(7) - ينظر الواقي المراجع السابق ص 293 والأثوذج ص 65 .

وقوله في دنو السحاب : (1) (الكامل)

يَارُبُّ مُتَأَفِّقَةٌ تَنْوُءُ بِثِقَلِهَا
مَرَّتْ فَوْقَ الْأَرْضِ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا
وَدَنَتْ فَكَادَ الْقَرْبُ يَنْهَضُ نَحْوَهَا
فَكَأَنَّمَا جَاءَتْ تُقْبَلُ تَرْبِهَا

وله في رمان (3) : (السريع)

كَأَنَّمَا الرَّمَانُ لَمَّا بَدَا
حَقَاقُ عَقِيَانٍ وَقَدْ ضُمُنَتْ

وله في النجوم (4) : (الكامل)

وَبَيْنَ الْبَدُورِ النَّيِّرَاتِ سَوَافِرُ
الْبَرِّ مَا أَهَدَتْ لِهِنَّ مِيَاسِمُ
وَلَقَدْ حَمَى عَن مَّقْلَتِي كَرَاهِمَا
فِي لَيْلَةٍ لَيْسَ الْحَدَادُ هَوَاهِمَا
قَدْ رَضَعَتْ زَهْرَ النُّجُومِ سَمَاءَهَا
وَكَأَنَّمَا خَلَّلَ الظَّلَامُ رَوَانِيَا

تَسْقِي الْبِلَادَ بِوَابِلِ غَيْدَاقِ
وَاللَّوْحُ يَحْمِلُهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ
كَنَهْوَضِ مُشْتَاقٍ إِلَى مُشْتَاقٍ
أَوْ حَاوَلَتْ مِنْهَا لَذِيذَ عِنَاقِ (2)

يَهْزُهُ أَعْطَافُ غُصْنِ أُنَيْقِ
مَعَالِقَا مَثْقُوبَةً مِّنْ عَقِيْقِ

تَهْتَزُ فِي كُتَيْبٍ بِيَهْنٍ غُصُونُ
وَالسُّقْمُ مَا بَعَثَتْ لِهِنَّ عُيُونُ
وَرُقُّ لِهِنَّ عَلَى الْأَرَكَ حَنِينُ
فَكَأَنَّمَا هُوَ رَاهِبٌ مُحْزُونُ
فَكَأَنَّمَا هِيَ لَوْلُؤُ مَوْضُونُ
أُحْدَاقُ رُومٍ مَا لِهِنَّ جُفُونُ

(1) - انظر الواح بالوفيات ج 7 : 293، والأتمودج ص 65، 66.

(2) - فيه إشارة إلى قول أبي تمام :

سُنَيْتُهَا التَّرَى الْمَكْرُوبُ
تَسْمَى تَعْرَمَا الْمَكَانُ الْخَسْبُ

دَيْمَةٌ سُنَيْتُهُ الْقَمَاءُ سُكُوبُ
تَوَسَّعَتْ قَعَّةُ الْأَعْطَامِ تَمَسُّ

(3) - انظر الأتمودج ص 66.

(4) - انظر الواح ص 294، والأتمودج ص 66.

وقوله : (1) (الرحز)

وَاللَّيْلُ مَلْقَى كَالْأَسِيرِ الْمُؤْتَقِ
نَجْوَمُهُ وَسَطَ السَّمَاءِ تَرْتَقِي
كَلْوَالٍ فَوْقَ زُجَاجِ أَرْزَقِ

يقول فيها بعد أبيات (2) : (الرحز)

وربُّ رُودِ كَالْهَلَالِ الْمَشْرِقِ
كَمَثَلِ نَوْنٍ غُرَّقَتْ فِي مُهْرَقِ
تَرْحَى بِصُدُغٍ فَوْقَ خَدِّ مُؤْتَقِ
نَعِمَتْ مِنْهُ وَالذُّجَى لَمْ يُشَقِّقِ
بِالْوَصْلِ حَتَّى شَابُ رَأْسُ الْمَشْرِقِ

ثم ذكر البيداء فقال (3) : (الرحز)

كُلُّ فَلَاحٍ كَالْمَجْنُنِّ سَمَلِقِ
أَلْبَسَهَا أَلَالُ أَدِيمِ الزُّبَيْقِ

وقوله في النجوم : (4) (البيسط)

يَا رَبَّ لَيْسَ جُبْتُهُ
تَبَدُّوْ نَجْوَمُ سَمَاؤِهِ
تَحْكِي قَلَائِدَ لَوْلِي
وَبَدَا الْمَجْرُّ كَجَدُولِ
وَرِدَاؤُهُ نَمُّ يُسْدِرُجِ
مِثْلَ الذُّبَالِ الْمُسْرَجِ
نُثِرَتْ عَلَيَّ فَيَرُوذِجِ
فِي وَسَطِ رَوْضِ بِنْفَسَجِ

(1) - انظر الرواي ص 294، والأمثلة ص 66.

(2) - انظر الأمثلة ص 66، 67.

(3) - انظر الأمثلة ص 67.

(4) - انظر الأمثلة ص 67، والرواي بالوفيات ج 7: 294.

وقوله⁽¹⁾ : (مجزوء الكامل)

لَهْفِي عَلَى شَرِّحِ الشَّبَا
أَيَّامَ الْبُرِّ لِلشَّبَابِ
أَلْهُو بِكُلِّ مَلِيحَةٍ هَيَّ
تَهْتَرُ فِي غُصْنِ عَلِي
تَظْمِي الْقُلُوبَ إِذَا رَنَّتْ
فِي رَوْضَةِ صَبَغِ الرِّيبِ
نَثَرَتْ بِهَا الْغُرَّ الْغَوَا
تَبْكِي فَيُضْحِكُ مُعْجِبًا
غَنَّتْ حَمَامٌ أَيْكِبًا
وَتَنَفَّسَتْ عَنِ نَوْرِهِا

وقوله في تغور⁽³⁾ : (البسيط)

يَمْشِينَ زَهْوًا وَقَدْ أَسْبَلْنَ مِنْ خَفْرِ
إِذَا ابْتَسَمْنَ لَنَا عَن وَاضِحِ شَنْبِ

وقوله⁽⁴⁾ : (الكامل)

أَوْ مَا تَرَى الْغَيْمَ الْمَعْرَسَ بَاكِيًا
فَكَأَنَّ قَطْرَ دَمُوعِهِ مِنْ فَوْقِهَا
فَاجْمَعُ إِلَى شَكْلَيْهِمَا بَرْجَاجَةً
فَكَأَنَّمَا انْتَصَرَا لِعَبْرَةٍ عَاشِقِ

- ومنهم الصرائري⁽¹⁾ :

بِ وَعَصْرِهِ الْخَضِرَ النَّوَاحِي
لَهُ ضَافِيًا ثُوبَ ارْتِيَاحِ
فَاءً جَائِلَةً الْوِشَاحِ⁽²⁾
دَعَمَ وَتَبَسُّمٌ عَنِ أَقْاحِ
بَلَوَاحِظٍ مَرَضِي صَحَاحِ
سَعُ لَنَا شَقَايِقَهَا بِرَاحِ
دِي لَوْلُؤِ الْمَاءِ الْقَرَّاحِ
مَنْ دَمَعَهَا ثَغْرُ الْأَقَاحِي
فِيهَا بِأَنْبَنَةٍ فَصَاحِ
بِ الْمَسْكِ أَنْفَاسُ الرِّيبِاحِ

فُضُولَ رَيْطِ عَلِي أَبْشَارِ عَقِيَانِ
كَكْفَنٍ عَنِ لَوْلُؤِ أَصْدَافِ مَرْجَانِ

يَذْرِي الدُّمُوعَ عَلَى رِيَاضِ شَفِيقِ
دُرٌّ تَبَدَّدَ فِي بَسَاطِ عَقِيقِ
شَكْلَيْنِ مِنْ حَبِّبٍ وَصَفْوِ رَحِيقِ
مَهْرَاقِهِ فِي وَجْنَتِي مَمْشُوقِ

⁽¹⁾ - انظر النموذج ص 67، 68.

⁽²⁾ - المراد ضامرة البطن رفيقة الحصر .

⁽³⁾ - انظر النموذج ص 68.

⁽⁴⁾ - انظر النموذج ص 68.

وهو أبو الحسن محمد بن أحمد بن حليفة، من أهل تونس، وبها منى أديبه ومرمى شُبهه ومرأى ما أدرك من طلبه وطبي الثريا بأخصه، ومنى منه البدر بتنقُصه، وجلا من الآدابِ ضرائر النجوم وأبدى سرائر الغيوم، وخطَّ دوائر تخرج منها البحور، ويخرج الملائك لتقرط المسامع ويُقلد النحور.

قال ابن رشيقي: (2)

وكان متعياً بالكلام متعلقاً فيه لا يبالي حيث وضع لسانه، يمثل إلى معنى ابن حجاج البغدادي، وكان يصحب القاضي حسين بن مهنا الغامسي وأخذ بزيه في ترك شاربه لا يعفيه تشبهاً برحال صنهاحة فشكاه إليه بعض أصحابه، ومما قال له: أنا ظلمتك لأنني جعلتك تنفخُ شاربك على الناس، يعني أنك صرّت تكبير، فسكت الصرائري ثم انصرف فقص شاربه وأوردعه رقعة كتب فيها: (3) (السريع)

اللَّهُ يَاسَ قَاضِي عَلى مَا أَرَى أَرَا حَتَّى مَنكَ وَبِئْسَ كَاتِبِيكَ
كَسَبْتُ فِي أَيَّامِكُمْ شَارِباً فَخُذْهُ وَالسُّلْحُ عَلى شَارِبِيكَ
ثم بعث بها إليه.

ومما أنشد له قوله في العناق: (4) (السريع)

ثُمَّ اعْتَنَقْنَا فِترَانَا مَعاً فِي ظِلْمَةِ الْعَتَبِ وَنُورِ الْعِتَابِ
جِسْمَيْنِ صَارَا فِي الْهَوَى وَاحِداً كَشَكْلَتَيْنِ اخْتَلَطَا فِي الْكِتَابِ
- وَمِنْهُمُ الْفَرَّاسِي (1):

عبد الرحمن بن محمد من قرية تُعرف ببني فراس، حوار تونس وإليها ينسب، فريد لا يطرُد بمثله القياس، ولا تُنقَضُ بمواعده الأساس، وجاء بكل غريبة قيد لها كُلُّ راس، وعجيبه قيل لها لا والله يا أخت بني فراس، ولع بأضحاء، حتى أتى فيه على كل الحُرُوف،

(1) - هو (الصرائري الشاعر) محمد بن أحمد بن حليفة أو الحسن هو تسي الشاعر الشهير، دخل مصر ومات بالريف في سنة ثمان عشرة وأربع مائة انظر الروايات بالوفيات ج 2 : 61 ، والأتمودج ص 285.

(2) انظر الروايات المصدر السابق ص 61 ، والأتمودج ص 285.

(3) - انظر الأتمودج ص 286 والروايات ج 2 ص 62 . 63 . .

(4) انظر الروايات بالوفيات ج 2 : 62 ، 63 ، والأتمودج ص 287.

(1) - هو عبد الرحمن محمد الفراسي، استقر تونس وتأدب بها وكان شاعراً ماجناً حليماً شريفاً، حيث اللسان، تولى مقدمة سوسة، سقط من سطح وهو سكران فتردى، وذلك سنة ثمان وأربع مائة، انظر فوات الوفيات المجلد الثاني ص 290، والأتمودج ص 121.

ورمي أقمار العصر بالكسوف، وشموسه بالخسوف، وركب مخامله وما توقى الخطر،
ولاخاف عواقب البطر.

قال ابن رشيقي⁽²⁾ : (الكامل)

كان كثير المهاجة قليل المداراة، صعب الصرائري وجاراه ومما أنشد له قوله :
أتري جميلاً أن يُعذَّبَ في الهوى قلبي وقد عبَّئت به عيناك
ولقد عكفت على هواك الوؤءة فأبى وأقسم لا يُحبُّ بؤاك

- ومنهم علي بن أبي علي الناسخ⁽³⁾ :

مقتدر لا يعاصيه الفكر الطبع، ولا يلاويه خاطر المتشيع، يحدث عن النسق
الأسمار ويحدث بصنيعه المنشوة ولا خمار، أضحى في قرار الفضل راسخاً، وأنسى من يقدم
فكان للئ الشعراء ناسخاً،
قال ابن رشيقي: بطالب البديع ويحب التصنيع. مما أنشد له قوله⁽⁴⁾ : (السيط)

⁽²⁾ - انظر الأمودج ص 121.

⁽³⁾ - شاعر جيد، يحب الصعة ويهتم كثيراً بالمحسبات البلاغية. كان معاصراً لابن رشيقي وكان يشغل بتعليم الشباب ثم ترك التعليم واشتغل
تاجر بن فكان بين الفسائل وينظم الشعر. انظر الأمودج ص 212.

⁽⁴⁾ - انظر الأمودج ص 212، 213.

يا زهرُ مالك لا ترثي لكتنبي
لَمْ يَنْبُ نَابِكِ عَنْ عَمْرِ بِفَادِحَةٍ
لَمْ يَكْفِ صَرْفُكَ صَرْفِي عَنْ ذَوِي ثَقَمِي
ابنُ وكان أباً لي في محبَّتيه
أمسيتُ في وطني في مثل غربته
لئن تخلَّيت مني يا مدى أملِي
وكيف ألهو بأرضٍ لست ساكنها
ما الغربُ أرضي فقد أمسيتُ مقترِباً
لأطلبنَّ به نفسي التي ذهبتُ

مَا بَاتَ مِنْكَ خَلِيّاً قَطُّ مِنْ كَرَبِ
عَظَمِي تَصَغَّرَ عَنْهَا مَعْظَمُ النَّوْبِ
حَتَّى تَعَقَّبَ بِالتَّفْرِيقِ فِي عَقْبِي
أَمْسَى بِأَرْضِ الْفَلَاحِ فَرْداً بِغَيْرِ أَبِ
يَا مَنْ لِمَغْتَرَبِ بَاكِ لِمَغْتَرَبِ
لَقَدْ تَخَلَّيْتُ مِنْ لَهْوِي وَمِنْ طَرَبِي
أَمْ كَيْفَ أَسْكُنُهَا هَذَا مِنَ الْعَجَبِ
عَنْهُ بَلِ الشَّرْقُ إِذْ شَرَقَتْ أَشْبَهُ بِي
أَوْ الذَّهَابَ كَلَا الْحَالِيْنَ مِنْ طَلْبِي

قال (1) :-

وهذا كلام يظهر عليه التوجُّعُ والتفجُّعُ ويشوبه رافةُ الإشفاقِ ورقَّةُ الاشتياقِ حتى
تدرُّ عليه الجفونُ تحلبُ الشُّوونَ، وليس يخفى على أحدٍ ممَّنْ يعرفُ الكلامَ حسنَ هذا (2)
التخريج والتلطُّفُ في الاعتذارِ عما فعلَ الغلامُ، وإنَّ هذا الشعرَ ليَهوونُ رزيةً من أصابهُ مثلُ
هذا المصابِ في ولده حتى يسهلَ على الآباءِ فقد الأبناءَ، وتخسرُ الغلمانُ على مفارقةِ
الأوطانِ.

(1) - انظر الأعمدج ص 213.

(2) - حلب الشوون : الدموع الغزيرة .

وقوله⁽¹⁾ : (البسيط)

مَنْ لَمْ يُطِيقْ رِحْلَةَ حُبِّ أُوْطُنِهِ
أَرْضُهَا سَكُنُ لِي قَدْ كَلَفْتُ بِهِ
أَصْبَحْتُ مَمْلُوكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ مَالِكَهُ
مَأْخُودَةً مِنْ مُلُوكِ الرُّومِ آخِذْتِي
يَحْمِي حِمِّي الْحُسْنَ أَنْ يُجْنِي لَهُ ثَمْرُ
أَقَامِهَا مَسْتَفِيداً عِنْدَ رُؤَيْتِهَا
أَفَادَهُ فَرَطُ إِقْدَامِ بَحِيثِ غَدَا
حَتَّى تَجَلَّى ظِلَامُ النَّقْعِ عَنْ ظَفْرِ
فَإِنْ ظَفَرْتَ فَلَمْ أَشَدُّ عَلَيْكَ يَدِي
فَعَاوَدَ اللَّهُ بِي هَذَا الْفَرَامَ فَقَدِ

فَإِنْ أُوْطَانَ قَوْمٍ بَغَضْتَ وَطَنِي
وَخَيْرَ سَكْنَايَ أَرْضُ حَلَّهَا سَكْنِي
كَذَا الْعَجَائِبُ فِي تَصْرِيفِ ذَا الزَّمَنِ
سَارَ وَمَنْ دَبَّ عَنْهَا وَهُوَ مَعْتَبِنِي⁽²⁾
فِي جَنَّتِي ثَمَرَ الْأَشْجَانِ وَالْمَحَنِ
شَجَاعَةً يَوْمَ ذَاكَ الْعَارِضِ الْهَيِّنِ
غَضِبَانَ مِنْ لِحْظِهِ بَدْرًا عَلَى غُصْنِ
جَلَا مُحَاسِنِهَا فِي مَعْرِضِ الْفِتَنِ
شَدَّ الْغَرِيْقُ عَلَى الطَّافِي مِنَ السَّفِينِ
قَاسَيْتُ فِيهِ زَوَالَ الرُّوحِ مِنْ بَدَنِي

- ومنهم ابن المؤدّب⁽³⁾ :

عبد الله بن إبراهيم بن مثنى، أصله من المهديّة، صحت لديه صنعه الكيمياء إلا أنّها
الأدب وقلب الأعيان لأنّه بدّل الحديد بالذهب، وصنع الأكسير لكنّه به إلى الأسر انقلب،
ومُنِّيَ بفساد التدبير ومع هذا ما كَفَّ عن الطلب.

⁽¹⁾ - انظر الأندرج ص 213.

⁽²⁾ - هذا البيت لم يرد في الأندرج.

⁽³⁾ - هو عبد الله بن إبراهيم بن مثنى الطوسي المعروف بابن المؤدّب المهدوي الأصل القزويني البلد الشاعر المشهور، وكانت وفاته سنة
أربع عشرة وأربعمائة، انظر فوات الوفيات ج 2 ص 155، ووفيات الأعيان ج 6 : 157، والأندرج ص 146.

قال ابن رشيقي⁽¹⁾:

كان قليل الشعر، مُغرطاً في حبّ الغلمان، مغرئاً بالسياحة وطلب الكيمياء
والأحجار، خرج مرة يريد صقلية فأسير وأقام مدة إلى أن حصلت المهادنة مع ملك الروم
وبعث الأسارى وهو منهم.

ومما أنشد له قوله⁽²⁾: (الكامل)

ما كنت أدري النّحسَ أين محلُّه في الأرضِ حتى زُرْتُ أرضَ المغربِ
يخشى (نعم) حتى كأنَّ لسانه إن قالها تفشاه ندغةً عُقربِ

- ومنهم عتيق ابن مفرج العتقي⁽³⁾:

الباقى عقبه في كل جلاب، الذاكى طيبه في حمرة الشباب، المُسكر بأرج مدامه
الألباب، المهدي نوافحه كأنها روائح الاحباب، الدال على حودته بأنه عتيق وأنه في
النسب اللباب،

قال ابن رشيقي⁽⁴⁾:

شاعرٌ معروفٌ من أبناء تونس، سيالُ الكلام سريعُ البديهة، قريبُ المأخذ لا يظهر
عليه مؤونةُ النظم ولا يكلف الصنعة ومما أنشد له قوله⁽⁵⁾: (الرميل)

ذُبْتُ حتّى خلتُ أن اللهَ قد خَلَقَ الروحَ ولم يخلقْ بسدُنْ
ليس إلا نفسٌ تجرى به ذكرُكم حتّى إذا تمَّ سَكُنْ
عدوبة ظاهرة في الدفاع بخلاف أكثر شعره.

(1) - انظر وفيات الأعيان ج 6 ص 157، والأتمودج ص 146.

(2) - انظر الأتمودج ص 148.

(3) - شاعر تونسي معروف، نظمه سهل لاجب التكلف في الصنعة ينظر الأتمودج 208 - جدوة المقبيس ص 206، 207 - الذخيرة

1/4 : 123 وبتدائع البديانة ص 348.

(4) - انظر الأتمودج ص 209.

(5) - انظر الأتمودج ص 209.

وقوله⁽¹⁾ : (الجراف)

أراك فأشتهى لو كنت تحكى
ولكنني علمت على يقين
عُيوناً لا تكون لها جفون
بأن الحب أسهله القنون

وان كان البيت الأول مناسباً لقول الآخر⁽²⁾ :

تُبِتْ فلم يبقَ في جارحة⁽³⁾ إلا تمنيتُ أنها أذن⁽⁴⁾

ولكن الكلام مشترك وأكثر المعاني محصورة.

وكان ابن مفرج بعشق غلاماً فأصابته دارة ناراً من قبل الباب فأنهم بذلك لكثرة احتيازه بتلك الناحية فلم ينكره، فلما أكرهوا عليه وسئل كيف القصة؟ قال هو عندي من أملح الشعر⁽⁴⁾ (مخلع البسيط)

لَمَسَا تَمَادِي عُلَى بَعَادِي
حَمَلْتُ نَفْسِي عُلَى وَقُوفِي
وَأَضْرِمِ النَّارَ فِي فَوَادِي
فَطَارَ مِنْ بَعْضِ نَارِ قَلْبِي
بِبَابِهِ حَمْلَةَ الْجَوَادِ
فَاحْتَرَقَ الْبَابُ دُونَ عِلْمِي
أَقْلُ فِي الْوَصْفِ مِنْ رِقَادِي
وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْ مَرَادِي

وقال هل يكون أعجب من هذا الإقرار، وأظرف من هذا الاعتذار والملاحة كلها فيما دونها من الكلام فضلاً عنها. ومن بارع غزله المطلق قوله⁽⁵⁾ : (السريع)

⁽¹⁾ - انظر الأعمود ص 209.

⁽²⁾ - انظر الأعمود ص 209.

⁽³⁾ - الجارحة : العضو من الجسد .

⁽⁴⁾ - انظر الأعمود ص 210.

⁽⁵⁾ - انظر الأعمود ص 210.

لو عأينتُ حالك حالي وما
ورقَ لي قلبك لسوأنه
ترى امرءاً يرعى نجوم الدُجى
وموعده يشهد في خده
إن لم يكن في يومه لم يكن
وقوله⁽²⁾ : (المنسرح)

يا يوسفُ الجمال عبدك لم
إن قد فيه القميص من دُبر⁽³⁾ ،
أو قطع النبوّة الأكف فقد
يا أملى و العُجب عندي أن
رفقاً قليلاً على محببك لا
إن كان لا بُد من منيبته
وقوله⁽⁴⁾ : (السريع)

لا عذرٌ للصب إذا لم يكن
كأنه في خده إذ بدا
كأنه جنح ظلام وقد
فكأنه وكأنها في وسطه

أقاه من أجلك لم يرقد
صوّر في صدرك من جلمد⁽¹⁾ .
من فرقد يرنو إلى فرقد
بأنه أول مستشهد
يخفى عليه موته في غد

يبقى لي حيلة من الجبل
ففيك قد القواد من قبل
قطعت قلبي عليك من وجل
قلت ولم أخش منك يا أملى
تعجل وخذ نفسه على مهل
فدعه حتى يلتذ بالعلى

يخلع في ذاك العذار العذار⁽⁵⁾ .
ليل تبدى طالعا من نهار
صاح به ضوء نهار فحاز
ليل تنقسن في حشاها نهار

(1) - الجلمد : الصخر القاسي .

(2) انظر الأعمودج ص 210 .

(3) - القنباس من سورة يوسف الآية 27 .

(4) انظر الأعمودج ص 210 .

(5) - عذر الفرس : شد له اللجام والمراد هنا لم يخنشم أو يحنجل .

الخاتمة

في ختام هذا البحث ، أود أن أسرد ما توصلت إليه من النتائج خلال هذه الدراسة للمخطوط ، ولأعطى صورة مصغرة عن العمل الذي قمت به ، فقد تناول البحث جانبين هما الدراسة والتحقيق ، إذ تركزت الدراسة على حياة الكاتب وآثاره ، ووصف الكتاب (الجزء المعد للدراسة والتحقيق) ، ومنهج التحقيق و مصادر الموسوعة ، وذكر بعض من أشعار المؤلف وما قيل فيه وآراء معاصريه ، ووصف النسخة المعتمدة في تحقيق النص .

أما في جانب التحقيق فقد حاولت إخراج المتن في أقرب صورة أرادها له المؤلف ، معتمدة على النسخة الوحيدة من المخطوط وبالمصادر المعينة على تحقيقه ، والتي ورد ذكرها في هوامش التحقيق .

لقد أورد الغمري في هذا الجزء مئتين واثنين وستين ترجمة ، وذكر في بعض الأحيان لكل واحد منها سيرة عن حياته ومجموعة من أشعاره ، وهناك من أورد له بيتاً واحداً وآخر أورد له ما يقرب من ديوان كامل ، وكذلك قمت بترجمة الأعلام ، والتعريف بآثارها ، وذكر بعض مؤلفاتها ، كما استهللت الدراسة بإطلالة تاريخية عن العصر المملوكي، الذي عاش فيه المؤلف، وذكر أهم الموسوعات الموجودة في تلك الفترة ، فهو عصر خصب ، وألف فيه العديد من الموسوعات وليس كما ذكر بعضهم بأنه عصر انحطاط وركود في الدراسة . كما عرفت بشخصية ابن فضل الله الغمري التي لم يعن بها الباحثون ، ولم يخصصوا لها دراسة مستقلة ، ولا سيما اقتران اسمه بديوان الإنشاء في ذلك العصر .

لقد جمع الغمري مادة كتابه (مسالك الأبصار) بين مصر والشام ومن خلال تعرفه على بعض الشخصيات العلمية الموثوق بها . وضم هذا السفر تراجم كتاب من الأندلس والمغرب، في عصور مختلفة، مما جعله مصدراً من مصادر الأدب المغربي والأندلسي .

تعد الموسوعة من المصنفات النقلية ، (كما ذكر كراتشكوفسكى) حيث صدر مواضيعها بالقول النقلى من القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، ومذاهب التفسير، ثم آراء العلماء من العرب واليونان ، وأعقبها بتوضيحات لغوية صحبتها أمثلة في مجال الأدب كالنوادير والأمثال الشعرية، ويستشهد بعدد كبير من الشعراء من مختلف العصور، كما يذكر أسماء عدد وافر من الكتب .

تكن أهمية هذه الموسوعة في كونها عرفتنا بالتاريخ المبكر للموسوعات (ولابن الوطواط) الفضل في تطوير ذلك النمط من التأليف .

وقد تضمن السفر 26 بيتاً منفرداً و243 نطفة وما يصل إلى 222 مقطوعة و 81 قصيدة .

وبلغ عدد تراجم السفر 262 شاعراً ، وما ثبت في هذا الجزء المحقق 92 شاعراً مبتدنا بأحمد بن محمد بن عبد ربه ومنتهياً بعتيق بن مفرج العبقي ، وسأسعى جاهدة أن أكمل بأذن الله الجزء المتبقي من هذا السفر موصية الباحثين والدارسين باستكمال هذا الجهد وتحقيق ما تبقى من أجزاء هذه الموسوعة .

وأخيراً فإن هذا السفر ذو قيمة علمية وأدبية كبيرة ، ويعد مصدراً أساسياً من مصادر الأدب الأندلسي وغيره ، وفي تحقيقه إضاءة تاريخية لتلك الحقبة الزمنية وخدمة لتراث الأمة الإسلامية .

الفهارس

أولاً / فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	اسم السورة	رقمها	الآية
239	236	البقرة	236	﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾
239	286	البقرة	286	﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ تَفْسًا إِلَّا أَسْعَفَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَانَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾
83	143	الأعراف	143	﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَهْلَةَ دُكَاً وَاخْرَجَ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
300	26 27	يوسف	26 27	﴿ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدْمًا مِنْ قَبْلِ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدْمًا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
67	96	يوسف	96	﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا عُلَمَاءُ مِتَّ ﴾
152	59	النحل	59	﴿ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُعْتِدُ عَلَى هُوْنٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾
137	68	النحل	68	﴿ وَوَحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾
158	115	النحل	115	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلٍ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
109	57	مريم	57	﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾
139	38 39 40	النمل	38 39 40	﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ . قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجَنِّ أَنَا وَآتَيْتُكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ . قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوتِيءَ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَتُكَّرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾
123	67 68	ص	67 68	﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ، أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾
83	24	الأحقاف	24	﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
140	19	العلق	19	﴿ كَلَّا لَا تَطَّعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

ثانياً : فهرس الشعراء المترجم لهم بالمتن والهامش

الترجمة.....	رقم الصفحة.....
- إبراهيم بن خفاجة	177.....
- إبراهيم بن علي بن نعيم الحصري.....	247.....
- إبراهيم بن غانم بن عبدون	283.....
- إبراهيم بن القاسم الكاتب	276.....
- أبوبكر الوراق.....(عتيق بن محمد التميمي)	
- أحمد بن الدراج القسطنطي	106.....
- أحمد بن القاسم بن أبي الليث اللخمي.....	290.....
- أحمد بن محمد بن عبد ربه	63.....
- أحمد بن محمد بن فرج.....	103.....
- أحمد بن أبي مروان بن عبدالمك	113.....
- أحمد بن بن مفرج.....	175.....
- إدريس بن اليمان العبدي	109.....
- إسماعيل بن علي الربعي	287.....
- إسماعيل بن محمد المنقب بحبيب أبوليد.....	104.....
- إسماعيل بن محمد الطاهر	172.....
- أبو إسماعيل الكاتب.....(إبراهيم بن غانم بن عبدون)	
- ابن البغدادي.....(عبدالله بن محمد)	
- البطليوسى.....	136.....
- ابن بقي.....(يحيى بن محمد)	
- ثمود بن إسماعيل.....	174.....
- الجزاز الطوسى.....	203.....
- أبو جعفر بن عبدالمك بن سعيد.....	208.....
- جعفر بن عثمان المصحفي الحاجب.....	68.....
- ابن جميل.....(عمار بن علي)	
- أبو حاتم الحجاري.....	206.....

- أبو الحسن ابن إبراهيم..... (علي بن إسحاق الودائي)
- حسن بن زيد 174.....
- أبو الحسن بن صقر المرسي..... 209.....
- أبو الحسن الطوسي (علي بن الطبري)
- أبو الحسن العقيلي..... 102
- الحسن بن علي الكاتب..... 264.....
- أبو الحسن الكاتب..... (محمد بن إسماعيل بن إسحاق)
- أبو الحسن..... (انظر منصور بن إسماعيل)
- حسين بن علي الصيرفي..... 259.....
- الحسين بن محمد التميمي..... 260.....
- ابن حمديس..... (عبد الجبار بن أبي بكر)
- ابن حيان الكاتب..... (محمد بن عطية)
- ابن حيوس الأشيبلي 220.....
- ابن الدراج القسطلي..... (أحمد بن الدراج)
- الدركاو..... (عبد الملك بن محمد التميمي)
- ابن الربيب..... (الحسين بن محمد التميمي)
- ابن رشيق..... (أبو علي بن الحسن)
- الرصافي..... (محمد بن غالب)
- الرقيق..... (إبراهيم بن القاسم الكاتب)
- ابن زنجي الكاتب..... (الحسن بن علي الكاتب)
- الشريف الزيدي..... 256.....
- الشريف المرواني الطليق..... (مروان بن عبد الرحيم بن مروان)
- ابن شهيد..... (أحمد بن أبي مروان بن عبد الملك)
- الصرائري..... (محمد بن أحمد بن خليفة)
- الصفار..... (علي بن أحمد الصفار)
- أبو الظاهر بن دواس..... 173.....
- أبو الظاهر المعطرز..... (إسماعيل بن علي الربعي)

- أبو العباس بن حديدة (أحمد بن القاسم بن أبي الليث اللخمي)
 - عبدالجبار بن أبي بكر بن محمد 220
 - عبد الجليل بن وهبون المرسي 128
 - عبدالرحمن بن محمد 295
 - عبدالعزيز بن الحكم 171
 - عبدالعزيز بن خلوف 239
 - عبدالعزيز بن أبي سهل البقال 250
 - عبدالعزيز محمد القرشي الطارفي 251
 - عبدالكريم النهشلي 226
 - عبدالله بن إبراهيم بن مثنى 297
 - عبدالله بن الحبيب 151
 - أبو عبدالله بن شرف (محمد بن أبي سعيد الجذامي)
 - عبدالله العطار 147
 - عبدالله بن القابلة السبتي 138
 - أبو عبدالله بن قاضي ميلا (عبدالله بن محمد التنوخي)
 - عبدالله بن محمد 284
 - عبدالله بن محمد الجراوي 252
 - عبدالله بن محمد التنوخي 240
 - عبدالله بن النطاح 176
 - عبدالملك بن محمد التميمي 288
 - عبدالواحد بن فتوح الزواق 254
 - عبدالوهاب بن خلف بن القاسم الفطاس 169
 - عبدالوهاب بن محمد المثقال 167
 - عتيق بن مفرج العبقي 298
 - علي بن أحمد الصفار 273
 - علي بن إسحاق الوداني 172
 - أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي 139

- 124..... علي بن حصن الأشبيلي -
- أبو علي بن رشيق المسيلي..... (أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي)
- 295..... علي بن أبي علي الناسخ -
- 171..... علي بن الطبري -
- 272..... علي بن هبة الله اللخمي -
- أبو علي الأنصاري الأفريقي..... (حسن بن زيد)
- 159..... علي بن يوسف التونسي -
- 275..... عمار بن علي -
- 166..... عمران بن سئيمان المسيلي -
- العملية..... (علي بن هبة الله اللخمي)
- 170..... فخر الدولة الحسن الكاتب -
- الفراسي..... (عبدالرحمن بن محمد)
- ابن فرج الجبالي..... (أحمد محمد بن فرج)
- ابن قادوس..... (ثمود بن إسماعيل)
- 266..... قرهب بن جابر الخزاعي -
- القفصي الكفيف..... (محمد بن إبراهيم بن عمران)
- ابن اللبانة..... (محمد بن عيسى بن اللبانة)
- 237..... محمد بن إبراهيم التميمي الكموني -
- 262..... محمد بن إبراهيم بن عمران -
- 264..... محمد بن أحمد بن خليفة -
- 244..... محمد بن إسماعيل بن إسحاق -
- 286..... محمد بن حسين القرشي -
- 282..... محمد بن ربيع -
- 151..... محمد بن سعيد الجذامي -
- 208..... محمد بن سعيد -
- 274..... محمد بن عبدون السوسي الوراق -

- محمد بن عطية.....280
- محمد بن عيسى الداعي المشهور بابن اللبانة.....196
- محمد بن غالب الرصافي البيلنسي.....209
- محمد بن غالب الزقاق.....204
- محمد بن مغيث.....271
- محمد بن أبي معنوج.....170
- محمد بن هاني الأندلسي.....73
- أبو محمد مكنور.....170
- ابن محبوب.....220
- مروان بن عبدالرحمن بن مروان.....72
- معد بن حسين بن خياره الفارسي.....234
- ابن مكنسة.....(إسماعيل بن محمد أبو الطاهر)
- ابن المؤدب.....(عبدالله بن إبراهيم بن مثنى)
- منصور بن إسماعيل الفقيه.....102
- ابن ميخائيل.....(محمد بن الحسين القرشي)
- اتنعمان بن ميمون الخولاني.....246
- ابن هاني.....(محمد بن هاني الأندلسي)
- ابن وضاح المرسي.....204
- أبو الوئيد النحلي.....(البطليوسي)
- يحيى بن محمد بن بقي.....210
- يحيى بن هذيل الأعمى.....66
- يعقوب بن إدريس اليهودي.....173
- يعني بن إبراهيم الأريسي.....229
- يوسف بن هارون الرمادي.....69

ثالثاً / فهرس المصادر والمراجع

- أخبار وتراجم أندلسية ، أحمد بن محمد السكفي ، دار الثقافة بيروت 1405 هـ / 1985 م .
- الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية د. عبداللطيف حمزة ، مكتبة النهضة المصرية ، د.ت .
- أشعار أندلسية ومغربية مستخرجة من كتاب المحاضرات والمجاورات للسيوطي ، دراسة وإعداد وتحقيق د.فايز عبدالنبي القيسي، دار عمار للنشر والتوزيع عمان الأردن ط1/1420هـ/1999م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ط/1989م.
- أعيان العصر وأعوان النصر ، للصفدي حقه د.نبيل أبو عمشة وآخرون ، قدم له مازن عبدالقادر المبارك ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر دمشق ، سوريا 1997م .
- إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تقي الدين المقرئزي . نشر زيادة الشيال . مصر لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1957م .
- الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق نخبة من الأدباء بإشراف عبدالستار أحمد الفراج ، القاهرة - دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ط8/1990م.
- ألقان السواجح بين البادي والمرجع ، الصفدي ، تحقيق د.محمد عبدالحميد سالم ، الناشر مكتبة دار العروبة ، الكويت ، د.ت .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطي جمال الدين أبو الحسن بن يوسف تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، القاهرة ، مؤسسة الكتاب للثقافة بيروت ، د.ت .
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان ، لابن رشيق القيرواني ، حققه محمد العروسي المطوي ، بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط1 1991م .

- **بدائع البدائه** ، لعلي بن ظافر الأزدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، دار صيدا ، بيروت 1414هـ/1992م .
- **البداية والنهاية** ، لابن كثير . بيروت ، مكتبة المعارف ، ط2 1974م .
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت د.ت .
- **تاريخ آداب اللغة العربية** ، جرجي زيدان ، ط2 ، بيروت دار مكتبة الحياة 1978م.
- **تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة** ، د.إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت الطبعة الثامنة 1996م.
- **تاريخ الأدب الجغرافي العربي** ، كراتشكو فسكي اغناطيوس ، ترجمة صلاح الدين عثمان بن هاشم ، دار الغرب الإسلامي ط2/1965م .
- **تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي الأول** ، د.شوقي ضيف القاهرة - دار المعارف ، ط5 ن (د.ت) .
- **تاريخ الأدب العربي - العصر المملوكي** .د.عمر موسى باشا ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ط1/1989م .
- **تاريخ الأدب العربي - عمرفروخ ، الأعصر العباسية** ، دار العلم للملايين ، ط1/1968 ، ط6/1992م .
- **تاريخ الأدب العربي** ، كارل بروكلمان ، ترجمة أ.د محمود فهمي د. حسن محمود إسماعيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .ط1995،1994،1992ف .
- **التاريخ الأيوبي والمملوكي** ، تأليف الأستاذ الدكتور أحمد مختار القبادي ، مؤسسة الشباب الجامعية الإسكندرية ط(1)2003ف.

- **تاريخ علماء الأندلس** ، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصير الأزدي المعروف بابن الغرضي، تحقيق د.روحية عبدالرحمن السويفي ، منشورات علي بيضوي ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان الطبعة الأولى 1417هـ/1997م .
- **تحفة القادم** ، لابن الأبار تحقيق إحسان عباس . بيروت دار الغرب الاسلامي ط 1 1986 م .

- **جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس** ، أبو عبدالله محمد بن فتوح عبدالله الحميدي ، تحقيق ، محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة الخانجي القاهرة ، 1371م
- **حسن الحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** ، للسيوطي تحقيق محمد إبراهيم ، القاهرة دار إحياء الكتب العربية 1387هـ/1967م .

- **خريدة القصر وجريدة العصر** ، العماد الأصفهاني الكاتب ، قسم المغرب تحقيق : المرزوقي ، المطوي ، ابن الحاج يحيى ، تونس دار التونسية للنشر 1972/1966ف .

- **دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك** ، د. السيد عبدالعزيز سالم والدكتورة سحر عبدالعزيز مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية 1992ف .

- **درة الحجال** ، في أسماء الرجال . لأبي العباس المكناسي الشهير بابن القاضي . تحقيق محمد أبو النور. القاهرة ، دار التراث ، الطبعة الأولى ، 1970م .
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، د.ت .

- **دولة الظاهر بيبرس في مصر** ، تأليف د.محمد جمال الدين بن سرور دار الفكر العربي ، القاهرة د.ت .

- **ديوان أبي تمام** ، بشرح التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام ، القاهرة ، دار المعارف 1967/1954ف .

- **ديوان أبي العلاء المعري** ، دار ، بيروت ، د.ت .

- ديوان أبي نواس ، قدم له وشرحه : الدكتور علي نجيب عطوي ، منشورات مكتبة الهلال ، بيروت ط1/1986ف.
- ديوان البحري ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- ديوان الذوبيت في الشعر العربي في عشرة قرون ، كامل مصطفى الشبيبي ليبيا كلية التربية 1972م .
- ديوان ابن خفاجة الأندلسي ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- ديوان ابن دراج القسطلي ، حققه وعلق عليه وقدم له د.محمود علي مكي ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، 1961ف .
- ديوان ابن رثيق ، جمع وترتيب وتحقيق ، عبدالرحمن ياغي ، بيروت دار الثقافة 1962ف .
- ديوان ابن الرزاق البننسي ، تحقيق عفيفة محمود ديراني ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، 1404هـ/1989ف.
- ديوان ابن شهيد الأندلسي ، غني بجمعه شارل بيلا ، دار المكشوف بيروت 1963ف .
- ديوان عنزة بن شداد ، دار صادر - بيروت ، د.ت .
- ديوان محمد بن غالب الرزاق ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- ديوان محمد بن هاني الأندلسي ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- ديوان محمد بن هاني الأندلسي ، تحقيق محمد اليعلاوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى 1995ف .
- ديوان مسلم بن الوليد ، دار ، بيروت ، د.ت .
- ديوان ابن المعتز ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- ديوان ابن المعتز ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ، تحقيق د.إحسان عباس،الدار العربية للكتاب ، ليبيا، تونس 1395هـ/1975ف .

- **رايات المبرزين وغايات المميزين** ، ابن سعيد الأندلسي ، تحقيق النعمان عبدالمتعال القاضي ، القاهرة 1393هـ/1973ف .
- **زهر الآداب وثمر الألباب** ، الحصري ، تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، ط ثانية 1389/1969.
- **سرور النفس بمدارك الحواس الخمس** ، تحقيق د.إحسان عباس ، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1400/1980ف .
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، ابن العماد الحنبلي ، دار إحياء التراث الغربي بيروت ، د.ت .
- **الشعر والشعراء** ، لابن قتيبة ، حققه د.مفيد قمحية ، المكتبة العلمية ، ب.ت
- ابن شهيد الأندلسي أديباً وناقداً ، الأستاذ :محمد سعيد محمد ، منشورات جامعة سبها 1988 ف.
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء** ، أحمد بن علي الفلقشندي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1407هـ/1987م .
- **طبقات الشافعية الكبرى** .جمال الدين عبدالرحيم الأسنوي . تحقيق عبدالله الجبوري ، بغداد مطبعة الإرشاد . ط 1 / 1390هـ .
- **عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي** ، محمود رزق سليم الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي الإدارة العامة للثقافة 1381هـ/1962ف.
- **العقد الفريد** ، تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، شرحه وضبطه ورتب فهارسه أحمد أمين ، أحمد الزين إبراهيم الأبياري ، الطبعة الثانية ، د.ت .
- **غرائب التنبیہات علی عجائب التشبيہات** ، ابن ظافر الأزدي تحقيق محمد زغلول سلام ، محمد الصاوي الجويني، دار المعارف، القاهرة 1971م.
- **الغيث المسجم في شرح لامية العجم** ، صلاح الدين الصفدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1395/1975 ف .

- **الفهرس لابن النديم** ، تحقيق رضا تجتد ابن علي بن زين العابدين الحارنري المازندراني ، دار المسيرة ط3/1988ف.
- **فوات الوفيات والذيل عليها** ، تأليف محمد شاعر الكتبي ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1973ف .
- **في الأدب الأندلسي** ، د.محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، سورية الطبعة الأولى 1421هـ/2000ف .
- **القاموس المحيط: الفيروز آبادي** ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بيروت ، دار الريان للتراث ط2/1407هـ/1987ف.
- **قلاند العقيان ومحاسن الأعيان** ، أبونصر فتح بن محمد بن عبدالله القيسي الإشبيلي الشهير بابن خاقان ، حققه وعلق عليه د.حسين يوسف خربوش ، مكتبة المنار . المبرد - علق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ط3/1997ف .
- **الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة** ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق إحسان عباس ، نشر دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1963ف.
- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** ، حاجي خليفة ، تحقيق محمد شرف الدين ورفعت بيلكة الكليسي دار الفكر - دمشق ، 1402هـ/1982ف.
- **لسان العرب المحيط** ، للعلامة ابن منظور، أعاد بناءه على الحرف الأول : يوسف خياط، دار الجيل بيروت، ودار لسان العرب بيروت 1408هـ / 1988ف.
- **الحميدون من الشعراء وأشعارهم** ، تأليف أبي الحسن جمال الدين علي بن يوسف القفطي ، حققه وقدم له ووضع فهرسه ، حسن معمري منشورات دار الإمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، د.ت .
- **مختارات من الشعر المغربي والأندلسي لم يسبق نشرها** ، حققه وقدم له إبراهيم بن مراد ، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 1406هـ/1986ف .

- **المختار من الشعر الأندلسي** ، د.محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق الطبعة الثالثة 1413هـ / 1992ف .
- **مختار الصحاح** ، للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرّازي ، مكتبة لبنان ، بيروت 1988ف .
- **المختصر في أخبار البشر** ، أبي الفدا ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .
- **المدارس العارضية في الشعر العربي** ، أ.عبد الرؤوف بابكر السيد ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ط1 - 1985م .
- **المرقصات والمطربات** ، لأبن سعيد ، دار حمد ومحيو 1973ف المأخوذة عن الطبعة الأولى 1286هـ .
- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، الباب الأول : في مملكة الهند والسند ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي ، د.ت .
- **مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك** ، د.سعيد عبدالفتاح عاشور ، بيروت . دار النهضة العربية د.ت .
- **المطرب من أشعار أهل المغرب** ، ابن دحية الكلبي ، تحقيق أ.إبراهيم الإبياري ، د.حامد عبدالمجيد ، د.أحمد بدوي راجعه د.طه حسين ط1/1954 .
- **مجمع الأمثال** ، الميداني ، قدّم له وعلق عليه : نعيم حسين زرزور دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى سنة 1408هـ / 1988ف .
- **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلسي** ، تأليف ابن خاقان ، دراسة وتحقيق محمد علي شوابكه ، دار عمار ، ط الأولى 1403هـ / 1983ف .
- **معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص** ، للعباسي تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد / القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى 1367/1947ف .
- **معجم الأدباء لياقوت الحموي** ، دار إحياء لتراث العربي بيروت ، لبنان د.ت .

- **معجم البلدان** ، ياقوت الحموي ، بيروت : دار الكتب العلمية ط1/1410 هـ/1990 ف .
- **معجم المؤلفين** ، عمر رضا كحالة ، دمشق ، المكتبة العربية ، عبيد إخوان 1957 - 1961 ف.
- **المغرب في حلى المغرب** ، ابن سعيد المغربي وآخرون ، تحقيق د.شوقي ضيف ، دار المعارف الطبعة الرابعة 1953 ف .
- **مناهج التأليف عند العرب** - قسم الأدب - د.مصطفى الشكعة .
- **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي** ، ابن ثغري بردي تحقيق د/محمد أمين القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984 ف .
- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** ، المعروف بالخطط المقرئية ، تقي الدين المقرئ ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- **الموشحات الأندلسية** ، مستدرک يتضمن نصوصاً تنشر لأول مرة د.محمد زكريا عناني ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1986 ف .
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن ثغري بردي تحقيق د.إبراهيم علي طوخان القاهرة نسخة مصورة عن دار الكتب مع استدراقات وفهارس جامعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف ، والترجمة والطباعة والنشر 1963 ف .
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تأليف الشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت سنة 1408 هـ/1988 ف.
- **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، النويري - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب 1983 ف .
- **هدية العارفين وأسماء المؤلفين** ، إسماعيل باشا البغدادي ، دمشق ، دار الفكر 1402 هـ/1982 ف.

- **الوافي بالوفيات : للصفدي** ، دار النشر فرانز شتايز الطبعة الثانية 1401 / 1981 ف.

- قسم 2 : تحقيق س.ديد رينغ 1949 ف.

- قسم 3 : تحقيق س.ديد رينغ 1953 ف.

- قسم 6 : تحقيق س.ديد رينغ 1972 ف.

- قسم 7 : تحقيق د.إحسان عباس 1389 هـ / 1969 ف.

- قسم 8 : تحقيق محمد يوسف نجم 1391 هـ / 1969 ف.

- قسم 9 : تحقيق جاكلين سويكه وعلي عمارة 1400 هـ / 1980 ف.

- **وفيات الأعيان وأنباء الزمان** ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر ابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1968 ف.

- **يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر** ، الثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ط ثانية 1375-1377 هـ / 1956 - 1958 ف.

الدوريات

- **ابن بقي القرطبي حياته وشعره** . ت (540 هـ) د.محمد مجيد السعيد

(مجلة المورد العراقية - بغداد 7 / 1 / 1978 ف) .

- **ملاحح الموسوعات العربية الكبرى ووقفه أمام كتاب (مسالك الأبصار)**
أ.د. محمد زكريا عناني ، صحيفة التراث الأسبوعي ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الموافق 7/ديسمبر/1995 ف .

- **التراث المجهول** ، إطلالة على عالم المخطوطات ، مجلة العربي عرض مهدي بندق ، الكويت ، العدد 445-سنة 1995 ف .

- **إضاءة تاريخية حول الشعر الليبي** ، في قرن (1892-1992) مجلة كلية الدعوة الإسلامية ، الدكتور الصيد أبو ديب ، العدد 12 ، سنة 1995 ف .

- مواقع على شبكة المعلومات -

- **الكره أحفاد الجبل وأبناء السهل** (فصل من مخطوطة مسالك الأبصار في ممالك الأنصار) ، أعداد وتقديم محسن سيدا- كوباتي ، أوراق كردية ، مجلة إنترنتية شهرية تعنى بشؤون الثقافة الكردية العدد 2003/2/7/1 ف عنوان الموقع - ewraq@amude.com .

- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار** ، السفر الثامن طوائف الفقراء - الصوفية ، ابن فضل الله العمري ، تحقيق بسام محمد بارود - إصدار المجمع الثقافي ، عنوان الموقع :-

WWW.Cultural.org.ae/arabic//main-contents/al-
- <http://mujamma/ladarat.html> .